مقالات منوعة

"قد اشتريتم بثمن، فلا تصيروا عبيدًا للناس"

كورنثوس ٧: ٢٣

يخاطب الرسول بولس في رسالته الى كنيسة كورنثوس، مجموعة من الأعضاء الذين لا يدركون معنى الحريّة. مجموعة من الأشخاص الذين لا يقدّرون معنى أن المسيح حرّرهم من خطاياهم، واشتراهم بدمه الثمين الذي سفكه على الصليب لأجلهم. مجموعة من الناس لا يقدّرون ميزة مكانتهم الفريدة في عينيّ الله. فبالرغم من ان المسيح قد جعلهم أحرارا بالايمان به، الاّ أنهم لا يزالون يريدون أن يعيشوا كعبيد للناس. كعبيد لمجموعة من النافذين في الكنيسة، الذين يحاولون التحكّم في حياتهم وقراراتهم، واستعبادهم ثانية. أراد اولئك النافذون حتى استخدام المحاكم لتطويعهم واخضاعهم ليبقوا كالغنم الذي لا رأي لهم، ولا يمانعوا ان ساقوهم للذبح. قال لهم بولس، "أيتجاسر أحد منكم له دعوى على آخر، أن يحاكم عند الظالمين وليس عند القديسين؟ "(١كورنثوس٦: ١). حذّرهم بولس من هذه النظرة الدونية الى الذات. طلب منهم أن ينتفضوا لكرامتهم. أن يتذكّروا أن كرامتهم هي من المسيح، وليست من الناس. أن قيمتهم الحقيقية تنبع من كونهم أبناء الله وخدّامه، وليس من كونهم عبيد الناس. قال لهم، "قد اشتريتم بثمن، فلا تصيروا عبيدًا للناس" (١كورنثوس١٠: ٢٣)

أراد أولئك النافذون، من الأعضاء المساكين، أن يفكّروا كالعبيد الذين لا حقوق لهم. أرادوهم ان يتصرفوا كالعبيد، الذين فقط يتلقّون أوامر سادتهم، ولا يتصرّفون بناء لما يملي عليهم ضميرهم. لكن بولس أراد من أولئك الناس البسطاء أن يقدّموا الاكرام، لمن يحق له الاكرام. أرادهم أن يكرموا ليس أولئك الظالمين المستبدّين، بل ذاك الذي قدّم حياته من أجلهم، واشتراهم بدمه الثمين، كيما يحرّرهم من الخطية. أرادهم أن يثبتوا في الحرية التي منحهم اياها المسيح مجّانا. قال لأعضاء كنيسة غلاطية، "فاثبتوا إذًا في الحرية التي حرّركم المسيح بها، ولا ترتبكوا بنير العبودية" (غلاطية٥: ١).

أنتم ملك للمسيح. ليكن ولاؤكم لله كاملا. حيث أن المسيح حرّركم، عيشوا احرارًا. يوجد البعض الذين نصّبوا أنفسهم اسيادًا علينا. يريدون أن يصيروا زعماء على ظهورنا، يريدون أن

يستزلمونا. يريدون أن يحطّوا من كرامتنا كيما تعلو كرامتهم. يريدون أن يستغلّونا لأجندات خاصة ومطامع شخصية ضيّقة. علينا أن ندرك، أننا نخدم الله السيد الأعظم والأوحد. قال أحدهم "عندما تبني حياتك على تبعية شخص ما، إسأل نفسك، هل امتحن هذا الشخص أخلاقيًا، في أمانته وصدقه ومحبته وعدله.....؟ إقرأ حياة المسيح. واتحدّاك إن أخرجت عيبًا واحدًا فيه. أنظر الى أمانته ومحبته، وصدقه ونزاهته"، حينها تدرك.

يوجّه الرسول بولس رسالة هامة جدا لنا، كيما نعيش ايماننا بحرية. ونعبد بحرية. ونفكر بحرية. ونتصرف بحرية. حريتنا تحفظ انسانيتنا وتصون كرامتنا، التي أكرمنا بها المسيح. فلا تسمحوا لأحد أن يستزلمكم، "لأنكم قد اشتريتم بثمن، فلا تصيروا عبيدًا للناس."

يلخّص لوثر ، حرية المسيحي في عبارتين، يبدوان متناقضتين في الظاهر، لكنهما متكاملتان في الجوهر، تعبران عن حقيقة مفهوم الحرية المسيحية، االذي هو متضمن في هذا التناقض. قال لوثر: "المسيحي هو الأكثر حرية من الجميع، ولا يخضع لأحد"، "المسيحي هو خادم للجميع، ويخضع لكل واحد". استند لوثر في صياغة هاتين العبارتين، على قولين للرسول بولس، هما: "فإني إذ كنت حرًا من الجميع، استعبدت نفسي للجميع، لأربح الكثيرين" (١ كورنثوس: ٤ : ١٩). "لا تكونوا مديونين لأحد بشيء، إلا بأن يحب بعضكم بعضًا" (رومية: ١٣ : ٨). يقول لوثر: "بأن حياة المسيحي، هي حياة حرية تنبع من الإنجيل... إن فرح وحرية المسيحي، هو أنه في الإيمان، لا يحتاج أن ينظر إلى نفسه كخاطئ محطم، ولكن أن ينظر إلى مراحم الله وخلاصه، التي تمنح الإنسان الفرح والحرية".

أيضا يضيف لوثر: "عندما نؤمن بالمسيح، فإن المسيح يمنحنا من صفاته، صفتي: الملوكية والكهنوت، فنصير بالايمان ملوكا وكهنة. والملك بطبيعة مركزه، يصبح سيدًا على كل شيء، حرًا من كل شيء وملكا على كل شيء"، مستشهدًا بقول الرسول بولس، لمؤمني كنيسة كورنثوس: "إذًا لا يفتخرن أحد بالناس، فإن كل شيء لكم... وأما أنتم فللمسيح والمسيح الله" (١ كورنثوس: ٣ : ٢١و٢٣). وأيضا يتابع لوثر، "وبنفس الوقت، فإن المسيحي يصبح أيضًا، كاهنًا وخادمًا للجميع. كما قال المسيح لتلاميذه: "لأن ابن الانسان أيضا لم يأت ليخدم، بل ليخدم، وليبذل نفسه فدية عن كثيرين" (مرقس ١٠: ٤٥). واستنادا الى هذه الاقتباسات من الكتاب المقدس، قال لوثر: "المسيحي يستطيع أن يفعل كل شيء، عندما يكون ممتلئًا من محبة المسيح الذي تجعل منه إنسانًا حرًا فرحًا عاملاً بقوة، منتصرًا على الاضطرابات. فمحبة المسيح تمنحه الحرية، ليصير سيدًا

على الجميع، وخادمًا للجميع". وفي نهاية الرسالة، يهتف لوثر قائلاً: "مَنْ إذًا يستطيع أن يفهم، غنى ومجد الحياة المسيحية".

اود ان اتوجّه الى اخوتي واخواتي اللبنانيون، لا تسمحوا لأحد ان يستزلمكم. لا زعيم ولا مسؤول ولا أحد. كرامتكم من الله. حريّتكم من الله الذي خلقكم أحرارًا. لا تبيعوا انفسكم للزعماء. تعلّموا ان تجدوا قيمتكم في الله الذي منحكم فرادتكم

"من أجلكم إفتقر وهو الغني، كيما تستغنوا أنتم بفقره"

(٢ كورنثوس ٨: ٩)

قال الرسول بولس لأعضاء كنيسة كورنثوس، "فإنكم تعرفون نعمة ربّنا يسوع المسيح، أنه من أجلكم إفتقر وهو الغني، كيما تستغنوا أنتم بفقره"(٢ كورنثوس ٨: ٩.) قصد بولس أن يقول للكورنثيين، أن المسيح افتقر، لا ليغنيكم بالمال والممتلكات، بل ليصير غناهم في الله، في حضوره الفاعل في حياتهم. ويشتركوا في غنى بركات المسيح الروحية .لم يكن بولس غنيا في المال، ولم يعش عيشة الرخاء والبطر. بولس كان في أوقات مكتفٍ، وفي أوقات كثيرة أخرى عاش فقيرًا. وصف حياته قائلا: "في تعب وكد. في أسهار مرارًا كثيرة. في جوع وعطش. في أصوام كثيرة. في بردٍ وعري" (٢كور١١: ٢٧). تحدّث الرسول بولس عن غناه بالمسيح بالرغم من فقره، قال: "كفقراء ونحن نغني كثيرين، كأن لا شيء لنا، ونحن نملك كل شيء" (٢كور٦: ١٠). يخبرنا الرب يسوع المسيح، عن الغني الغبي، الذي اعتقد، أن امواله وخيراته الكثيرة، ستمنحه السلام والراحة. لكن الله قال له،"يا غبي هذه الليلة تطلب نفسك منك فهذه التي أعددتها لمن تكون؟ هكذا الذي يكنز لنفسه، وليس هو غنيًا لله" (لوقا ١٢: ١٩-٢١).

وصف الرسول بولس غنى المسيح قائلاً: "فإنه فيه خُلِقَ الكل: ما في السموات وما على الأرض. ما يرى وما لا يرى. سواء كان عروشًا أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خُلِقَ" (أفسس١: ١٦). فالمسيح كان غنيا، في كونه ابن الله الوحيد. غنيا في ثقته اللامتناهية بالله أبيه. غنيا لأنه الطريق الوحيد الذي يدخل فيه الانسان الى ملكوت الله. هكذا يصبح الكورنثيون في الماضي، وكل من يؤمن بالمسيح اليوم، غنيا. يصبح غنيا، عندما يصير ابنا أو ابنة لله بالايمان. عندما يثق المؤمنون بالمسيح ان الله هو أبيهم. عندما يصيروا مواطنين في ملكوت الله. إن الموضوع الأساسي الذي يقف وراء قول بولس: "لأجلكم إفتقر وهو الغني"، هو موضوع التجسّد، موضوع ترك المسيح لهذا الغنى السماوي ونزوله الى الأرض ليعيش بيننا، ليعلّمنا أن الغنى الحقيقي ليس بجمع المال والثروات وعيش حياة الرخاء، وإنما بعيش حياة البذل والعطاء، بعيش قيم ملكوت الله. هذا ما يمنح الإنسان الغنى الحقيقي.

لقد إفتقر المسيح، عندما لبس جسد خطيئتنا، وعاش مثلنا، وعُلِّق على الصليب لأجلنا، كيما نحن نغنى من فقره ببركات القيامة والحياة الأبدية. لم يعش المسيح على الأرض عيشة رخاء، بل لأجلنا عاش فقيرًا. "وُلِدَ في مذود، لأنه لم يكن له موضع في المنزل" (لوقا ٢: ٧). عندما كان طفلاً صغيرًا

أقل من سنتين، عاش لاجئاً، اذ هرّبه أهله الى مصر خوفاً من بطش هيرودس (متى٢: ١٣). عندما شبّ، لم يكن له مكان يسند اليه رأسه. قال: "للثعالب أوجرة، ولطيور السماء أوكار. وأما ابن الإنسان فليس له أن يسند رأسه" (متى٨: ٢٠). وصف يوحنا كونه بلا بيت، قائلاً: "فمضى كل واحد الى بيته. أما يسوع فمضى الى جبل الزيتون ليصلّي" (يوحنا٧: ٥٣). لقد خدمنه نساء من أموالهن (لوقا١٨: ٢-٣). وعندما مات، لم يكن لديه قبر، فتبرّع أحد الأغنياء بقبر جديد ليوضع فيه .

فقر المسيح كان أغنى كنوز العالم. فقر المسيح هو الذي أغنانا. فقر المسيح أزال المسافات بيننا. هذا هو منطق الله: إنه منطق المحبة والتجسّد والصليب من أجلنا.

يخبرنا البشير لوقا، كيف أن المسيح أغنى انسانا كان في حالة مزرية جدا. يصفه لوقا، أنه "كان فيه شياطين منذ زمن طويل. كان لا يلبس ثوباً ولا يقيم في بيت بل في القبور" (لوقا٨: ٣٧). بعد أن كان قد أمضى المسيح يوماً كاملاً في الكرازة بملكوت الله، قرب بحيرة الجليل. دخل سفينة هو وتلاميذه، وقال لهم: "لنعبر إلى عبر البحيرة" (لوقا ٨: ٢٢)، وهي منطقة يسكنها يونانيين وليس يهود. يرى المفسّرون أن الدافع الأساسي وراء ذهاب يسوع الى تلك المنطقة مساعدة ذلك الشخص الذي كان يقطن في كورة الجدريين. ما أن وصلوا، حتى إستقبلهم ذلك الانسان الذي كان في حالة مزرية. أيضا وصف البشير مرقس حالته، الصعبة بقوله: "لم يقدر أحد أن يربطه ولا بسلاسل، لأنه قد ربط كثيراً بقيود وسلاسل وكسر القيود، فلم يقدر أحد أن يخضعه...كان دائماً ليلاً ونهاراً في الجبال وفي القبور، يصيح ويجرح نفسه بالحجارة، وكان يساق من الشياطين" (مرقس٥: ٣-٥). يذكر البشير متى ، أنهما كان هناك إثنان مجنونان. "استقبله مجنونان خارجان من القبور، هائجان جداً ،حتى لم يكن أحد يقدر أن يجتاز تلك الطريق" (متى٨: ٢٨). إذا ما جمعنا وصف البشيرين لذلك الشخص، يتبيّن، أنه كان بحالة مستعصية جداً. إنسان مجنون، مسكون بالشياطين، يسكن القبور وهائج جداً، يقطع الطرقات على المارة، قوي جداً يقطع السلاسل التي كان يقيّد بها، وكان يؤذي ويجرح نفسه بالحجارة.

عندما رأى يسوع ذلك الشخص المسكين المحروم من إنسانيته، سجد له وصرخ بصوت عظيم، قائلاً: "ما لي ولك يا يسوع ابن الله العلي. أطلب منك أن لا تعذّبني" (لوقا٨: ٢٨). عرف ذاك المسكون بالشياطين هوية يسوع الحقيقية. عرف أنه ابن الله العلي. يخبرنا لوقا، أنه عندما أرسل يسوع تلاميذه السبعين، ليكرزوا باسمه في القرى والبلدان، فإنهم عندما رجعوا إليه، قائلين: "يا رب حتى الشياطين تخضع لنا باسمك" (لوقا١٠: ١٧). عندها أجرى يسوع حواراً معه، فقال له: "ما اسمك؟". فأجاب: "لجئون". يفسّر لوقا، كلمة لجئون بقوله: "لأن شياطين كثيرة دخلت فيه"

(لوقا٨: ٣٠). "لجئون" هي كلمة عسكرية رومانية، تعني سرية أو فصيلة بلغة اليوم العسكرية، قد يصل عددها إلى ٤٠٠٠ جندي. وهذا يعطينا فكرة عن مدى العذاب والآلام التي كانت تعصف بذلك المسكين . وتوضّح لنا لماذا كان لديه تلك القوة الكبيرة التي مكّنته من كسر القيود والسلاسل. عندها أمر يسوع الشياطين الساكنة فيه أن تخرج منه. وحيث أنه كان يمر بقربهم قطيع خنازير كثيرة، طلب الشياطين من يسوع، أن يأذن لهم بالدخول في الخنازير. (الخنازير، بحسب الشريعة اليهودية، هي من ضمن الحيوانات النجسة التي لا يجوز إقتنائها وأكل لحمها، وحتى لمسها). وعندما أذن يسوع لها الدخول في الخنازير. ثار القطيع، واندفع الى البحيرة، ورمى نفسه واختنق" (لوقا٨: ٣٣). فهرب رعاته إلى المدينة والضياع، يخبرون عما حدث. وعندما رجعوا ليروا ما جرى، رأوا بأم أعينهم تغييرا هائلا، في حياة ذلك الشخص. يصف البشير لوقا، التغيير، بقوله: "فوجدوا الإنسان الذي كانت الشياطين قد خرجت منه، لابسًا، وعاقلاً، جالسًا عند قدمي يسوع" (لوقا٨: ٣٦). نعم، هذا يفعله إلهنا العظيم يسوع بروحه القدوس، عندما نؤمن به ونجلس عند قدميه. انه يغنينا بفقره . انه يعيد إلينا صورة الله. يعيد إلينا إنسانيتنا وكرامتنا. يعيدنا إلى حقيقة أنفسنا. يعيد الينا سلامنا وراحتنا.

لقد جعل يسوع ذلك: المجنون عاقلاً، والعار لابسًا، والهائج هادئًا، والمعزول محتضناً. يشدّد البشير لوقا في انجيله، على وصف اختبار التوبة والايمان، على أنه اختبار "الجلوس عند قدمي يسوع". وصف التماس، يايرس رئيس المجمع من أجل شفاء ابنته، قائلا: "فوقع عند قدمي يسوع، وطلب إليه أن يدخل إلى بيته" (لوقا٨: ٤١). وصف، اصغاء مرثا لكلام النعمة التي كانت تخرج من فم يسوع، قائلا: "فإن مريم جلست عند قدمي يسوع، وكانت تسمع كلامه" (لوقا١٠: ٣٩). ووصف توبة المرأة الخاطئة، قائلاً: "فوقفت عند قدميه، من وراءه باكية. وابتدأت تبلّ قدميه بالدموع" (لوقا٧: ٣٨).

من خلال هذه النصوص وغيرها، نفهم أن الجلوس عند قدمي يسوع، يعني: الرغبة الشديدة لطلب مساعدته لنا في صعاب الحياة الكثيرة. الإستعداد الشديد للإصغاء الى كلامه، الذي هو كلام الحياة والنعمة. واختبار التوبة، التي هي التغيير الكامل الروحي والقلبي والفكري والارادي، باتجاه يسوع اله الحياة. ان عمل يسوع المسيح العظيم في ذلك الانسان، الذي تجسّد في التغيير، الذي نقله من الجلوس في القبور الى الجلوس عند قدمي يسوع، خلق فيه رغبة شديدة، بأن يمضي كل حياته مع يسوع. الا أن رغبة يسوع كانت، أن يكون شهادة حيّة عن قوة التغيير الذي يجريه الله في الحياة. لهذا، قال له: "إرجع إلى بيتك وحدّث بكم صنع الله بك" (لوقا٨: ١٩). آمين.

ما هو الايمان الذي يخلّص؟

يقول كاتب الرسالة الى العبرانيين، "ولكن بدون إيمان لا يمكن إرضاؤه (إرضاء الله)، لأن الذي يأتي الى الله يؤمن بأنه موجود وأنه يجازي الذين يطلبونه" (عبرانيين١١: ٦). ويعرّف نفس الكاتب الايمان ،بقوله: "أما الإيمان فهو الثقة بما يُرجى والإيقان بأمور لا تُرى" (عبرانيين١١: ١). بحسب هذا التعريف، هناك كلمتان أساسيتان متشابهتان في المعنى تشكلان معنى الايمان، هما: "الثقة ، واليقين".

الكلمة الأولى هي "الثقة". ما هي الثقة؟ تجيب قواميس اللغة العربية أن الثقة هي الاعتماد على قوة الشخص وقدرته وضمانته. وبالتالي، فالايمان بيسوع المسيح يعني الاعتماد على قوته وقدرته وضمانة شخصه. يخبرنا البشير المرقس، أن أحد الآباء الذين لديهم ابنا مسكونا بروح أخرس، طلب من يسوع أن يشفي ابنه بكلمات مؤثّرة قائلا: "ولكن ان كنت تستطيع شيئا فتحنّن علينا واعنّا" (مرقس ٩: ٢٢) ، فوضع المسيح مطلباً أساسياً لينفّذ طلبه، ألا وهو الايمان. أجابه يسوع "إن كنت تستطيع أن تؤمن فكل شيء مستطاع للمؤمن. فللوقت صرخ أبو الولد بدموع وقال: أؤمن يا سيد. فأعن عدم ايماني"(مرقس ٩: ٢٤). وبالتالي، قصد المسيح بقوله هذا، إن كنت تستطيع أن تثق بي وتعتمد على قوتي وقدرتي وضمانة شخصي، فإن ابنك سيشفى.

أما الكلمة الثانية المهمة، فهي، "اليقين". تعني كلمة اليقين، تصديق وعود المسيح والتأكيد عليها باستمرار. في كتابه حول عبودية الإرادة، ذكر المصلح الانجيلي مارتن لوثر ما يلي: "ليس هناك ما يجعل الانسان أكثر يأسًا من عدم اليقين. فإذا ما أزلنا اليقين، فإننا نزيل المسيحية". ثم يفسّر المصلح لوثر معنى اليقين، فيقول "اليقين في الايمان، يعني الالتصاق المستمر بشخص المسيح، والتأكيد المستمر على وعود المسيح، والدفاع المستمر عن رسالة المسيح، والحفاظ المستمر على العهود مع المسيح".

وإذا ما جمعنا كلمتيّ الثقة واليقين، لنفهم ما هو الايمان الذي نتبرّر بواسطته أمام الله ونحصل على قبول الله لنا ورضاه عن حياتنا، فإننا نجد أن الايمان يعني الاعتماد على قوة شخص المسيح وقدرته وضمانته، والالتصاق المستمر بشخصه وتصديق وعوده لنا والتأكيد على عهودنا معه والدفاع المستمر عن رسالته.

لكن كيف يأتي هذا الايمان؟ يجيب الرسول بولس، قائلاً: "بالنعمة أنتم مخلّصون بالإيمان وذلك ليس منكم إنما هو عطيّة الله" (أفسس٢: ٨). نعم، الايمان هو عمل الله في حياتنا. الايمان هو

عطية الله. وما دور الإنسان إلاّ الاستجابة لصوت الله في حياته عندما يسمع كلمة الانجيل. لهذا، فالكرازة بالانجيل وسماع كلمة الله هي الأساس الأول لتتغيّر حياتنا وحياة الناس. هذا ما يضع على كاهلنا مسؤولية ايصال كلمة الله لكي تتغيّر حياة الناس. قال الرسول بول لكنيسة روميه "كيف يؤمنون (الناس) بمن لم يسمعوا به؟ وكيف يسمعون بلا كارز؟ وكيف يكرزون إن لم يُرسلوا"؟ ويتابع: "إذاً، الايمان والخير بكلمة الله" (روميه١٠: ١٤و١٥)

فالإيمان هو حدث يحصل في الحياة. وهذا الحدث يتحقّق عندما نتجاوب مع سماعنا لكلمة الله بواسطة الروح القدس. فنختبر محبة الله ونسمع صوته. وهكذا، نشعر بتغيير جذري يشمل كل الحياة. يظنّ البعض أن الايمان هو معرفة النصوص الكتابية وحفظ آيات من الكتاب المقدس. والبعض الآخر يظنّ أن الإيمان هو التمسّك بالعقائد المسيحية وقوانين الايمان. وغيرهم يظنّون أن الإيمان هو الخضوع لسلطة الكنيسة والتمسّك بتقاليد الكنيسة. كل هذا جيّد لكنه ليس الايمان. ليس الايمان المسيحي، فهماً عقلانياً وفكرياً لحقائق تاريخية ولاهوتية وكتابية متنوعة. انه ليس استعداداً إرادياً لطاعة غير واضحة. انه ليس اختباراً عاطفياً ومشاعر رومانسية خالية من المضمون. عرّف لاهوتيّ الايمان، على أنه "ثقة الانسان المطلقة، ويقينه الثابت، واتّكاله الكامل، والتزامه الكلّي بكل قواه الفكرية والإرادية والعاطفية بشخص المسيح وبرسالة الإنجيل في العالم".

القس سهيل سعود

"إن كنّا غير أمناء، فهو يبقى أميناً لن يقدر أن ينكر نفسه"

(٢ تيموثاوس٢: ١٣)

لكلمة "امانة" باللغة اليونانية: "Pistis"، معنيان : الأول، الإيمان، أو الثقة. والثاني، الأمانة، أو المصداقية، أو الوفاء. في المعنى الأول، تعني كلمة، "أمين"، في اللغة اليونانية، "الإنسان الموثوق به، الانسان الوفي الصادق، الذي يُعتمَد عليه". وباللغة العبرية emunah، تعني الكلمة: الثبات، وعدم التغيّر في المواقف، وإعطاء الانسان الآخر الذي يتعامل معه، الشعور بالأمان والراحة". و باللغة العربية، تعني كلمة "أمين"، "الولاء لشخص أو مبدأ، والشعور القوي، بالواجب والمسؤولية تجاهه".

في سياق المعنى الثاني، يخبرنا الكتاب المقدس، أن الأمانة هي من سمات الله. يقول الرسول بولس، "إن كنّا غير أمناء فهو (الله) يبقى أميناً لن يقدر أن ينكر نفسه" (٢ تيموثاوس٢: ١٣). أطلق كتّاب الكتاب المقدس، لقب الأمانة على العديد من رجالات الله. قالوا في النبي دانيال، أنهم: "لم يجدوا علّة ولا ذنباً، لأنه (دانيال) كان أميناً. ولم يوجد فيه خطأ أو ذنب" (دانيال٦: ٤) وفي النبي موسى، "وأما عبدي موسى، فليس هكذا، بل هو أمين في كل بيتي". منذ زمن بعيد، وجد الملك سليمان الحكيم، أنه من الصعب، ايجاد أناس أمناء. قال، "أكثر الناس ينادون كلّ واحد بصلاحه، أما الرجل الأمين فمن يجده"؟ (أمثال٢٠: ٦). وبالتالي، كما أن الله هو أمين معنا، فهو يطلب من أولاده المؤمنين ، أيضا أن يكونوا أمناء له. لكن نحن لن نستطيع أن نكون أمناء باتكالنا على جهودنا البشرية. فالأمانة هي نتيجة عمل نعمة الله في حياتنا. فعندما فعندما نتواجه مع ظروف الحياة الصعبة، الله يطلب منّا أن نبقى أمناء له، فنحتمل، ونطيع، ونثق بأمانته. لا يحاسبنا الله على النتائج، فالنتائج بين يديه وليس بين أيدينا. فنحن لا نستطيع أن نغيِّر الظروف في معظم الأحيان. لكن رغم ذلك، يطلب الله منا نعيش بأمانة له مهما كانت ظروف الحياة. تتكرّر كلمة "Pistis"، بالمعنيان "أمانة، وايمان"، ٩٥ مرّة في العهد القديم، و٦٥ مرّة في العهد الجديد.

الإيمان والأمانة، يقفان جنباً الى جنب، كالشجرة وثمارها. تتشكّل الأمانة في حياتنا، نتيجة لعلاقتنا مع الله، من خلال الإيمان. وبالتالي، فالأمانة، ليست خيارا نختاره، من ضمن عدة خيارات، لكنه نتيجة، عمل نعمة الله وروحه، في حياة المؤمنين. نحن لا نستطيع أن نصير أمناء، باعتمدنا على نفوسنا وجهودنا الشخصية، بل نصير أمناء، عندما نسمح لروح الله القدوس، أن يغيّرنا، يغيّر

صفاتنا، وتوجهاتنا، لتصير الأمانة جزءا من شخصيتنا. يخبرنا النبي نحميا، أنه عندما كان عليه أن يترك أورشليم، فقد سلّم المسؤولية لحننيا، لأنه كان أميناً وثق به. قال: "أقمت... حننيا رئيس القصر على أورشليم، لأنه كان رجلاً أميناً يخاف الله، أكثر من كثيرين" (نحميا٧: ٢). وفي قوله هذا، ربط النبي، صفة الأمانة بمخافة الله، لأنه اعتقد ان الأمانة تنطلق من مخافة الله. وأيضا خاطب الرسول يوحنا، ابنه في الايمان، الحبيب غايس، قائلاً له: "أيّها الحبيب، أنت تفعل بالأمانة، كل ما تصنعه الى الإخوة والى الغرباء، الذين شهدوا بمحبّتك أمام الكنيسة" (٣يوحنا: ٥-٦).

فأمانة غايس، هي نتيجة إيمانه بالمسيح. وبالتالي، الله هو المثال، الذي يجب أن نأخذه ونتمثّل به في أمانتنا في الحياة. تحدّث رسل العهد الجديد كثيرًا عن موضوع أمانة الله. قال كاتب سفر العبرانيين، "لنتمسّك بإقرار الرجاء راسخًا، لأن الذي وعد (الله) هو أمين" (عبرانيين١٠: ٢٣). لقد تحدث الرسول بولس عن ضرورة الأمانة، في نقل التعليم المسيحي الصحيح للآخرين. قال لتلميذه تيموثاوس، "فتقو أنت يا ابني بالنعمة التي في المسيح يسوع. وما سمعته مني، بشهود كثيرين، أودعه أناسا أمناء، يكونون أكفاء أن يعلّموا آخرين أيضا" (٢تيموثاوس٢: ١-٢).

ان سمة الأمانة، هي أيضا احدى ثمار الروح القدس، التي يعددها الرسول بولس، اذ يقول، "وأما ثمر الروح، فهو: محبة، فرح ، سلام، طول أناة، لطف، صلاح ، ايمان (او أمانة)، وداعة، تعفف" (غلاطية ٥: ٢٢). فترجمة فانديك- البستاني للكتاب المقدس، تترجم كلمة "Pistis"، ايمان، وليس أمانة.

يقول مفسرون، أن ثمرة الأمانة، هي التي تلصق باقي ثمار الروح الثمانية الأخرى، وتجعلها متماسكة، مع بعضها البعض. إنها الثمرة التي يمنحها لنا الروح القدس، ونحن بدورنا نقدّمها الى الله. انها الثمرة التي تحفظ إيماننا، لمعرفة إرادة الله والسير بموجبها. يقول الرسول بولس، أن الله سيحاسب أولاده على أمانتهم أو عدمها. يخاطب كنيسة كورنثوس قائلا، "هكذا فليحسبنا الإنسان كخدّام المسيح، ووكلاء سرائر الله. ثم يُسأل في الوكلاء، لكي يوجد الإنسان أميناً" (١كور٤: ١-٢).

بالاضافة الى ذلك، فان كلمة "Pistis"، في نص غلاطية، تحمل أكثر من المعنى العادي للكلمة، أي المصداقية والثقة. انها تبدو، وكأنها تتحدث عن أهمية البقاء أمناء، وسط الآلام والضيقات والصعوبات. فسياق الكلمة يشير، الى أن الأمانة تتطلّب منّا، تجاوز أنفسنا للبقاء الى جانب الله الأمين. تتطلب، منا المعرفة اليقينية، أن التزامنا ووفاءنا للمسيح، له قيمة أكبر من حالة الألم التي نمرّ فيها. يقول الرسول بطرس: "فإذًا الذين يتألّمون بحسب مشيئة الله، فليستودعوا

أنفسهم، كما لخالق أمين في عمل الخير" (١بطرس٤: ١٩). وكلمة "يستودعوا"، تنحدر من كلمة إستيداع، المستخدمة في البنوك وكأن الرسول بطرس يريد، أن يقول لنا، أن وديعة نفوسنا، هي محفوظة في بنك الله الخالق الأمين، مهما كانت صعبة الظروف التي تواجهنا. لهذا، دعانا كاتب رؤيا يوحنا، الى الأمانة كل أيام حياتنا، قائلاً لكل منا، "كن أميناً الى الموت، فسأعطيك اكليل الحياة" (رؤيا يوحنا ٢: ١٠).

"لأنه إن لامتنا قلوبنا، فالله أعظم من قلوبنا ويعلم كلّ شيء"

(١يوحنا٣: ٢٠)

الشعور بالذنب، هو من أكثر المسائل النفسية القاسية التي يتعامل معها علماء النفس، لأنها مشاعر شائعة عند الكثيرين. الذي يفعله علماء النفس، هو أنهم يعالجون عوارض الشعور بالذنب، من خلال مساعدة المريض للتخلّص منها. فيدرّبون الشاعرين بالذنب على التعاون مع مشكلتهم، امّا من خلال تبرير تلك المشاعر، أو اقناعهم بأنها مشاعر طبيعية. يحرصون على تجنّب الحكم على أن ما قام به الذي يشعر بالذنب هو تصرّف خاطىء أو صائب. يعلّمون أن الأمر يتعلّق بطريقة النظرة الى الأمور. يحاول علماء النفس نزع مشاعر الذنب من الانسان الذي يذنب، بتقنيات سيكولوجية وعلمية واجتماعية. يشكّل الشعور بالذنب، لا سيما عندما نرتكب خطايا وأخطاء كبيرة، ضغوطات كبيرة علينا قد تؤدي بنا الى سلوك منحرف، كما حصل مع يهوذا الاسخريوطي. تخبرنا الأناجيل، أنه بعد أن خان يهوذا سيدّه المسيح وسلّمه ليُصلب بثلاثين من الفضة، فإنه لم يستطع ان يتحمّل ضغط وطأة شعوره بالذنب على هذه الخطيئة العظمى، فمضى وشنق نفسه.

إن نقصات علم النفس، أنه يرصد المشكلة في مشاعر الذنب نفسها. لكن ما يجهله علماء النفس غير المؤمنين، هو أن جوهر مشكلة الشعور بالذنب يكمن في الخطية، التي تخلق هذا الشعور. من بركات الايمان، أن الله يمنحنا ضميرا، يبكّتنا ويشعرنا بالذنب ويديننا عندما نخطىء. فالشعور بالذنب عندما نخطىء هو أمر صحي من وجهة نظر الايمان المسيحي، لكن يجب عدم الاكتفاء بهذه المشاعر القاسية، لأن هناك مرحلة ثانية يجب أن تتبع مباشرة، هي مرحلة الارتماء في أحضان مراحم المسيح بالتوبة، والاعتراف له بخطايانا، وطلب غفرانه. أطلق مارتن لوثر، على هبة الغفران تسمية "معجزة"، لأن غفران المسيح لخطايانا يصنع فينا معجزة ازالة شعورنا بالذنب، ويوفّر لنا فرصة جديدة ملؤها فرح القلب وسلام الضمير.

يقول الرسول يوحنا، في رسالته الأولى: "لأنه إن لامتنا قلوبنا. فالله أعظم من قلوبنا، ويعلم كلّ شيء. أيها الأحباء ان لم تلمنا قلوبنا، فلنا ثقة من نحو الله"(١يوحنا٣: ٢٠-٢١). ان عبارة، "إن لامتنا قلوبنا"، هي محورية في هذا النص. ليس المقصود في "القلب"، فقط الجانب العاطفي من الانسان. فالقلب في المفهوم العبري، ليس فقط موقع المشاعر والعاطفة كما نفهمه

اليوم. فهم العبرانيون القلب على أنه يشمل كل قوى الانسان، لا سيما فكره. كان يتكلّم العبرانيون عن القلب المفكّر. عندما قال الرسول يوحنا، "إن لامتنا قلوبنا"، فهو قصد بذلك، ان لامتنا أفكارنا. وبالتحديد، ضمائرنا، لأن الذي يقوم بمهمة اللوم في الانسان هو الضمير. آمن الرسول بولس، أن الله خلق في الانسان بالفطرة، ضميرا يشتكي ويحتجّ على صاحبه، عندما يخالف قواعد أخلاقية عامة. قال، "الذين يظهرون عمل الناموس مكتوبا في قلوبهم، شاهدا أيضا ضميرهم وأفكارهم فيما بينها، مشتكية او محتجّة" (رومية ٢: ١٥). قال الأديب الفرنسي العظيم فيكتور هوغو، "الضمير هو صوت الله في الانسان". آمن المصلحون أن هذا الضمير الفطري هو الذي سمح بتواجد المجتمعات والعلاقات بين الناس، حتى قبل مجيء شريعة موسى. فشريعة حمورابي كانت قبل شريعة موسى. الاّ أن الخطية أفسدت عمل كل قوى الانسان ومنها الضمير. لهذا فان احتجاج الضمير وشكايته فينا، لم تعد كافية بسبب الدمار الذي سبّبته الخطيئة. لهذا نحن بحاجة لنعمة الايمان كيما تعيد عمل الضمير الينا كيما نرضي الله.

الكلمة الأخرى التي أود أن أتوقّف عندها، هي كلمة "اللوم". قال الرسول يوحنا، "ان لامتنا قلوبنا". لكلمة، "لوم" باللغة اليونانية "كاتغينوسكي" عدد من المعاني: منها: ملاحظة شيء سلبي ضد آخر. قد يكون هذا الآخر هو نفسي. قد تعني أيضا تحرّي أو فحص شيء، وتكوين انطباع سلبي عن الآخر. نرى هذا المعنى في ترجمة البستاني-فانديك لكلمة "كاتغينوسكي"، اذ يقول كاتب الأمثال، "الرجل الغني حكيم في عيني نفسه. والفقير، الفهيم يفحصه"(أمثال٢٨: ١١). قد تعني الكلمة أيضا، تقديم ادانة ضد آخر أو نفسي. يستخدم بولس الكلمة، ليصف موقف سلبي ضد بطرس. قال "ولكن لما أتى بطرس قاومته مواجهة، لأنه كان ملومًا" (غلاطية٢: ٢١). تعني كلمة "كاتغينوسكي" قضائيًا، اصدار حكم في قضية ما. ما لاحظه بولس، أن بطرس كان يقوم بمسايرة بعض اليهود، بالتنازل عن قناعته الايمانية، بقبول طقس الختان اليهودي، بعد ايمانه بالمسيح. لهذا اعتبر بولس، أن تصرّف بطرس هذا أدانة له.

يسلّط قول الرسول يوحنا، "لأنه إن لامتنا قلوبنا، فالله أعظم من قلوبنا ويعلم كلّ شيء"، الضوء على محور المسيحية الحقيقية، فالموضوع هو معالجة هذا اللوم والادانة الداخلية لقلوبنا لنا، والتي أسمّيها "الشعور بالذنب". بالعودة الصادقة الى الله الذي يعلم كل شيء، وهو يغفر خطايانا ويطّهرنا من كل اثم.

قال النبي داود، "لأني عارف بمعاصيّ، وخطيتي أمامي دائمًا" (مزمور٥١: ٣). ان ما يقوم به المسيح عندما يغيّر حياتنا ويجدّد قلوبنا وأذهاننا بالروح القدس، أنه يجعل قلوبنا وضمائرنا مرهفة في

تحسّسها للخطيئة والأمور الخاطئة التي نقوم بها. فما كان لا يستوقفنا من الأمور الخاطئة قبل الايمان، أصبح يستوقفنا بعد الايمان. فهذا التحسّس المرهف للخطيئة يجعلنا نشعر بالذنب. نشعر، بالانزعاج واللوم والادانة في أنفسنا، فلا نعد نستطيع التعايش مع الاستمرار في حياة الخطيئة في ظل الحياة الجديدة. من بركات اللوم وادانة الضمير، أنه ليس فقط علامة على أننا أولاد الله، لكنه يمنحنا الفرصة، كيما نصحّح أخطائنا وتصرفاتنا بالاعتراف بها للرب والتوبة المتجدّدة.

اكتشف النبي داود، أن هناك خطايا مستترة، وسهوات خفية عن عينيه لا يدركها. صلّى الى الله قائلاً، "السهوات من يشعر بها؟ من الخطايا المستترة أبرئني" (مزمور١٩: ١٢). كما ان النبي موسى أدرك الأمر نفسه، فصلّى قائلاً: "قد جعلت آثامنا أمامك، خفيّاتنا في ضوء وجهك" (مزمور٩٠: ٨). هذه الخفيات والمستورات، هي بلغة مؤسس علم النفس التحليلي سيموند فرويد، هي الأحاسيس التي تحدث في اللاوعي، والتي لا يوثق فيها والتي تحدث في مسار العمليات الفكرية في الدماغ. في مقالة بعنوان "الحرية: المفاهيم الانتربولوجية بمقارنتها بين لوثر وميلنكتون" لكاتبها أزولد باير، ذكر الكاتب، أنه في البند الحادي عشر من "اعتراف ايمان اوغسبرغ" اللوثري، ذكر المصلح فيليب ميلنكتون، تبريره لعدم تعداد وذكر كل الخطايا التي يقترفها الانسان الخاطئ عندما يعترف للرب. السبب هو لأنه هناك آثاما وخطايا، خفية عن الانسان نفسه ومستترة عن عيون ذهنه، مستشهدا بتلك الآيات، التي تؤكّد اننا لا نعرف حقيقة انفسنا. هذا النقص في معرفة االذات ينحدر من عجز أساسي في الارادة الانسانية، بسبب الدمار الذي سببته الخطية لقوى الانسان. يقول النبي ارميا، "القلب أخدع من كل شيء. وهو نجيس، مَنْ يعرفه؟ أنا الرب فاحص القلب ومختبر القلوب، لأعطي كل واحد حسب طرقه حسب ثمر اعماله" (ارميا١٧: ٩–١٠). وجد المصلح فيليب ميلنكتون، أن قول النبي إرميا يفتح الباب لفهم حقيقة الطبيعة البشرية. القلب خادع ونجس، فمن يستطيع أن يعرفه؟ يخدع القلب صاحبه لأنه يخبئ حقيقة نفسه عنه. سأل ميلنكتون، من يستطيع أن يجد طريقه وسط طرق القلب المتشعبة الاتجاهات؟ قال لوثر "نحن لسنا اسياداً على ضمائرنا ولا على روآنا واحلامنا التي بعض منها يدهشنا والبعض الآخر يخيفنا. فمن يستطيع سبر غور قلبه، الذي هو أعمق من أي شيء؟ فالذي يحاول الوصول الى قعر قلبه، يسقط في هوّة عميقة".

اعتقدت كنيسة القرون الوسطى، بأن الممارسات التقشّفية يمكن أن تزيل القلق والشعور بالذنب وتهدئ من اضطراب الضمير، لكن اختبار لوثر لا يثبت ذلك صرف لوثر عشرين سنة في الدير، متّبعا بشكل صارم كل الممارسات والطقوس الرهبانية وأنظمة الدير. الاّ أنه لم يختبر

سلام القلب وزوال الشعور بالذنب، إلاّ حين اكتشف أن التبرير أمام الله هو بالايمان وحده، وبغفران الله لخطاياناه. يحكى عن مارتن لوثر، أن القلق والشعور بالذنب والخوف رافقته فترة طويلة، فكان يتصارع معها. كان ابليس يذكّره، قائلاً: هل تعتقد أن الله غفر خطاياك كلها بعد كل ما فعلت؟ لكن، لوثر أجابه قائلاً: إذهب عنّي يا ابليس، فدم المسيح يطّهرنا من كل خطية". يقول الرسول يوحنا "إن قلنا أنه ليس لنا خطية نضلّ أنفسنا وليس الحق فينا. ولكن ان اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل حتى يغفر لنا خطايانا ويطّهرنا من كل إثم" (ايوحنا١: ٨-٩). تحدث لوثر عن الذاكرة الانسانية الذكية الخاطئة التي تحاول أن تخبّىء خطايانا عن ادراكنا او أن تبرّرها بإعطاءها شتى انواع التبريرات. لكن ان تغاضت ذاكرتنا الساقطة عن بعض خطايانا، فان لنا من هو أعظم من ضمائرنا وذاكرتنا. لنا الله الذي لا يفوته شيء ولا يجهل أو يتجاهل شيء، بل يعلم كل شيء. هذه هي الضمانة الحقيقية التي يستند اليها الرسول يوحنا في حياته في المسيح، اذ يقول، "وبهذا نعرف أننا من الحق، ونسكّن قلوبنا قدامه" (١ يوحنا ٣: ١٩).

عندما خاطب الرسول بولس أعضاء كنيسة كورنثوس، فانه وضع ثلاث درجات في مقاييس الحكم: الأولى، حكم الآخرين عليه. الثانية، حكمه على نفسه. والثالثة، حكم الرب عليه. قال، "وأما أنا فأقلّ شيء عندي أن يحكم فيّ منكم أو من يوم بشر، بل لست أحكم في نفسي أيضًا. فإني لست أشعر بشيء في ذاتي، لكنني لست بذلك مبرّرًا، ولكن الذي يحكم فيّ هو الرب" (اكورنثوس٤: ٣-٤). قصد بولس أن يقول للكورنثيين، أنه لا يهتّم لحكم الناس فيه أو لرأي الناس فيه. ولا حتى يشعر أن حكمه على نفسه هو دقيق وموضوعي. لهذا يلجأ الى الحكم الأصح الذي هو حكم الرب فيه.

من الأمور التي يحاول ابليس أن يقوم بها، أنه يحاول أن يشكّكنا بشكل مستمرّ بحقيقة فعّالية غفران المسيح لنا، وذلك كيما يقلقنا، ويعيد الينا الشعور بالذنب، ويسلبنا فرح الغفران، وسعادة استعادة العلاقة مع الله. فهذه المشاعرالسلبية تخدم ابليس. نرى هذه الفكرة في قول الرسول يوحنا، "لأنه إن لامتنا قلوبنا. فالله أعظم من قلوبنا، ويعلم كلّ شيء" (ايوحنا٣: ٢٠). فاذا ما نجح ابليس في جعل قلوبنا وضمائرنا تلومنا وتديننا حتى بعد غفران المسيح لنا، فان لنا مرجع أساسي هو الله، الذي هو أعظم من قلوبنا وضمائرنا، وهو يعلم كل شيء، ولديه الحكم الصائب. يقول لوثر، "الضمانة ليست في قلوبنا التي تخطىء في أحكامها، وإنما في الله الذي يعلم كل شيء".

يدعونا الكتاب المقدس الى عيش حياة القداسة، وعدم مراعاة آثامنا، لكي لا نشعر بالذنب. يقول المرنّم "إن راعيت إثمًا في قلبي، لا يستمع لي الرب"(مزمور٦٦: ١٨). يمكننا أن نخدع

انفسنا، لكن لا يمكننا ان نخدع الله الذي يعلم كل شيء. نحن لا نستطيع أن نخبّىء رياءنا وخداعنا، أو نخفي شيء عن الله. فالله هو فاحص القلوب والكلى، هو يعرف دوافعنا، ويعرفنا أكثر مما نعرف أنفسنا. في لقاء المسيح مع بطرس بعد القيامة، أحرج يسوع بطرس عندما سأله ثلاث مرّات، "أتحبّني أكثر من هؤلاء؟ " فخطية بطرس في انكاره للمسيح هي قائمة في ذهنه. ربما خاف بطرس من ماضيه القريب. لهذا، لجأ الى معرفة المسيح الكليّة، فأجابه: "أنت تعلم كل شيء. أنت تعرف أني أحبّك" (يوحنا ٢١: ١٧).

طمع الدائسين على أوجاع الناس

يعيش العديد من اللبنانيين واللبنانيات في هذه الفترة، في أزمة بل أزمات متعددّة الأوجه، ربما تكون الأصعب في تاريخ لبنان الحديث، وذلك بسبب الأوضاع المالية والاقتصادية والصحية، التي آلت اليها البلاد، والتي سبّبها معظم قادتنا وحكامنا الفاسدين والمفسدين والساكتين على الفساد، الأمر الذي حدى ببعض المواطنين، وبدافع اليأس القاتل الى اقتحام مصارف، وحدى بآخرين الى ركوب قوارب الموت، مخاطرين بحياتهم وحياة عائلاتهم، من أجل الخروج من هذا الجهنم، وناره الحارقة التي تحرق قلوب الأهل على أولادهم، فيسعون دون أي ضمانات لتأمين وطنا بديلا أفضل لهم، يحترم انسانيتهم وكرامتهم. وما يزيد الطين بلّة، هو أنه بدلا من أن يتكاتف المواطنون الميسورون مع بعضهم، لمساعدة اخوتهم وأخواتهم المحتاجين الذين يستغيثون طلبا للاستشفاء والدواء، والكهرباء وتأمين ايجارات بيوتهم، نرى فئة من الطمّاعين الأباطرة في العديد من القطاعات الذين من أجل مصالحهم الشخصية يدوسون على أوجاع الناس وأنينهم واستغاثاتهم دون رحمة، ويتحكّمون بحاجاتهم المعيشية الأساسية، فارضين شروطهم التي لا يبرّرها الاّ طمعهم بالمزيد والمزيد من المال، حتى ولو على حساب أوجاع الناس.

تعرّف القواميس اللغوية الطمع، على أنه "الرغبة الجامحة، والشهية المفرطة التي لا تشبع للحصول على المزيد والمزيد من المال والممتلكات، والسلطة وغيرها". ينظر بعض المحلّلين النفسيين إلى ظاهرة الطمع، على أنها سلوك مرضي، نفسي، وغير منطقي لأن الطامع يجمع لنفسه

موارد كثيرة لا يحتاجها ولا يستهلكها. الاّ أنّه يستمد منها قوة زائفة، تؤذي حياته وعلاقاته مع الآخرين. في كتابه: “The Surprising Origin of Human Greed” "المصدر المفاجيء للطمع الإنساني"، يقول الكاتب غاري راي، "أن معظم الناس يظنون أن الطمع هو امتداد لغريزة البقاء، التي تمتلكها الحيوانات، كالسنجاب الذي يجمع طعامه من أجل مؤونة الشتاء. وهكذا يبرّرون طمعهم لضمان المستقبل المجهول". الا أنه يعود ويؤكد، "بأن هذا الاعتقاد هو غير صحيح، لأن السبب الحقيقي للطمع هو أنانية الإنسان، وعدم اكتراثه بالمصلحة العامة، وإنما فقط يهتم بمصلحته الشخصية. فليس للطامع هدف، سوى الحصول على المزيد". وصف أحدهم الطمع على أنه "سيدٌ ظالم يقود ضحيته إلى مكان موحش، فيصير عبدا له، وحيدًا ذليلاً وسجينا في قبضته". وبما أن للطامع، رغبة شديدة جامحة وشهوة مفرطة لا تكتفي، فهو قد يلجأ إلى كافة أساليب الخداع والرياء للحصول على ما يريد. قال القديس توما الأكويني: "الطمع هو خطية ضد الله كما هي كل الخطايا المميتة، لأن الإنسان يتجاهل الأمور الأبدية من أجل الأمور الزمنية".

تطرق المسيح الى مشكلة الطمع ، عندما جاء اليه أخ اختلف مع أخيه حول الميراث. فسأل الأخ، المسيح قائلا: يا معلم   قل لأخي أن يقاسمني الميراث. لكن المسيح رفض أن يقوم بهذه المهمة، قائلاً له: "يا إنسان من أقامني عليكما قاضيا أو مقسمًا" (لوقا ١٢:١٤). إلاّ أنه عاد وحذّره، والجمع المتواجد معه قائلا: "أنظروا وتحفّظوا من الطمع، فإنه متى كان لأحد كثير، فليست حياته من أمواله" (لوقا١٢:١٥). لا تعني كلمة "تحفّظوا" بالأصل اليوناني، فقط "انتبهوا"، ولكن تحمل معنى، "خذوا موقفًا حازمًا لصد هجوم الطمع". فالطمع خطر كبير في حياة الإنسان، لهذا يجب أن نقف موقفًا حازمًا منه لئلا يتحكّم فينا، فتصبح كل تصرفاتنا مسيّرة بدافع الطمع. يذكر الرسول بولس في رسالته الى كنيسة كولوسي، أن الطمع هو عبادة أوثان. فيقول: "فأميتوا أعضاءكم التي على الأرض، الزنا، النجاسة، الهوى، الشهوة الردية، الطمع الذي هو عبادة الأوثان" (كولوسي ٣:٥). فالوثن في الحياة، هو أي شيء يأخذ كل فكرنا وعاطفتنا وأولوياتنا.

من الكتّاب الذي انتقدوا الطمع في حياة الناس، الكاتب القصصي والمصلح الاجتماعي الروسي ليو تولستوي (١٨٢٨-١٩١٠)، اذ أنه بعد اختباره لنهضة روحية في حياته عام ١٨٧٠، كتب قصصًا لها مغزى أخلاقي. من هذه القصص، قصة بعنوان: "كم مترا من الأرض يحتاج الإنسان؟" وهي قصة فلاح ناجح اسمه "باهوم"، امتلك قطعة أرض صغيرة، لكنه لم يكتفِ بذلك، بل ظنّ أنّه سيصبح أكثر سعادة ويعيش حياة أكثر هناء ورفاهية، إذا ما امتلك مساحة أكبر من الأرض. وفي يوم من الأيام،

عُرِضَ عليه عرض خاص، مفاده أنه بمبلغ زهيد هو ١٠٠٠ روبل، يمكنه شراء كل المسافة التي يستطيع اجتيازها مشياً على قدميه في يوم واحد، شرط أن يصل من حيث انطلق قبل غروب الشمس. وهكذا فرح "باهوم" بهذا العرض المغري. وفي صباح اليوم التالي، نهض باكرا وابتدأ بالسير بسرعة كبيرة. وفي منتصف الطريق شعر بالتعب والارهاق، لكنه أصرّ على إكمال سيره كيما يحصل على أكبر مساحة ممكنة من الأرض، ويستفيد من العرض قدر الامكان. وما ان حلّ بعد الظهر، أدرك بأن طمعه ذهب به إلى مكانٍ بعيد جداً عن نقطة الانطلاق. وهكذا عاد أدراجه بسرعة كبيرة، وحين مالت الشمس الى المغيب، استطاع "باهوم" رؤية نقطة الانطلاق، لكنّ جسده لم يعد يتجاوب مع رغبته، فتسارعت نبضات قلبه، وخارت قواه، وسقط على الأرض ميتاً. فأتى خدمه وحفروا له حفرة بمساحة ٦ أقدام من الطول و٣ أقدام من العرض، استخدمت تلك المساحة لدفنه، فكانت قبره. ثم يعلّق الكاتب تولستوي: "هذه هي عدد الأمتار من الأرض التي يحتاجها الانسان".

القس سهيل سعود

<u>القداسة</u>

ان شخص وسمات الله في العهد القديم والعهد الجديد، تزوّد بالدافع للتقديس. لأن الله قدوس، يجب على شعبه أن يكونوا قديسين. تذكر شريعة اللاويين، "اني أنا الرب الذي أصعدكم من أرض مصر، ليكون لكم الها. فكونوا قديسين لأني أنا قدوس" (لاويين ١١: ٤٥). فالله هو العامل والصانع لهذه القداسة.

كانت عائلة الله، تحت تدبير العهد القديم، تحكم من خلال شريعة اللاويين عبر قوانين وتعليمات محدّدة، لا تختلف كثيرا عن التعامل مع عبد. قال الرسول بولس، "وانما أقول ما دام الوارث قاصرا، لا يفرق شيئا عن العبد، مع كونه صاحب الجميع" (غلاطية ٤: ١). كان للعهود والواجبات في العهد القديم، انعكاسات عائلية ملحوظة، لأنها هدفت الى اعادة انتاج العلاقة العائلية الصحيحة المعهودة. كانت تقدّس العهود الالهية في العهد القديم، من خلال دمّ الذبائح الحيوانية. وكان يشير ختم العهد بالدم، الى اعادة خلق أو تأسيس الرابط العائلي بين الله وشعبه، بعد ان كان تمزّق بسبب الخطية، وهكذا من خلال ختم العهد بالدم كانت تسترجع عائلة الله الممزّقة. وبالتالي، كان التقديس في العهد القديم، بمثابة خطوات الطفل المتبنى الأولى، على طريق عكس مجد الله الكامل والنهائي في الحياة.

تقديس رئيس الكهنة نفسه

في العهد القديم، كان رئيس الكهنة الذي يمثّل الشعب، يقوم بعملية طقسية لتقديس ذاته، في يوم الكفارة (لاويين ١٦: ١-٣٤). قبل الدخول إلى خيمة الإجتماع، كان على هارون أن يغتسل ويرتدي ثياباً خاصة . ثم يقدم ثوراً ذبيحة كفارة خطية عن نفسه وعن عائلته. كان عليه أن يرش دم الثور على تابوت العهد. ثم يجلب هارون تيسين ويقدم أحدهما ذبيحة عن "نَجَاسَاتِ بَنِي اسْرَائِيلَ وسَيِّئَاتِهِمْ مَعَ كُلِّ خَطَايَاهُمْ". والتيس الآخر كان كبش فداء. "يَضَعُ هَارُونُ يَدَيْهِ عَلَى رَاسِ التَّيْسِ الْحَيِّ وَيُقِرُّ عَلَيْهِ بِكُلِّ ذُنُوبِ بَنِي اسْرَائِيلَ وَكُلِّ سَيِّئَاتِهِمْ مَعَ كُلِّ خَطَايَاهُمْ وَيَجْعَلُهَا عَلَى رَاسِ التَّيْسِ وَيُرْسِلُهُ بِيَدِ مَنْ يُلاقِيهِ الَى الْبَرِّيَّةِ". فيحمل التيس كل خطايا الشعب، الذين نالوا غفراناً سنة أخرى .نرى نفس فكرة تقديس يسوع المسيح رئيس كهنتنا لنفسه، في صلاته الأخيرة للآب اذ قال، "ولأجلهم أقدّس أنا ذاتي، ليكونوا هم مقدّسين في الحق" (يوحنا ١٧: ١٩).

فرئيس كهنتنا يسوع، يجب أن يقدّس ذاته من أجل ذبيحة يوم الكفارة الحقيقي، الذي أتمّه بموته على الصليب. قال المصلح كلفن، "لقد أخذ المسيح، الاثنين: الاسم، وصفة الخطاة، لكي يأخذ مكاننا في كلّ مسيرة حياته، كيما بطاعته حتى الموت موت الصليب، يقوم بكل ما كان يجب أن نقوم نحن به".

كان تركيز الخطية الأصلية اللاهوتي، تدمير الثقة في كلام الله. وهذا الدافع يستمرّ في كل صراعات ابليس مع مختاريّ الله حتى اليوم. لأن ابليس يعلم أنه لا يستطيع أن يدمّر علاقتهم الروحية مع الله، فانه يحاول بأي وسيلة ممكنة أن يعيق أولاد الله عن التمتّع بتلك العلاقة، ويحوّلها من علاقة عائلية الى علاقة عبودية.

وحتى نتطابق مع المسيح، نحن بحاجة لأن نلبس سلاح الله الكامل الذي لبسه قبلنا يسوع المسيح، كما يذكر اشعياء، في نبوءته، "خلّصت ذراعه لنفسه وبرّه هو عضده. فلبس البرّ كدرع. وخوذة الخلاص على رأسه" (اشعياء ٥٩: ١٦–١٧). يعدّد بولس ما هي قطع سلاح الله الكامل فيقول، "من أجل ذلك احملوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تقاوموا في اليوم الشرير. وبعد أن تتمّموا كل شيء أن تثبتوا. فاثبتوا ممنطقين أحقاءكم بالحق، ولابسين درع البرّ، وحاذين أرجلكم باستعداد انجيل السلام، حاملين فوق الكلّ ترس الايمان الذي به تقدرون ان تطفئوا سهام الشرير الملتهبة. وخذوا خوذة الخلاص. وسيف الروح الذي هو كلمة الله. مصلّين بكلّ صلاة وطلبة، وساهرين لهذا بعينه بكلّ مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين" (أفسس ٦: ١٣–١٨). سلاح الله الكامل، يزوّدنا بوسائل الدفاع ضد مكايد وهجمات ابليس. هذا هو الضمان لمصداقية المسيح المطلقة بالنسبة لنا. نحن أيضا، نلبس سلاح الله الكامل ونعتمد على كل المصادر التي بحوزتنا باتحادنا مع المسيح.

"حقا كما تخون المرأة قرينها، هكذا خنتموني"

(إرميا٣: ٢٠)

إذا ما كنّا من المتابعين للمسلسلات التلفزيزنية اللبنانية، نرى ان الموضوع الذي غالباً ما يتكرّر فيها، موضوع الخيانة الزوجية. هذه المسلسلات، هي إنعكاس لواقع اجتماعي لدى بعض العائلات، فنرى كم أن الخيانة تترك آلاما وجروحاً عميقة، تؤدي الى تفكك العائلات وازدياد نسبة الطلاق، وضياع الأولاد. نصّت شريعة اللاويين في العهد القديم من الكتاب المقدس، على عقاب قاسٍ للخائنين خيانة زوجية، هي الموت. يقول النص: "وإذا زنى رجل مع إمرأة قريبه، فإنه يُقتَل الزاني والزانية معًا" (لاويين٢٠: ١٠). الا أن المسيح، في عظته على الجبل، لم يتحدث عن قصاص الموت، بل حاول معالجة الموضوع في الفكر، قبل الوصول الى فعل الخيانة قائلا، " قد سمعتم انه قيل للقدماء، لا تزن. وأما أنا فأقول لكم: ان كل من ينظر الى امرأة ليشتهيها، فقد زنى بها في قلبه" (متى ٥: ٢٧-٢٨).

استخدم الأنبياء كتّاب العهد القديم، موضوع الخيانة، للتحدث ليس فقط عن الخيانة الزوجية، وإنما لتشبيهه بالخيانة الروحية، خيانة الشعب لالههم الأمين، وذلك بتركهم اياه، وذهابهم وراء البعل، إله الكنعانيين. خاطب الله شعبه قائلا لهم، "حقًا كما تخون المرأة قرينها، هكذا خنتموني يا بيت إسرائيل، يقول الرب" (إرميا٣: ٢٠). نرى بدايات هذه الخيانة الروحية، عندما كان لا يزال الشعب العبري، يجول في صحراء سيناء بعد خروجهم من عبودية المصريين، إذ أن البعض منهم أعلنوا ولاءهم لإله الكنعانيين البعل، من خلال اشتراكهم، في ممارسات وطقوس وثنية، وبناء مذابح له. يقول النص، "وأقام اسرائيل في شطيم، وابتدأ الشعب يزنون مع بنات موآب. فدعون الشعب، الى ذبائح آلهتهن. فأكل الشعب وسجدوا لآلهتهن، وتعلّق الشعب ببعل فغور، فحمي غضب الرب على إسرائيل" (عدد٢٥: ٢-٣).

صوّر بعض كتّاب العهد القديم، علاقة الله بالشعب، بشكل رمزي ومجازي، من خلال استخدام تشبيه العلاقة الزوجية، وذلك للاشارة، اما الى الوفاء، والقرب في العلاقة الروحية مع الله. أو للاشارة للخيانة، بالعلاقة الروحية البعيدة عن الله. من القصص الملفتة للنظر في أسفار العهد القديم، قصّة طلب الله من النبي هوشع، أن يذهب ويتزوّج من إمرأة زانية هي جومر. لكن نسأل،

كيف يمكن أن يطلب الله هذا الطلب الغريب من نبي ؟ يجيب مفسّرون، ليس الهدف من هذا الطلب، تشجيع الأنبياء والأتقياء، على عدم الإلتزام بالمعيار الأخلاقي العائلي، والأمانة في الحياة الزوجية، وإنما الهدف، هو تسليط الضوء بشكل درامي على الألم الكبير الذي شعر فيه الله، عند خيانة شعبه له، من خلال شعور النبي هوشع، بألم الخيانة االذي سبّبته له زوجته جومر، بتركها له، وذهابها مع رجل آخر. أو قد يكون في هذه القصة، نوعا من الأسلوب الدرامي المرئي، الذي كان يستخدم في العهد القديم، لتوضيح واقع أليم، وتسليط الضوء عليه. (وتجدر الاشارة هنا، الى أنه على زمن النبي هوشع، كانت تسمّى بعض المدن، بأسماء نساء). أذكر على سبيل المثال لا الحصر، أنه عندما تنبأ النبي إرميا، للملك يهوياقيم بن يوشيا، بان مملكته يهوذا، سوف تكون تحت عبودية الملك البابلي نبوخذناصر، فقد طلب الله منه أن يضع، على عنقه نيرا. قال الله "اجعل لنفسك ربطا وأنيارا، واجعلها على عنقك" (ارميا ٢٧)، وذلك كيما يوصل للملك رسالة العبودية، بطريقة درامية واضحة .

وبالعودة الى قصة النبي هوشع. يقول النص: "أوّل ما كلّم الرب هوشع، قال الرب لهوشع، إذهب خذ لنفسك: إمرأة زنى، وأولاد زنى، لأن الأرض قد زنت زنى، تاركة الرب" (هوشع١: ٢). وفي الإصحاح الثالث ،كرر الله، نفس الطلب من النبي، قائلا ، "وقال الرب لي، إذهب أيضاً، أحبب إمرأة حبيبة صاحب، وزانية كمحبة الرب لبني إسرائيل، وهم ملتفتون الى آلهة أخرى" (هوشع٣: ١). وهكذا، ذهب هوشع وتزوّج جومر الزانية. وولد منها ثلاثة أولاد .وبينما كان هوشع يتنبأ، حدث معه كما كان يحدث مع الله. تركته زوجته جومر، وخانته وأحبّت رجلاً آخر، فشعر بألم ومرارة الخيانة، كما شعر قلب الله بألم ومرارة خيانة شعبه له. فالخيانة تسبّب ألما كبيرا على كل الأصعدة، لا سيما الخيانة الزوجية، التي تكسر قلوب الأزواج أو الزوجات الأوفياء. الخيانة بين الأصحاب أليمة جدا، للآثار النفسية التي تتركها في قلب المخان. كم تألم المسيح، عندما خانه يهوذا، وسلمه من أجل ثلاثين من الفضة، وللأسف كانت اشارة الخيانة قبلة، حتى لم يعد يثق الكثيرين بنقاء قبلات أصدقاءهم لهم. لكن بالرغم من خيانة الزوجة جومر لزوجها النبي هوشع، فإن الله عاد وطلب منه أن يفتش عنها، للاشارة المجازية، الى أن باب التوبة هو دائمًا مفتوح للخطاة الذين خانوا الله بحياتهم وتصرفاتهم، "لأن الله يريد أن جميع الناس يخلصون، والى معرفة الحق يقبلون" (١ تيموثاوس ٣: ٤).

لكن إذا ما كان تشبيه العلاقة الروحية، بين الله وإسرائيل في سفر هوشع، تركّز على الخيانة.

فإن تشبيه العلاقة االروحية، بين المسيح وكنيسته في العهد الجديد، (أفسس ٥: ٢٢-٣٣)، تركّزعلى علاقة الطهارة والوفاء والأمانة .

قال الرسول بولس لكنيسة أفسس: "أيها الرجال أحبّوا نساءكم، كما أحبّ المسيح أيضًا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها، لكي يقدّسها مُطّهرًا إياها بغسل الماء بالكلمة، لكي يحضرها كنيسة مجيدة لا دنس فيها، ولا غضن أو شيء مثل ذلك، بل تكون مقدّسة وبلا عيب" (أفسس٥: ٢٥-٢٧). فالمسيح الذي أحب العالم، وضحى بنفسه من أجله على الصليب، ليحضرها كنيسة مجيدة، ويؤمن لها حياة أفضل، بغفرانها العجيب، يطلب من كنيسته، أن تبادله المحبة بالمحبة المتبادلة، والتضحية، بالوفاء الكامل، التي تظهر من خلال السلوك والتصرفات. هذا هو نموذج العلاقة، التي يريد العريس يسوع، أن يقيمه مع عروسه الكنيسة. انها علاقة مجيدة، مقدسة، لا دنس فيها، لا غضن فيها، وبلا عيب .

القس سهيل سعود

"فلهذا لا يستحي أن يدعوهم اخوة"

(عبرانيين ٢: ١١)

ما هذا الامتياز الكبير الذي لا نستحقه، أن يدعونا، "ذاك الذي لأجله الكلّ، وبه الكل" يسوع المسيح، اخوة واخوات له؟ الأمر الطبيعي هو أن نستحي نحن الساقطون ونخجل من أن يرتبط اسمنا باسم ذلك القدوس البار. لكن أن يذكر كاتب العبرانيين، أن المسيح لا يستحي ان يدعو المؤمنين اخوة له، هو تواضع كبير من المسيح غير مسبوق، وهو شرف كبير لنا نحن المؤمنين، ان نكون ليس فقط أولاد الله بالايمان بل أيضا اخوة المسيح.

يقول كاتب العبرانيين "لأنه لاق بذاك الذي لأجله الكل، وبه الكلّ" (عبرانيين ٢: ١٠). يذكّرنا كاتب الرسالة الى العبرانيين، بأزلية المسيح. فالمسيح الذي لايستحي ان يدعونا اخوة، هو الكلمة الأزلي، الذي كان عند الله في البدء. وقد شارك مع الله في الخلق. يعطي الرسول بولس تفاصيل أكثر عن أزلية المسيح بقوله، "فانه فيه خلق الكلّ ما في السموات، وما على الأرض. ما يرى، وما لا يرى: سواء كان عروشا ام سيادات ام رياسات ام سلاطين. الكلّ به وله قد خلق. الذي هو قبل كلّ شيء، وفيه يقوم الكلّ" (كولوسي ١: ١٥-١٧).

كيما يكون لنا اخا ذاك الذي لأجله الكلّ وبه الكلّ، فقد لبس جسد انسانيتنا، وتألم لأجلنا، وقدّم نفسه ذبيحة كاملة بديلا عنا نحن البشرية الخاطئة، كما يقول كاتب العبرانيين، "يسوع نراه مكلّلا بالمجد والكرامة، من أجل ألم الموت، لكي يذوق بنعمة الله الموت لأجل كلّ واحد" (عبرانيين ٢: ٩). يشدّد كاتب الرسالة الى العبرانيين كثيرا على الآلام والموت الذي تحمله المسيح من أجلنا كيما يخلّصنا من خطايانا، ويصير لنا ربا وأخا. كتبت الرسالة الى العبرانيين، الى مسيحيين من أصل يهودي. لم يكن اليهود يؤمنون بمسيا يأتي ويتألّم، وانما آمنوا بمسيا المجد والانتصار، لهذا كان على الكاتب أن يشدّد على فكرة الألم والموت، كيما يغيّر من تفكيرهم. ويؤكّد ان آلالام المسيح وموته ينسجمان مع ارادة الله في خلاص البشرية.

يتابع كاتب العبرانيين قائلا، "وهو آت بأبناء كثيرين الى المجد، أن يكمّل رئيس خلاصهم بالآلام" (عبرانيين ٢: ١٠). ان الطريق الى الخلاص والمجد، هو من خلال آلام وموت المسيح. وكأن كاتب العبرانيين ايضا يقول، ان الطريق بالنسبة للمسيحيين أيضا، الى الخلاص والمجد هو من خلال الآلام والموت.

سأل الكثير من المفكّرين: ألم يكن هناك من طريقة أخرى، قد يختارها الله ليخلّص البشرية دون آلام وموت المسيح؟ طبعا لا يستحيل على الله شيء، الاّ ان الله في حكمته الالهية، وجد ان الطريقة الفضلى لنا هي ان يخلّصنا من خلال الآلام والموت الذي تحمله المسيح، وذلك لكي يتضامن مع المتألمين ويتضايق مع المتضايقين ويتحسّس لآلامهم. "في كل ضيقهم تضايق" (اشعياء ٦٣: ٩). يقول كاتب الرسالة الى العبرانيين، "لأنه في ما هو قد تألّم، يقدر أن يعين المجرّبين" (عبرانيين ٢: ١٨). فاختبار المسيح للآلام والتجارب والضيق يؤهله كيما يعين المتألمين والمجربين والمتضايقين. وهكذا يكون أخا حقيقيا لهم، لا سيما أنه تشارك معهم ليس فقط في الطبيعة البشرية، وانما أيضا في الآلام البشرية. فالمحبة الحقيقية تتطلّب عطاء حقيقيا. تتطلب عطاء من الذات. تتطلّب تضحية. وهذا ما قام به المسيح، كيما يخلّصنا من خطايانا. قال كاتب العبرانيين، "وهو آت بأبناء كثيرين الى المجد، أن يكمّل رئيس خلاصهم بالآلام" (عبرانيين ٢: ١٠). تعني كلمة يكمّل هنا، "يحقّق الغاية المنشودة". لقد حقّق المسيح الغاية المنشودة التي وضعها الله منذ بدء العالم، بآلامه وموته على الصليب. وهذا استحق من المسيح ان يكون رئيس خلاصهم. يكرّر كاتب العبرانيين نفس الفكرة في الاصحاح الثاني عشر اذ يقول، "ناظرين الى رئيس ايماننا ومكمّله يسوع الذي من أجل السرور الموضوع امامه، احتمل الصليب مستهينا بالخزي" (عبرانيين ١٢: ٢). في قول كاتب العبرانيين، "وهو آت بأبناء كثيرين الى المجد، أن يكمّل رئيس خلاصهم بالآلام" (عبرانيين ٢: ١٠). للخلاص بعدين: بعد حاضر. وبعد مستقبلي. خلاص من الخطية في الحاضر، وخلاص اسكتولوجي مستقبلي عندما يلبسنا المسيح أجسادا ممجّدة، وهذا ما يفهم بقول كاتب العبرانيين، "وهو آت بأبناء كثيرين الى المجد" وهو ما يسميه بولس" فداء أجسادنا" (رومية ٨: ٢٣).

يتابع كاتب العبرانيين قائلا: "لأن المقدّس والمقدّسين، جميعهم من واحد. لهذا، لا يستحي أن يدعوهم اخوة قائلا: أخبر باسمك اخوتي. في وسط الكنيسة أسبحك" (عبرانيين ٢: ١٢). فآلام وموت المسيح قدّس المؤمنين، فخلقت وحدة وشركة بينهم. يرى مفسرون تفسيرين لعبارة "جميعهم من واحد": التفسير الأول، حيث أنّ يسوع المقدّس هو ابن الله الأزلي بالبنوة، والمقدّسين أي المؤمنين هم اولاد الله بالتبني، لهذا فان جميعهم من واحد هو الله. وحيث انهم أصبحوا عائلة واحدة، فهو لا يستحي أن يدعوهم اخوة واخوات. والتفسير الثاني، حيث أن المسيح تشارك مع البشر في انسانيتهم، فقد اصبح واحدا معهم. يقول كاتب العبرانيين، "ومن ثمّ كان ينبغي ان يشبه اخوته في كلّ شيء، لكي يكون رحيما ورئيس كهنة امينا في ما لله، حتى يكفّر خطايا

الشعب. لأنه في ما هو قد تألم مجربا، يقدر أن يعين المجرّبين" (عبرانيين ٢: ١٧-١٨). أيضا قال، "فاذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم، اشترك هو أيضا كذلك فيهما، لكي يبيد ذاك الذي له سلطان الموت أي ابليس، ويعتق اولئك الذين خوفا من الموت، كانوا جميعهم تحت العبودية" (عبرانيين ٢: ١٤). قال القديس غريغوري نزيانزوس، ما لم يلبسه الله لم يخلّصه". لو لم يصر المسيح بشرا، لما كان خلّصنا. لو لم يأخذ انسانيتنا عليه، لكان من المستحيل ان يمثّلنا في حياته، ويخلّصنا بموته. صار يسوع واحدا منا كيما يخرجنا من عبوديتنا ويعالج خطيتنا، ويقودنا الى المجد.

اقتبس كاتب العبرانيين نبوّات من الكتاب المقدس، تؤكّد ان المسيح يستطيع أن يدعو المؤمنين اخوة له. من هذه الاقتباسات، قول المرنم: "أخبر باسمك اخوتي، في وسط الجماعة أسبّحك" (مزمور ٢٢: ٢٢). يخبرنا البشير متى، الاصحاح الثاني عشر، انه عندما جاء أمه واخوته الى يسوع بينما كان يكرز بملكوت الله. وقفوا خارجا طالبين أن يكلّموه، فأجاب المسيح، "من هي أمي ومن هم اخوتي. ثم مدّ يده نحو تلاميذه قائلا: ها أمي واخوتي. لأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات، هو أخي وأختي وأمي" (متى ١٢: ٤٦-٥٠). وعندما التقى المسيح بمريم المجدلية في فجر القيامة، فانه أكّد على الرابط الأخوي مع تلاميذه قائلا لها: " اذهبي الى اخوتي وقولي لهم، اني أصعد الى أبي وأبيكم والهي والهكم" (يوحنا ٢٠: ١٧). يذكر اللاهوتي التطهيري جان أوين، "لم يكن هدف المسيح في التجسّد، ان يحملنا الى أرض كنعان جديدة، ويأتي بنا الى أرض تفيض لبنا وعسلا، لكنه أراد من خلال المسيح ان يجلبنا الى مجد أبدي معه".

تحدث عن الايمان العامل بالمحبة، الذي يختبره الانسان فيفيض منه نحو الآخر المعوز ". عاش لوثر في زمن، تم فيه الاشادة، بالذين ابتعدوا عن المال والذهب والفضة، لكن موقفه كان: "المال والفضة والذهب هي خليقة جيدة نستطيع ان نستخدمها لمساعدة الفقراء وسدّ حاجاتهم لمجد الله. نظر الى المال، ليس كسيد للحياة، وإنما، كخادم للناس، لا سيما الفقراء والمحتاجين. قال، "ليست المشكلة في المال بحد ذاته، وإنما بطريقة استخدامه. فإذا ما أعطاك الله غنى، إشكر الله عليه واحرص على استخدامه بشكل جيد لمساعدة الفقراء والمحتاجين لمجد الله ."

كم أن لبنانا، في هذه الظروف الصعبة التي نعيشها بحاجة لأمثال أولئك العظماء. الذين شعروا مع الفقراء وخدموهم، وعاملوهم بكرامة، وأعدوا مجتمعا كريما رفض التسوّل وقدّم المساعدة لكل فقير ومحتاج .للأسف، ان معظم القيمين على وطننا قد ظلموا وأفقروهم وأساءوا بحقهم بقراراتهم وممارساتهم الفاسدة، التي تفتقر الى المهنية. بكلمات لوثر، "ما يحدث في لبنان هو ظلم وسرقة وقتل. يا رب أعن شعبنا المجروح، ووطننا الجريح لبنان.

القس سهيل سعود

"

"<u>حين تعمي السلطة أعين المتسلّطين</u>"

من أكثر الأقوال التي تنطبق على معظم قادة بلادنا، في هذه الأيام المريرة التي يعيشها شعبنا اللبناني الجريح، انتقاد النبي حزقيال بشدة، لقادة بلاده لأنهم تركوا شعبهم يتخبّطون في مآسيهم وصعوباتهم الجمّة، دون أن يحرّكوا ساكنا. اعتقد حزقيال أن مهمة قادة البلاد الأساسية هي رعاية شعبهم، بكل ما تعني كلمة رعاية من معنى. أعطي لقب الرعاية للقادة السياسيين، الى جانب القادة الدينيين منذ العهد السومري أربعة آلاف سنة قبل المسيح، لأهمية الدور الذي يجب أن يلعبوه في رعاية حياة الناس، الى جانب القادة الدينيين. الاّ أن قادة بلاد النبي حزقيال، مثل معظم قادة بلادنا في لبنان اليوم، لم يلعبوا هذا الدور الهام. ان مشكلة قادة بلاده أنهم اهتموا بأنفسهم، ومصالحهم الشخصية، ولم يأبهوا بالمصلحة العامة للشعب والبلاد، تماما مثل قادة لبناننا. كان من بين الشعب: مرضى، ومجروحين، ومكسورين، ومشرّدين، وضالين. الاّ أنهم مثل قادة بلادنا، لم يكترثوا لهم، بل كان كل همّهم رعاية أنفسهم، وليس رعاية الناس. قال لهم النبي، "المريض لم تقوّوه، والمجروح لم تعصبوه، والمكسور لم تجبروه، والمطرود لم تستردوه، والضال لم تطلبوه... بل بشدة وعنف تسلطّتم عليهم" (حزقيال ٣٤: ٤). ماذا نقول لأبناء وبنات شعبنا اللبناني، الذين فقدوا أولادهم ومنازلهم، وأشغالهم، ومستقبلهم، في الرابع من آب المشؤوم. أين اهتمام ورعاية قادة البلاد بهم؟ أنّب النبي حزقيال قادة بلاده قائلا: "ويل لرعاة اسرائيل الذين كانوا يرعون أنفسهم. ألا يرعى الرعاة الغنم؟". كان الشعب على زمن حزقيال يعاني من ضائقة اقتصادية وفقر، مثل شعبنا اليوم الذي أصبح نصفه تحت خط الفقر، بعد الانهيارات المالية والاقتصادية الكبرى وحجز المصارف لأموال الناس. كما أن قادة بلادهم، كانوا مثل معظم قادة بلادنا، ياكلون أفضل الطعام، ويلبسون أفضل الملابس، غير مبالين، بتأمين الطعام للفقراء. قال لهم، "تأكلون الشحم، وتلبسون الصوف، وتذبحون السمين، ولا ترعون الغنم" (حزقيال ٣٤: ٣). وكم ستسوء حالة الفقراء، بعد رفع الدعم المتوقع قريبا على الغذاء والدواء، والمحروقات. وكم سيزداد عدد المرضى والمجروحين، والمشرّدين في بلادنا، لا سمح الله.

ان مشكلة قادة بلاد حزقيال هي أيضا، مثل مشكلة معظم قادة وطننا الجريح لبنان، انها مشكلة حب السلطة، مشكلة الشغف بالسلطة والتسلّط على حياة الناس، مهما كان الثمن ومهما كانت النتيجة. تحمل كلمة "تسلّط"، في اللغة اليونانية الأصلية، معنى استخدام يد ثقيلة من فوق، على

الآخرين الذين تحته. فالكلمة تحمل معنى، اخضاع المتسلّطين للناس الآخرين والتحكم بهم، وذلك إرضاء لرغباتهم وشهواتهم الشخصية. قال النبي حزقيال لقادة بلاده، "بل بشدّة وعنف تسلطّتم عليهم (الشعب). شهوة السلطة هي شهوة جامحة لا يمكن اشباعها. يشبّه النبي حبقوق شهوة السلطة الجامحة عند ملك بابل بـ "الهاوية والموت" اللذَيْن لا يشبعان، فيصفه قائلاً: "الرجل متكبر ولا يهدأ الذي قد وسع نفسه كالهاوية وهو كالموت فلا يشبع بل يجمع إلى نفسه كل الأمم، ويضم إلى نفسه جميع الشعوب" (حبقوق٢: ٥).

هذا الضعف الإنساني أمام شهوة السلطة، ركّز عليه أيضاً الكاتب المسرحي العظيم "وليم شكسبير" في مسرحيته: "مأساة الملك ماكبث". ففي وصفه للقائد العسكري العظيم "ماكبث" الذي عندما عاد محقّقاً انتصارات عسكرية ومتذوقاً طعم المجد، فانه لم يكتف بذلك لكن شهوته للسلطة وسعيه وراء العرش الملكي أوقعه في تجربتها، فصار يساوم على مبادئه. فخطّط لقتل الملك "دانكن"، وارتكب سلسلة من الجرائم، وأسال الدماء، وسفك الدم، وصنع الكثير من الشرور. شهوته الجامحة للسلطة، جعلته يرى أن شرّ ارتكابه الجرائم والشرور، هي أقل ضرراً من شهوة الوصول إلى العرش. إن هذه الشهوة للسلطة وإرادة القوة، لا تكمن في قوة الإنسان، كما اعتقد "فريدريك نيتشه"، لكنها تكمن في ضعفه، لأنها تكشف عن عجز ونقص الذات الإنسانية في الاكتفاء بقوتها الأصلية الكامنة فيها، فتسعى لربح قوة ثانوية ثانية للتعويض عن هذا النقص. إذا ما استفحلت شهوة السلطة الجامحة في الإنسان، فإنها تتحول إلى ظاهرة مرضية تسمى ،"الهوس بالسلطة" أو "جنون العظمة"، التي سبّبت في التاريخ ولا تزال تسبب حتى اليوم الدمار والمآسي الكثيرة .

القس سهيل سعود

يسوع: "الفقراء معكم في كلّ حين"

(الحلقة الثالثة)

إستخدم البعض قول المسيح هذا لمحاولة التبرير، بل التهرّب، بل إهمال الواجب المسيحي بمساعدة الفقراء. إلاّ أن المسيح يسوع، الذي في حياته، وفي تعاليمه، وفي خدمته مدّ يدّ المساعدة للفقراء، ودعا لمساعدتهم، لا يمكن أن يقبل بإساءة تفسير قوله هذا. لهذا، لا بدّ لنا، أن نفهم السياق الذي نطق به المسيح بهذه الكلمات.

يخبرنا البشير يوحنا، أنه حينما كان يسوع وتلاميذه مدعوًّا للعشاء في بيت لعازر، بعد أن كان قد أقامه من الموت. فإن أخت لعازر، مريم، أرادت أن تشكر المسيح وتكرّمه على عمله العظيمن بإقامة أخيها من الموت. فأخذت منّاً من طيب نادرين خالص كثير الثمن، ودهنت به قدَمَي يسوع. فانتقد يهوّذا الإسخريوطي عملها هذا، قائلا: "لماذا لم يُبَع هذا الطيب بثلاثمئة دينار، ويعطَى للفقراء؟" ويعلّق البشير يوحنا على قول يهوّذا، بتذكيرنا، أنه نطق بهذا القول، "ليس لأنه كان يبالي بالفقراء، بل لأنه كان سارقًا، وكان الصندوق عنده". ثم دافع يسوع عن ما قامت به مريم قائلاً ليهوّذا ولمن إفتكر مثله ، "إتركوها. إنها ليوم تكفيني قد حفظته"، معطيًا عملها له، بعدًا نبويًا لاهوتيًا، إرتبط بموته الوشيك، واقتراب ساعته يقدّم حياته من أجلهم على الصليب، إذ بحسب العادة اليهودية، كان يُمسح الميّت بالطيب.وبالتالي، فلا ضير من القيام بمبادرة وان كانت سخيّة لتكريمه بما أنه لا يزال معهم لفترة قصيرة. وعندها نطق بعبارته هذه التي أُسيء فهمها من قبل البعض، قائلاً: "لأن الفقراء معكم في كلّ حين. وأمّا أنا فلست معكم في كلّ حين" (يوحنا١٢: ١-٨).

كيما نعرف ماذا قصد المسيح بقوله هذا؟ يجب ان نوجه أنظارنا الى ملاحظتين أساسيتين:

الأولى، نطق المسيح بهذه الكلمات أمام يهود، وهم أناس يعرفون المرجع الذي إقتبس منه تلك الكلمات من سفر التثنية. نطق المسيح بالكلمات الأولى، من قول معروف عندهم، وترك تكملته للسامعين. المرجع مأخوذ من سفر التثنية، والذي في ترجمة البستاني-فانديك، نص على ما يلي:"لأنه لا تفقدُ الفقراء من الأرض. لذلك أنا أوصيك قائلاً: إفتح يدك لأخيك المسكين والفقير، في أرضِك" (تثنية١٥: ١١). ان قراءة المرجع الأساسي الذي يُظهر كامل القول، يُظهر خطأً اساءة تفسير البعض، أن المسيح دعا إلى إهمال خدمة مساعدة الفقراء. بل على العكس، فمن عرف تكملة الآية، فإنه يرى أن المسيح دعا إلى الكرم وعدم البخل في مساعدتهم. دعا إلى فتح اليد لمساعدة الفقراء

والمساكينن في أي مكان تواجدوا فيه. في تعليقه، على هذا القول قال المصلح جون كلفن: "يجب ألا نعتبّر أن الفقر والفقراء، أمرًا محتومًا في المجتمع، فنأخذ من ذلك تبريرا لرفض مساعدتهم كونهم دائمًا موجودون معنا في الأرض، بل يجب أن نمد لهم يد المساعدة". وبالتالي، كان كلفن حذرًا من أن يجعل من وجود الفقراء في العالم أمرًا رومنطقيًا محتومًا .

الملاحظة الثانية، تندرج ضمن إنتقاد يسوع لموقف يهوّذا الاسخريوطي، الذي يتضمن الكثير من المرائات والكذب. إذ بالرغم من أن قول يهوّذا في الظاهر،"لماذا لم يُبَع هذا الطيب بثلاثمئة دينار، ويعطَى للفقراء؟"، يبدو وكأنه يولي اهتماما كبيرا في الفقراء، لكن حقيقة الأمر أن يهوذا، "كان سارقًا وكان الصندوق معه" (يوحنا١٢: ٦). فمن إدّعى مساعدة الفقراء، كان يسرق مالهم. ليس هكذا يكون الاهتمام بالفقراء، لا يكون بالكلام واللسان، بل بالعمل والحق .

علّق بعض المفسّرين على قول يسوع، "لأن الفقراء معكم في كلّ حين" (يوحنا١٢: ١-٨)، على أنه نبوءه عن صعوبة حلّ مشكلة الفقر في العالم، وذلك بسبب أنانية البشر الحكومات، التي بدلاً من أن تهتم بالفقراء، إهتّمت بأنفسها. لهذا زاد الفقير فقرًا، والغني زاد غنى. إن الحقيقة التاريخية هي أن برامج الإغاثة الإنسانية في العالم لم تكن ناجحة حتى اليوم في إنهاء مشكلة الفقر في العالم. فمن يستخدم قول يسوع هذا بغير سياقه، ليبرر عدم مساعدة الفقراء، فإنه يكرّر نفس خطيئة يهوّذا الإسخريوطي .

القس سهيل سعود

الخطيئة سبب الفقر

)الحلقة الأولى(

.إذا ما عدنا إلى جذور كل أنواع الآلام الموجودة في العالم، نرى الخطيئة تقف وراءها جميعها.
تخبرنا قصّة الخلق، أنه عند خلق الله لآدم (وهنا أودّ أن أشير أن هناك معنيين لكلمة "آدم" باللغة العبرية: آدم "كإسم" المخلوق الأول، وآدم بمعنى "البشرية جمعاء")، فقد أراد الله أن يعيش آدم وحواء في أفضل حالة، صحياً واجتماعياً واقتصادياً، دون ألم ولا مرض ولا فقر. إلاّ أن تمرّدهما على الله ورفضهما بحريّتهم إطاعة وصيّته بعدم الأكل من شجرة معرفة الخير والشرّ، أوقعهما في الخطيئة (تكوين٣: ١-٧). فتشوّهت صورة الله فيهما، وفسد فكرهما، وشُلّت إرادتهما، فلم يعد يستطيعا عمل الخير، وهكذا خسرا الجنّة. كما أنه بسبب خطيئة آدم، لعن الله الأرض (تكوين١٣: ١٧). وقد ترجمت اللعنة من خلال وجود: الشر، والألم، والمرض، وأيضا الفقر في عالمنا .
للفقر الموجود في العالم، عدة أسباب، منها: أسباب طبيعية خارجة عن ارادة الانسان، تلك التي تسببها الكوارث الطبيعية: من زلازل وفيضانات وأعاصير وغيرها، والتي لن أتوقف عندها. كما أن هناك سببين مباشرين للفقر، الأول، عندما يكون الفقير نفسه مسؤولا عن فقره. والثاني، عندما يؤدي ظلم وشجع وشر الآخرين، الى افقار الناس. وسأكتفي، بالتوقف عند ذكر السببين المباشرين، الذين يقعا، في اطار حدود مسؤولية الإنسان .
في السبب الأول، تخبرنا التجربة الانسانية، والكتاب المقدس، أن هناك فقرا يتحمل مسؤوليته الفقير نفسه. هناك فقر يتأتّى من عدم الأمانة في العمل. في مَثَل الوزنات الذي قدّمه المسيح (متى٢٥: ١٤-٣٠)، فإنه مدح العبد الأمين، الذي تاجر بأمانة بوزناته الخمسة وربح خمسة وزنات أخرى. وطرد من العمل، العبد غير الأمين، لأنه لم يكن أمينا على ما أوكل عليه، ولم يتاجر بالوزنة التي ائتمنه عليه. قال رب العمل، للانسان الأمين: "نعمًا أيّها العبد الصالح والأمين، كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير. أدخل إلى فرح سيّدك" (متى٢٥: ٢١). وأما للانسان غير الأمين، فانه قال له: "أيّها العبد الشرير والكسلان، كان ينبغي أن تضع فضّتي عند الصيارفة. فعند مجيئي كنت آخذ الذي معي مع ربا. فخذوا منه الوزنة واعطوها للذي له عشرة وزنات. لأن كل من له يُعطى فيزداد ومن ليس له فالذي عنده يؤخذ منه". هناك فقر يتأتّى من كسل الانسان، وقلّة أمانته وعدم مسؤوليته وعدم صدقه وغيرها من الأسباب الأدبية والأخرقية. يحمّل كاتب سفر الأمثال، الإنسان الكسول مسؤوليته الشخصية عن فقره، فيقول له: "إلى متى تنام أيّها الكسلان؟ متى تنهض من

نومك؟ قليل نوم بعد قليل نعاس، وطيّ اليدين قليلاً للرقود، فيأتي فقرك كساعٍ، وعوزك كغازٍ" (أمثال٦: ٩–١١).أيضا، هناك فقر ينشأ بسبب عدم حفظ بعض العاملين لآداب العمل، فيعتمدون: الثرثرة، والاحتيال، والكذب أثناء العمل. في هذا السياق، يقول كاتب سفر الأمثال: "في كل تعب منفعة. وكلام الشفتين، إنما هو إلى الفقر" (أمثال١٤: ٢٣). وهنا، أودّ أن أشير إلى فقر يهاجم أناس يريدون أن يعيشوا بتعظّم المعيشة، وهم غير قادرون على ذلك بسبب سوء أحوالهم الماددية، فيستدينون أموالا كثيرة فيفتقرون. ويقعون تحت أعباء وديون كثيرة ويبذخون في أعراسهم وحفلاتهم، ويشترون سيارات فخمة، فيقعوا في الفقر الشديد، ويقضون كل حياتهم يدفعون ديونهم. وهذا وباء مستشري عند الكثيرين في مجتمعاتنا الشرقية، التي تسعى لحب الظهور بمظاهر ليست قادرة على دفع ثمنها.

في السبب الثاني، هناك فقر يكون فيه الفقراء ضحية: ظلم، وشرّ، وعدم إعطاء أرباب العمل، للفقراء حقوقهم ورواتبهم. نصت شريعة اللاويين في العهد القديم على ما يلي: "لا تُغضب قريبك، ولا تسلب، ولا تبت إجرة أجير عندك إلى الغد" (لاويين١٩: ١٧). وهذه مشكلة متفاقمة في لبنان. إذ نسمع الكثير من العمال الذين لم يقبضوا أجورهم ورواتبهم منذ مدة طويلة. فكيف لا يفتقروا؟ أيضا أوصت شريعة العهد القديم، بعدم أخذ ربا أو فائدة من الفقير، وعدم رهن القليل القليل الذي لديه. نصت الشريعة على ما يلي: "إن أقرضت فضّة لشعبي الفقير الذي عندك، فلا تكن له كالمرابي. لا تضعوا عليه ربًا. إن إرتهنت ثوب صاحبك، فإلى غروب الشمس تردّه له، لأنه وحده غطاؤه هو ثوبه لجلده. في ماذا ينام"؟ (فروج٢٢: ٢٥–٢٧). كم من الناس الفقراء الذين استدانوا لياكلوا، ويسددوا حاجاتهم الأساسية، فأكتهم الديون والفوائد. أما السبب الأكبر، الذي أدى في منطقتنا الشرق الأوسطية، الى افقار ملايين من الناس، فهو الحروب التي يشعلها السياسيون النافذون، ان كان اقليميا أو دوليا، والتي أدت الى خسارة الكثير من الناس: بيوتهم، وأعمالهم، وممتلكاتهم، وأموالهم، وأصبحوا يعيشون في فقر مدقع. يخبرنا الرسول يعقوب أن الناس الأشرار هم المسؤولون عن اندلاع الحروب، مدفوعون: بحسدهم، بشهوتهم لحبّ الإمتلاك، ومتطلباتهم الرديئة. فيقول: "من أين الحروب والخصومات بينكم؟ أليست من هنا من لذّاتكم المحاربة في أعضائكم؟ تشتهون، ولستم تملكون. تقتلون وتحسدون، ولستم تقدرون أن تنالوا. تخاصمون وتحاربون ولستم تمتلكون، لأنكم لا تطلبون. تطلبون ولستم تأخذون، لأنكم تطلبون رديئًا، لكي تنفقوا على لذّاتكم" (يعقوب٤: ١–٣).

القس سهيل سعود

صعوبة حالة الفقراء

)الحلقة الثانية(

.صدر في العام ٢٠٠٤م تقريرًا إحصائيًّا حول حالة الفقر، وعدم المساواة في توزيع الثروة الماليَّة في عالمنا المعاصر، وقد جاء فيه ما يلي:

إنَّ المدخول السنوي لأثرياء العالم الذين يبلغون نسبة ١ ٪ من السكَّان، يساوي مدخول ٥٧ ٪ من مدخول فقراء العالم. هناك ٣٤٠٠٠ إنسان يموتون يوميًّا، من الفقر، وسوء التغذية، والأمراض المرافقة لها. أمَّا الكاتب جاك أتلي فيذكر في كتابه "الحياة الإنسانيَّة" الذي صدر عام ٢٠١٣م، أنَّ نصف تجارة العالم واستثماراته، يستفيد منها ٣٣ بلدًا فقط، أي ١٤ ٪ من سكَّان العالم. و٤٩ ٪ من البلدان الفقيرة، أي ما يساوي نسبة ١١ ٪ من سكَّان العالم، تستفيد بنسبة ٠,٥ ٪ من الإنتاج العالمي، والذي يساوي مدخول ٣ أشخاص من أكثر أثرياء العالم ثراءً". وهكذا، فإنَّ ثلث العالم يعيش على حساب الثُلثَيْن الآخرَيْن، ممَّا يقود الملايين من الناس إلى مزيد من الفقر يوميًّا. هذا العدد الكبير من الفقراء الذي يناهز المليار ونصف فقيرا، يعيش في حالة اجتماعية واقتصادية ونفسية صعبة.

يقارن كاتب سفر الأمثال، بين حالة الغني وحالة الفقير، فيقول: "ثروة الغني مدينته الحصينة، هلاك المساكين فقرهم" (أمثال١٠: ١٥). يعني هذا القول، أن الإنسان الذي لديه مال او ثروة، فانه يشعر وكأنه محصّن، محمي، في مدينة حصينة. وفي قول آخر، يزيد كاتب سفر الأمثال من نسبة الأمان الذي يشعر فيه الغني، فيقول: "ثروة الغني مدينته الحصينة، ومثل سور عالٍ في تصوّره" (أمثال١٨: ١١). فثروة الغني تشعره، وكانه محمي، وراء سور يقيه من هجوم جيش الفقر عليه. الغني يشعر أنه لن يجوع، لن يحتاج لأحد. يشعر بالحرية والاستقلالية. أما الفقير فيشعر بالهلاك، "هلاك المساكين فقرهم". كلمة مسكين هي باللغة اليونانية الأصلية، ترجمة لكلمة "فقير". وبالتالي، فالفقر يهلك صاحبه، يفقده الشعور: بالأمان، والحماية .ويعرّضه لكل أنواع التجارب والشرور. هناك كلمتان، باللغة اليونانية الأصلية، تترجم باللغة العربية، بكلمة "فقير": الأولى "دال" والتي تعني: الضعف الشديد، وعدم قدرة الإنسان على مساعدة لفسه. والثانية "راش"، والتي هي الكلمة المعاكسة لكلمة "غنيّ". وبالتالي، الفقر يجعل الانسان ضعيفا جدا، غير قادر على الخروج من ضعفه .

تخبرنا التجربة الانسانية، وكاتب سفر الأمثال، أن الفقر يضع الفقير، في حالة اجتماعية صعبة وحرجة جدا. للأسف، فان الأقرباء والأصدقاء، وحتى المجتمع، يرذلون الفقراء ويذلّونهم. يقول كاتب الأمثال: "كلّ إخوة الفقير يبغضونه. فكم بالحريّ أصدقاؤه يبتعدون عنه" (أمثال١٩: ٧). أيضاً يقول: "الفقير منفصل عن قريبه" (أمثال١٩: ٤).وبالتالي، حتى بعض اخوة الفقراء، يبغضونهم، وبعض أقرباءهم ينفصلون عنهم، ومعظم أصدقاؤهم يبتعدون عنهم، وهكذا يعيشون في عزلة اجتماعية. لشدّة صعوبة حالة الفقراء الاجتماعية، فان الكثير من الفقراء، لا يريدون أن يفكّروا في وضعهم، لهذا يضطرون للجوء إلى شرب الخمر لينسوا وضعهم.. كما قال كاتب الأمثال: "أعطوا مسكرًا لهالك وخمرة لِمرٍّ في النفس، يشرب وينسى فقره" (أمثال٣١: ٦-٧). وفي مقابل الوضع الإجتماعي المزري للفقير، نرى الوضع الإجتماعي الجيّد للغني. فيقول كاتب سفر الأمثال: "محبّو الغني كثيرون" (أمثال١٤: ٢٠)، "الغني يكثر الأصحاب" (أمثال١٩: ٤). وبالتالي، في الوقت الذي يكون فيه الفقير معزول اجتماعيا، فان الغني يكون محضون من قبل محبّيه وأصحابه.

من الأقوال التي أحبها، قول كاتب الأمثال: "لا تعطني فقرًا ولا غنى. أطعمني خبز فريضتي، لئلا أشبع وأكفر وأقول من هو الربّ. أو لئلا أفتقر وأسرق، وأتّخذ اسم إلهي باطلاً" (أمثال٣٠: ٨ و ٩). وبالتالي، في هذا القول، يشير الحكيم إلى الخطورتين اللتين، تكمنان في كثرة الفقر وكثرة الغنى. فخطورة كثرة الغنى قد تصل إلى حدّ الكفر وعدم اقامة أي إعتبار الله، وخطورة كثرة الفقر، تكمن في اضطرار، الفقير لأن يسرق ولا يعد يلتزم باستقامة إيمانه التي تدعوه إلى عدم السرقة. لهذا فضل ألا يكون لا غنيا ولا فقيرا، بل مكتفيا.

القس سهيل سعود

"لأن ظلم لبنان يغطّيك"

(حبقوق۲: ۱۷)

عندما كنت أقرأ الكتاب المقدس وفي نفسي حسرة وفي قلبي وجع، على ما حدث في بيروت في انفجار ٤ آب المشؤوم، إسترعى نظري آية نطق بها النبي حبقوق عدة قرون قبل الميلاد، شعرت أنها تنطبق على ما حدث لشعبنا المجروح في وطننا الجريح لبنان بعد المآسي التي ألمّت به، وآخرها مأساة الانفجار اليهروشيمي. إن مشاهد الظلم والبكاء والقهر والذلّ التي ظهرت على الشاشات اللبنانية، تُدمي القلوب وتدمع العيون وتهز الكيان. فانه بلحظة واحدة، يخسر الانسان كل شيء. الآية التي استرعت انتباهي، هي: "لأن ظلم لبنان يغطيك؟ (حبقوق۲: ۱۷). شعرت أن النبي حبقوق يتكلّم الى شعبنا ووطننا. إن حجم الظلم والألم الذي وقع على اللبنانيين، لا سيما الذين فقدوا أولادهم وأهلهم ومنازلهم وأشغالهم ومستقبلهم كبير جداً. والسبب، إستهتار وفساد معظم قادتنا، بل زعمائنا وعدم أمانتهم في تدبير شؤون هذا الوطن منذ سنين عديدة، الى أن تسبّبوا حتى وان كان عن غير قصد ،بهذا الظلم لأبناء وبنات شعبي من اللبنانيين واللبنانيات.

فالنبي حبقوق، الذي نطق بهذه الكلمات المعبّرة عن حالتنا، "لأن ظلم لبنان يغطيك"، تألّم نفسه كثيرا للظلم الذي حلّ في وطنه وشعبه بسبب عدم أمانة وفساد قادة بلاده. آمن حبقوق أن الله يكره الظلم، كما قال المرنّم "الرب في هيكل قدسه. الرب في السماء كرسيه. عيناه تنظران. أجفانه تمتحن بني آدم. الرب يمتحن الصدّيق. أما الشرير ومحبّ الظلم، فتبغضه نفسه" (مزمور۱۱: ٤–٥). في وسط الظلم الذي وقع على بلاده وشعبه صلّى حبقوق الى الله قائلاً "حتى متى يا رب أصرخ إليك من الظلم، وأنت لا تخلّص" (حبقوق۱: ۲). "عيناك أطهر من أن تنظرا الشر، ولا تستطع النظر الى الجور (الظلم)" (حبقوق۱: ۱۳).

عندما بحثت عن معنى كلمات النبي حبقوق، في كتب التفاسير. وفي السياق التي وردت فيه، فاني وقعت على تفسيرين: تفسير حرفي وتفسير مجازي. في التفسير الحرفي، نطق حبقوق بهذه الكلمات، بعدما غزا ملك بابل نبوخذنصر وقادته، بلاد حبقوق وأورشليم التي هي بقرب لبنان. وربما مرّ الى لبنان وظلمه بقطع الكثير من أرزه الصلب والجميل وحرم شعبه والطيور والحيوانات من التمتع به، ونقله الى مدينة بابل ليبنيّ ويزيّن فيها قصوره وقصور حاشيته. هذا التفسير الحرفي، نراه يلتقي مع ما ذكره النبي إشعياء، عن ملك بابل، اذ ذكر " انك تنطق بهذا الهجو

على ملك بابل" (اشعياء ١٤: ٤). وذكر ان شجر الأرز كان مطمئنا لم يات من يقطع منه، يذكر النص، "إستراحت. إطمأنت كل الأرض. هتفوا ترنمًا. حتى السرو يفرح عليك، وأرز لبنان قائلاً: منذ أضطجعت لم يصعد علينا قاطع" (إشعياء١٤: ٧-٨) والنبي حزقيال، تحدث عن نسر عظيم مخيف يأتي الى لبنان ويظلمه ويعبث بأرزه ويأخذه للمتاجرة به في أرض كنعان. يقول النبي حزقيال "هكذا قال السيد الرب، نسر عظيم كبير الجناحين، طويل القوادم، واسع المناكب، ذو تهاويل، جاء الى لبنان وأخذ فرع الأرز. قصف رأس خراعيبه، وجاء به الى أرض كنعان وجعله في مدينة التجارة"
(حزقيال ١٧: ٣-٤ (

أما التفسير المجازي لقول حبقوق، "لأن ظلم لبنان يغطّيك" (حبقوق ٣: ١٧)، فاننا نستطيع أن نفهمه، عندما نعرف انه في بعض الأوقات، استخدمت كلمة "لبنان" للإشارة الى المدينة المقدسة أورشليم، والى هيكل سليمان الذي استخدم في بناءه الكثير من أرز لبنان. ربما نستطيع أن نرى هذا المعنى في قول كاتب سفر أخبار الأيام الثانية، "دعني أعبر وأرى الأرض الجيدة التي في عبر الأردن. هذا الجبل الجيّد ولبنان" (أخبار الأيام الثانية١٩: ٧). فالسياق الذي نطق به حبقوق بتلك الكلمات، كان زمن غزو ملك بابل نبوخذنصر لبلاده وتدمير أورشليم وهيكل سليمان المصنوع من خشب الأرز وسبي الشعب اليهودي ونقلهم الى بابل. وربما نقل خشب أرز الهيكل الى بلاده.

إلا أنه في كلا التفسيرين، المجازي والحرفي، يوصل النبي حبقوق رسالة دينونة كبيرة على مسبّبي هذا الظلم الكبير ان كان الظلم الذي سبّبه ملك بابل وقادته لأرز لبنان في الماضي، او الظلم الذي سبّبه القادة والزعماء الفاسدين في وطننا اليوم.

للأسف، ان ما فعله معظم قادتنا الفاسدين، هو أنهم ظلموا لبنان وسرقوا أرزه وتاجروا به لأجل مصالحهم الشخصية. الاّ ان النبي حبقوق يتنبّأ أن هذا الظلم الذي أوقعوه على لبنان سوف يغطّيهم. يقول، "لأن ظلم لبنان يغطيك" (حبقوق٣: ١٧)، أي أنّ الله سوف يحاسبهم على قدر كثرة الظلم الذي فعلوه في بلادنا الجريحة وشعبنا المتألم، كما يقول الرسول بولس، "وأما الظالم، فسينال ما ظلم به وليس محاباة" (كولوسي٣: ١٥).

القس سهيل سعود

"

شدّدوا الأيادي المسترخية، والركب المرتعشة ثبّتوها"

)إشعياء٣٥: ٣ (

كان الشعب في زمن النبي إشعياء خائف ومضطرب ويعاني من الارتخاء الجسدي والنفسي، فكلّمهم النبي إشعياء قائلاً "شدّدوا الأيادي المسترخية، والركب المرتعشة ثبّتوها. قولوا لخائفي القلوب، تشدّدوا لا تخافوا هوذا إلهكم... يأتي ويخلّصكم" (إشعياء٣٥: ٣-٤). إنّ قول النبي إشعياء يدعو المؤمنين والمؤمنات للقيام بأمرين: الأول، التخلّص من الخوف بالاعتماد على الله، الذي يعيد القوّة والحيوية للإستمرار في الايمان وسط تحديات الحياة. والثاني، بعد استعادة القوة، مساعدة الآخرين ومدّ يدّ العون إليهم، ليستعيدوا قواهم للإستمرار وسط صعوبات الحياة.

يبدأ الخوف في الفكر والقلب، ثم ينتقل ليظهر بشكل مرئي، في جسد الانسان، لا سيما في اليدين والرجلين. فالخوف يرخي أعصاب الجسم، فتسترخي اليدين وترتعش الركب. وبتعبير مجازي، ان إرتخاء اليدين، وتخلّع الركبتين، يرمزان الى ضعف روحي شديد. فالركبتان المرتعشتان والمخلّعتان، تفقدان توازن الإنسان عند سيره، وتمنعاه من السير بخطوات ثابتة، الأمر الذي يعرّضه للسقوط هناك تعبير لبناني، "يسكّوا ركابو"، تعبير عن حالة الخوف. رأى النبي إشعياء أن بعض أولاد الله يعيشون في حالة من الخوف والوَهن ، تظهر في فقدانهم القدرة، على الثبات في ايمانهم، بسبب ضغوطات كبيرة يمرّون بها.

اعتقد الواعظ الكبير تشارلز سبرجون، أن الركبتين ترمزان الى السجود والصلاة، كما قال بولس "بسبب هذا، أنا أحني ركبتي لدى أبي ربّنا يسوع المسيح... لكي يعطيكم بحسب غنى مجده، أن تتأيدّوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطل" (أفسس٣: ١٤و١٦). والرجلين ترمزان الى السير مع الله، "وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه". وبالتالي، هذا التعبير المجازي، يرمز: إلى عدم عيش حياة صلاة، وعدم السير مع الله. كما ترمز إرتخاء اليدين، ووهن الركبتين الى الكسل، بسبب الجلوس الطويل، دون حركة ونشاط وعدم إستخدام اليدين والرجلين، يؤدي الى المزيد من الضعف والوهن. قال سبرجون، "إرتخاء اليدين سيمنعانك من مساعدة الآخرين، والاشتراك في حمل أثقالهم معهم، كما قال بولس: "إحملوا بعضكم أثقال بعض، وهكذا تمّموا ناموس المسيح" (غلاطية ٦: ٣). وأضاف، "إذا ما كانت ركبتاك ترتعشان، كيف ستتمكّن من تسلّق السلّم التي رآها يعقوب؟". أكمل سبرجون قائلاً: "إستخدم يديك: أطعم الجائع، إسقِ العطشان، إكسِ العريان. وإستخدم رجلاك: زُرْ المريض، إذهب الى المسجون."

ان وهن اليدين والرجلين ظهر في حالة الخوف التي كان يعيشها سكان أورشليم آنذاك، في ذلك الوقت من الوهن الروحي والجسدي، صلى النبي صفنيا الى الله، كيما يحضر في وسطهم. وتمنى على الشعب ، أن يختبروا حضور الله، في وسطهم كاله جبّار يخلصهم من خوفهم، كيما يستعيدوا حياة الايمان، فلا تعد ترتخي أيديهم بعد. قال صفنيا: "في ذلك اليوم، يقال لأورشليم، لا تخافي يا صهيون. لا ترتخِ يداك. الربُ إلهك في وسطك جبّار يخلّص، ويبتهج بك فرحًا" (صفنيا٣: ١٦).

يصوّر الكتاب المقدس، اختبار الايمان الحقيقي، بحضور الله مع الانسان، على أنه يمنح القوة للرجلين ويشدّدهم، حتى في وسط الأزمات، لا سيما الأزمات الاقتصادية والاجتماعية. يقول النبي حبقوق أن الله يمنح الرجلين قوة كبيرة لتشابه قوة قدميّ الأيائل المعروفة، بقدرتها على السير وتسلق المرتفعات. يذكر النص : "مع أنه لا يزهر التين، ولا يكون حمل في الكروم. يكذب عمل الزينونة، والحقول لا تصنع طعامًا. ينقطع الغنم من الحظيرة، ولا بقر في المذود. فإني أبتهج بالرب، وأفرح بإله خلاصي. الرب السيّد قوّتي، ويجعل قدماي كالأيائل، ويمشيني على مرتفعاتي" (حبقوق٣: ١٧-١٩).

القس سهيل سعود

"

<u>قوّموا الأيادي المسترخية والركب المخلّعة</u>"

تعبير مجازي، إستخدمه بعض كتّاب الكتاب المقدس، لدعوة المؤمنين والمؤمنات للقيام بأمرين: الأول، التخلّص من الخوف بالاعتماد على الله، الذي يعيد القوّة والحيوية للإستمرار في الايمان وسط تحديات الحياة. والثاني، بعد استعادة القوة، مساعدة الآخرين ومدّ يدّ العون إليهم، ليستعيدوا قواهم للإستمرار وسط صعوبات الحياة.

إن أول من استخدم هذا التعبير كان النبي إشعياء، حين قال لبعض المؤمنين الخائفين، "شدّدوا الأيادي المسترخية، والركب المرتعشة ثبتوها .قولوا لخائفي القلوب، تشدّدوا لا تخافوا هوذا إلهكم... يأتي ويخلّصكم" (إشعياء٣٥: ٣-٤).

وقد ردّد نفس التعبيرفي العهد الجديد، كاتب سفر العبرانيين، حين قال للمؤمنين: "لذلك قوّموا الأيادي المسترخية، والركب المخلّعة" (عبرانيين١٢: ١٢-١٣). يبدأ الخوف في الفكر والقلب، ثم ينتقل ليظهر بشكل مرئي، في جسد الانسان، لا سيما في اليدين والرجلين. فالخوف يرخي أعصاب الجسم، فتسترخي اليدين وترتعش الركب. وبتعبير مجازي، ان ارتخاء اليدين، وتخلّع الركبتين، يرمزان الى ضعف روحي شديد. فالركبتان المرتعشة والمخلّعة، تفقد توازن الإنسان، عندما يسير. انها تمنعه من السير بخطوات ثابتة، بل تعرّضه للسقوط هناك تعبير لبناني، "يسكّوا ركابو"،

تعبير عن حالة الخوف. فالنبي: إشعياء وكاتب العبرانيين رأيا، أن بعض أولاد الله يعيشون في حالة من الخوف والوَهن ، تظهر في فقدانهم القدرة، على الثبات في ايمانهم، بسبب ضغوطات كبيرة يمرّون بها .

اعتقد الواعظ الكبير سبرجون، أن الركبتين ترمزان الى السجود والصلاة، كما قال بولس "بسبب هذا، أنا أحني ركبتي لدى أبي ربّنا يسوع المسيح... لكي يعطيكم بحسب غنى مجده، أن تتأيدّوا بالقوة بروحه في الإنسان الباطل" (أفسس٣: ١٤و١٦). والرجلين ترمزان الى السير مع الله، "وسار أخنوخ مع الله ولم يوجد لأن الله أخذه". وبالتالي، هذا التعبير المجازي، يرمز: إلى عدم عيش حياة صلاة، وعدم السير مع الله. كما ترمز إرتخاء اليدين، ووهن الركبتين الى الكسل، بسبب الجلوس الطويل، دون حركة ونشاط وعدم الاستخدام، يؤدي الى المزيد من الضعف والوهن .

قال الواعظ سبرجون، "إرتخاء اليدان سيمنعك من مساعدة الآخرين، للاشتراك في حمل أثقالهم معهم، كما دعانا بولس: "إحملوا بعضكم أثقال بعض، وهكذا تمموا ناموس المسيح". وأضاف، "إذا ما كانت ركبتاك ترتعشان، كيف ستتمكّن من تسلّق السلّم التي رآها يعقوب؟ ."

ان وهن اليدين والرجلين ظهر في حالة الخوف التي كان يعيشها سكان أورشليم آنذاك فصلى النبي صفنيا الى الله، كيما يحضر في وسطهم. وتمنى على شعب أورشليم، أن يختبروا الله، كاله جبار يخلصهم من خوفهم، كيما يستعيدوا حياة الايمان، فلا تعد ترتخي يداهم بعد. قال صفنيا: "في ذلك اليوم، يقال لأورشليم، لا تخافي يا صهيون. لا ترتخِ يداك الربُ إلهك في وسطك جبّار يخلّص، ويبتهج بك فرحًا" (صفنيا٣: ١٦).

يخبرنا أحد أصدقاء أيوب، أليفاز التيماني، كيف أن كلمات النبي أيوب المشجّعة والمعزية، كانت تشدّد اليدان المرتخية، وتثبّت الركب المرتعشة، وحتى تقيم العاثر من سقوطه، مما يشير الى قوة الكلمات الطيبة في تشجيع الناس الضعفاء والخائفين. قال أليفاز التيماني لأيوب: "ها أنت قد أرشدت كثيرين، وشدّدت أيادي مرتخية، وقد أقام كلامك العاثر، وثبّت الركب المرتعشة" (أيوب٤: ٣-٤). في نفس السياق، يقول الواعظ سبرجون، لكل من يداه مسترخية، ورجلاه مرتعشة، "إستخدم يداك: أطعم الجائع، إسقِ العطشان، إكسِ العريان. وإستخدم رجلاك: زُرْ المريض، إذهب الى المسجون ."

يصوّر الكتاب المقدس، اختبار الايمان الحقيقي، على أنه يمنح القوة للرجلين واليدين: للسجود والصلاة، والسير مع الله، ومساعدة الضعفاء والخائفين. يخبرنا النبي إشعياء، أن الله "يعطي المعيي قدرة. ولعديم القوة، يكثر شدة. الغلمان يعيون ويتعبون. والفتيان يتعثرون تعثرا.

وأما منتظرو الرب، فيجددون قوة. يرفعون أجنحة كالنسور. يركضون ولا يتعبون. يمشون ولا يعيون". (اشعياء ٤٠: ٢٩-٣١). اما النبي حبقوق، فانه بالرغم من الأسئلة الكثيرة والشائكة التي يسأل الله عنها في سفره، لا سيما حول وجود: الألم، والظلم، والأزمات الاقتصادية في العالم، التي تسبّب للناس، مؤمنين وغير مؤمنين، الوهن والضعف والاحباط فانه يكتفي بحضور الله معه مهما كانت الصعوبات، ويعّبر عن ذلك باستخدام تشبيه تشديد الله لقدميه، ومنحهم قوة كبيرة لتشابه قدميّ الأيائل المعروفة، بقدرتها على السير وتسلق المرتفعات، فيقول : "مع أنه لا يزهر التين، ولا يكون حمل في الكروم. يكذب عمل الزيتونة، والحقول لا تصنع طعامًا. ينقطع الغنم من الحظيرة، ولا بقر في المذود. فإني أبتهج بالرب، وأفرح بإله خلاصي. الرب السيّد قوّتي، ويجعل قدماي كالأيائل، ويمشيني على مرتفعاتي" (حبقوق ٣: ١٧-١٩).

القس سهيل سعود

ما الرسالة التي يقدّمها لنا الله في تجلّي المسيح؟

"وتغيّرت هيئته قدّامهم. وأضاء وجهه كالشمس، وصارت ثيابه بيضاء كالنور" (متى١٧: ٢)

تسجِّل ثلاثة أناجيل من أربعة قصّة تجلّي المسيح، هي: متى، ومرقس، ولوقا. تذكر القصّة أن يسوع أخذ ثلاثة من تلاميذه، هم بطرس ويعقوب ويوحنا، وصعد بهم إلى رأس جبل، وصار يصلّي. بينما كان يصلّي، حدث تغيّر ما في هيئة المسيح. وصف البشير متى هذا التغيّر، قائلاً: "وتغيّرت هيئته قدّامهم. وأضاء وجهه كالشمس، وصارت ثيابه بيضاء كالنور" (متى١٧: ٢). والشير مرقس، ذكر: "تغيّرت هيئته قدّامهم. صارت ثيابه بيضاء جداً كالثلج، لا يقدر قصّار على الأرض، أن يبيّض مثل ذلك" (مرقس٩: ٢-٣). والبشير لوقا، قال: "صارت هيئة وجهه متغيّرة، ولباسه مبيضّا لامعًا" (لوقا٩: ٢٩). حصل مع النبي موسى إختبار مشابه، لاختبار يسوع. ذكر سفر الخروج، قائلاً: "وكان لما نزل موسى من جبل سيناء ولوحا الشهادة في يد موسى عند نزوله من الجبل، أن موسى لم يعلم أن جلد وجهه صار يلمع في كلامه معه. فنظر هرون وجميع بني إسرائيل موسى، وإذا وجهه يلمع. فخافوا أن يقتربوا إليه" (خروج٣٤: ٢٩-٣٠). لمعان الوجه كان مشتركًا في القصتين. لكن الفرق هو أن لمعان وجه موسى لم ينبع من داخله. لقد كان إنعكاسا لمجد الله ونوره عليه. اما لمعان وجه المسيح، فقد نبع منه .

تعني كلمة "تجلّي" حرفيًا: "تغيّر في الصورة أو في الشكل وفي الهيئة". في التجلّي حدث تغيّر في وجه المسيح، فلمع وأضاء كالشمس. حدثت تلك الظاهرة العجائبية، فقط للحظات للاعلان عن حقيقة شخص المسيح في مجده وألوهيته. واذ كان التلاميذ نائمين، "استيقظوا ورأوا مجده"(لوقا٩: ٣٢) ، كما قال لوقا. لقد رأوه تلاميذه الثلاثة في مجده الأسنى. في مجده الأعظم، الذي كان له مع الآب ، قبل التجسّد. في صلاته الأخيرة إلى أبيه، صلّى يسوع قائلاً: "أنا مجدّتك على الأرض. العمل الذي أعطيتني لأعمل قد أكملته. والآن مجدّني أنت أيها الآب عند ذاتك، بالمجد الذي كان لي عندك، قبل كون العالم" (يوحنا١٧: ٤-٥). يقول لوقا: عندما عرّف كاتب العبرانيين، عن شخص المسيح، فقد ذكر قائلا،: "أنه بهاء مجد الله" (عبرانيين١: ١).

ان ظهور النبيين العظيمين: موسى وإيليا على الجبل، على جانبي المسيح أثناء التجلّي. يعطي حدث التجلّي معنى لاهوتيًا كبيرًا .قال البشير لوقا: "وإذا رجلان كانا يتكلمان معه، وهما موسى وإيليا، اللذان ظهرا بمجد، وتكلّما عن خروجه الذي كان عتيدًا أن يكمّله إلى أورشليم" (لوقا٩: ٣٠).

يرى مفسّرون أن النبي إيليا يمثّل أنبياء العهد القديم، بينما النبي موسى يمثّل الشريعة. فالإثنان كانا يكلّمانه حول موضوع، خروجه العتيد أن يكمّله في أورشليم. فما هو هذا الأمر الذي سيكمّله المسيح في أورشليم؟ يتّفق المفسّرون أن الموضوع هو الصليب. فمهمّة المسيح هي مهمّة خلاصية. هذا هو الهدف الأساسي من مجيئه على الأرض .بموته على الصليب، سوف يحقّق المسيح غفران خطايا البشر ، حتى بالتوبة يتصالحوا مع الله. إن ظهور موسى وإيليا إلى جانب المسيح، وكلامهم عن خروجه العتيد أن يكمّله في اورشليم، هو: أولا، للتضامن معه في هذه المهمة الصعبة جدًا. وثانيا، للتأكيد أن الشريعة والأنبياء، ستكتمل بموت المسيح على الصليب. هكذا قال المسيح في عظته على الجبل. لا تظنوا أني جئت، لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض، بل لأكمّل" (متى ٥: ٣٧) . هدفت الشريعة والأنبياء، الى قيادة الإنسان الخاطىء إلى يسوع القدوس، حتى بموته على الصليب، يكون لنا حياة ويكون لنا أفضل.

قدّم القديس يوحنا فمّ الذهب، تفسيرًا لاهوتيا آخر، لظهور موسى وإيليا مع المسيح عند التجلّي. فقال: " يشير النبي موسى إلى المؤمنين والمؤمنات الأموات، بينا يشير النبي إيليا، الذي لم يمت، بل إنتقل حيًّا إلى السماء في مركبة نارية، إلى المؤمنين والمؤمنات الأحياء. وبالتالي، بظهور النبيين معا، ، فإنهما يشهدان أن رجاء الأموات والأحياء، هو في المسيح المصلوب، الذي يمنحنا: غفران الخطايا والحياة الأبدية."

يخبرنا البشيرون الثلاثة، أن تلاميذ المسيح الثلاثة، قد فرحوا فرحا كبيرا بتجلّي المسيح أمام أعينهم. فهذا اللقاء الروحي، مع أعمدة الإيمان الثلاثة، موسى وإيليا ويسوع، كانت بالنسبة لهم فرصة العمر المميّزة. لهذا أرادوا أن يطول هذا اللقاء، أطول وقت ممكن، ليستمتعوا بمحضرهم. قال بطرس ليسوع: "يا معلّم، جيّد أن نكون ههنا. فلنصنع ثلاث مظال: لك واحدة، ولموسى واحدة، ولإيليا واحدة" (لوقا٩: ٣٣). بعدها ظلّلتهم سحابة. ثم سمعوا صوتا من السحابة، يعرّفهم عن حقيقة هوية المسيح، ويقول لهم: "هذا هو ابني الحبيب. له اسمعوا" (لوقا٩: ٣٥). هذا ما أراد الله ان يعلنه للتلاميذ ولنا في التجلي. أراد ان يعلن لنا، أن هذا الذي تشهد له الشريعة والأنبياء، الذي سيذهب الى أورشليم ليموت عنا على الصليب، هو ابن الله الحبيب الذي يجب ان نصغي له ونعيش لأجله. آمين.

القس سهيل سعود

"العدو داخلنا"

"فإني أعلم أنه ليس ساكن فيّ، أي في جسدي أيّ شيء صالح، لأنّ الارادة حاضرة عندي، وأما أن أفعل الحسنى فلست أجد"

(رومية ٧: ١٨)

يخبرنا الرسول بولس عن إختباره الشخصي مع نزوات جسده فيقول، "فإني أعلم أنه ليس ساكن فيّ، أي في جسدي أيّ شيء صالح، لأنّ الارادة حاضرة عندي، وأما أن أفعل الحسنى فلست أجد" (رومية ٧: ١٨). أدرك الرسول بولس جيدا خطورة النزوات والشهوات الجسدية الكامنة في جسده، فقال، "وأما أنا فجسدي، مبيع تحت الخطية" (رومية ٧: ١٤). قال مارتن لوثر، "إنّ اكثر ما اخاف منه، هو في داخلي، وليس ما هو خارج عني". والواعظ تشارلز سبرجون قال: "إحذر لا أحد اكثر من نفسك نحن نحمل ألدّ أعدائنا في داخلنا. فإنه ليس هناك عقيدة أكثر صحة من حقيقة أن الفساد يبقى حيّ في قلب الانسان المتجدّد".

ضمّن اللاهوتي ريد ستادمان في كتابه، "المسيحية الحقيقية"، فصلا بعنوان: "العدو داخلنا". يتحدث في هذا الفصل عن الصراع بين متطلبات الروح ومتطلبات الجسد. يذكر ستادمان، " إنّ الأمر المهم، هو أن تتعلّم طريقة عمل الجسد، لأنك لن تتمكّن أبدا من ربح المعركة ضده، إن لم تعرف الاستراتيجية التي يستخدمها إبليس في جسدك". حذّر الرسول بولس، الكورنثيين من ان يطمع الشيطان فيهم، فقال، "لئلاّ يطمع فينا الشيطان، لأننا لا نجهل أفكاره" (٢ كورنثوس ٢: ١١). شبّه باحث مسيحي جسد الإنسان المؤمن بعد إختباره الايمان، بالبركان الذي كان ثائرا ثم خمد لسنين. قال، "ينسى المؤمنون أن جسدنا الساقط لديه، دائما إمكانية الإنفجار كالبركان. فانه عندما ينفجر يسبّب أضرارا كبيرة علينا وعلى الآخرين. إنّ خطأ المؤمنين والمؤمنات، أنهم يتجاهلون البركان الذي فيهم ويتعاملون معه على أساس أنه نائم. فالجسد سيبقى دائما بركانا الى أن نتمجّد". شبّه لوثر الخطيئة الأصلية باللحية. قال، "نحلق اليوم، ونبدو نظيفين ولدينا ذقنا ناعمة، لكن تنمو لحيتنا غدا. ولن تتوقّف عن النمو طالما نحن على الأرض".

آمن كلفن أن الخطية سبّبت دمارا كبيرا للإنسان. قال، "يدّعي الأساتذة الكاثوليك، أنّ مجرّد التفكير في الشرّ لن يعتبر خطية، إن لم نفعل الشر بحدّ ذاته. وإذا ما كان لدينا ميل إلى ما يدينه الله في شريعته، لا يعتبر هذا الميل أمراً مهمًا. أما بالنسبة لنا، فنحن نؤمن أننا غارقون في الخطية والضلال، في كل شيء نقوم به، وفي كل وسيلة نختارها، إلى أن ينظر الله إلينا برحمته وينتشلنا من حالتنا الفاسدة". أضاف كلفن، "إذا ما كنّا غير واعين للخطايا الخفيّة فينا، من الضروري أن يأتي إلينا الله ويمتحننا ويمحّص حياتنا. وبعدها سوف نتعلم أن نتواضع أمام

الله، وبالتأكيد سوف نضطرب ونتأوّه، ونخجل من أنفسنا، الى أن ينزع الله منا كل كبرياء وتشامخ". آمن كلفن، "حتى بعض تجدّد الانسان، تبقى خصائص الطبيعة البشرية فينا". قال، "لأن هناك بقايا الخطية تبقى فينا، نحن بحاجة دائما الى التقديس". كتب جان ماكأرثر، عن بقايا الخطايا الموجودة في الجسد قائلاً، "على النفس المخلّصة أن تسكن في جسم جسدي. الجسم الجسدي هو بحدّ ذاته أداة محايدة، لكنه بسبب الفساد الإنساني، وقوة الخطية التي تسكن في جسدنا الزائل، فإنه قد يتحوّل الى ملاذ تظهر فيه الأشواق والأفكار غير المقدّسة، وهكذا فإن أجسادنا الزائلة تصبح ثانية أدوات للخطية".

الى أهالي ضحايا انفجار ٤ آب

تألم المسيح لكي يتضامن مع المتألمين

تساءل الكثير من المفكّرين: ألم يكن هناك من طريقة أخرى، قد يختارها الله ليخلّص البشرية، لا تتضمن ألم وموت المسيح؟ طبعا لا يستحيل على الله شيء. الاّ أن الله في حكمته الالهية، وجد ان الطريقة الفضلى لخلاص الانسان من الخطية واستعادة صورة الله فيه، هي من خلال آلام وموت يسوع المسيح.

يسلّط كاتب الرسالة الى العبرانيين الضوء على هذه الزاوية، لاظهار ضرورة تألم وموت المسيح من اجل الانسان. يخبرنا الكاتب ، أن المسيح اشتراك في انسانية الانسان وآلامه، في طبيعته البشرية التي لبسها، الى جانب طبيعته الالهية، لكي يشبه اخوته وأخواته البشر في كل شيء، ما عدا الخطية. ولكي يستطيع التضامن مع المتألمين والمجرّبين، ويعينهم في الآلام والصعوبات والضيقات والاحباطات التي يواجهونها. يقول كاتب العبرانيين، "ومن ثمّ كان ينبغي أن يشبه اخوته في كلّ شيء، لكي يكون رحيما ورئيس كهنة امينا في ما لله، حتى يكفّر خطايا الشعب. لأنه في ما هو قد تألم مجرّبا، يقدر أن يعين المجرّبين" (عبرانيين ٢: ١٧-١٨). أراد الكاتب أن يقول، أن اختبار المسيح للآلام والتجارب والضيق والموت، قد أهّله ليفهم المتالمين ويتحسس لالامهم واوجاعهم واحباطاطهم بخبرته الانسانية، ويعينهم بقدراته الالهية ليعين المتألمين والمجربين والمتضايقين. ويكون أخا حقيقيا لهم في آلامهم يضيف كاتب العبرانيين فكرة اخرى، أن المسيح بانتصاره على ابليس الذي له سلطان الموت، قد أعتق وحرّر المؤمنين والمؤمنات من عبودية الخوف من الموت. اذ قال، "فاذ قد تشارك الأولاد في اللحم والدم، اشترك هو أيضا كذلك فيهما، لكي يبيد ذاك الذي له سلطان الموت أي ابليس، ويعتق اولئك الذين خوفا من الموت، كانوا جميعهم تحت العبودية" (عبرانيين ٢: ١٤).

في عظته حول موضوع "لماذا يتألّم المسيحي"، يربط المصلح مارتن لوثر، بين آلام المسيحي، وآلام المسيح على الصليب، فيقول: " ليس الألم أمرًا نتمتّع به أو نسعى لأجله، لكنه فرصة نتشكّل من خلالها على صورة المسيح". يقرّ لوثر بشكل واقعي، أنه من الممكن، ألاّ يشعر المتألّم الذي يعيش تحت وطأة آلام كثيرة، بالرجاء. وإنما قد يشعر بهذا الرجاء المخبّأ، بعد عبور فترة الألم.

يصرّح لوثر، "نحن بشر ولسنا آلهة. يجب أن يكون لدينا ثقة في مواعيد الله والخلاص الأبدي. لأنه ليس لنا أي بديل آخر". لا يحاول لوثر أن يقلّل من قوة تأثير الألم المدمّر للحياة، لكنه يحاول تحويل الألم الى شكل آخر له إفادة روحية، فنتحمّله برضى. قال، "عندما نتألّم، فإننا نشاكل صورة المسيح الذي تألّم. ونصير مشابهين له في آلامه". يتابع لوثر، "لكن ان كنا نتشارك مع المسيح في آلامه، فهذا يتبعه المشاركة أيضا معه في المجد. كما قال الرسول بولس، "إن كنا نتألّم معه، لكي نتمجّد أيضاً معه" (روميه٨: ١٧).

في كتابه "تفسير كلفن للآلام الانسانية" يسلّط الكاتب، ثيودور ميخيما، الضوء على تفسير المصلح جان كلفن لآلام المسيحي. يبيّن الكاتب ان الاسئلة التي تطرحها الآلام من الصعب الاجابة عنها. اعتقد كلفن، ان الألم يُفرض نفسه علينا. فلا أحد يختاره، لكن عندما نصاب به، علينا أن نتحمّله بصبر. فالصبر الحقيقي يمتحن في حالات الألم والتجارب. عرّف الصبر على أنه ليس مجرّد الخضوع السلبي للضيقات والآلام، ولكن المحاولة الفاعلة للتغلّب عليها". قال كلفن، "يقسو الالم كثيراً علينا عندما لا ننظر اليه من منظار ابدي". وأضاف، "المؤمنون غير بائسين في ضيقاتهم لأن ضميراً صالحاً يرافقهم ونهاية مباركة تنتظرهم. لهذا، تصبح الآلام مقبولة بالنسبة لهم".

يقدّم مارتن لوثر نصيحة عملية لكل المتألمين، فيقول، "يجب ألاّ يركز المسيحي المتألم تفكيره بشكل متواصل على آلامه، ويغلق نفسه طويلاً في سجن الألم، لأن التركيز المتواصل عليه سوف يزيد من آلامه وتسوء حالته. اعتقد ان الموقف الأفضل، هو أن يقول لنفسه: "أنا لم أختر هذا الألم. ولم أسعى لهذا الصليب. لهذا، سوف أترك الأمر بين يدي الله، كيما يهتّم به ويصارعه، لأن الله الذي عرف مسبقاً، أني سأمر في هذه المرحلة الأليمة، قد وعدني بمعونته الإلهية".

يا أهالي ضحايا انفجار بل تفجير ٤ آب، اذ تحلّ الذكرى الثانية لهذه الجريمة النكراء التي يتحمل مسؤوليتها كل من كان معنيا في ملف النيترات في المرفأ، وكل من عرف بوجودها واهمل أو تقاعس عن اتخاذ الاجراءات الضرورية لتجنب ما حصل، مهما علا شأنهم وكبر مقامهم. فكل المقامات والاعتبارات، تفقد قيمتها امام آلام الناس. واذ يتضامن معكم محبو الحقيقة والعدالة من اللبنانيين واللبنانيات في الداخل والخارج، تأتي كلمات الكتاب المقدس هذه، كرسالة دعم روحي ونفسي ومعنوي لكم انتم الذين تعانون الألم والوجع على خسارة وفقدان أهلكم واولادكم وأزواجكم من جراء ذلك الانفجار الهيروشيمي الوحشي الذي دمر نصف بيروت وسبب بمقتل أكثر من ٢٣٠ ضحية، وجرحى بالآلاف. وما يزيد من آلامكم أنه قد مرّ سنتين على هذا الزلزال الذي زلزل العالم، لكن للأسف لم يزلزل مسؤولينا، ليسرعوا في تحقيق العدالة المكبّلة. فالعدالة هي من

المكوّنات الأساسية للوطن. نتضامن معكم، ونقول لكم أن المسيح يتضامن مع آلامكم وآلام كل المتألمين الأبرياء. المسيح تألم لكي يقدر ان يعينكم في آلامكم بالرجاء الذي يقدمه لكم. المسيح الذي تشارك معكم في اللحم والدم، يريد أن يعتقكم ويحرركم من عبودية الخوف من الموت. قلوبنا معكم يا أهالي ضحايا انفجار ٤ آب، وعيوننا شاخصة اليكم، والى العدالة التي تنتظرونها وننتظرها بفارغ الصبر معكم، لخروج الحق الى النصرة.

<u>"ففي الحال ضربه ملاك الرب لأنه لم يعط المجد لله"</u>

(أعمال الرسل ١٢: ٢٣)

يخبرنا كاتب سفر أعمال الرسل في الاصحاح الثاني عشر، عن حادثة موت الملك هيرودس أغريباس الأول، الذي ضربه ملاك الرب، لأنه حين مدحه الشعب لم يعط المجد لله. من هو هيرودس أغريباس؟ انه الحفيد لهيرودس الملك الذي قام بمجزرة بيت لحم وقتل أطفالها الذكور من ابن سنتين وما دون، كيما يتخلص من الطفل يسوع الملك (متى ٢: ١٦-١٨). عرف عن أغريباس أنه كان ملكا يهوديا يعمل لصالح الحكم الروماني. كان يحامي عن الديانة اليهودية ويصنع ما يرضيهم. لهذا كان يحترمه اليهود. كان أغريباس من الأباطرة القليليين الذين اضطهدوا المسيحيين في بداية الكنيسة. يذكر بداية الاصحاح الثاني عشر من اعمال الرسل، "في ذلك الوقت، مدّ هيرودس الملك يديه ليسيء الى أناس في الكنيسة، فقتل يعقوب أخا يوحنا بالسيف. واذ رأى أن ذلك يرضي اليهود، عاد وقبض على بطرس أيضا ووضعه في السجن" (أعمال الرسل ١٢: ١-٣).

قبل حادثة موت هيرودس أغريباس في نهاية الاصحاح الاثني عشر، يخبرنا البشير لوقا كاتب سفر أعمال الرسل، أن هيرودس كان ساخطا على الصوريين والصيداويين، الذين كانوا يعتاشون على المؤن الغذائية التي كانت تأتي من منطقة الجليل المجاورة التي كان يحكمها هيرودس. يقول النص، "لأن كورتهم كانت تقتات من كورة الملك (أعمال ١٢: ٢٠). لهذا أتى اليه الصوريون والصيداويون، يلتمسون مصالحته لكي يحافظوا على استمرار تدفّق المؤن اليهم من مناطق نفوذ هيرودس. وفي يوم معيّن، لبس هيرودس الحلّة الملوكية وجعل يخاطبهم (أعمال الرسل ١٢: ٢١). نحن لا نعلم مضمون الخطبة، لكننا نعلم أنه قصد منها أن يثير اعجابهم ويبرهن عن عظمة سلطنته ونفوذه. سجّل البشير لوقا كاتب سفر اعمال الرسل، ردة فعل المستمعين، بقوله، "فصرخ الشعب قائلا : هذا صوت اله لا انسان" (أعمال الرسل ١٢: ٢٢). أما موقف الله من قبول هذا التبجيل والمديح والاحتفاظ به لنفسه، فقد كان التالي: "في الحال ضربه ملاك الرب لأنه لم يعط المجد لله، فصار يأكله الدود ومات" (اعمال الرسل ١٢: ٢٣). من المثير للاهتمام أن المؤرخ اليهودي يوسيفوس الذي عاش في القرن الأول للميلاد، يذكر في سجّله التاريخي، القصة، وانما من زوايا مختلفة. يذكر سجّل يوسيفوس، "في اليوم الثاني من الألعاب التي كرّسها هيرودس للقيصر، شرع يخاطب الجمع وكان يلبس الثياب المصنوعة من الفضة. وقد انعكست نور الشمس على ثيابه الفضية، فصار يتوهّج مثل الاله الفينيقي. فسحرت الجموع وصرخت هذا صوت اله لا انسان". ويضيف يوسيفوس، "من الممكن أن أغريباس قد رغب بمدحهم لكنه تردّد، ربما لنه كان مأخوذا بالألعاب". ثم يعلّق المؤرّخ يوسيفوس، " لم يوبّخ الملك اغريباس الناس على تمجيدهم اياه. ولم يرفض تلك المجاملات غير النقية، لكنه أحبها وانشغف بها. قال أحد الحكماء، "المجاملات والتبجيل لانسان ما، هو امتحان قاس لمعدن الشخص، أكثر من الذم".

لا يذكر يوسيفوس في سجله، نفس طريقة الموت التي يذكرها كاتب أعمال الرسل، أي أن ملاك الله ضربه، لكنه يذكر، "انه بعد أن قال الناس هذا صوت اله لا صوت انسان، ولم يردعهم ويعطي المجد لله، نظر عاليا. فرأى غرابا يقف على حبل فوقه، عنده ادرك أغريباس أن هذا فأل شرّ. بعدها اكتئب مباشرة، وابتدأت الاوجاع في بطنه. بقيت أوجاعه خمسة أيام، الى أن مات في السنة السابعة من حكمه، في العام ٤٤ ميلاديا، وكان يبلغ من العمر ٥٣ سنة". يرى مفسّرون أن وصف يوسيفوس، للنور الذي توهّج على ثياب أغريباس الفضية يشبه الى حد كبير وصف المسيح للفريسيين، عندما قال لهم: "ويل لكم ايها الكتبة والفريسيون المراؤون، لأنكم تشبهون قبورا مبيضّة، تظهر من الخارج جميلة، وهي من داخل مملوءة عظام أموات ونجاسة" (متى ٢٣: ٢٣).

عرفت عادة تألّيه الأباطرة بين الرومان لانجازات ما حقّقوها، فأعلنوا أنفسهم آلهة. لكن أغريباس اليهودي يجب أن يعرف أن الوصية الأولى من الوصايا العشر، تنص على ما يلي: "أنا الرب الهك، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي (خروج ٢٠: ٢-٣). آمن المصلح جان كلفن، أن قبول الانسان المجد لنفسه، هو سرقة لمجد الله.

القس سهيل سعود

هل تعلم الفرق بين السعادة والفرح؟

الواعظ أوسولد تشامبرز

تستخدم الكلمتان: السعادة والفرح، بشكل متبادل، للإشارة إلى مشاعر التمتّع. لكن الواعظ الانجيلي السكوتلندي، أوسولد تشامبرز، ميّز بين معنى كلمتي Joy and Happiness : **الفرح والسعادة، معتقدا أن كلاًّ منهما، يتحدّث عن مفهوم يختلف عن الآخر. عرّف السعادة، على أنها تشير الى تمتّع الانسان بأمور سطحية عابرة، وأحيانا أمور غير أخلاقية. أما الفرح، فهو يشير الى التمتّع الذي ينبع من حضور الله في حياة الانسان . إن عكس معنى كلمة فرح، هو حزن. وأما عكس كلمة سعادة، فهي بؤس. ترتبط السعادة بالظروف الخارجية التي يمر فيها الانسان، بينما الفرح هو شعور داخلي عميق. لا يتأثر الفرح كثيراً بالظروف الخارجية الصعبة التي تمر على المؤمن والمؤمنة. قال الرسول يعقوب لأعضاء الكنيسة: "إحسبوا كل فرح يا إخوتي حينما تقعون في تجارب متنوّعة" (يعقوب١: ٢). يمكن أن يتواجد الفرح إلى جانب مشاعر أخرى، مثل: الحزن، الألم، الخوف، الغضب، الضيق، وغيرها، لكن السعادة لا يمكن إلاّ أن توجد وحدها . قال يسوع لتلاميذه قبل توجّهه إلى الصليب: "فأنتم كذلك عندكم الآن حزن. ولكنّي سأراكم أيضًا فتفرح قلوبكم. ولا ينزع أحد فرحكم منكم" (يوحنا١٦: ٢٢). أيضا قال لتلاميذه: "كلّمتكم بهذا، لكي يثبت فرحي فيكم ويكمل فرحكم" (يوحنا١٥: ١١). علّق اللاهوتي الإنجيلي، جوناثان إدواردز: "ان الفرح الذي يمنحه المسيح لأولاده المؤمنين به، هو المشاركة في فرحه هو ".**

الفرح ثابت لا يتغيّر لأنه مؤسّس على الله الذي لا يتغيّر، لكن السعادة متغيرة كثيرا. تصف كلمة "فرح"، حالة القلب وموقف الذهن. هناك صوت داخلي، بل حدس داخلي يشعرنا بالفرح. قد يكون هذا الصوت مزعجًا أحيانًا، لكنّه يريد لنا حياة أفضل. إنه سيكون أول من يتكلّم إلينا في أعماقنا، ليغيّر طريقة تفاعلنا مع أنفسنا ومع الآخرين. إنّ مشاعر الفرح أقوى وأعمق من مشاعر السعادة، ووجودها أقلّ ندرة من مشاعر السعادة. الفرح يتحدّى الإنسان ليجعل منه إنسانًا أفضل،

لكن الجري وراء السعادة، قد يقود الانسان الى تدمير نفسه. يلهث الكثير من الشباب وراء سعادات سطحية سريعة ، بلجؤهم إلى ممارسات مثل: تعاطي المخدّرات والجنس والكحول وغيرها. تأتي تلك السعادات، من فرز الدماغ لمادة الإندورفين التي تمنح الانسان شعوراً مؤقتا، بالنشوة والسعادة، لكنها سرعان ما تزول. شبّه أحدهم السعادة بمبنى قائم قليل الارتفاع، والفرح بالمصعد في مبنى شاهق، يرفعك من طابق أو مستوى الى طابق أو مستوى أعلى وأسمى.

ان المصدر الأول والأساسي للفرح هو حضور الله في الحياة. ابتهج المرنم، قائلا: "تعرّفني سبيل الحياة. أمامك شبع سرور (فرح). في يمينك نعم إلى الأبد" (مزمور١٦: ١١). من الملاحظ أنه في كل مرّة، كانت تتحدث الأناجيل، عن موضوع الفرح، كان البشيرون يربطونه بشكل مباشر، بعمل الله وحضور الله. عند ولادة المسيح، قال الملاك: "ها أنا أبشركم بفرح عظيم" (لوقا٢: ١٠). وعند قيامته ،قال يوحنا: "ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب" (يوحنا٢٠: ٢٠). وعندما يعود الإنسان الخاطىء الى المسيح بالتوبة، يقول لوقا: "أقول لكم، إنه هكذا يكون فرح في السماء، بخاطىء واحد يتوب. يبرز الفرح في حياتنا بالدرجة الأولى، نتيجة لامتلائنا من الروح القدس. لأن الفرح هو من طبيعة ملكوت الله. قال بولس، "لأن ملكوت الله، ليس أكلا وشربا، بل هو بر وسلام وفرح في الروح القدس" (رومية ١٤: ١٧). ويخبرنا الرسول بولس أن الفرح ،هو إحدى ثمار الروح القدس. قال، "وأما ثمر الروح، فهو محبة، فرح، سلام..." (غلاطية ٥: ٢٢).

من الميزات الأساسية للفرح، أنه عندما يكون الانسان فرحًا، فهو يريد مشاركة فرحه مع الآخرين، ويجعل الآخرين هم أيضا فرحين. لقد فرح الرسول بولس لأن رسالة الانجيل كانت تشارك مع الآخرين، مهما كانت الدوافع. قال للكنيسة: "فماذا غير أنه على كل وجه، سواء كان بعلّة أم بحقّ، ينادى بالمسيح. وبهذا أنا أفرح، بل سأفرح أنا أيضاً" (فيليبي١: ١٨). يبرز الفرح من عيش الفضائل المسيحية. ينبع الفرح من العطاء للآخر. يقول الرسول بولس: "مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ". ينبع الفرح من النطق بالحقّ. ينبع الفرح من الإستقامة ونزاهة الحياة. ينبع الفرح من الحكم بعدل، وإنصاف المظلومين، ومساعدة المحتاجين .

صلّى الرسول بولس من أجل أعضاء كنيسة روميه، طالبًا الى الرب أن يملأهم بالفرح. قال: "وليملأكم إله الرجاء، كل سرور وسلام في الإيمان، لتزدادوا في الرجاء بقوة الروح القدس" (روميه١٥: ١٣). مما لا شك فيه، أن إستمرارية الفرح، هو بحاجة للمواكبة من قبل نعمة الله، والاعتماد على ارشاد روحه القدّوس، وقراءة كلمته، والإصغاء لصوته، والوجود في شركة روحية مع الكنيسة جماعة المؤمنين. آمين.

القس سهيل سعود

آفة الضجر

(الحلقة الأولى)

كتبت الكاتبة بولا موزيكار: "في عالمنا المتسارع الخطوات، حيث التقدّم التكنولوجي الهائل، فإن آخر شيء قد يفكّر أن يُصاب فيه الإنسان هو الضجر. فإنه يبدو أكثر منطقية أن نسعى من أجل الراحة والإسترخاء وسط تحدّيات ومشاغل الحياة. لكن بالرغم من ذلك، يتسلّل الضجر إلى كافة جوانب حياتنا.

أظهرت دراسة أن ٥٤٪ من الأميركيين يذهبون إلى العمل للهرب من الضجر في البيت. و٧٠٪ من الطلاب يضجرون في المدرسة. الرجال تضجر من نساءهم والنساء تضجر من رجالهنّ. والنتيجة حتمًا ستكون نسبة كبيرة جدًا من الطلاق وهلّم جرّا. بعض الناس يضجرون من قراءة الكتاب المقدس ومن الذهاب إلى الكنيسة وغيرها.

ما هو الضجر؟ إنه مزيج من التعب الكامل وعدم المبالاة وعدم الرضى قد يصل إلى حدود الكآبة. إذ يبرز شعور لدى الإنسان الضجران أنه لم يعد يريد أن يفعل شيئًا. الضجر هو فقدان الشغف والإندفاع لدى الإنسان وغياب الوهج من حياته. الضجر يؤدّي إلى شعور الإنسان بفراغ كبير في حياته.

في كتابه "بنية الوعي" نظر الكاتب تومان أودن إلى موضوع الضجر على أنه نوع من أنواع القلق. تحدّث عن إصابة الإنسان بأمور ثلاثة كبرى، هي: الخوف والضجر والقلق. رأى أن مشكلة الخوف هي في العمق بسبب إختبارات سابقة إرتبطت في الماضي والقلق هو بسبب مخاوف وأمور مفاجئة قد تحدث في المستقبل. أما الضجر، فهو القلق الذي يركّز على أمور تحدث في الحاضر. لكن ما هي الأسباب التي تؤدّي إلى الضجر؟

يرى معالجون نفسيّون أن هناك عدة أسباب تؤدّي بالإنسان إلى الضجر، منها:

1- السعي دائمًا إلى المزيد وعدم الإكتفاء بما لديه. فإنه بدلاً من أن يقتنع بما لديه، فإنه يضجر ويفتّش عن شيء آخر. فيترك وظيفته ويذهب إلى أخرى. يترك زوجة ويتزوّج بأخرى. يترك كنيسة وينتقل إلى أخرى. يظنّ الإنسان، خطأً، أنه عندما يغيّر ويمتلك المزيد فإن هذا الأمر يقلّل من ضجره. لكنه يكتشف وهم تفكيره، إذ يُصاب أيضًا بالضجر. فعدم الرضى بشيء يؤدّي به إلى الضجر من كلّ شيء.

2-قلّة الإلتزام بأي شيء. يرى علماء الإجتماع أن نسبة إلتزام العديد من الناس هي ٣٠٪ في معظم نواحي الحياة، في الكنيسة، في الزواج، في العمل.

3-يرى علماء نفسيّون أن الضجر قد ينشأ أيضًا من إرتباك في الأهداف التي يضعها الإنسان في حياته. بحث تتداخل ببعضها البعض. فلم يعد قادرًا على إعادة تبويبها بحسب الأولويات فيُصاب بالضجر. أو بسبب عدم تحقّق وضعه توقعات غير واقعية وأهداف لا يمكن تحقيقها في الحياة.

4-الإصرار فقط على القيام بالأمور المبهرة الكبيرة وغير الإعتيادية والتفتيش عنها في كل مكان وعدم الإكتفاء بالأمور الإعتيادية.

تفيد الإختيارات الإنسانية والدراسات أنه يكمن في الضجر متى إستفحل خطورة كبيرة على حياة الإنسان

والمجتمع. فشعور الضجران بفراغ كبير في حياته يجعله يملأ فراغه بشتّى الأمور التي لا تُرضي الله. فيلجأ إلى المخدّرات والإدمان وكل أنواع الرذيلة. وهكذا، يؤدّي الضجر إلى تصرّفات مدمّرة للذات. وبكلمة أخرى، الضجر يدمّر العائلات ويضيّع حياة الكثيرين. الضجر المرضي يؤدّي إلى الكآبة وبفقدان الإنسان معنى الحياة والهدف من الحياة. فالذين يضجرون قد وصلوا إلى قناعة أنه ليس لديهم أهدافًا سامية تستحق أن يعيشوا لأجلها أو يموتوا لأجلها .

ملاحظة

الحلقة الثانية: هل يأتي الضجر من قلة الانشغال؟

الحلقة الثالثة: كيف نتغلب على الضجر؟

القس سهيل سعود

هل يأتي الضجر من قلة الانشغال؟

)الحلقة الثانية(

يظنّ كثيرون أن الإنشغال أكثر وملء أوقات فراغنا قد يؤدّي إلى التخلّص من الضجر. إلاّ أن الحقيقة هو بأن الإنشغال واكتساب مهارات جديدة قد تجعل من حياتنا أكثر إتّزانًا ويخفّف من الضجر. لكنّها لن تحلّ المشكلة. لأن المشكلة ليست في الانشغال، وملء أوقات فراغنا، وانما في كيفية النظر إلى الحياة. فحتّى المنشغلون يضجرون، فيستخدمون إنشغالهم كقناع لتغطية فراغهم الداخلي. الضجر هو إشارة إلى أن الحياة تسير في إتجاه خاطئ. يرى البعض أن الضجر هو أحد أمراض النفس. إنه تحذير من الله لنا أن هناك أمرًا في نفوسنا يجب التعامل معه على ضوء النظرة الصحيحة التي يريد الله منّا أن نمتلكها في الحياة. الله يريدنا أن نحبّ الحياة بالرغم من كل الصعوبات

والآلام التي نمرّ بها. الحياة هي هبة الله لنا وعندما نحبّ الله فإننا نحبّ كل ما يمنحنا إيّاه. نحبّ حياتنا وعائلاتنا. قال المصلح جون كلفن: "الله منحنا كلّ شيء لنتمتّع به". رأى هذا المصلح أن هدفنا في الحياة هو تمجيد الله وإعلاء شأنه في كلّ شيء نقوم به. في كتابه "ما زلت ضجراناً في حضارة التسلية" يقول الكاتب ريتشارد وينتر، أن السؤال الأساسي هو كيف ننظر إلى الحياة؟ فالجواب على هذا السؤال هو الذي يحدّد إن كانت حياتنا مضجرة أم ممتعة. فالنظرة الخاطئة إلى الحياة تؤدّي بنا إلى الضجر منها والنظرة الصحيحة إلى الحياة تؤدّي بنا إلى التمتّع بها. قال المسيح يسوع: "وأما أنا فقد أتيت لتكون لكم حياة ويكون لكم أفضل" (يوحنا١٠: ١٠).

يتسلّل إلينا الضجر نتيجة تركيزنا الكبير على ذواتنا ومطالبنا وأنانيتنا. فالضاجرون هم أناس يرون كل ما في العالم من وجهة نظرهم الضيّقة وغير المسيحية إلى الحياة. قال أحدهم: "السبب الذي يجعلك تضجر لأنك أنت أصبحت إنساناً مضجراً، أصبحت تضجر من نفسك فكما أن المشكلة تكمن في داخلك، لهذا، فإن العلاج للضجر يجب أن يبدأ من داخلك". عندما أتى أناس إلى أحد الأطباء النفسيين، يتذمّرون من عوارض غامضة في صحتهم، دون وجود أسباب طبية واضحة، فقد قال لهم الطبيب: "إن المشكلة هي فيكم. إخرجوا من مغارة الشفقة على نفوسكم واصرفوا وقتكم في سدّ حاجات الناس المتألّمين". عنما سئل الطبيب النفسي، كارل مانيغر "ماذا عليّ أن أفعل إذا ما شعرت أني على وشك الإصابة بإنيهار عصبي"؟ توقّع الجميع أن يكون جوابه: إذهب إلى طبيب نفسي. لكن، بعكس توقّعات الجميع، أجابه: "إخرج من نفسك واذهب إلى مسار خطوط الطرق الحديدية وابحث عن إنسان بحاجة للمساعدة وساعده ."

يميل معظم الناس إلى وضع اللوم في سبب ضجرهم على ظروف خارجة عنهم، عدم وجود ما ننشغل به، عدم وجود أصدقاء لنا وغيره. لكن حقيقة الأمر، أن الضجر الذي نختبره يتضمّن معلومات هامّة عنّا. فلماذا نحن نضجر من أمور هي ليست بحدّ ذاتها مضجرة إذا ما نظرنا إليها بشكل موضوعي. نحن نصرّ على رؤية العالم فارغ، في الوقت الذي هو مليء بأمور كثيرة تخرجنا من ضجرنا. إن إيماننا المسيحي بأن الحياة هي عطية وبسيادة الله على التاريخ وعلى تفاصيل حياتنا، ولديه مقاصد في التاريخ وفي حياتنا يجب أن يبقينا صاحين ومتيقّظين. إذا ما أهملنا هذه المبادىء الإيمانية فإنه من الممكن أن نضجر. الضجر هو الفشل في رؤية أن الله يعمل في التاريخ وفي تفاصيل حياتنا.

القس سهيل سعود

كيف نتغلب على الضجر؟

(الحلقة الثالثة)

فمع أن موضوع الضجر لا يدخل ضمن اللاهوت النظامي، إلاّ بسبب كونه آفة مجتمعية، فإننا يجب أن نتعامل معه بشكل جدّي على ضوء الكتاب المقدس. صحيح أن معظمنا لا يجب أن يضجر، لكننا كلّنا نمر ببعض فترات الضجر. نحن نرغب أن تقدّم لنا الحياة المتعة في كل الوقت، لكن إختباراتنا الواقعية تعلّمنا أن هذا الأمر لن يحدث.

إقترح أحد الكتّاب المسيحيين بمعالجة موضع الضجر بالعودة إلى الكتاب المقدس لفهم وجهة نظر الكتاب المقدس حول الحياة. وأيضاَ بالتأمل في آيتين من الكتاب المقدس ومزجهما ببعضهما البعض. الأولى، من سفر الجامعة، قال سليمان الحكيم: "كلّ ما تجده يدك لتفعله، فافعله بقوتك، لأنه ليس من عمل ولا اختراع ولا معرفة ولا حكمة في الهاوية التي أنت ذاهب إليها" (الجامعة ٩: ١٠). وقول الرسول بولس لكنيسة كولوسي: "وكل ما عملتم بقول أو فعل، فاعملوا الكل باسم الرب يسوع شاكرين الله والآب به" (كولوسي ٣: ١٧). إن قول سليمان الحكيم في سفر الجامعة يُظهر طبيعة الحياة التي لا يمكن توقّع أحداثها. فمهما تخطّط لنفسك وأيامك فإنه دائمًا تحدث أمور غير متوقّعة. لهذا، كما يقول سفر الجامعة، "كل ما تجده يداك لتفعله، فافعله بقوة". هذه النصيحة لنا هي نصيحة جيدة. فمعناها العميق أن الله يدعونا لتحمّل مسؤولياتنا في الحياة في كل ما تجده يدنا. قال الواعظ سيرجون: "عمل واحد صالح، أهم من ألف نظرية". من الأفضل أن تقوم بما يجب أن تقوم به بدلاً من صرف ساعاتنا الكثيرة في الأحلام غير الواقعية. من الأقوال الجميلة التي ترددت على ألسن الإنجيليين الطهرانيين لمئات السنين: "سأمرّ في هذه الحياة مرّة واحدة. فإذا ما استطعت أن أتفوّه بعبارات لطيفة مع الناس وأقدّم لهم خدمات معيّنة تسدّ حاجاتهم، فإني سأفعلها. فإني لن أهمل ذلك ولن أمتنع عن ذلك لأني لن أمرّ على طريق هذه الحياة إلاّ مرّة واحدة". قام أحد المترجمين بترجمة قول سفر الجامعة كما يلي: "أعمل بجهد في كل ما تقوم به لأنه قريباً ستذهب إلى عالم الأموات حيث لا أحد يعمل أو يعلم بأي شيء". إن ما يريد أن يوصله لنا سفر الجامعة هو، إذا ما كنت تريد أن تقوم بشيء أو تصبح إنساناً له قيمته في الحياة، إفعله الآن، لأنه ليس لديك متّسع من الوقت للضجر". يخبرنا الله في الكتاب المقدس، أنه يريد من أولاده أن يعملوا إرادته كما في السماء كذلك على الأرض. وهو ينتظر من أولاده أن يستجيبوا معه. وبالتالي، نحن مؤتمنون على طريقة إستخدامنا لوقتنا في هذه الحياة القصيرة. قال الرسول بولس: "مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة" وكلمة إفتداء تعني التخلّص من الهلاك وبالتالي، معنى مفتدين الوقت، مخلّصين من هذا الوقت الضائع في زمن الأيام الشريرة أكثر قدراً ممكناً من الوقت لنعيشه محقّقين إرادة الله في حياتنا. فنحن نزرع كل يوم بكلماتنا وأفعالنا ومواقفنا زرعًا لمستقبل حصادنا.

فالإنسان الكسول هو الذي يتصرّف في الحياة بردّات فعل، لكن الإنسان المجتهد هو الذي يضع خطة إستراتيجية لحياته. فيستبق الأحداث قبل حصولها ويطلب حكمة الله كل يوم حول الخطوات الواجب إتّخاذها.

وبالتالي، من الصعب جدًا أن تضجر عندما تدرك أنك تعمل إرادة الله في كل صغيرة وكبيرة. لهذا، عندما نعمل، يجب ألاّ نميّز بين الأعمال الصغيرة والأعمال الكبيرة، الأعمال البسيطة والأعمال المبهرة، الأعمال التي نظنّ أن لا قيمة لها والأعمال التي نظنّ أن لها قيمة. قال المصلح مارتن لوثر: "يجب أن ندرك أن المرأة التي تحلب البقرات لتؤمّن الغذاء للأطفال، لا تقلّ أهمية عن جرّاح الدماغ الذي يجري عملية لإنسان ما لينقذ حياته. فالله يلتقي بنا في حياتنا العادية وأعمالنا البسيطة. يسوع إلتقى بالمرأة السامرية عندما كانت تستقي من البئر، والتقى تلاميذه عندما كانوا ينظّفون شباك الصيد. والتقى بالمزارعين عندما كانوا يزرعون حقولهم. إن تردادنا في كثير من الأوقات إن لا أحبّ عملي، ليس أمرًا مفيدًا لحياتنا. كما أن هذا الترداد يُظهر نقص في النضج. فهل مطلوب منّا أن نحبّ عملنا كل يوم أو أن نقول لا أرغب في الذهاب إلى عملي أو أن نحبّ كل شيء نقوم به؟ لن تكون أعمالنا دائمًا ممتعة. لكن بالرغم من أنه لا نرغب في بعض الأوقات أن نذهب إلى العمل إلاّ أنه يجب أن نقوم بذلك إن كنّا نحب أو لا نحبّ، لأننا مؤتمنون أمام الله وأمام ربّ العمل على مسؤولياتنا. لهذا، لا نستطيع تجاوزها. لم يقل سليمان الحكيم، قم بعملك عندما تشعر بذلك أو عندما تحبّ عملك أو تشعر أنه يقدّم لك متعة. لكنّه قال، قم بعملك بقوّة وبشغف حى لو لم تشعر بذلك أو تستمتع به واترك الأمور الأخرى بين يدي الله فترى أن الأمور تتغيّر. فإذا ما كنّا نؤمن بسيادة الله فإننا نقوم بعملنا. وعندما يرى الله أن هناك فرصة أخرى لعمل آخر فإنه سيفتح الأبواب ويعبّد الطريق لك لتقوم بعمل آخر.

ونشكر الله على كل عمل وفرصة يمنحنا إيّاها لخدمته.المطلوب أن نضع شغفنا في عملنا. أن نعمل، لا كأننا نعمل لأنفسنا، بل كأننا نعمل لله ونتمّم إرادته في حياتنا وأعمالنا. من المفاهيم الجميلة التي أتى بها المصلح جون كلفن، أنه نظر إلى العمل، مهما كان نوعه، على أنه دعوة من الله. الله يدعونا إلى العمل. إعتبر النوم أكثر من ثمانية ساعات في اليوم خطية. قال نحن نعمل، لا لكي نؤمّن لقمة عيشنا، لكننا نعمل كي نمجّد الله لأن ما نعمله هو إرادة الله لنا.

يجب ألاّ ننسى أن حياتنا قصيرة وسنينا قد تنتهي في أيّ وقت. لهذا، يجب أن نفكّر أن وجودنا في هذه الحياة هو فرصة ذهبية لنعيشها. قال المصلح مارتن لوثر: "يجب على الإنسان أن يعيش ويعمل

متصّوراً دائماً يوم موته أمام عينيه". وبنظرته هذه إلى الحياة استطاع أن يقلب العالم رأساً على عقب .

القس سهيل سعود

ما هي ميزات الكنيسة الأولى التي حلّ عليها الروح القدس؟

"وكانوا يواظبون على: تعليم الرسل، والشركة، وكسر الخبز، والصلوات"

(أعمال الرسل ٢: ٤٢)

يخبرنا البشير لوقا كاتب سفر اعمال الرسل، انه عند حلول الروح القدس في يوم الخمسين على التلاميذ ال ١٢٠ الذين كانوا في العلية، فان الرسول بطرس أعلن عن عظمة حدث العنصرة، داعيا الناس الى التوبة والانفتاح لعمل الروح القدس. ونتيجة لهذه الدعوة ، انضم الى الكنيسة مباشرة ٣٠٠٠ شخص اضافي. يخبرنا لوقا عن ميزات أول كنيسة ولدت من رحم الروح القدس، فيقول، "وكانوا يواظبون على: تعليم الرسل، والشركة، وكسر الخبز، والصلوات"(أعمال الرسل ٢: ٤٢). ميزات الكنيسة هي: أولا – تعليم الرسل. ثانيا – الشركة. ثالثا – كسر الخبز. رابعا – الصلوات.

أولا، ميزة التعليم. أثناء القاء الرسول بطرس عظته الأولى يوم العنصرة، فقد ذكّر مستمعيه، بان تعليم المسيح هو تعليم الهي ينبع من عند الآب. قال "ايها الرجال الاسرائيليون، اسمعوا هذه الاقوال. يسوع الناصري رجل قد تبرهن من قبل الله، بقوات وعجائب صنعها الله بيده في وسطكم، كما تعلمون"(أعمال الرسل ٢:٢٢). ركّز تعليم الرسل على موت المسيح الكفاري على الصليب، والذي هو تحقيق لنبوات العهد القديم. ذكرت تلك النبوات، ان المسيح سيرفض من قبل شعبه ويصلب ويدفن ويقوم في اليوم الثالث. تبرهن قوة تعليم الرسل، من خلال ما كان يرافق تعليمهم من آيات وعجائب ومعجزات، تجرى على ايديهم باسم المسيح. وقد حفظت الكنيسة، تعليم الرسل في كتاب العهد الجديد، ليكون لنا وللكنيسة ارثا وزادا روحيا على مدى الاجيال.

ثانيا، ميزة الشركة. ان كلمة "شركة"، تعني ان نتشارك مع الاخرين، ما نملكه، والشركة قد تكون في عدة جوانب. قال لوقا، "وجميع الذين آمنوا معا، كان عندهم كل شيء مشتركا" (أعمال الرسل ٢: ٤٤). يتحدث الكتاب المقدس عن عدة انواع من الشركة، منها : الشركة الروحية . يقول الرسول بولس لكنيسة فيلبي، "ان كان وعظ ما في المسيح. ان كانت تسلية ما في المحبة. ان كانت شركة ما في الروح". (فيلبي ٢:١) . اشترك الرسل مع بعضهم في شركة روحية باختبارهم لنفس الروح معا، كما سادت شركة المحبة والوعظ حول عمل المسيح في الحياة. الشركة في الآم

المسيح. قال الرسول بطرس : "بل كما اشتركتم في آلآم المسيح، افرحوا، لكي تفرحوا في استعلان مجده"(١ بط ٤: ١٣). لكن كما أهم مدعوون للاشتراك في آلامه فهم أيضا مدعوون للاشترك في قوة قيامته، كما قال الرسول بولس، "لأعرفه، وقوة قيامته، وشركة الامه، متشبها في موته".

الشركة في خدمة المسيح. يقول الرسول بولس، "فاذ علم بالنعمه المعطاة لي، يعقوب وصفا ويوحنا، المعتبرون أنهم أعمدة، أعطوني يمين الشركة لنكون نحن للامم. وأما هم فللختان". (غلاطية ٢: ٩). اعطاء يمين الشركة، يعني المشاركة في الخدمة. أيضا الشركة في الاموال والممتلكات. يقول لوقا "والأملاك والمقتنيات كانوا يبيعونها ويقسمونها بين الجميع، كما يكون لكل واحد احتياج" (أعمال ٢: ٤٥). فأول كنيسة تميزت بميزة مشاركة الاموال والممتلكات، الا ان بيع الاموال والممتلكات ومشاركتها لم تكن وصية المسيح لجميع القديسين في كل الازمنة والاوقات، مع انها كانت ممارسة الكنيسة الاولى . لكن نرى في مرحلة لاحقة، ان الرسل كانوا في كل اول اسبوع، يجمعون مساعدات وتقدمات من المؤمنين، ويرسلونها الى المحتاجين. الشركة في المائدة وتناول الطعام معا، الأمر الذي منحهم سعادة وابتهاجا كبيرا، اذ يقول لوقا، "واذ هم يكسرون الخبز في البيوت، كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب" (أعمال ٢: ٤٦).

ثالثا، ميزة كسر الخبز معا. ان تعبير، "كسر الخبز"، غالبا ما يقصد به المشاركة في مائدة الرب. لكن هذه العبارة، قد تعني في بعض الاوقات، المشاركة في تناول الطعام معا. مع اننا في بعض الاحيان لا نستطيع التمييز بين المعنيين. حفظت الكنيسة منذ نشأتها وحتى اليوم، وصية الرب يسوع المسيح في كسر الخبز او المشاركة في مائدة الرب. فالرسول بولس يقول، "لانني تسلمت من الرب ما سلمتكم ايضا، ان الرب يسوع في الليلة التي أسلم فيها، أخذ خبزا وشكر وقال: خذوا كلوا هذا هو جسدي المكسور لأجلكم، إصنعوا هذا لذكري. كذلك الكأس ايضا بعدما تعشوا قائلا، هذه الكأس هي العهد الجديد بدمي، إصنعوا هذا كلما شربتم لذكري. فإنكم كلما أكلتم هذا الخبز وشربتم هذه الكأس، تخبرون بموت الرب الى ان يجيء" (١ كورنثوس ١١: ٢٣ – ٢٦).

رابعا، الصلوات. في الصلاة، يتواصل المؤمن مع الله لتسبيحه ومعرفة إرادته والبقاء في شركة روحية معه. والكنيسة الاولى في مرحلتها الأولى، حافظت على التقليد اليهودي لمواعيد الصلاة في الهيكل، إذ يذكر لوقا "وصعد بطرس ويوحنا معا الى الهيكل في ساعة الصلاة التاسعة" (أعمال ٣: ١). يشدد البشير لوقا على وحدة الرسل في الصلاة، اذ يقول، "وكانوا كل يوم يواظبون في الهيكل بنفس واحدة"(أعمال الرسل ٢: ٤٦).

هذه هي ميزات الكنيسة الأولى التي إمتلأت بالروح القدس: تعليم الرسل. الشركة . كسر الخبز. والصلوات. فيا ليت كنائسنا تتمثل بسمات كنيسة الرسل.

القس سهيل سعود

"لأن كل ما في العالم، شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظّم المعيشة، ليس من الآب بل من العالم"

(1يوحنا2: 16)

قال الرسول يوحنا: "لأن كل ما في العالم، شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظّم المعيشة، ليس من الآب بل من العالم" (1يوحنا2: 16). عبارة ذكرت مرّة واحدة في الكتاب المقدس، إلاّ أنها تقدّم صورة صحيحة عن حياة بعض الناس في مجتمعاتنا، التي تعيش في تعظّم المعيشة، بينما أصبح يعيش الأغلبية الساحقة من الناس تحت خطّ الفقر. نستطيع أن نميّز ثلاثة أمور في قول الرسول يوحنا: 1- شهوة العيون. 2-شهوة الجسد. 3-تعظم المعيشة، نرى تلك الأمور في نصين أساسيين من الكتاب المقدس: الأول، تجربة الحيّة، لحوّاء في جنّة عدن(تكوين 3: 1-7). والثاني، تجربة الشيطان، ليسوع في البريّة (متى4: 1-11).

تذكر قصة السقوط في سفر التكوين انه، "عندما أوصى الله آدم وحوّاء، أن لا يأكلا من شجرة معرفة الخير والشرّ كي لا يموتا، فقد أغوت الحيّة حوّاء، قائلة لها: "لن تموتا، بل الله عالم، أنه يوم تأكلان منه، تنفتح أعينكما، وتكونان كالله عارفي الخير والشر" (تكوين 3: 4-5). بعدها يصف الكاتب، بروز الأمور الثلاثة، التي ذكرناها، في موقف حواء، فيقول: "فرأت المرأة أن الشجرة: جيّدة للأكل، وأنها بهجة للعيون، وأن الشجرة شهيّة للنظر. فأخذت من ثمرها وأكلت. وأعطت رجُلَها أيضًا معها فأكل" (تكوين3: 6). شهوة الجسد، ظهرت في كلمات: "الشجرة جيّدة للأكل". شهوة الجسد، هي أي شيء، يسعد ويسدّ حاجات الجسد. شهوة العيون، ظهرت في كلمات، "إنها بهجة للعيون، وشهيّة للنظر". شهوة العيون، هي كل ما تشتهيه عيوننا، فنبتهج به، ونسعى للحصول عليه.

ظهر تعظّم المعيشة، في اقناع الحية للمراة، أنها إذا ما أكلت من الشجرة، فإنها ستكون بوضع أفضل مما هي عليه، ستكون أكثر حكمة، وأكثر سلطة، وأكثر معرفة، بل ستصير شبيهة لله، عارفة الخير والشرّ. تعظّم المعيشة هو الاعتقاد، بأن هناك امورا، ترفعنا الى مرتبة أعلى من حقيقة مرتبتنا. وتقدم لنا وعودا، بأننا سنكون مهمين جدا في المجتمع ، نظرا لما نظن أننا نملك: شرفا، وحكمة وسلطة ومعرفة أكثر من باقي الناس. هذه الأمور الثلاثة دفعت بحواء الى الأكل م الشجرة، واعطت زوجها ، فأكل وهكذا وقعا في الخطية. إن ما قامت به الحيّة مع حوّاء، حاول ان يقوم به الشيطان مع المسيح، في التجارب الثلاثة في البريّة (متى4: 10-11). نرى شهوة الجسد: بطلب الشيطان من ابليس تحويل الحجر الى خبز لسدّ جوعه (متى4: 2-4). نرى شهوة العيون: في

أخذ ابليس الى جبل عال، وجعله يرى كل ممالك العالم ومجدها، ووعده باعطاءه اياها، اذا ما سجد له (متى٤: ٧-٩). نرى تعظّم المعيشة: في طلب ابليس من المسيح، أن يطرح نفسه من جناح الهيكل، فينعم بحمل الملائكة له على الأيادي (متى٤: ٥-٧). لكن المسيح، رفض كل تلك الأمور، وقال للشيطان: "إذهب عني يا شيطان. لأنه مكتوب للربّ إلهك تسجد وله وحده تعبد". قال أحد القديسين، سوف نتعرّض دائمًا لنفس هذه التجارب: شهوة الجسد، شهوة العيون، تعظم المعيشة، وانما، بطرق وأساليب مختلفة. لن يغيّر الشيطان طريقته لأنه يدرك تماما كم هي فعّالة.

عرّف المفسّر آدم كلارك، "شهوة الجسد" على أنها "كل ما يبعث بالأحاسيس والشهوات الجسدية غير النقيّة، التي يسعى إليها البعض في النساء، في الطعام، وغيره". و"شهوة العيون"، على أنها "الرغبة الجامحة في إقتناء: المنازل الفاخرة والثياب الملوكية والمفروشات المميّزة والجاه وغيره". و"تعظّم المعيشة" هو السعي وراء الشرف، والألقاب، والأمجاد والتغنّي بالأجداد، وغيرها". يذكر مفسّرون، أن زوجة لوط تحوّلت الى عمود ملح، لأنها لم تستطع أن تتخلّى عن بهجة وجمال الحياة التي كانت تعيشها في سدوم (تكوين ١٩). فبالرغم من أن الملاكين، طلبا من لوط أن يخرج وعائلته مدينة سدوم، وأن لا ينظروا الى الوراء اليها، لأنه أراد حرقها بالنار، بسبب شرور شعبها، إلاّ أن زوجة لوط، التي كانت تعيش تعظّم المعيشة والبهجة: بسبب كثرة المال والأملاك والمقتنيات والامتيازات الاجتماعية. الا أن تعلق قلبها بتعظمّ، جعلها تنظر الى الوراء، فصارت عمود ملح (تكوين١٩: ٣٦).

يقول الرسول يوحنا، إن هذه الأمور الثلاثة، " شهوة الجسد، وشهوة العيون، وتعظّم المعيشة"، ليست من الآب بل من العالم". كما يضيف، "إن أحبَ أحد العالم، فليست فيه محبّة الآب" (١يوحنا٢: ١٥). عرّف أحدهم محبّة العالم: على أنها محبّة الجمال، من دون أن يصحبها محبّة البرّ. ويقصد بالجمال، كل ما ننجذب إليه. فهناك مشكلة، عندما نحبّ الجمال، دون أن نحبّ البرّ. لقد خسر آدم وحوّاء، المكان الأجمل، الذي هو جنّة عدن، لأنهما أحبّا الجمال ولم يحبّا البرّ. فلنحذر من أن نجعل تعظم المعيشة، ومحبة الجمال، من أن تتحكم في حياتنا، لئلا يكون مصيرنا كمصير آدم وحواء.

القس سهيل سعود

"لأنه حتى اليوم، ذلك البرقع نفسه عند قراءة العهد العتيق، باقٍ غير منكشف، الذي يبطل في المسيح"

(٢كور٣: ١٤)

يورد سفر الخروج في الإصحاح الرابع والثلاثين، قصة وضع النبي موسى برقعا على وجهه. فما هي قصة ذلك البرقع؟ ولماذا وضعه النبي موسى على وجهه؟ يخبرنا كاتب سفر التكوين، أنه عندما كان النبي موسى على جبل سيناء، في لقاء مع الله، شعّ مجد الله على وجهه، فلمع وجهه. وعند

نزوله من الجبل، وبدون أن يعلم، حدث أمرٌ غريب، اذ صار جلد وجهه يلمع. فخاف هرون والشعب، أن يقتربوا منه. "فنظر هرون وجميع بني إسرائيل موسى، وإذا جلد وجهه يلمع، فخافوا أن يقربوا إليه" (خروج٣٤: ٣٠). ثم أدرك موسى، أن لمعان وجهه، نتج عن إنعكاس نور مجد الله عليه، عند لقاءه مع الله على الجبل. فصار يضع برقعًا على وجهه، لا لكي يحجب نور مجد الله، وإنما كي لا يرى الناس مجد الله، يزول تدريجيًا عن وجهه. وهكذا، صار موسى يضع البرقع عند لقاءه بالشعب، ويرفعه عند لقاءه بالله. هذه هي قصة برقع موسى. إلاّ أن الرسول بولس استخدم تشبيه برقع موسى، الذي يحجب رؤية مجد الله عن أعين الناس، ليشير الى برقع من نوع آخر، موضوع على وجه اليهود، يحجب عنهم، رؤية يسوع المسيح، عند قراءتهم للعهد القديم من الكتاب المقدس، الذي كان وحده كتاب الكنيسة المقدس، اذ لم تكن قد كتبت بعد كتب العهد الجديد. يقول بولس: "بل أُغلِظَت أذهانهم، لأنه حتى اليوم، ذلك البرقع نفسه عند قراءة العهد العتيق، باقٍ غير منكشف، الذي يبطل في المسيح" (٢كور٣: ١٤).

إن الزمن الذي تحدث فيه الرسول بولس، عن البرقع، كان بعد فترة قليلة من مجيء المسيح على الأرض. في ذلك الوقت، قام علماء اليهود، بتوحيد موقف اللاهوت اليهودي من المسيح، للتأكيد على رفض الاعتراف به، أنه المسيا المنتظر، ورفض الاقرار، بأن نبوآت العهد القديم تتحدّث عنه. إعتبر الرسول بولس موقفهم هذا، بمثابة وضع برقع على أعينهم، عند قراءة العهد العتيق، الذي يمنعهم من رؤية يسوع المسيح. نرى في الأناجيل، أن المسيح تقابل بمثل هذه المواقف. مثلاً، عندما تساءل بعض اليهود الذين قابلهم عن هويته، قال لهم المسيح، "فتّشوا الكتب. لأنكم تظنّون أن لكم فيها حياة، وهي تشهدُ لي" (يوحنا٥: ٣٩)، معلنا بأن كتب العهد القديم تشهد له. وعندما رافق تلميذيه الى قرية عمواس، ووجد انهما يجهلان أن كتب العهد العتيق تتحدث عنه، استاء من جهلهما، قائلا لهما، "أيّها الغبيان والبطيئا القلوب، في الايمان بجميع ما تكلّم به الأنبياء. أما كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا، ويدخل الى مجده. ثم إبتدأ من موسى وجميع الأنبياء، يفسّر الأمور المختصّة به في جميع الكتب" (لوقا٢٤: ٢٥-٢٧)، مؤكدا لهما، أن موسى والأنبياء في العهد العتيق، تنبأوا عن موته، ودخوله في المجد، لكنهم لم يروا ذلك.

فما هو هذا البرقع؟ انه برقع العمى الروحي. برقع الغيمة الروحية. برقع الجحود. وبكلمة أوضح، انه برقع

الخطية، لأن الخطية، لا تحجب فقط رؤية أعين اليهودي، ولكن أيضا أعين، كل من لم يرى يسوع

المسيح عندما يقرأ الكتاب المقدس. قال النبي إشعياء، "آثامكم صارت فاصلة بينكم وبين إلهكم. وخطاياكم سترت وجهه عنكم حتى لا يسمع" (إشعياء٥٩: ٢). فآثامنا وخطايانا، هي البرقع التي فصلت وتفصل بيننا وبين الله، وتحجب رؤيتنا لوجهه، وتقف عائقًا دون سماعه لصوتنا وصلواتنا.

إن الخبر السار الذي ينقله الرسول بولس لكنيسة كورنثوس ولنا اليوم، هو أن هذا البرقع يبطل في المسيح. الخبر السار هو أن يسوع المسيح، يرفع هذا البرقع عن عيوننا، عندما نرجع إليه بالايمان الحي، والتوبة الحقيقية. يقول الرسول بولس: "ولكن عندما يرجع الى الرب، يرفع البرقع. وهذا البرقع يبطل في المسيح" (٢كور٣: ١٤و١٦). فعندما يرفع المسيح البرقع عن عيوننا، نستطيع أن نراه، عند قراءتنا للكتاب المقدس. نستطيع أن نرى محد الله في وجهه. لقد فرح وتهلل الرسول بولس، عندما رفع المسيح البرقع عن وجهه، فرأى نور مجد الله، بوجه مكشوف. قال، "ونحن جميعًا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف (بدون برقع). كما في مرآة، نتغيّر الى تلك الصورة عينها، من مجد الى مجد، كما من الرب الروح" (٢كور٣: ١٨). صلّى الرسول بولس الى الله، من أجل أعضاء كنيسة أفسس، كيما يزيل الله هذا البرقع عن عيونهم، حتى يستطيعوا أن يتعرفوا على حقيقة هوية يسوع المسيح، وعظمة قدرته، وغنى مجد ميراثه في القديسين. صلى قائلا ، "مستنيرة عيون أذهانكم، لتعلموا ما هي رجاء دعوته. وما هو غنى مجد ميراثه في القديسين. وما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا، نحن المؤمنين" (أفسس١: ١٨-١٩).

القس سهيل سعود

لا يساوم الروح القدس على الحقيقة

بعد حلول الروح القدس على الكنيسة الأولى في يوم الخمسين، ومنح الله نعمة سماوية لأعضائها تمثّلت، في سيادة أجواء من: الايمان والمحبة والشركة والفرح والوحدة والإلفة. إذ يذكر البشير لوقا كاتب أعمال الرسل، "أنه لم يكن أحد يقول أن شيئًا من أموله له، بل كان عندهم كل شيء مشتركًا ...لأن كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت، كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات ويضعونها عند أرجل الرسل. وهكذا، كان يُوزّع على كل واحد، كما يكون له احتياج. وهكذا فعل شخص اسمه يوسف، إذ باع الحقل الذي له، وأتى بالدراهم ووضعها عند أرجل الرسل" (أعمال الرسل ٢: ٣٢-٣٧).

لكن وسط تلك الأجواء الفرحة والجميلة، يطالعنا البشير لوقا بقصة محبطة، صاعقة، مأساوية، عن عائلة مؤلفة، من الزوج حنانيا والزوجة سفّيرة، كان لديهما حقل. أراد الزوجان أن يقوما بما قام به يوسف قبلهما بوضع ثمن الحقل عند أرجل الرسل. فاتفقا سرّا أن يحتفظا بجزء من الدراهم دون الإخبار عن كامل الحقيقة، وهكذا يقدّمان الجزء الآخر، معطين الانطباع، أنهما قدّما كامل مبلغ الحقل. لكن الروح القدس الذي لا يساوم على الحقيقة أوحى للرسول بطرس بما فعلاه، فواجههما بطرس قائلا: "يا حنانيا، لماذا ملأ الشيطان قلبك، لتكذب على الروح القدس وتختلس من ثمن الحقل؟ أليس وهو باق، كان يبقى لك ولما بيع ألم يكن في سلطانك، فما بالك وضعت في قلبك هذا الأمر؟ أنت لم تكذب على الناس، بل على الله". يذكر النص ما حدث لهما بعد أن وبّخهما بطرس، اذ يقول: "لما سمع حنانيا الكلام، وقع ومات" (أعمال الرسل ٥: ٤-٥). يعتقد مفسرون أنه عندما سمع الكلام الصاعق، مات بذبحة قلبية.

وهنا يتساءل مفسرّو الكتاب المقدس. أما كان ممكنا للروح القدس أن يكون أقل قسوة ويسامح حنانيا وسفيرة، طالما أنهما قدّما جزءا من ثمن الحقل، لا سيما أن الرسل لم يسنّوا قانونا ملزما قضى ببيع اعضاء الكنيسة أملاكهم. لم يكن حنانيا مضطرا على القيام بما قام به. قال له بطرس، "أليس وهو باق كان يبقى لك ولما بيع، ألم يكن في سلطانك؟" (أعمال الرسل ٥: ٤). ربما، كان هناك عائلات في كنيسة الرسل، لم تكن تملك حقولاً لتبيعها وتقدم مالها. لكن ما فعله الرسل ببيع أملاكهم، كان خطوة ايمان عفوية، اشترك فيها من كان له القدرة على ذلك.

يفسّر بعض اللاهوتيين الأمر على أن المشكلة لم تكن، في تقديم المال أو عدمه. لكنها كانت محاولة، من قبل العائلة، ادخال روح سيئة ومسيئة الى الكنيسة، روح كبرياء واختلاس وكذب على

الناس، وعلى الله، وهذه أمور غريبة عن مفهوم الله والله. لهذا واجههما بطرس مباشرة، بخطئهما، فسقطا على الأثر ميّتين، لأنه لو سمح بطرس بدخول تلك الروح السيئة والمسيئة الى الكنيسة، لكان، سمح بتسميم وتدمير أجواء :الايمان والمحبة والشركة والفرح والوحدة والإلفة التي ميّزت الكنيسة الأولى. أوقع ذلك الدرس القاسي، خوفًا عظيما على جميع الذين سمعوا بالقصة، لكنه في الوقت نفسه، ساهم في استمرار الكنيسة: بالشهادة الحسنة والنزاهة والامانة والاستقامة، لأن الكنيسة لن تكون مقنعة لأعضائها وللمجتمع، اذا ما سمحت بتسرّب الفساد والفاسدين اليها.

ان ما حدث في أول كنيسة تأسست، كان بمثابة تحذير، لجميع المتخاذلين ضد محاربة الفساد ، والمساومين على الحقيقة من قادة الكنيسة والبلاد. لكن للأسف، عادت ودخلت تلك الروح البغيضة: روح الكبرياء والمرآة والكذب، والاختلاس، والسرقة، الى حياة العديد من قادتنا إن كان في الكنيسة أو الدولة. كان من المفترض عليهم، أن يقوموا بواجبهم الأخلاقي والوطني والروحي، بمسائلة ومحاسبة الفاسدين،

القس سهيل سعود

<u>لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس؟</u>

بعد حلول الروح القدس، يقدّم لنا البشير لوقا، صورة رائعة عن الكنيسة الأولى. صورة من الايمان والوحدة والإلفة. وصفها بقوله: "وكانوا كل يوم يواظبون في الهيكل بنفس واحدة وإذ هم كانوا يكسرون الخبز في البيوت، كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب مسبّحين الله ولهم نعمة لدى جميع الشعب. وكان الرب كل يوم يضمّ الى الكنيسة الذين يخلصون" (أعمال الرسل ٢: ٤٦-٤٧)

كانت ميّزة الكنيسة الأولى، الشركة في كل شيء، بما فيها الأملاك والأموال. يقول لوقا: "لم يكن أحد يقول أن شيئًا من أموله له، بل كان عندهم كل شيء مشتركًا" (أعمال ٤: ٣٢). "لأن كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات ويضعونها عند أرجل الرسل. فكان يُوزّع على كل واحد كما يكون له احتياج" (أعمال ٤: ٣٥)

ثم يخبرنا لوقا عن اسم أحدهم، هو يوسف، كان له حقل، فباعه وأتى بالدراهم ووضعها عند أرجل الرسل (أعمال ٤: ٣٧). لكن في وسط هذه الشركة والأجواء الرائعة السماوية للكنيسة، إذ بنا نقرأ عن قصة محبطة، قصة صاعقة، عن عائلة كانت من ضمن الكنيسة، عائلة حنانيا وسفيرة. كان لديهم حقل. فباعاه. لكنهما لم يأتيا بكامل سعر الحقل. بل اختلسا من ثمنه وادّعيا أنهما قد

أتيا بكل المال ووضعاه عند الرسل. فواجهه الرسول بطرس باختلاسه، قائلاً له: "يا حنانيا، لماذا ملأ الشيطان قلبك، لتكذب على الروح القدس وتختلس من ثمن الحقل؟ أليس وهو باق كان يبقى لك ولما بيع؟ ألم يكن في سلطانك؟ فما بالك وضعت في قلبك هذا الأمر؟ أنت لم تكذب على الناس، بل على الله. فلما سمع حنانيا هذا الكلام، وقع ومات. فقام بعض الشبان ولفّوه وحملوه خارجًا ودفنوه. وبعد ٣ ساعات، أتت إمرأته ولم تعلم بما حدث مع زوجها حنانيا. فسألها بطرس بشكل مباشر عن الحقل، قائلاً: "يا سفيرة، قولي لي أبهذا المقدار بعتما الحقل"؟ فكذبت بشكل مباشر. وقالت، نعم، بهذا المقدار. عندها، قال لها: "ما بالكما اتّفقت أنتِ وزوجك حنانيا على تجربة روح الرب. هوذا الرجال الذين دفنوا زوجك سيحملونك خارجًا. فوقعت في المال عند رجليه وماتت، فأتت الشباب وحملوها خراجًا ودفنوها" (أعمال الرسل٥: ١–١١) ثم يصف لوقا تأثير ذلك على الكنيسة، جماعة الايمان، فيقول: "فصار حزن عظيم على جميع الكنيسة وعلى جميع الذين سمعوا بذلك" (أعمال الرسل٥: ١١). فما هو القصد من هذه القصة الكئيبة المأساوية التي حدثت في وسط الكنيسة الأولى؟ وأما كان ممكنًا أن يكون الروح القدس أقل قسوة ويسامح حنانيا وسفيرة على هذه الكذبة، طالما أنهم قدّموا القسم الأكبر من ثمن الحقل؟

الجواب، لكل هذه التساؤلات، هو في قول بطرس لحنانيا: "لماذا ملأ الشيطان قلبك لتكذب على الروح القدس"؟ (أعمال٥: ٣) وقوله لسفيرة: "ما بالكما اتفقتما على تجربة روح الرب" (أعمال٥: ٩) الموضوع الأساسي هو الكذب على الروح القدس وتجربة روح الرب. ليس الموضوع هو أنهم قدّموا القسم الأكبر من مال الحقل، فهناك عائلات لم تكن تملك حقولاً لتقدّم. لم يكن هناك التزام ولا قانون ليبيعوا حقولهم ويقدّموا. كانت هذه خطوة عفوية اشترك فيها من كان له القدرة. كل هذه الأمور ليست هي الموضوع. لكن حنانيا وسفيرة أرادوا إدخال روح غير حميدة الى الكنيسة الاولى. روح إدعاء واختلاس وكذب. سمّاها لوقا، أنها ليست كذب على الناس، لكنها كذب على الروح القدس. هذه الروح تضرب وحدة جماعة الايمان. هذه الروح توتّر الكنيسة. وكم دمّرت ولا تزال تدمّر هذه الروح الاستغلالية الكنائس اليوم. فالله هو إله قدوس. الروح القدس هو رب، من غير المسموح أن يجرّبه أحد. ولهذا، كان القصاص صاعقًا. قال بطرس لحنانيا، لم يجبرك أحد على بيع حقلك كان لك الحرية أن لا تبيعه. لكن مشكلة حنانيا وسفيرة كانت المرآة. أرادوا أن يظهرا على غير الحقيقة. مشكلتهم كانت الخداع. عندما أخبرنا المسيح عن الروح القدس، قال: "ومتى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم الى جميع الحق" (يوحنا١٦: ١٥٩) أرادوا أ، يخدعوا الكنيسة الاولى في الظهور على ما ليسوا هم عليه، ما ليسوا في حقيقتهم. وهذه مشكلة كبيرة جدًا في الكنائس

اليوم، المرآة. أرادوا أ، يظهرا مثل يوسف الذي باع حقله قبلهم ووضع كل ثمنه أمام أرجل الرسل. طبعًا، لاقى عمل يوسف إستحسان الجماعة وتقديرهم. فأرادا أن يظهرا مثله. لكن لم تكن هذه الحقيقة. فاعتبر بطرس أن ما قاما به هو تجربة روح الرب.

بهذا القصاص، حتى لو كان قصاص الموت، علّم الله الكنيسة الأولى درسًا كبيرًا للجميع، بأن جماعة الايمان هي أمة ملوكية، أمة مقدّسة، لا تسمح بالاختلاس. هذا الدرس القاسي الذي أوقع خوفًا على الجميع، ساهم في استمرار قوة الكنيسة في الشهادة والامانة والاستقامة والكرازة بالمسيح القائم من الموت. لا تستطيع أن تكرز باستقامة وأنت تقوم بالاختلاس والمرآة والخداع والكذب. أراد المسيح كنيسة طاهرة. رأى الدارسون لفكر جان كلفن اللاهوتي، أن كلفن تكلّم على أن سمة التأديب في الكنيسة، هي السمة الثالثة للكنيسة الحقيقية، الى جانب سمتي الكرازة باستقامة بإنجيل المسيح والإجراء الصحيح لسرّي المعمودية والعشاء الرباني. لكن، للأسف، ليس هناك محاسبة، حتى في الكنيسة. لا محاسبة للرعاة الذين يسيئون للكنيسة وللأعضاء الذين يسببون الاهانة لاسم المسيح ولا للذين يكذبون ويختلسون. لهذا، وصلنا في الكنيسة الى ما نحن وصلنا عليه.

أنظروا ما يحدث في بلدنا لبنان بسبب غياب المساءلة والمحاسبة. يحدث اختلاس وسرقة وكذب ومرآة الى أن سرقت أموال الناس. واليوم، نعاني من انهيار كامل للبلاد لأنه لم يكن هناك من يحاسب، من يواجه مثل الرسول بطرس. طبعًا، كان القصاص كبيرًا جدًا. لكن، فقط المواقف القوية هي التي تصنع الكنيسة والمحاسبة المسؤولة هي التي تصنع الحكومات والبلدان.

لم يكن هدف حنانيا وسفيرة في وضع المال أمام أرجل الرسل، مساعدة الفقراء والمحتاجين، كما كان يفعل الباقون. لكن، هدفهم كان النرجسية. يستخدم سفر المزامير كلمة جميلة عن النرجسية، فيقول: "ملّق نفسه لنفسه" حب الظهور، لفت الأنظار إليهم أيضًا. صحيح أن لوقا كتب لنا سفر أعمال الرسل، ليخبرنا عن قوة عمل الروح القدس في حياة الكنيسة. لكنه أراد أيضًا أن يخبرنا أن هناك روح سيئة ومسيئة للكنيسة قد دخلت فيها، قد تدمّر الكنيسة فاحذروا منها. كانت القصة بمثابة تحذير. يجب أن يكون لدينا مخافة الله لأنه الموقف الصحيح في الايمان. مخافة الله لا تعني الخوف منه وإنما تعني الإدراك أن إلهنا سيّد قدّوس يعلم كل شيء ولا يخفى عليه شيء. يقول الرسول بولس في روميه: "لأنه ليس عند الله محاباة" (روميه٢: ١١)

قال الرسول بطرس لتلميذه تيموثاوس: "غير مختلسين بل مقدّمين بكل أمانة صالحة لكي يزينوا تعليم مخلّصنا الله في كل شيء" (بطرس٢: ٣) قال المصلح جان كلفن، هناك مجموعة

من الشرور مغطاة تحت خطية حنانيا وسفيرة، وراء مجرّد المحاولة خداع الله والكنيسة. إنه شرّ احتقار الله، مرأى، طموح شخصي ونقص في الايمان. بطرس فقط واجههما بحقيقة ما فعلا. لكن الله، الديّان، الذي يرفض تلك الشرور، قاصصهما بالموت. نحن نؤمن بإله محب وقدوس. والقداسة تقتضي الطهارة في الحياة. القداسة تقتضي المحاسبة. ربما بطرس بنفسه استغرب موت حنانيا.

يقول بولس: "فوجدت الوصية التي هي للحياة هي نفسها لي للموت. لأن الخطية وهي متخذة فرصة بالوصية خدعتني بها وقتلتني" (روميه٧: ١٠-١١). قال بولس: "لا تضلّوا. الله لا يشمخ عليه. فإن الذي يزرعه الانسان إيّاه يحصد. لأن من يزرع لجدسه فمن الجسد يحصد فسادًا. ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياة أبدية" (غلاطية٦: ٧)

قال احد المفسّرين: "لم تكن الإساءة التي فعلها حنانيا وسفيرة سيئة الى هذا الحدّ الكبير بسبب مقاييس الاخلاق الانسانية، بل، كان فيها أمر جيد جدًا. أنهم أتوا بمبلغ كبير. لم يخدعوا أحد وإنما أبقوا البعض من مالهم معهم. الموضوع أن هذه الخطية هي مباشرة ضد الله. إتفق الاثنان على خطية الكذب والمرآة"

وضع الرسول بولس مبدأ جميلاً في العطاء، قال: "كل واحد كما ينوي بقلبه ليس عن حزن أو اضطرار، لأن المعطي المسرور يحبّه الله" (٢كورنثوس٩: ٧). تحدّث الرسول بولس عن خطايا تحزن الروح القدس، قال: "لا تحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم الفداء" (أفسس٤: ٣٠) عدّد بعضها قائلاً: "ليرفع من بينكم كل مرارة وغضب وصياح وتجديف مع كل خبث" (أفسس٤: ٣١)

الصلاح هو استقامة القلب والحياة

"لأن ثمر الروح هو في كل صلاح وبرّ وحقّ"

(أفسس ٥: ٩)

من الفضائل التي ينَدر التحدث عنها في هذه الأيام، فضيلة فعل الصلاح، في مجتمع تكاد تخلو منه الفضائل. هذه الفضيلة، كانت من أهم الفضائل في الفلسفة اليونانية القديمة، إذ وضعها الفيلسوف أفلاطون في قمّة سلّم الفضائل. إلاّ أن هذه الفضيلة أهملت، ليس فقط في حياة معظم الناس، لكن أيضا في الكثير من الفلسفات الأخلاقية الحديثة. تعني كلمة "صلاح" في اللغة اليونانية الأصلية ، "إستقامة القلب والحياة". من طبيعة هذه الفضيلة، أنها غير أنانية، لا تطلب ما لنفسها. فالإنسان الصالح لا يتمركز حول نفسه، بل يتوجه نحو الآخرين ليخدمهم. فالصلاح كالمحبة، تقدم للآخرين، دون أن تنتظر شيئًا في المقابل. في كتابه "الجمهورية الفاضلة"، إعتقد أفلاطون أن فضيلة الصلاح، تسمو على كل الفضائل الأخرى. ومنها تنحدر الكثير من الفضائل، كفضيلة: الحق والعدالة والمساواة. إعتبر أفلطون أن ممارسة فيلسوف في مرحلة التدريب لهذه الفضيلة، تؤهّله للتقدّم والانتقال، ليصبح في مرحلة الفيلسوف الملك من الأقوال المميّزة التي قالها عن هذه الفضيلة، "انها في طبيعتها تحمل التقدير لنفسها، فلا تحتاج لتقدير أحد. ممارسة الصلاح، تكتفي بمكافاة نفسها. لهذا، لا تنتظر من يكافأها. فمجرد فعلنا لأعمال صالحة، يشعرنا بالفرح والرضى والاكتفاء الداخلي، ويحثنا على الاستمرار بأداء هذه الفضيلة باندفاع، دون أن نشعر بالحاجة، لأن نسمع كلام الشكر والتقدير من أحد.

فضيلة الصلاح هي من الفضائل المسيحية الأساسية، التي للأسف بدأت تندر حتى في كنائسنا. الصلاح ليست نوعية حياة، نستطيع نحن أن نخلقها فينا بجهودنا البشرية، لكنّها عطية من الله. يقول الرسول يعقوب: "كل عطية صالحة، وكل موهبة تامة هي من فوق، نازلة من عند أبي الأنوار" (يعقوب١: ١٧). انها ثمرة من ثمار الروح القدس، " أما ثمر الروح، فهو محبة، فرح، سلام، طول اناة، لطف، صلاح، ايمان، وداعة، تعفّف" (غلاطية٥: ٢٢و٢٣)، يشدد الرسول بولس على ممارستنا لهذه الفضيلة، كنتيجة لحلول الروح القدس فينا، بقوله، "لأن ثمر الروح هو في كل صلاح وبرّ وحقّ" (أفسس ٥: ٩). وقال الرب يسوع المسيح، "الإنسان الصالح، من كنز قلبه الصالح يخرج الصالحات.

والإنسان الشرير، من كنز قلبه الشرير يُخرج الشرور" (متى١٢: ٣٥). هذه الفضيلة ترتبط مباشرة بحياتنا الأخلاقية وتصرفاتنا الحميدة، وشهادتنا المسيحية في المجتمع. عرّف أحدهم فضيلة الصلاح على أنها، "التفوّق في الأخلاق". عرّف النبي ميخا، سمات فضيلة الصلاح، فقال: "قد أخبرك أيها الإنسان ما هو صالح وماذا يطلبه منك الرب: إلاّ أن تصنع الحق، وتحبّ الرحمة، وتسلك متواضعًا مع إلهك" (ميخا٦: ٨). لقد شجّع الرسول بولس أعضاء كنيسة رومية على ممارسة فضيلة الصلاح في حياتهم، قائلا لهم: "وأنا نفسي أيضًا متيقّن من جهتكم يا إخوتي، أنكم مشحونون صلاحًا" (رومية١٥: ١٤).

فضيلة الصلاح، تعني صنع الحق، محبة الرحمة، السلوك بتواضع مع الهنا ومع الناس الاخرين. فلنمارس هذه الفضيلة التي كانت تعتبر أم الفضائل، ولنتذكر أن ميزات هذه الفضيلة، أنها لا تنتظر تقديرا من أحد ، لأن الله هو الذي يقدرنا بمنحه لنا الفرح والرضى والسعادة، عند ممارستنا لهذه الفضيلة التي يحتاج اليها الكثيرون، في كنائسنا ومجتمعاتنا الشرق أوسطية.

القس سهيل سعود

<u>"إذا ليس الغارس شيئًا ولا الساقي، بل الله الذي ينمّي"</u>

(١كورنثوس ٣: ٧)

نعيش في زمن تتعدّد فيه الولاءات السياسية والحزبية والاجتماعية. ومع تعدّد الولاءات، تكثر الزعامات والرياسات والمحسوبيات، مما يؤدي الى المزيد من الصراعات والانقسامات فيصعب التوافق. لم تكن مشكلة تعدّد الولاءات جديدة. فقد واجه الرسول بولس، هذه المشكلة البشرية في كنيسة كورنثوس. فبعد أن أمضى فترة من الوعظ في الكنيسة، قدّم اليها وعّاظ آخرون، هم: واعظ قدير وفصيح اسمه أبلوس. كما زارها الرسول بطرس، المسمّى "صفا". لكن أعضاء الكنيسة، وبدلاً من أن يبقوا ولاءهم الأول للمسيح، إنقسموا فيما بينهم على الولاءات، بين الأشخاص الثلاثة الذين خدموا الكنيسة: بولس، أبلوس، وصفا. فانقسمت الكنيسة بناء للولاءات. للأسف، هذا أمر لا يزال يحدث في الكثير من كنائس اليوم.

إلا أنه ما حدث في كنيسة كورنثوس، آلم جدًا الرسول بولس. فكتب لأعضاء الكنيسة، قائلاً: "أن كل واحد منكم يقول: "أنا لبولس، وأنا لأبلوس، وأنا لصفا، وأنا للمسيح. هل إنقسم المسيح؟

ألعل بولس صلب لأجلكم، أم باسم بولس إعتمدتم"؟ (١كور١: ١٢-١٣). وبعد اصحاحين، يعود بولس ليثير الموضوع، فيقول لهم: "فمن هو بولس؟ ومن هو أبلوس؟ بل خادمان آمنتم بواسطتهما. وكما أعطى الرب لكل واحد، أنا غرست، وأبلوس سقى. ولكن الله كان ينمّي. إذا ليس الغارس شيئًا ولا الساقي، بل الله الذي ينمّي" (١كور٣: ٥-٧). يعالج بولس مشكلة الولاءات المتعددة، بتوجيه أنظار أعضاء الكنيسة، الى وليّهم، ولي أمرهم، الى الله المسؤول عن نمو زرعة الكنيسة، الى الله المتكفّل باستمراريتها، الذي له وحده القدرة على تنمية هذا الزرع المقدس. لا يتغاضى بولس عن أهمية العمل الكرازي الروحي، في زرع وسقاية كلمة الله، الأمر الذي قام به، بولس وبطرس. لكنه يؤكد، أن الأساس الذي تستند علية استمرارية الكنيسة هو الله، الذي ينمّي هذه الزرعة المقدسة، فينمو المؤمنين، والمؤمنات في إيمانهم ويثبتون في محبتهم للمسيح، ويصيروا مسيحيين ناضجين. لهذا، دعا كل أعضاء الكنيسة لتقديم ولاءهم فقط، لله ولي أمرهم من خلال الايمان بيسوع المسيح .

في كتابه، "يسوع المسيح هو القائد"، يقول اللاهوتي الإنجيلي، كارل هايم: "نحن نعيش في عالم أفسدته الخطية بقوة، بحيث صار من المستحيل علينا أن نعلو ونتسامى في اختباراتنا الإنسانية الضعيفة، بالاعتماد فقط على أفكار ونظريات سائدة، توصلنا الى الله. فحاجتنا الكبرى، ليست الى: أفكار وعقائد ونظريات، ولكن الى شخص عظيم نستطيع أن نتبعه ونثق بقيادته. وقد منحنا الله هذا القائد، في ابنه يسوع المسيح الذي أتى الى عالمنا، ليقودنا الى الله". أضاف هذا اللاهوتي، قائلاً: "لم يكن همّ يسوع المسيح الأول، أن يترك لنا، نظامًا أخلاقيًا أو عقائديًا نتبعه، وإلاّ لأضحت علاقتنا، مع مجرّد: أفكار وأنظمة وعقائد. لكن، أراد الله أن يرسل لنا شخص يسوع المسيح، ليقيم مع كل منا علاقة شخصية، يسميها "علاقة أنا وأنت"، علاقة تؤمّن تواصلاً مستمرًا مع شخص المسيح في كل لحظة، فيقود صلواتنا وأفكارنا ورغباتنا وتوجهاتنا في الطريق الصحيح، لننمو في حياة الإيمان ونصل الى مرحلة النضج المسيحي."

القس سهيل سعود

<u>الشماتة أو الفرح بسقوط الآخرين</u>

"إن كنت قد فرحت ببليّة مبغضي، أو شمتُ حين أصابه سوء "

)أيوب٣٨: ٢٩(

من أكثر الأمور السائدة في هذه الأيام، على الصعيد اللبناني والعالمي، الشماتة أو الفرح بسقوط الآخرين، لا سيما اذا كانوا من مبغضيهم. تعني كلمة "الشماتة"، الفرح بسقوط الآخر. يتحدّث النبي ميخا في الاصحاح السابع من سفره، عن شماتة البابليين بشعبه اليهودي، عندما سقط ووقع بين أيدي قوات الملك البابلي، الذي قتل منهم وسباهم الى مدينة بابل. فانه بسبب كثرة خطايا الشعب، ووثنيتهم وابتعادهم عن الله، وممارستهم للظلم والفساد والرشوة، طفح كيل الله من شرورهم، فسمح بسقوطهم وخزيهم كقصاص لهم على سوء سلوكهم، كيما يعلّمهم درسا بوجوب البقاء أمناء لايمانهم به، وحفظهم لوصاياه. لكن بابل شمتت بأورشليم، وفرح البابليون بالبلّية والسقوط الذي تعرّض له الأوروشليميون. قال النبي ميخا، "ولكنني أراقب الرب، أصبر لإله خلاصي. يسمعني إلهي. لا تشمتي بي يا عدوّتي، إذا سقطتُ أقوم. إذا جلست في الظلمة، فالرب نورٌ لي" (ميخا٧: ٧-٨). ان الأسماء والأفعال في اللغة العبرية الأصلية، هي بصيغة المؤنث. فالعدوّة (عدوتي)هي ليست الخطية، كما يحلو للكثيرين أن يفسّروها خارج السياق، لكن العدوة هي مدينة بابل، والمتذّمرة من السقوط هي مدينة أورشليم. وبالتالي، يبدو وكأن بابل وأورشليم امرأتين، تتكلّمان الى بعضهما. تسأل أورشليم عدوتها بابل، لماذا تفرحي ببليتي وتشمُتي بي؟ " لا تشمتي بي يا عدوّتي". فأورشليمن لن تبق ساقطة الى الأبد، بل أن سقوطها هو مرحلة مؤقتة. فهناك رجاء وتعزية حتى في وقت السقوط. يذكر العدد التاسع، أن أورشليم تقرّ بذنوبها، تعترف بخطئها وتتوب عن خطاياها. يذكر النص، "أحتمل غضب الرب لأني أخطأت إليه، حتى يقيم دعواي ويُجري حقي. سيخرجني الى النور. سأنظر برّه" (ميخا٧: ٩). ولأنها أقرّت بذنوبها واعترفت بخطاياها، فهي تراقب الرب وتصبر لاله خلاصها، وتسمع له. لهذا، فهي ستقوم من سقطتها بقوة الهها، وستتخلّص من بليتها. تقول أورشليم، "إذا سقطتُ أقوم". سينير الرب ظلمتها ويعيد لها كرامتها. تقول "إذا جلست في الظلمة، فالرب نورٌ لي". كانت تلك كلمات التشجيع التي أرسلها النبي ميخا الى شعبه، الذي كان يعاني من مرارة السقوط.

يقول سليمان الحكيم "لا تفرح بسقوط عدوّك ولا يبتهج قلبك اذا عثر، لئلا يرى الرب ويسوء ذلك في عينيه، فيردُّ عنه غضبه" (أمثال٢٤: ١٧-١٨).عندما نتّخذ موقف الشماتة والفرح بسقوط الآخرين، فان موقفنا السلبي هذا، يسوء في عيني الله. إن حياة الحقد والعداوة والشماتة بسقوط الآخرين، يجعل من حياتنا بائسة. يقول المصلح جان كلفن، عندما يزدري الناس بإيماننا ويشمتوا

لسقوطنا، فهذا يولّد فينا مشاعر مريرة وأليمة. لكن الله مستعد بنعمته، ليقيمنا ثانية من سقوطنا، اذا ما رجعنا اليه بالتوبة. يعلّمنا كلفن الموقف الصحيح، الذي يجب أن نتّخذه عند السقوط، فيقول "افتكر إنها إرادة الله، أنه يجب أن أسقط لكن ايضا انها إرادة الله أن أقوم ثانية. فلا داعي للشماتة بي والفرح لسقوطي. صحيح أنا الآن أسكن في الظلمة، لكن سأنظر برّ الرب. لن أسقط الى ما تحت، يدّ الله التي تعضدني وتعينني لأقوم ثانية". يقول المرنّم، "إذا سقط الصدّيق لا ينطرح، لأن الرب مسند يده" (مزمور٣٧: ٢٤).

عندما استذنب أصدقاء النبي أيوب صديقهم، متّهمين اياه بالقيام بشرور ما، لهذا قاصصه الله بتلك البلايا والمصائب التي وقعت عليه، نفى أيوب تلك الاتهامات. من الأمور التي ذكرها واعتبرها شرّا لم يقم به، الشماتة والفرح بسقوط مبغضيه. قال: "إن كنت قد فرحت ببليّة مبغضي، أو شمتُ حين أصابه سوء، بل لم أدع حنكي يخطىء في طلب نفسه بلعنة... فعوض الحنطة لينبت شوك، وبدل الشعير زوان" (أيوب٣١: ٢٩-٣٠و٤٠). كان أيوب رجلاً صالحًا. قال عنه الكتاب المقدس، انه كان رجلا كاملا ومستقيما، يتّقي الله ويحيد عن وصاياه. لكن، للأسف، يوجد البعض ممن يتّخذون موقفا عدائيا من بعض الصالحين ويبغضونهم، دون أي سبب. يشهد أيوب، أنه لم يفرح ببلية مبغضه، ولم يشمت به عندما أصابه سوء، ولم يدع حنكه يخطىء في لعنه. لأنه لو فعل ذلك، ليقاصصه الله، ويحرمه من غلّة الحنطة والشعير ولينبت له شوكا وزوانا. من الصعب أن لا نفرح داخليًا بسقوط ن يبغضنا، حتى وإن لم نظهر ذلك الى العلن. لكن أيوب، برّأ نفسه من تلك التهمة. إن عدوي كانسان مسيحي، هو الشخص الذي لا يحبني ويريد أذيتي، وليس الشخص الذي أنا لا أحبه، وأريد أذيّته .

ليس من الستغرب أن نرى الناس: يشمتون ببلايا مبغضيهم، ويفرحون بسقوط أعدائهم، ويوزعون الحلوى على الناس. فطبيعة البشر الخاطئة الفاسدة المجبولة بالآثام والخطايا، هي طبيعة فضائحية، تتلذذّ بفضائح الناس، وتتمتّع بالحديث عنها. يقول سليمان الحكيم، "الفرحان ببلّية، لا يتبرّأ" (أمثال ١٧: ٥). أي أن الذي يفرح ببليّة إنسان آخر، هو غير بريء، بل هو مخطىء. إن مجرّد أفكار الشماتة في أذهاننا، هي أفكار غير مقدّسة، أفكار قاتلة. ان موقف الشماتة والفرح بسقوط الآخر، هو موقف أناني. موقف شرير. موقف انتقامي. يقول الرسول بولس " لا تنتقموا لأنفسكم... لأنه مكتوب، لأن لي النقمة، انا أجازي يقول الرب" (رومية ١٢: ١٩).

عدم الشماتة من سقوط مبغضينا هو مما لا شكّ فيه أمر صعب جدا، يحتاج الى الكثير من النعمة الالهية والتدريب الروحي. ان لا نستشفي من سقوط من سبّب المرارة والآلام لنا، ليس بالأمر السهل

على الاطلاق. لكن أولئك الذين يرقصون على آلام الناس ومآسيهم، ينسون أن هذه المآسي والآلام قد تصيبهم في أية لحظة. فلا احد فوق رأسه خيمة. فلا ننسى أنه بدون نعمة الله قد نسقط نحن أيضاً في أية لحظة، وقد يكون دورنا بالسقوط بعده. اذا ما كنا من الشمّاتين، بسقوط مبغضينا، فما الذي يميّزنا عنهم ؟ فاننا بذلك نصبح متساوين معهم، بنفس الموقف والمشاعر. الشماتة بالآخر، هو مثل الاشتراك في اسقاطه. الاّ أنه من يفرح بسقوط عدوه، لم يتعرّف بعد على حقيقة جوهر رسالة الانجيل، بأني انسان خاطىء، مخلّص فقط بنعمة المسيح ودمه المسفوك على الصليب لأجلي ولأجل خلاص العالم.

في أنشودة المحبة التي لا تسقط، يقول الرسول بولس، "المحبة لا تفرح بالاثم، بل تفرح بالحق" (١ كورنثوس ١٣: ٦). فالمحبة لا تفرح بالاثم، أي لا تشمت بآلام الاخرين، ولا تفرح بسقوطهم. ففرح المحبة الوحيد، هو الفرح بالحق. انه الفرح بيسوع المسيح الذي هو الطريق والحق والحياة. في رسالته الى كورنثوس، يتحدث الرسول بولس ، عن عضو في الكنيسة سقط في الخطية، لكنه عاد وتاب. لكن بالرغم من ذلك، أصرّ اعضاء الكنيسة على الابتعاد عنه، والحذر منه. فأصيب بحزن شديد، بل افراط في الحزن، كاد يقوده الى الانهيار العصبي. عندها طلب الرسول بولس من الكنيسة أن تسامحه وتحبّه وتحتضنه لكي يستعيد سلامه. قال لهم "مثل هذا، يكفيه هذا القصاص الذي من الأكثرين، حتى تكونوا بالعكس تسامحونه بالحري وتعزّونه، لئلا يبتلع مثل هذا من الحزن المفرط لذلك أطلب أن تمكّنوا له المحبة" (٢كور٢: ٦-٨).

القس سهيل سعود

"لأنه كان رجلاً أميناً يخاف الله، أكثر من كثيرين"

(نحميا٧: ٢)

لكلمة "أمانة" باللغة اليونانية، "بيتستس"، معنيان : الأول، الإيمان، أو الثقة. والثاني، الأمانة، أو المصداقية، أو الوفاء. في المعنى الأول، تعني كلمة، "أمين"، في اللغة اليونانية، "الإنسان الموثوق به، الانسان الوفي الصادق، الذي يُعتمَد عليه". وباللغة العبرية "ايمونه"، تعني الكلمة: الثبات، وعدم التغيّر في المواقف، وإعطاء الانسان الآخر الذي يتعامل معه، الشعور بالأمان والراحة". و باللغة العربية، تعني كلمة "أمين"، "الولاء لشخص أو مبدأ، والشعور القوي، بالواجب والمسؤولية تجاهه".

الإيمان والأمانة، يقفان جنباً الى جنب، كالشجرة وثمارها. تتشكّل الأمانة في حياتنا، نتيجة لعلاقتنا مع الله، من خلال الإيمان. وبالتالي، فالأمانة، ليست خيارا نختاره، من ضمن عدة خيارات، لكنه نتيجة، عمل نعمة الله وروحه، في حياة المؤمنين والمؤمنات. نحن لا نستطيع أن نصير أمناء، باعتمدنا على نفوسنا وجهودنا الشخصية، بل نصير أمناء، عندما نسمح لروح الله القدوس، أن يغيّرنا، يغيّر صفاتنا، وتوجهاتنا، لتصير الأمانة جزءا من شخصيتنا. يخبرنا النبي نحميا، أنه عندما كان عليه أن يترك أورشليم، فقد سلّم المسؤولية لحننيا، لأنه كان أميناً وثق به. قال: "أقمت... حننيا رئيس القصر على أورشليم، لأنه كان رجلاً أميناً يخاف الله، أكثر من كثيرين" (نحميا٧: ٢). وفي قوله هذا، ربط النبي، صفة الأمانة بمخافة الله، لأنه اعتقد ان الأمانة تنطلق من مخافة الله. وأيضا خاطب الرسول يوحنا، ابنه في الايمان، الحبيب غايس، قائلاً له: "أيّها الحبيب، أنت تفعل بالأمانة، كل ما تصنعه الى الإخوة والى الغرباء، الذين شهدوا بمحبّتك أمام الكنيسة" (٣يوحنا: ٥-٦). فأمانة غايس، هي نتيجة إيمانه بالمسيح. وبالتالي، الله هو المثال، الذي يجب أن نأخذه ونتمثّل به في أمانتنا في الحياة. تحدّث رسل العهد الجديد كثيرًا عن موضوع أمانة الله. قال كاتب سفر العبرانيين، "لنتمسّك بإقرار الرجاء راسخًا، لأن الذي وعد (الله) هو أمين" (عبرانيين١٠: ٢٣). لقد تحدث الرسول بولس عن ضرورة الأمانة، في نقل التعليم المسيحي الصحيح للآخرين. قال لتلميذه تيموثاوس، "فتقو أنت يا ابني بالنعمة التي في المسيح يسوع. وما سمعته مني، بشهود كثيرين، أودعه أناسا أمناء، يكونون أكفاء أن يعلّموا آخرين أيضا" (٢تيموثاوس٢: ١-٢).

ان سمة الأمانة، هي أيضا احدى ثمار الروح القدس، التي يعددها الرسول بولس، اذ يقول، "وأما ثمر الروح، فهو: محبة، فرح ، سلام، طول أناة، لطف، صلاح ، ايمان (او أمانة)، وداعة، تعفف" (غلاطية ٥: ٢٢). فترجمة فانديك- البستاني للكتاب المقدس، تترجم كلمة "بيستس"، ايمان، وليس أمانة. يقول مفسرون، أن ثمرة الأمانة، هي التي تلصق باقي ثمار الروح الثمانية الأخرى، وتجعلها متماسكة، مع بعضها البعض. إنها الثمرة التي يمنحها لنا الروح القدس، ونحن بدورنا نقدّمها الى الله. إنها الثمرة التي تحفظ إيماننا، لمعرفة إرادة الله والسير بموجبها. يقول الرسول بولس، أن الله سيحاسب أولاده على أمانتهم أو عدمها. يخاطب كنيسة كورنثوس قائلا، "هكذا فليحسبنا الإنسان كخدّام المسيح، ووكلاء سرائر الله. ثم يُسأل في الوكلاء، لكي يوجد الإنسان أميناً" (١كور٤: ١-٢).

بالاضافة الى ذلك، فان كلمة "بيستس"، في نص غلاطية، تحمل أكثر من المعنى العادي للكلمة، أي المصداقية والثقة. انها تبدو، وكأنها تتحدث عن أهمية البقاء أمناء، وسط الآلام والضيقات والصعوبات. فسياق الكلمة يشير، الى أن الأمانة تتطلّب منّا، تجاوز أنفسنا للبقاء الى جانب الله الأمين. تتطلب، منا المعرفة اليقينية، أن التزامنا ووفاءنا للمسيح، له قيمة أكبر من حالة الألم التي نمرّ فيها. يقول الرسول بطرس: "فإذًا الذين يتألّمون بحسب مشيئة الله، فليستودعوا أنفسهم، كما لخالق أمين في عمل الخير" (١بطرس٤: ١٩). وكلمة "يستودعوا"، تنحدر من كلمة إستيداع، المستخدمة في البنوك وكأن الرسول بطرس يريد، أن يقول لنا، أن وديعة نفوسنا، هي محفوظة في بنك الله الخالق الأمين، مهما كانت صعبة الظروف التي تواجهنا. لهذا، دعانا كاتب رؤيا يوحنا، الى الأمانة كل أيام حياتنا، قائلا لكل منا، "كن أمينا الى الموت، فسأعطيك اكليل الحياة" (رؤيا يوحنا ٢: ١٠).

القس سهيل سعود

رؤية اسكتولوجية للقيامة

"يا ابن آدم، أتحيا هذه العظام؟ "

)حزقيال (37: 4

يخبرنا النبي حزقيال في الاصحاح السابع والثلاثين من سفره، عن رؤية رآها، بل أراه الرب اياها، اذ رأى حزقيال نفسه واقفا في واد مليء عظاما يابسة، جماجم وعظام بشرية من كل أجزاء الجسم منتشرة في كل مكان. وما أبشع هذا المنظر المخيف. نعم الموت بشع ومخيف ومرعب، لا نستطيع أن نتقبله ونتعايش معه. الموت يشعرنا بالاضطراب واليأس والقنوط ...لكن يخبرنا النبي حزقيال، أنه في ذلك الوقت من الصمت والرهبة، طلب الله من حزقيال أن ينقل للشعب العبري الخائف واليائس رسالة رجاء وحياة. فسأل الله حزقيال، " يا ابن آدم. أتحيا هذه العظام؟"، فأجاب حزقيال، " يا سيد الرب ، أنت تعلم". فما كان من الله الا أن كسر صمت الموت ورهبته، قائلا "تنبأ على هذه العظام اليابسة، وقل لها. "أيتها العظام اليابسة، اسمعي كلمة الرب، هكذا قال السيد الرب لهذه العظام. ها أنذا أدخل فيكم روحا فتحيون، وأضع عليكم عصبا، وأكسيكم لحما، وأبسط عليكم جلدا، وأجعل فيكم روحا، فتحيون وتعلمون أني أنا الرب" (حزقيال .(6-4 :37رأى حزقيال في رؤياه قدرة الله، اذ أنه عندما تنبأ على العظام بحسب طلب الله. يقول الوحي المقدس، " كان صوت واذا رعش، فتقاربت العظام كل عظم الى عظمه، ونظرت واذا بالعصب واللحم كساها، وبسط الجلد عليها من فوق، وليس فيها روح" (حزقيال ٣٧ .😎:ثم قال الله أيضا لحزقيال، تنبأ للروح وقل للروح، "هكذا قال السيد الرب. هلمّ يا روح من الرياح الأربع، وهبّ على هؤلاء القتلى ليحيوا". وعندما تنبأ، "دخل فيهم الروح، فحيوا ، وقاموا على أقدامهم، جيش عظيم جدا جدا" (حزقيال ٣٧: ٩-١٠).

ان ما رآه النبي حزقيال كان مجرّد رؤية، لكنها رؤية مجازية اسكتولوجية مستقبلية للقيامة في اليوم الأخير. وقد ورد في نفس النص، صورة للقيامة الفعلية، اذ قال لهم الرب: "هاأنذا أفتح قبوركم وأصعدكم من قبوركم يا شعبي ...فتعلمون أني أنا الرب، عند فتحي قبوركم واصعادي اياكم من قبوركم" (حزقيال ٣٧: ١٢-١٣ .(الا أن هذه الرؤية كانت مجازية، هدفها ، نقل الى الشعب العبري، الذي هلك رجاؤه، الشعب الخائف البائس، القابع في السبي كالأموات في ذلك الحين، رسالة رجاء وحياة في قدرة الله على تغيير واقعهم، واقامتهم من واقعهم العظامي اليابس الى الحياة .

الا أن ما كان رؤية مجازية للقيامة في العهد القديم، قد تحقق فعليا بموت وقيامة الرب يسوع المسيح من الأموات في العهد الجديد. تخبرنا الأناجيل، أنه عندما أقتيد المسيح الى الموت يوم الجمعة العظيمة حاملا صليبه، أقتيد الى مكان يدعى "الجمجمة"، ويقال له بالعبرانية "الجلجثة" (يوحنا ١٩: ١٧). وبحسب تفسير القديس جيروم، سمي المكان بالجمجمة بسبب وجود مقبرة فيها جماجم وعظام مكشوفة. لقد ظن رؤساء اليهود والرومان، بصلب المسيح في موضع الجمجمة، أنهم سيضيفون جمجمة أخرى هي جمجمة يسوع، الى باقي جماجم الأموات، لكن فجر القيامة أظهر حقيقة أخرى، فجر القيامة أظهر حقيقة تحقيق المسيح، ليس المجازي، وانما الفعلي للقيامة. فالمسيح هزم الموت، وغلبه، وداسه على الصليب، بقيامته من بين الأموات ، ليصير هذا المقام باكورة الراقدين ويفتتح عهد القيامة بل زمن القيامة، حتى أن كل من امتلأ من روحه بالايمان، ومات في المسيح، فانه حتما سيقوم معه. أكّد على هذه الحقيقة الرسول بولس اذ قال لأعضاء كنيسة رومية، "وان كان روح الذي أقام يسوع من الأموات ساكنا فيكم، فالذي أقام المسيح من الأموات، سيحيي أجسادكم المائتة أيضا، بروحه الساكن فيكم" (رومية ٨: ١١).

القس سهيل سعود

<u>"دمّ الشهداء هو الغرسة، التي تزرعها الكنيسة لتنمو"</u>

القديس ترتليانوس

تعني كلمة "إستشهد"، "مارتيس" باللغة اليونانية الأصلية، "قدّم شهادة". ويطبّق مصطلح "الشهيد"، في اللاهوت المسيحي على كل من مات لأجل إيمانه وأمانته للمسيح. لهذا، إعتبر الرسول إستفانوس، الذي مات رجمًا بالحجارة، من أجل إيمانه بالمسيح، أول شهيد في المسيحية. قدّمت الكنيسة منذ بدايتها، ولا تزال حتى اليوم تقدم الكثير من شهداء الإيمان، الذين ماتوا، ويموتون في سبيل ايمانهم بالمسيح. بعد إستشهاد إستفانوس، يذكر البشير لوقا كاتب سفر أعمال الرسل، أن الاضطهاد إستمرّ على الكنيسة، "وحدث في ذلك اليوم إضطهاد عظيم على الكنيسة التي في أورشليم، فتشتّت الجميع في كور اليهودية والسامرة، ما عدا الرسل. وحمل رجال أتقياء إستفانوس، وعملوا عليه مناحة عظيمة" (أعمال الرسل٨: ١-٣). أيضًا، نقرأ في الإصحاح الثاني عشر، عن إستشهاد يعقوب، أخا يوحنا بالسيف، "في ذلك الوقت مدّ هيروس الملك يديه،

ليسيء إلى أناس من الكنيسة، فقتل يعقوب، أخا يوحنا بالسيف" (أعمال الرسل١٢: ١-٢). ويسرد كاتب الرسالة إلى العبرانيين، سيرة أناس، تألّموا وعذّبوا وماتوا، من أجل إيمانهم. يذكر النص: "وآخرون عذّبوا، ولم يقبلوا النجاة، لكي ينالوا قيامة أفضل. وآخرون تجرّبوا في هزء وجلد، ثم في قيود وحبس. رجموا، نشروا، جربوا، ماتوا قتلاً بالسيف. طافوا في جلود غنم وجلود معزى، معتازين، مكروبين، مذّلين، وهم لم يكن العالم مستحقًا لهم. تائهين في: براري، وجبال، ومغاير، وشقوق الأرض. فهولاء كلّهم مشهودًا لهم بالإيمان، لم ينالوا الموعد، إذ سبق الله فنظر لنا شيئًا أفضل، لكي لا يكمّلوا بدوننا" (عبرانيين١١: ٣٥-٤٠).

أعلن الإمبراطور الروماني نيرون، رسميًا عن إضطهاد المسيحيين، بعد إتّهامهم بحرق روما في العام ٦٤ ميلادي. وامتد إضطهاد الامبراطورية الرومانية للمسيحيين، إلى حين صدور قرار الإمبراطور قسطنطين، بجعل المسيحية دين الدولة في العام ٣١٣ ميلادي. في تلك الفترة، نظرت الكنيسة، الى موت المسيح على الصليب، في اطار لاهوت الإستشهاد، ليصير موت المسيح النموذج الأصلي، لكل الذين يستشهدون من أجل إيمانهم بالمسيح، فقورن موتهم، بموت المسيح سيدهم الذي سبقهم على الموت. آمن المصلحون: "إن لاهوت الإستشهاد، يجد سياقه ومعناه في موت المسيح على الصليب". أصرّ المصلحان: مارتن لوثر وجون كلفن، على القول: "إمّا أن يكون اللاهوت، هو لاهوت الصليب، أو لن يكون هناك أي لاهوت على الإطلاق."

لم تكن كلمة "شهيد" في البدء، تحمل، معنى الموت العنيف. كان هناك تمييزًا بين: تحمّل الألم، وبين الإستشهاد. لكن أثناء زمن الاضطهاد، زال هذا التمييز، وصار يستخدم مصطلح "شهيد"، للإشارة الى المسيحي الذي يموت من أجل إيمانه، بأية وسيلة كانت. فشهداء المسيح، كانوا على استعداد، أن يتخلّوا عن أجسادهم ويقبلوا الموت، لأنه كان لهم ملء الثقة بان المسيح القائم من الموت بجسد ممجد، سيمنحهم جسدا ممجدا، يشبه جسد قيامته. ميّزت الكنيسة في تلك القرون، بين مصطلحيّ: "المعترف" و "الشهيد". فأطلقت لقب، "المعترف" على المسيحيين الذين حافظوا على إيمانهم واعترفوا به بجرأة، دون أن يتعرّضوا للموت، والشهيد، هو الذي قدم حياته في سبيل ايمانه بالمسيح.

قال القديس ترتليانوس: "إن دمّ الشهداء هو البذرة أو الغرسة، التي تزرعها الكنيسة لتنمو".

صحيح أن فكرة الإستشهاد في سبيل الإيمان، لم تبدأ مع المسيحية، إذ كانت قد بدأت في القرنين الأخيرين قبل مجيء المسيح على الأرض، مع ثورات المكابيين. لكن فكرة الإستشهاد في سبيل الإيمان بالمسيح، هو ما ميّز الإيمان المسيحي عن الإيمان الوثني، الذي عاصر المسيحية .

عندما برز القديس أوغسطينوس بين القرنين الرابع والخامس من تاريخ الكنيسة، فقد كانت قد انتهت فترة الإضطهاد الروماني للمسيحيين. الا انه، بالرغم من ذلك، دعا المسيحيين إلى العيش كل أيام حياتهم، مع لاهوت الإستشهاد، لقناعته الكاملة، ان لاهوت الإستشهاد، يقوّي الكنيسة، وينميّها وسط العالم الذي تعيش فيه.

القس سهيل سعود

كايروس التغيير

"فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق، لا كجهلاء، بل كحكماء، مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة"
(أفسس ٥: ١٥-١٧)

من اللاهوتيين القلائل الذين إتخذوا مواقف جريئة وصارخة ضد الظلم والاستبداد أبّان الحكم النازي، اللاهوتي الانجيلي القس ديتريش بونهوفر. بعد إكتشاف السلطات النازية، موافقة بونهوفر على خطة أعدّتها مجموعة من الشرفاء للتخلّص من إستبداد الديكتاتور أدولف هتلر، فإنها ألقت القبض عليه، وزجّته في السجن، ثم أصدرت بحقه حكم الاعدام. إعتقد بونهوفر، أنه إن لم يكن الاعلان الالهي متجسّدا في التاريخ والمجتمع، فإنه لن يكون هناك علاقة حقيقية بين الله والانسان. دعا الى ربط اللاهوت بالمجتمع. عمل على رصد مكانة الاعلان الالهي في إختبار الانسان الواقعي. رأى أن الاعلان الالهي والايمان يهتمان بالعلاقات الأخلاقية الصادقة بين الناس. من كتبه التي كتبها في هذا السياق كتاب بعنوان، "الحياة معا". تحدّث بونهوفر عن ما أسماه "علاقة أنا – أنت". أي أنا والآخر. قال بونهوفر، "يأتي الله الى الآخر، وفقط بعمله يصبح هذا الآخر، آخر لي". مما ذكره عن هذه العلاقة، "في محور وجودي، هناك حدود تعرّفني كإنسان. وفقط بإختبار هذه الحدود، تنشأ معرفتي الذاتية كإنسان زائل". وصف "علاقة أنا –أنت"، بقوله هذه العلاقة تصنعني كإنسان مختلف عن الآخر. والآخر يحدّدني بوجوده. إلاّ انه في الوقت نفسه، فإني أعطي وجودي من خلال الآخر، هذا إذا ما أعطاني الآخر مساحة لأوجد، وإذا ما كان الى جانبي في المحبة.

تحدّث بونهوفر عن ما أسماه ازمنة الكايروس. ميّزت اللغة اليونانية نوعين من الوقت أو التوقيت. الأول، وقت Chronos، الذي هو الوقت العادي الروتيني، وقت تعاقب السنين والأشهر والأيام. الثاني، وقت Kairous

وهو الوقت الاستثنائي غير العادي. إستخدمت الكلمة باليونانية، لوصف وقت نضوج الثمار، والحصاد. المقصود بالكلمة، هو وقت الفرص الذهبية. عندما أراد الرسول بولس حثّ اعضاء كنيسة أفسّس على السلوك بتدقيق والتصرّف بحكمة وليس بغباء، ومحاولة فهم مشيئة الله لهم في الأيام المضطربة الشريرة التي يعيشوها، فقد إستخدم كلمة "كايروس" باللغة اليونانية. إن العبارة المستخدمة بالترجمة العربية هي "مفتدين الوقت". قال لهم بولس، "فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق، لا كجهلاء، بل كحكماء، مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة. من أجل ذلك لا

تكونوا أغبياء، بل فاهمين ما هي مشيئة الرب" (أفسس ٥: ١٥-١٧). طلب بولس من الأفسسيين إقتداء أو تخليص أكبر قدر ممكن من وقت الأيام الشريرة، وإعتبارها وقتا كايروسيا إستثنائيا وفرصة ذهبية لتغيير تصرفاتهم الغبية، والتصرّف بحكمة، وفهم مشيئة الرب في حياتهم. وبالتالي، أراد أن يقول للكنيسة، بأن هذا الكايروس، هو كايروس التغيير والخيارات الصحيحة والذكية للتصرّف بحكمة ومعرفة مشيئة الرب.

حاول اللاهوتي ديتريش بونهوفر، أبّان الحكم النازي، رصد الطريقة التي يتّخذ فيها الاعلان الالهي شكلاً ملموسا في العالم. إعتقد أنه فقط في المسؤولية، يصبح الانسان مدركا بشكل كامل إرتباطه بزمن الكايروس. إعتقد أنه في أزمنة الكايروس، يخرج معنى الوجود الى العلن. عرّف أزمنة الكايروس بقوله، "ليس الكايروس مدة معيّنة من الزمن، لكن معناه هو في الأشخاص. وليست لحظة الكايروس، الجزء الأصغر من الوقت ، وكأنها ذرة تفهم بشكل أوتوماتيكي، لكنها وقت المسؤولية والتجاوب والعلاقات الصادقة. وانا أقول أنها وقت التغيير.

إعتقد بونهوفر، أنه في زمن الكايروس، لا تاتي الدعوة بشكل مبهر ومشهدي، وإنما تأتي في مطلب الآخر بل الآخرين للعدالة والانصاف وإحقاق الحق. وهي بالنهاية دعوة الله، لأنه عندما يدعى الشعب الى الى التغيير، تصبح إرادة الله تشكّل التاريخ، ويصبح للتغيير معنى.

بينما يقترب الاستحقاق الوطني في ١٥ أيار، يسعى الكثيرون لا سيما منهم الفاسدين والمفسدين والساكتين على الفساد، التشييع إنه لن يكون هناك تغيير، كيما يحبطوا عزيمة اللبنانيين، ويثنوهم عن الذهاب الى صناديق الانتخابات، في ذلك اليوم الوطني بإمتياز. فالطبقة التي حكمت لبنان منذ سنين، وأفقرت اللبنانيين ونهبت أموالهم، وسبّبت الانفجار الهيروشيمي الذي دمّر نصف بيروت، وهجّرت أولادهم، لا تريد أي تغيير، كيما تستمر في منهج تدمير ما تبقى من هذا الوطن الحبيبي. يقول الفيلسوف اليوناني هيرقليتوس، "التغيير هو الشيء الوحيد الثابت في الحياة". ليكن يوم الانتخاب في ١٥ أيار، إحتفالا وطنيا. ليكن يوم الكايروس، يوم المسؤولية. يوم التجاوب مع مطلب الأكثرية الساحقة من اللبنانيين للعدالة وإحقاق الحق. يوم الخيارات الصحيحة الحكيمة. يوم الفرصة الذهبية للتغيير، كيما نتوجّه جميعنا الى صناديق الاقتراع، لنقترع للبنان جديد ودولة سيدة مستقلة ذات سيادة، علنا بمشيئة الله، نشكّل مستقبلا أفضل للبنان، ويصبح للتغيير معنى.

القس سهيل سعود

"فإلبسوا كمختاريّ الله القديسين، أحشاء رأفات، ولطفا، وتواضعا... "

(كولوسي ٣: ١٢-١٤)

من الصور الجميلة، التي يستخدمها الرسول بولس للتحدث عن عيش الحياة المسيحية الحقة، صورة اللباس . يخبرنا في رسالته الى اهل كولوس، عن ثياب غير مصنوعة من اقمشة، ولم يصممها مصمم ازياء بشري. لقد أخاطها الخياط الأول في الكون، الله نفسه، الذي أخاط ثياب لادم وحواء عندما أخطئا، يقول سفر التكوين "وصنع الرب الاله لآدم وامرأته، أقمصة من جلد، وألبسهما"(تكوين ٣: ٢١). فما هو هذا اللباس المسيحي؟

يقول الرسول بولس ، "فالبسوا كمختاري الله القديسين، أحشاء رأفات، ولطفا، وتواضعا، ووداعة، وطول اناة، محتملين بعضكم بعضا، ومسامحين بعضكم بعضا. ان كان لأحد على أحد شكوى. كما غفر لكم المسيح. هكذا أنتم أيضا. وعلى جميع هذه، البسوا المحبة التي هي رباط الكمال" (كولوسي ٣: ١٢-١٤). لباس المسيحي، هي ثياب: الرافة، اللطف، التواضع، الوداعة، طول الاناة، التحمّل، المسامحة، وفوق الكل المحبة. كل قطعة من هذا اللباس هي ضرورية لاظهار الصورة الحقيقية للحياة المسيحية.

-ثوب الرأفة: الرأفةهي موقف الانسان الداخلي، الذي نتخذه تجاه بعضنا البعض. انه موقف مليء باللين والرحمة. أهمية هذا الموقف، أنه يسمح لنا بالتعامل باللين مع بعضنا، ويمنع قساوة قلوبنا.

– ثوب اللطف : معنى كلمة لطف، في الاصل اليوناني، هو السعي من اجل خير الاخر. عندما يسعى كل انسان من أجل خير الآخرن تتوقف الانانية والمصلحة الذاتية، ونلتقي عند محبة الخير لبعضا البعض.

-ثوب التواضع: تغطي قطعة ثياب التواضع، أزمة الكبرياء المتأصل فينا، الذي يسبّب الكثير من الازمات بين الناس. لكن ثوب التواضع، يدعونا لأن نتواضع أولا تحت يد الله القديرة. وثانيا، نتواضع أمام بعضنا البعض. فنقر أننا جميعا متساوون أمام الله، الذي خلقنا على صورته ومثاله وهكذا نعمل معا على بناء علاقاتنا مع الناس.

-ثوب الوداعة: تعني كلم "وداعة"، باللغة اللاتينية، "الإعتماد على اليد". إنها موقف التعاطف مع الآخر، الترفّق به والتفهّم لحالته. الوداعة ليست موقف ضعف، بل موقف قوة . فقط الإنسان القوي، يستطيع أن يكون وديعًا. فالوداعة هي يدّ قويّة بلمسة ناعمة.

-ثوب طول الاناة : علينا أن ندرك أن كل انسان، هو مختلف عن الآخر وله صفات مزعجة للشخص الآخر. لكن فضيلة طول الاناة، تسمح لنا ان نكون صبورين مع بعضنا البعض، ولا نطلق احكاما مسبقة على بعضنا البعض.

-ثوب الاحتمال: قال الرسول بولس، "محتملين بعضكم بعضا، ومسامحين بعضكم بعضا. ان كان لأحد على أحد شكوى،كما غفر لكم المسيح، هكذا أنتم أيضا" (كولوسي ٣: ١٣). فضيلة الاحتمال تسبق فضيلة المسامحة. من سمات المحبة المسيحية أنها "تتأنى وترفق...تحتمل كل شيء... وتصبر على كل شيء" (١ كورنثوس ١٣: ٤-٧).

-ثوب المسامحة: يتخذ الرسول بولس، من غفران ومسامحة المسيح لنا على خطايانا، بموته على الصليب، الأساس الصلب الذي تستند عليه مسامحتنا لبعضنا البعض. قال، "ان كان لأحد على أحد شكوى. كما غفر لكم المسيح. هكذا أنتم أيضا" (كولوسي ٣: ١٣).

-رداءالمحبة. يقول بولس "وعلى جميع هذه (اي فوق كل قطع الثياب) ، البسوا المحبة، لأنها رباط الكمال"(كولوسي ٣: ١٤). يصف بولس المحبة بالرداء الذي يقوم بعملية التنسيق بين كل هذه الملابس، ليجعلها جميلة تؤمن الدفء والجمال. المحبة التي يقصدها، ليست فقط عواطف ومشاعر. المحبة تحافظ على: الحميمية، والقرب، والصداقة النقية. المحبة هي رباط الكمال. أي الالتزام الكامل بمحبة الله، ومحبة الانسان الآخر.

القس سهيل سعود

صلاة الى يسوع المصلوب

يا أيها المصلوب...

يا من بدأت خدمتك جائعا وأنت خبز الحياة

وأنهيت خدمتك عطشانا وأنت الماء الحي

جعت وأنت أطعمت الجياع

عطشت وأنت أرويت العطشى

دعيت شيطانا وأنت أخرجت الشياطين

دفعت الجزية لقيصر، وأنت الملك

حاكمك بيلاطس ظلما، وأنت حاكم العالم العادل

بكيت، وأنت تمسح دموعنا

تعبت، وأنت مصدر راحتنا

صليت، وأنت من تسمع صلاتنا

بُعت بثلاثين من الفضة، وأنت إشتريت جنسنا البشري الخاطىء بدمك

سقت الى الذبح كالحمل، وأنت راعي حياتنا الصالح

...

يا أيها المصلوب. ماذا نقول لك؟ وبأية عبارات نصف صليبك؟

صليبك يحرجنا. صليبك يدين حياتنا. صليبك يكشف خزينا

صليبك يدفعنا لنسجد على وجوهنا بخشوع معترفين بفظاعة خطايانا

ومردّدين:

"لك يا سيد البرّ، وأما لنا فخزي الوجوه". آمين.

القس سهيل سعود

هل مات المسيح على الصليب "كشهيد؟"

.لاحظت عند مشاهدتي بعض المقابلات التلفزيزنية، أن بعض السياسيين، يتحدثون عن موت المسيح، "كشهيد"، فاستغربت وصفه بالشهيد. فالمحاورون السياسيون، يركّزون على بعد واحد من موت المسيح، ألا وهو البعد الانساني. بمعنى أنهم ينظرون الى ما فعله جرم الانسان بالمسيح، المتمثل بما قام به، رؤساء الكهنة والكتبة والفريسيين، اذ ألصقوا فيه اتهامات: سياسية وأمنية ودينية، مفبركة. وبعد التدقيق بها، من قبل الوالي بيلاطس البنطي، فقد وجدها كاذبة، فغسل يديه من القضية، وقال "اني بريء من دم هذا البار". لكن ارضاء لليهود، ومن غير وجه حق، حكم عليه بالصلب ظلما.

فمع اجلالي واكباري وتقديري لشهداء الوطن، الا أنني لا اعتقد أن تعريف الشهيد، ينطبق على موت الرب يسوع المسيح على الصليب. الشهيد بحسب تعريف الكلمة، هو الشخص الذي يموت من اجل قضية، أو معتقد ديني أو سياسي نبيل وسامي. الشهيد، هو الشخص الذي يأخذ شخص آخر حياته، بوسائل شتى، ليس برضاه، بل عنوة عنه. الشهيد، هو الذي يوضع أمام خيار واحد فقط، للبقاء أمينا لايمانه ومبادئه وقضيته، ألا وهو الاستشهاد. يذكر لاهوتيون معاصرون، "لا يمكن أن يكون أحد شهيدا، الا اذا قتل، خلافا لارادته ."يذكر البشير يوحنا، قول المسيح، عن حريته في ان يضع حياته من اجل الآخرين، أو ان يأخذها. يقول "لهذا يحبني الاب، لأني أضع نفسي لآخذها أيضا. ليس احد يأخذها مني، بل أضعها أنا من ذاتي. لي سلطان أن أضعها، ولي سلطان أن آخذها أيضا. هذه الوصية قبلتها من أبي" (يوحنا ١٠: ١٧-١٨). نعم، لم يستطع أحد، أن يضع المسيح، أمام خيار واحد. فعندما ألقي القبض عليه. كان لديه الخيار، أن يقبل الصلب أو أن يرفضه. يخبرنا البشير متى، انه عندما ألقى الجنود الرومان القبض على المسيح، ودافع عنه بطرس بقطع أذن ملخس، أذن عبد رئيس الكهنة، فقد رفض المسيح مساعدة بطرس ، قائلا له، "أتظن اني لا أستطيع الآن أن أطلب الى أبي ، فيقدم لي أكثر من اثني عشر جيشا من الملائكة؟ فكيف تكمل الكتب، أنه هكذا ينبغي أن تكون" (متى ٢٦: ٥٣-٥٤).(

وبالتالي، فان تعريف "الشهيد"، لا ينطبق على موت المسيح على الصليب، لأن المسيح كان له حرية الاختيار. وبحرية كاملة، ومن فرط محبته للانسان الخاطئ، كيما يستعيد علاقته الصحيحة مع الله، اختار أن يضع حياته من أجل العالم. فقط المحبة، هي التي دفعت المسيح أن يقبل الصليب، ومن تلقاء نفسه. قال يسوع، "ليس لأحد حب اعظم من هذا، أن يضع أحد نفسه من أجل أحبائه" (يوحنا ١٥:

١٣). فيسوع المسيح، احتمل الصليب، من أجل أحبائه أي البشرية الساقطة. احتمل المسيح على الصليب، الألم الخزي، ووجد السرورحتى في آلامه، لأنه كان مدركا ان موته، سيمنح الخلاص والحياة للانسان. يقول كاتب سفر العبرانيين، "ناظرين الى رئيس الايمان ومكمله يسوع، الذي من أجل السرور الموضوع أمامه، احتمل الصليب، مستهينا بالخزي" (عبرانيين، ١٢: ٢).

قدم القديس أنسلم في القرن الحادي عشر، تفسيرا لاهوتيا، حول ماذا تحقق على الصليب، فقال "عندما اخطأ الانسان في خطية آدم وحواء، بتمرده على الله، وعدم اطاعته لوصيته. فقد فشل آدم، بالاعتراف بسلطة وسيادة الله الكاملة على حياته. وبما أن أجرة الخطيئة هي الموت. رغب الله أن يتصرف، كسيد الكون وخالقه. وحتى يصلح الضرر الذي سببه آدم بتمرده. وكون أن ذاك الضرر هو أكبر بكثير من قدرة الانسان على اصلاحه، فقد كان من الضروري أن يتجسد الله، في شخص ابنه يسوع المسيح، ويتوجه نحو الصليب، ويحقق عملية الفداء، على خشبة الصليب. فكلمة "الفداء"، تعني أن تدفع فدية، لقاء تصحيح الوضع، واستعادة العلاقة الصحيحة مع الله، ليعود لله السيادة الكاملة على حياة الانسان. لهذا السبب مات المسيح بديلا عنا على الصليب، كيما يغفر لنا خطايانا، ويعيدنا الى الشركة معه. لأنه لو لم يمت المسيح على الصليب، لما كان من الممكن أن يتحقق خلاص الانسان وغفران خطاياه". يحاول البعض ، أن يقزّموا من عمل المسيح على الصليب، بل أن يفرغوا الصليب، من قوته الخلاصية، بأن يقدموا موت المسيح على الصليب، مشددين فقط على الجانب الانساني لموت المسيح على الصليب، وذلك كيما يحرر الفقراء والمهمشين والمسحوقين، فلا يتوقفوا عند حدث الفداء العظيم الذي تحقق على الصليب. فمع ضرورة اهتمام الكنيسة بالفقراء والمحتاجين والمهمشين، الا أنه يجب على الكنيسة ألا تنسى البعد الالهي الفدائي والخلاصي في الصليب. فالبعدان: الالهي، والانساني، يجب ان يبقيا متلازمان في تفسير معنى موت المسيح على الصليب، لئلا نشوّه معنى صلب المسيح .

فالرسول بطرس حرص على ابقاء البعدين: الالهي والانساني، عندما تحدث الى اليهود عن قصة صلب المسيح. في البعد الانساني، قال الرسول بولس لهم: "قامت ملوك الأرض واجتمع الرؤساء معا، على الرب ومسيحه، لأنه بالحقيقة اجتمع على فتاك القدوس الذي مسحته، هيرودس وبيلاطس البنطي مع أمم وشعوب اسرائيل" (أعمال الرسل ٤: ٢٦و٢٧). وفي البعد الالهي ، قال، "ليفعلوا كل ما سبقت، فعيّنت يدك ومشورتك ان يكون" (أعمال الرسل ٤: ٢٨).

وهنا فان السؤال الأساسي الذي يطرح هو: هل أن معرفة الله المسبقة لأحداث الصلب ،وعلم المسيح المسبق بأن موته على الصليب يعود بالفائدة على البشرية، يعفي المتآمرين من مسؤولية الخداع

والظلم والشر، الذي اقترفوه ضد المسيح البريء؟ الجواب لا وألف لا . فمعرفة الله المسبقة للاحداث في التاريخ وفي حياة الناس، لا تتعارض مع الحرية البشرية . فالحرية هي القيمة الأهم في حياة الانسان. ومعرفة الله المسبقة، لا تجعل البشر مسيّرين في تصرفاتهم، ومجبرين على أفعالهم . فقيمة الحرية يجب ان يرافقها قيمة المسؤولية. لهذا فانه حين واجه الرسول بطرس أولئك اليهود في يوم العنصرة، فانه مع اقراره بالجانب الالهي، بأهمية صلب المسيح من أجل خلاص الانسان ،فانه أيضا حمّلهم المسؤولية المباشرة عن الشر الذي فعلوه بقتلهم المسيح بأيد آثمة . قال لهم،"هذا اخذتموه مسلّما بمشورة الله المحتومة وعلمه السابق، وبأيدي أثمة قتلتموه وصلبتموه، الذي أقامه الله، ناقضا اوجاع الموت (أعمال الرسل ٢: ٢٣ و ٢٤).

القس سهيل سعود

٧ نيسان: اليوم العالمي للصحة

"فإنه لم يبغض أحد جسده، بل يقوته ويربّيه"

(أفسس٥: ٢٩)

تقول الكاتبة كريستين ناف، تعلّم "أن تصغي لجسدك له متطلبات عليك، فاحرص أن تحقّقها". الاعتناء بصحتنا وصحة أجسادنا، هو ضرورة كيما نستطيع ان نكمّل حياتنا وسنينا التي يمنحها لنا الرب على هذه الأرض. قال الرسول بولس: "فإنه لم يبغض أحد جسده، بل يقوته ويربّيه" (أفسس٥: ٢٩).

كان الرسول بولس من المهتمين جدا في الرياضة. ظهر اهتمامه في استخدامه تشابيه لبعض الالعاب الرياضية، عند وصفه لبعض حقائق الايمان المسيحي، منها: رياضة المصارعة . حتى يصف بولس صراع الانسان الشديد ضد الشر والفساد وظلمة هذا الدهر، دعا اعضاء كنيسة أفسس، لأن يكونوا على استعداد لمصارعة الشر، قائلا "فان مصارعتنا ليست مع دم ولحم، بل مع الرؤساء والسلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر، مع اجناد الشر الروحية في السماويات" (افسس ٦: ١٣). رياضة حمل الاثقال. لكي يدعو أعضاء كنيسة غلاطية، للاهتمام ببعضهم البعض، والوقوف الى جانب بعضهم البعض، عندما يثقل الحمل عليهم. قال في لاعضاء الكنيسة "احملوا بعضكم أثقال بعض، وهكذا تمموا ناموس المسيح" (غلاطية ٦: ٢). رياضة الركض، استخدم بولس رياضة الركض، لكي يشجع اعضاء كنيسة كورنثوس، للاستمرار في حياة الجهاد،والامانة في الايمان الى النهاية، كيما ينالوا اكليل الحياة الابدية. قال: "الستم تعلمون ان الذين يركضون في الميدان جميعهم يركضون، ولكن واحد يأخذ الجعالة. هكذا اركضوا لكي تنالوا" (١ كو ٩: ٢٤).

دعا الرسول بولس تلميذه تيموثاوس الى الاهتمام بالتمارين، الرياضية والروحية. قال له، "لان الرياضة الجسدية نافعة لقليل، ولكن التقوى نافعة لكل شيء، اذ لها موعد الحياة الحاضرة والمستقبلة"(١ تيموثاوس ٤: ٨). فالرسول بولس اعترف بأهمية الرياضة ومنافعها، ولا أحد يقدر ان ينكر منافع الرياضة الجسدية لتفادي امراض كثيرة : الضغط والسكري وغيره، بل معظم الامراض. فالرياضة الجسدية تحرك الدورة الدموية وتنشط الجسم وتجعله سليما. الرياضة الجسدية، نافعة لحياتنا الحاضرة لنعيش حياة نشيطة بجسم صحي سليم. لكن بولس يتابع "اما

التقوى" والترجمة الانكليزية spiritual exercise الرياضة الروحية، فهي نافعة ليس لقليل كالرياضة الجسدية، بل نافعة لكثير ، نافعة لكل شيء، اذ لها موعد الحياة الحاضرة والعتيدة. أيضا قال له، "روّض نفسك للتقوى" (١ تيموثاوس ٤: ٧). تعني كلمة "روّض"، درّب، أي مارس الرياضة، لكن رياضة التقوى، التي تعني عيش حياة الايمان ، والنمو في معرفة ونعمة ربنا يسوع المسيح.

تحدث الرسول بولس عن تمجيد الله في أجسادنا. قال: "لأنكم قد اشتريتم بثمن، فمجّدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله" (١كور٦: ٢٠). دعا الرسول بولس أعضاء كنيسة كورنثوس الى الحفاظ على أجسادهم،وعدم استغلالها، للخطية وتدنيسها بالزنى. قال للكورنثيين: "لكن الجسد ليس للزنا بل للرب، والرب للجسد" (١ كورنثوس ٦: ١٣). كما قال، "أما تعلمون أنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم. ان كان أحد يفسد هيكل الله، فسيفسده الله، لأن هيكل الله مقدس الذي أنتم هو"(١ كورنثوس ٣: ١٦-١٧).

القس سهيل سعود

<u>رياضة التقوى النافعة لكل شيء</u>

الرياضة والمباراة الرياضية كانت مقدّره جدا منذ القديم لاسيما في العالم الروماني اليوناني الذي عاش فيه الرسول بولس، والرياضيون المحترفون احتلوا مكانة كبيرة من الشرف الاهتمام .لقد أنشئت ملاعب رياضية في كل مدينة كبيرة، واعتبرت المباريات مشابهة للحروب. لهذا فان ربح المباريات او خسارتها كان يعتبر خسارة أو ربح معركة. لهذا فالتشجيع كان كبيرا جدا للالعاب الرياضة.

هذا الاهتمام الكبير في الرياضة، كان ايضا اهتمام الرسول بولس الذي انشغف بالرياضة. وشغفه ظاهرا في استخدامه تشابيه لبعض الالعاب الياضية، عند وصفه لبعض حقائق الايمان المسيحي.

من الصور الرياضية التي استخدمها الرسول بولس، نتوقف عند ثلاثة منها:

اولا: صورة المصارعة . حتى يصف بولس صراع الانسان الشديد ضد الشر والفساد وظلمة هذا الدهر. فقد قال لاعضاء كنيسة (افسس ٦: ١٣) "ان يكونوا مستعدين لمصارعة الشر. "فان مصارعتنا

ليست مع دم ولحم، بل مع الرؤساء والسلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر، مع اجناد الشر الروحية في السماويات".

ثانيا: صورة رياضة حمل الاثقال. لكي يدعو بولس اهل كنيسة غلاطية، للاهتمام ببعضهم البعض والوقوف بجانب بعضهم البعض، عندما يثقل الحمل عليهم. قال في (٦: ٢) لاعضاء الكنيسة "احملوا بعضكم اثقال بعض وهكذا تمموا ناموس المسيح.

ثالثا: صورة رياضة الركض والاشتراك في سباق الركض (الماراتون حديثا). استخدم بولس هذه الصورة ، لكي يشجع اعضاء كنيسة كورنثوس، للاستمرار في حياة الجهاد والامانة في الايمان الى النهاية، حتى ينالوا اكليل الحياة الابدية. قال لاعضاء الكنيسة في (١ كو ٩: ٢٤) "الستم تعلمون ان الذين يركضون في الميدان جميعهم يركضون، ولكن واحد يأخذ الجعالة. هكذا اركضوا لكي تنالوا". الجوائز التي كانت تعطى للفائزين، كانت اكليلا من ورق الزيتون او الصنوبر. اما الرسول بولس فقد قال، بأن الفائزين لن ينالوا اكليلا من ورق زيتون من او صنوبر، أي اكليل يفنى، بل اكليل لا يفنى " أما أولئك فلكي يأخذوا اكليلا يفنى، وأما نحن فاكليل لا يفنى" (١ كو ٩: ٢٥). والكتاب المقدس يصف هذه الاكليل االتي لا تفنى بعبارات كثيرة ، فهي: اكليل البر، اكليل المجد، اكليل الحياة، اكليل النعمة.

في رسالته الاولى الى تلميذه تيموثاوس الاصحاح ٤: عدد ٨ ، يقول بولس لتلميذه "لان الرياضة الجسدية نافعة لقليل، ولكن التقوى نافعة لكل شيء، اذ لها موعد الحياة الحاضرة والمستقبلة".

فالرسول بولس يعترف بأهمية الرياضة ومنافعها، ولا احد يقدر ان ينكر منافع الرياضة الجسدية لتفادي امراض كثيرة : الضغط والسكري وغيره بل معظم الامراض. فالرياضة الجسدية تحرك الدورة الدموية وتنشط الجسم وتجعله سليما. ومثل العقل السليم في الجسم السليم دائما نسمعه في مجتمعنا. الرياضة الجسدية نافعة لحياتنا الحاضرة لنعيش حياة نشيطة بجسم صحي سليم. لكن بولس يتابع "اما التقوى" والترجمة الانكليزية spiritual exercise الرياضة الروحية، فهي نافعة ليس لقليل كالرياضة الجسدية، بل نافعة لكثير ، نافعة لكل شيء، اذ لها موعد الحياة الحاضرة والعتيدة. لهذا يقول بولس في عدد ٧ "روّض (درب) نفسك للتقوى". وبالتالي، فالرسول بولس يدعو تلميذه تيموثاوس ان يكون، ليس فقط رياضيا ممارسا لتمارين رياضية جسدية، بل ممارسا

لتمارين روحية. فهو يدعوه لان يكون رياضيا روحيا محترفا. (صرف وقت من الزمن في الصلوات والتأملات الروحية، ندعوها رياضة روحية). استخدم الرسول بولس صورة المسيحي الرياضي المحترف، لكي يدعو تيموثاوس الى عيش حياة الايمان ، والنمو في معرفة ربنا يسوع المسيح لينمو في حياة القداسة ، وذلك من خلال اتباع التمارين الروحية الضرورية، التي تؤمن له هذا النمو الروحي.

فالرياضي المحترف يتبع نظام تدريب دقيق لكي يحافظ على لياقته البدنية. فهو يضبط نفسه وطعامه باتباع نظام غذائي دقيق. لا يسمح لنفسه بان يأكل من كل انواع الاكل، بل فقط انواع محددة . طعام الرياضي فيه الكثير من البروتينات التي تمده بالقوة وتؤهله للاشتراك في المباريات لا سيما الصعبة منها. هكذا هو ايضا الانسان المسيحي، الذي هو بحسب تشبيه الرسول بولس ، رياضي روحي محترف. لهذا عليه ان يتبع نظاما روحيا دقيقا ليحافظ على لياقته الروحية. فكما يحتاج الانسان الرياضي الى البروتينات ليغذي جسده ويجعله يصمد، هكذا ايضا الانسان المسيحي الذي اختبر محبة المسيح وخلاصه، يحتاج الى البروتينات الروحية لكي ينمو في حياة القداسة وفي معرفة ربنا يسوع المسيح. هذه البروتينات هي " كلام الايمان والتعليم الحسن". في عدد ٦ من اتي ٤ ، يقول بولس "ان فكرت الاخوة بهذا، تكون خادما صالحا ليسوع المسيح، متربيا بكلام الايمان والتعليم الحسن الذي تتبعته".بالاضافة الى تمارين الصلاة وقراءة الكتاب المقدس والشركة الروحية والكرازة باسم يسوع المسيح.

اما الامر الاخر الضروري جدا، لحياة الرياضي المحترف والمسيحي المحترف، هو: ضبط النفس في كل شيء: (١ كو ٩: ٣٥) "كل من يجاهد يضبط نفسه في كل شيء". ضبط الفم من الكلمات المسيئة، ضبط الاعصاب من الغضب الشديد الذي لا يمجد الله، وغيره . في مزمور ١٤١ يطلب المرنم من الله ان يساعده على: ضبط نفسه وضبط لسانه وشفتيه. فهو يقول في عدد ٣ "اجعل يا رب حارسا لفمي، احفظ باب شفتي، لا تمل قلبي الى امر رديء، لأتعلل بعلل الشر مع اناس فاعلي اثم" أيضا، ان ضبط غرائزنا وانفعالاتنا والسيطرة عليها، امر اساسي جدا في حياتنا وشهادتنا المسيحية . يقول بولس في(١ كو ٩: ٣٦)،" بل اقمع جسدي واستعبده، حتى بعدما كرزت للاخرين لا أصير انا نفسي مرفوضا". ماذا يعني بقوله هذا؟ "اقمع جسدي واستعبده". فهو يمارس على جسده تدريب قاسي جدا، الى حد أنه استخدم، كلمتي: القمع والاستعباد، لكي تكون حياته وشهادته المسيحية قابلة

للتصديق من قبل الاخرين. وهذه قمة ضبط النفس. وهنا قوة الارادة المسيحية التي لا تعتمد بالدرجة الاولى على جهودنا البشرية بل على عمل روح الله فينا الذي يمنحنا الارادة الصلبة.

أعزائي الاحباء، رياضة التقوى هي الرياضة النافعة لكل شيء. بالرغم من أهمية الرياضة الجسدية النافعة لصحتنا الجسدية، فان رياضة التقوى لها موعد الحياة الحاضرة والعتيدة.. رياضة التقوى تمنحنا بركات روحية للحاضر والمستقبل. فدعونا مع الرسول بولس نشترك في سباق الرياضة الروحية، حتى نربح الجعالة، فيمنحنا المسيح ليس اكليلا يفنى، بل اكليل لايفنى هو اكليل البر والمجد والحياة الابدية. آمين.

قرار السلام هو الأصعب من قرار الحرب

السياق السياسي لدخول المسيح الى أورشليم

عندما قرّر المسيح التوجّه الى أورشليم، ومنها الى الجلجثة، كانت الأجواء السياسية مشحونة ومهيّئة للحرب والمواجهات. كان الشعب اليهودي يعيش تحت ضغوطات سياسية كبيرة، بسبب رزوحهم تحت سيطرة الحكم الروماني. كانوا ينتظرون بشوق، تلك الساعة التي يرسل لهم الله مسيّا كقائد عسكري، يقوم بثورة داخلية للإطاحة بالحكم الروماني، كيما يستعيدون سيادتهم وحكمهم الذاتي على أراضيهم. وعندما دخل المسيح الى أورشليم، ظنّ الكثير من الشعب بأنه قد أتت الساعة، وحلّت الفرصة السانحة، لأنهم راوا في المسيح قائدا، يتمتّع بقدرات روحية وعجائبية هائلة. يخبرنا إنجيل يوحنا، أنه عندما صنع المسيح اعجوبة إشباع خمسة آلاف شخص من خمسة أرغفة شعير وسمكتين، فإنهم إندهشوا من قدراته، وأرادوا أن ينصبّوه ملكًا عليهم، لكن المسيح لم يرد. يذكر إنجيل يوحنا: "وأما يسوع، فإذ علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكًا، إنصرف أيضًا الى الجبل وحده" (يوحنا ٦: ١٥). وللقدرات المميّزة التي إختبرها الشعب في المسيح، فإنه عندما دخل الى أورشليم، فإنهم إستقبلوه إستقبال الملوك الفاتحين: فرشوا ثيابهم في الطريق، لوّحوا بأغصان النخيل. هتفوا قائلين: "أوصنّا لابن داود، مباركة مملكة أبينا داود الآتية، باسم الرب". فالملك داود هو أعظم ملك في تاريخ اليهود لانه الذي صنع الوحدة بين

أبناءهم وبناتهم، بتوحيد مملكتي يهوذا واسرائيل. ان كلمة "اوصنا" وباللغة الارامية "اوشعنا" التي منها انحدرت تسمية أحد الشعانين، والتي تعني: "يا رب أنقذ. يا ربّ خلّص" هي مأخوذة من المزمور الملوكي المئة والثامن عشر، الذي ينشد في احتفالات انتصار الملوك في المعارك كشكر لله على إنتصارهم

كانت صرختهم أنقذنا، وخلّصنا يا يسوع من تلك السلطة المستعمرة. انها صرخة شعب يريد الحرية والخلاص من تحكّم النظام الروماني في مصيرهم وحياتهم.

إلاّ أنه بالرغم من أن الأجواء السياسية كانت مهيئة للحرب، لكن المسيح، لم يرد أن يشعل فتيل الحرب، لأنه لم يأت الى عالمنا ليصنع الحروب، التي تدمّر حياة الناس وتسبب المآسي والأحزان، بل ليصنع السلام الالهي الذي يفوق كل عقل. لم يات المسيح الى عالمنا، ليؤسس مملكة زمنية، على دماء الناس وصراخ الأطفال وعويل الأمهات، بل ليؤسس مملكة روحية، تقوم على قوة التغيير الذي يجريه المسيح بالايمان بالمسيح، في حياة الانسان.

يظن البعض أن صنع السلام هو القرار الأسهل. يفتكرون أنه قرار الضعفاء الذين لا مقومات ولا امكانيات لديهم لصنع الحرب، لكن هذا غير صحيح في كثير من الأحيان. فقرار صنع السلام هو، أصعب من قرار صنع الحرب. فكم من القادة والناس، هم عاجزون عن صنع السلام. عاجزون عن التواصل وإيجاد الحلول وتقريب وجهات النظر، عاجزون عن التواضع والتنازل من أجل المصلحة العامة. وهذا ما نشهده في أيامنا هذه في الحرب الروسية –الاكرانية اليوم. قالت المربيّة بيتي ريردون، "صنع السلام هو نهج الشجعان". يتطلّب قرار صنع السلام: الجرأة والتواضع والغفران، والاستعداد لدفع الثمن. لم يصدر قرار المسيح بصنع السلام، من ضعف بل من قوّة. لم يصدر من عدم قدرة المسيح على مواجهة قدرات اليهود والرومان معا. يخبرنا إنجيل متى (٢٦: ٥٣)، أنه عندما ألقي القبض عل يسوع لاقتياده للمحاكمة، قام بطرس بقطع أذن أحد عبيد قائد المئة ملخس بالسيف. فاستاء يسوع من تصرفه وقال له: "رُدّ سيفك الى غمده. أتظن أني لا أستطيع الآن أن أطلب الى أبي، فيقدّم لي أكثر من إثني عشر جيشًا من الملائكة (لمساعدته) ؟" بالطبع، كان المسيح قادرًا على صنع الحرب. لكنه اختار صنع السلام.

إنّ دخل يسوع الى مدينة أورشليم، على ظهر حمار، وليس على ظهر حصان، هو أحد الأدلة لاختياره قرار السلام على الحرب. يشير إمتطاء الأحصنة إلى المشاركة في الحروب، ويشير الركوب على الحمير

إلى صنع السَّلام. لم يرد يسوع أن يدخل بين هتاف الجنود، بَل بَيْن هتاف الجموع والأطفال المرنمين. لَم يرد أنْ يلوِّح له بالرماح والسيوف ، بل أراد أنْ يلوِّح له الأطفال بأغصان النخيل والزيتون. لم يرد أن يدخل ليتوَّج بإكليل مِن ذهب كما يحصل للملوك، بل أراد يتوَّج بإكليل من شوك يدمي رأسه. تنبّأ عن مهمة وقرار السلام الذي جاء ليصنعه يسوع، النبي زكريا عدّة قرون قبل حلول الحدث. فقال "إبتهجي جدًا يا ابنة صهيون. إهتفي يا بنت أورشليم. هوذا ملكك يأتي إليك هو عادل ومنصور وديع وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان... ويتكلم بالسلام للأمم وسلطانه: من البحر الى البحر، ومن النهر إلى أقاصي الأرض"(زكريا ٩: ٩-١٠).

دخل المسيح الى أورشليم، ليتوجه نحو الجلجثة، لأنه أدرك تماما، أن صنع السلام يبدأ من الصليب .

"أن تخلعوا من جهة التصرف السابق، الإنسان العتيق الفاسد... وتتجدّدوا بروح ذهنكم "
(أفسس٤: ٣٢)

تتكوّن الروح الإنسانية من أربعة مكوّنات رئيسية: الذهن، الوعي، الإرادة، والمشاعر. الذهن هو مركز التفكير والتحليل والعقلنة. كل شيء يبدأ من الذهن. الكراهية تبدأ من الذهن، والمحبة تبدأ من الذهن. فالذي يجري في أذهاننا، هو الذي يشكّل نوعية حياتنا. يشكّلنا على ما نحن عليه . يتضمن العهد الجديد من الكتاب المقدس، أكثر من عشرين كلمة، في اللغة اليونانية الأصلية، تصف الذهن وتشير الى نوعية عمله، منها: كلمة "نوس" وهو الذهن الذي يستخدم للمعرفة والتفكير والتمييز. كلمة "منيا" وهي الذاكرة، أو ما يخزّنه الذهن. وكلمة "صوفيا" أي الحكمة، وغيرها من الكلمات. إلاّ أني أودّ أن أسلّط الضوء على كلمة واحدة هي "ديونيا". تصف "ديونيا"، طريقة أداء الذهن، لا سيّما في التمييز بين ما صحيح وما هو خاطىء، والوصول الى إستنتاجات محددة، بشأن مسائل معيّنة، واتخاذ موقف فكري حاسم، بناء للمعطيات المتوفّرة .

يخبرنا الرسول بولس أن الطبيعة البشرية قد فسدت بسبب الخطية. وهذا الفساد، طال بالدرجة الأولى الذهن، أو الديونيا. يصف بولس طبيعة الذهن الفاسد، بوصفه لأذهان الناس الأمميين، البعيدين عن الله، بقوله لكنيسة أفسس: "فأقول هذا وأشهد في الرب، أن لا تسلكوا فيما بعد، كما يسلك الأمم، "ببطل ذهنهم"، إذ هم مظلمو الفكر ويتجنبون عن حياة الله بسبب

الجهل الذي فيهم، بسبب غلاظة قلوبهم" (أفسس٤: ١٧-١٨). كما قال بولس لكنيسة رومية: "وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم، أسلمهم الى ذهن مرفوض، ليفعلوا ما لا يليق" (رومية١: ٢٨). فأذهاننا هي المسؤولة عن تصرفاتنا. هذا هو وضع الذهن البعيد عن الله. إنه ذهن باطل، لا فائدة منه. ذهن مظلم، اذ يخرج منه أفكارا وأعمالا شريرة مظلمة. ذهن مرفوض من قبل الله، لأنه يكتفي بحكمه الذاتي المخطىء ولا يلجأ لمعرفة فكر الله .

إلاّ أن الخبر السار الذي يقدّمه بولس لكنيسة رومية، ولنا اليوم، هو أن أذهاننا أو "الديونيا" فينا، تملك من خلال كلمة الله، فرصة سانحة، كيما تتغيّر وتتجدّد بقوة الروح القدس. يقول بولس، "لا بأعمال في برّ عملناها نحن، بل بمقتضى رحمته خلّصنا، بغسل الميلاد الثاني، وتجديد الروح القدس" (تيطس٣: ٥). فتجديد الذهن، يتحقق بعمل الروح القدس. ويحدد بولس، في رسالته الى كنيسة أفسس، على أن هذا التجديد الروح القدس، يبدأ من الذهن. من "الديونيا"، التي هي، طريقة أداء الذهن، لا سيّما في التمييز بين ما صحيح وما هو خاطىء، والوصول الى إستنتاجات محددة ، واتخاذ موقف فكري حاسم، بناء للمعطيات المتوفّرة. يقول بولس، "أن تخلعوا من جهة التصرف السابق، الإنسان العتيق الفاسد، بحسب شهوات الغرور، وتتجدّدوا بروح ذهنكم. وتلبسوا الإنسان الجديد، المخلوق بحسب الله، في البر وقداسة الحق" (أفسس٤: ٢٣). فعندما يجدّد الروح القدس، طريقة بل منهجية تفكيرنا، وعملية الآداء فيها، لتنسجم مع الانسان الجديد الذي يسلك في البر والصلاح، ويعيش في القداسة، ويصنع الحق، فإن ذهننا لا يعود ذهنا باطلا، ولا جاهلا، ولا مظلما، ولا مرفوضا، بل مقبولا ومباركا من قبل الرب.

في نفس سياق الذهن المتجدد بالروح القدس، يدعو الرسول بولس كنيسة رومية، الى الحصول على هذا الاختبار الروحي لأذهانهم، قائلا لهم: "أطلب إليكم أيها الإخوة، برأفة الله، أن تقدّموا أجسادكم ذبيحة حيّة مقدسة مرضية عند الله عباتكم العقلية. ولا تشاكلوا هذا الدهر، بل تغيّروا عن شكلكم، بتجديد أذهانكم، لتعرفوا ما هي إرادة الله، الصالحة المرضية أمامكم" (رومية١٢: ١-٢). الرسول بولس، في دعوته لكنيسة رومية، لاختبار تجديد الذهن، أكّد لهم، أنهم لن يستطيعوا أن يعبدوا الله، ويعرفوا ارادته الصالحة المرضية لهم، الا باختبار هذا التغيير"بل تغيّروا عن شكلكم، بتجديد أذهانكم". فكلمة "تغيّروا" باللغة الأصلية اليونانية، لم ترد الا مرة ثانية في الأناجيل، حين تحدث البشّيرون عن التغيير الذي حصل للمسيح على جبل التجلّي. يذكر البشير متى: "وتغيّرت هيئته (المسيح) قدّامهم. أضاء وجهه كالشمس، وصارت ثيابه بيضاء كالنور" (متى١٨: ٢). فالتغيير الذي حصل للمسيح هو تغيير كبير جدا، "وجهه أضاء كالشمس،

وثيابه ابيضت كالنور". ان استخدام بولس لنفس الكلمة، هو ليشير الى مدى قوة التغيير الكبيرة، التي يجريها الله في أذهاننا "عبادتكم العقلية"، وحياتنا عندما يعمل فيها الروح القدس. فهذا التغيير يجعلنا مؤهّلين، يجعلنا مؤهلين لدخول ملكوت الله. هذا التغيير، يجعل أذهاننا، ترفض التفكير والتصرف، على شاكلة تفكير تصرّف أبناء وبنات هذا الدهر، عندها نستطيع أن نعبد الله، ونقدم نفوسنا وأجسادنا كذبيحة حية مقدسة مرضية أمامه .

إنّ تجديد الروح القدس لأذهاننا، هو بالطبع ليس عملية سحرية. إنّه ليس حدث واحد يتحقّق دفعة واحد عندما نقبل المسيح ربا ومخلّصا، بل هو مسيرة روحية مستمرة في حياتنا.. لهذا هناك حاجة يومية مستمرة، لانفتاحنا لعمل وقوة الروح القدس، كيما، يستمر في تجديد أذهاننا، من خلال قراءتنا المستمرة لكلمة الله وعيشنا حياتنا المسيحية بحسب البر وقداسة الحق .

القس سهيل سعود

"لماذا صمنا ولم تنظر؟ ذللنا أنفسنا ولم تلاحظ؟"

(أشعياء ٥٨: ٧)

يرسم لنا الكتاب المقدس، بعض التوجّهات والنصائح العملية، لابقاء الصوم في اطاره الصحيح، للحفاظ على معناه الحقيقي في حياة المؤمنين والكنيسة. ألا وهو، عدم الاكتفاء فقط بالامتناع عن الطعام، وانما ممارسة العدالة والحق والرحمة.

يورد النبي اشعياء في الاصحاح ٥٨ من تساؤل شعب صام وامتنع عن الطعام وحافظ على طقوس التقوى والعبادة، لكن بالرغم من ذلك شعروا بأن الله لم يستجب لصلواتهم ويسد احتياجاتهم بل تركهم يعانون الضيق والاضطراب، فأصيبوا باحباط روحي كبير . ظن ذلك الشعب أنه بمجرد أن يصلّوا ويصوموا، فإن الله سوف يباركهم، بغض النظر عن مواقفهم في الحياة . وفي شدة إحباطهم تذمروا إلى الله وعاتبوه قائلين: "لماذا صمنا ولم تنظر؟ ذللنا أنفسنا ولم تلاحظ؟" (أش٥٨: ٧). أي لماذا يا رب لم تأخذ صومنا بعين الاعتبار، ولم تلاحظ بأننا قمنا بأمر استثنائي في صومنا؟ بعد هذا التساؤل والمعاتبة، يخبرهم الله عن سبب تجاهله لصومهم، ويضع لنا الإطار الصحيح للصوم الذي ينظر إليه ويلاحظه ويعتبره صوماً مقبولاً أمامه.

قال الله للنبي اشعياء: "ناد بصوتٍ عالٍ، لا تمسك، إرفع صوتك كبوق واخبر شعبي بتعديهم وبيت يعقوب بخطاياهم". (أش ٥٨:١). فالله يرجع السبب الأساسي في عدم استجابته لصلوات الشعب ، بالرغم من صومهم وحفاظهم على طقوس التقوى والعبادة، الى طريقة عيشهم المليئة بالتعدي والخطايا. واذا ما تمعَّنا بكلمات الاصحاح ٥٨ ، نرى أن خطايا ذلك الشعب تمثلت في موقفين رئيسيين: الأول، موقفهم الروحي الخاطىء أمام الله. والثاني، موقفهم السلبي الخاطىء من الآخرين المتألمين والمسحوقين، الأمر الذي يطرح تساؤلاً حول حقيقة معنى صومهم.

بالنسبة للموقف الروحي الخاطىء أمام الله أثناء الصوم، يخبرنا الكتاب المقدس إن الصوم في معناه الحقيقي، هو وقت للتوبة، وقت إنكار مسرَّات وأفراح الذات وطلب مسرة الله، لكن لم يكن يتحقق ذلك في صوم ذلك الشعب. يقول اشعياء: "ها إنكم في يوم صومكم توجدون مسرَّة"(٣). أي بدلاً من أن تطلبوا ما يسرّ ويبهج قلب الله في يوم صومكم، أنتم تسعون وراء ما يسرّكم ويبهج قلبكم .فأين هو موقف التوبة والتواضع وطلب مسرة الله الذي يجب أن يسود عليكم اثناء الصوم ؟ الأمر الاخر الخطأ في حياة ذلك الشعب، هو تشديده الكثير على مظاهر الصوم دون المضمون. في العدد (٥) يقول الله : أمثل هذا يكون صوم أختاره، يوماً يذلل الانسان فيه نفسه، يحني كالأسلة رأسه، ويفرش تحته مسحاً ورماداً. هل تسمّي هذا صوماً ويوماً مقبولاً للرب". ان مشكلة ذلك الشعب

أنه تمسّك كثيرا بمظاهر الصوم وأهمل حقيقة معناه. فكانوا يحنون رؤوسهم تعبيرا عن حزنهم على خطاياهم، ويفرشون تحتهم المسح (وهو نوع من القماش الخشن غير المريح للإشارة إلى التقشف واماتة الذات)، ويجلسون على الرماد اشارة إلى الفناء والزوال.

يخبرنا الكتاب المقدس، أنه ليست الغاية الأساسية من الصوم مجرد الامتناع عن الطعام، وانما كما قال أحد اللاهوتيين: "الحصول على مساحة أكبر لحضور الله في الحياة". فالمعنى الحقيقي للصوم، لا يكتمل بدون الموقف الصحيح من الاخرين المتألمين والمحتاجين، وهذه كانت مشكلة الشعب الصائم على زمن النبي اشعياء . قال النبي اشعياء للشعب: "لستم تصومون كما اليوم لتسميع صوتكم الى العلاء" (٤). الهدف من الصوم هو تسميع صوتنا إلى العلاء، من خلال موقفنا الروحي الصحيح الذي نأخذه أمام الله ، وموقفنا الصحيح من الناس، لا سيما المساكين والمتألمين، للتخفيف من آلامهم وأوجاعهم.

يخبرنا النبي اشعياء عن المواقف الصحيحة التي يجب أن نتخذها إلى جانب صومنا وتوبتنا وعلاقتنا الروحية مع الله، فيقول: "أليس هذا صوماً اختاره : حلّ قيود الشر، فك عقد النير وإطلاق المسحوقين أحراراً وقطع كل نير. أليس أن تكسر للجائع خبزك وأن تدخل المساكين إلى بيتك، وإذا رأيت عرياناً أن تكسوه وأن لا تتغاضى عن لحمك". (اش ٥٨: ٦-٧). الصوم الحقيقي يجب أن يترافق مع: رفض الشر، المناداة والعمل على تحرير المسحوقين، تقديم الخبز للجائعين، إكساء العريانين، وإيواء المساكين. فإذا لم نقم بهذه الأمور، أثناء صومنا وصلاتنا، يفقد صومنا معناه.

القس سهيل سعود

٣٠ أذار عيد الطفل

بولس أول الداعين للحفاظ على حقوق الاطفال

"لا تغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا"

(كولوسي ٣: ٢١)

يحتفل العالم في ٣٠ أذار في عيد الطفل، ويتحدث المشرّعون والتربيون عن حقوق الطفل. الا أن ما يجهله الكثيرون، هو أن الرسول بولس، كان من أول الداعين قولا وعملا ، للحفاظ على حقوق الاطفال، لا سيما: حقه في الاحترام، وحقه في التربية الصحيحة، وحقه في الحيا من المفاهيم التربوية الأساسية التي دعا الرسول بولس أهل كنيسة كولوسي لإتباعها في تربيتهم لأولادهم، التربية التي تجنب أولادهم الفشل في الحياة. قال للأهل "لا تغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا" (كولوسي ٣: ٢١). وبقوله هذا فقد دعاهم الى اعتماد مفهوماً تربوياً عصرياً ومتقدماً دعا اليه، منذ الفي سنة، في وقت كان يسمح قانون المجتمع باساءة معاملة الاولاد. فالقانون الروماني الذي عاش الرسول بولس في ظله أعطى الاباء سلطة مطلقة للمغالاة في اساءة معاملة اولادهم، وصلت الى حد سجنهم والتخلص منهم، لاسيما إذا كان اولادهم بناتاً. ففي رسالة تعود الى القرن الاول، كتب رجل روماني يدعى ايلاريون الى زوجته الحبلى أليس فقال لها: إن رزقت بطفل فليحيا إن كان صبياً، اما إذا كانت بنتاً، فالقي بها في الخارج. كيف يمكنني ان انساك لكن الرسول بولس دعا الى رفض حتى القانون الذي يسمح باساءة معاملة الاولاد، لانه لا يحترم حقهم في الحياة، دعا الى رفض سلطة الاباء المطلقة التي لا تقيدها قيود ولا تحدها حدود، بالرغم من أن الاباء والامهات هم علّة وجودهم في الحياة، فان هذا لا يعطيهم الحرية لاساءة معاملتهم بقسوة بالغة .

دعا الرسول بولس دعا الاهل في القديم، ويدعو الاهل اليوم الى عدم اغاظتهم، و"الغيظ" يعني الغضب الشديد الذي يتأتى من سوء معاملتهم بقسوة وظلم وعدم رحمة، لان هذه المعاملة الرديئة تؤدي الى فشلهم في الحياة. وبالتالي فالرسول بولس يدعونا الى الحكمة والحذر في اسلوب التعامل مع اولادنا، الى ادراك حقيقة مشاعرهم وحقيقة احتياجاتهم، والمراحل النفسية التي يمرون بها. الرسول بولس يدعونا الى اعتماد اسلوب تربية واسلوب تخاطب وعبارات تخاطب لا

تغيظ اولادنا ولا تحبطهم ولا تخيفهم لئلا يفقدوا الثقة بأنفسهم وبأهلهم ويفشلوا في حياتهم.
والامثلة على ذلك كثيرة في المجتمع .

يقول مؤسس مدرسة علم النفس التحليلي سيغموند فرويد ، أن "الطفل هو أب الانسان" وهذا القول يشير الى اهمية السنين الاولى في حياة أطفالنا ، والتي تحدد نوعية شخصيتهم ومستقبلهم. وبالتالي، فعالم النفس هذا يحذّر كل الأهالي، من اساءة التعامل مع اولادهم خصوصاً في فترة السنين الاولى من حياتهم. فطريقة تعاملهم معهم، ستؤثر على نوعية شخصيتهم ومستقبلهم، اما سلباً او ايجاباً .

لخص أحد المربين الاسلوب الذي يجب ان يتبعه الأهل في تربيتهم لأولادهم، بأربعة كلمات باللغة الانكليزية ، تبدأ بحرف: "L"

أحبهم Love them

تعلّمهم Learn them

قدهم Lead them

أتركهم Leave them

عندما نحب اولادنا المحبة الصادقة، التي لا تنتظر أي استحقاق فيهم.
عندما نتعلّم ما هي احتياجاتهم، ونتعرّف على حقيقة مشاعرهم، ونتابع مراحل نموهم.
عندما نقودهم في طريق الايمان ونصلي لأجلهم ومعهم، ونصحّح مسارهم نحو الصواب .
فاننا عندها، نستطيع ان نتركهم بين يديّ الله الأمينة، ليختاروا اسلوب حياتهم ويشقّوا مستقبلهم .

كل عيد طفل وأنتم بخير

القس سهيل سعود

"ختان القلب بالروح لا بالكتاب، الذي مدحه ليس من الناس بل من الله"

(رومية ٢: ٢٩)

يتحدث العهد القديم من الكتاب المقدس، عن ممارسة ختان الذكور التي بدأت عندما طلب الله من ابراهيم أن يختن نفسه، ويختن نسله من الأطفال الذكور في عمر الثمانية أيام. وقد اعطى الله لهذه الممارسة في الجسد، معنى روحيا لتكون علامة العهد بين الله وشعبه، بالاضافة الى كونها ترمز الى النظافة والطهارة الجسدية. قال الله لابراهيم، "هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم. وبين نسلك من بعدك يختن منكم كل ذكر. فتختنون في لحم غرلتكم، فيكون علامة عهد بيني وبينكم. ابن ثمانية أيام يختن منكم كل ذكر في أجيالكم...فيكون عهدي في لحمكم عهدا أبديا" (تكوين ١٧: ١٠-١٣). وهكذا منذ زمن ابراهيم خليل الله، ابتدأت هذه الممارسة على الأطفال الذكور، واستمرت لبضعة مئات من السنين. وعندما أخرج النبي موسى الشعب العبري من عبودية المصريين، جعل من هذه الممارسة جزأ من الشريعة التي يجب على جميع ذكور العبرانيين الالتزام بها. وخلال تجوال الشعب العبري في الصحراء مدة أربعين سنة، توقفت تلك الممارسة، وكان في تلك الفترة قد ولد الكثير من الذكور الذين، بقوا دون ختان. وعند دخولهم أرض الموعد أو أرض كنعان بقيادة يشوع. عاد وذكّر الله يشوع بضرورة اعادة الحفاظ على هذه الممارسة، كونها علامة عهد الله مع شعبه في اللحم، فقال له، "اصنع لنفسك سكينا من صوان. وعد فاختن بني اسرائيل ثانية . فصنع يشوع سكاكين من صوان، وختن بني اسرائيل" (يشوع ٥: ٢-٣).

منذ أن جعل النبي موسى ممارسة الختان جزءا من الشريعة، فانه أيضا تنبأ عن ختان جديد، هو ختان القلب الذي يجريه المسيح فينا. ميزة هذا الختان، أنه ليس عملية جراحية يجريها الانسان الخاتن بيده في لحم غرلة الطفل المختون، لكنه عملية روحية يجريها الله بالروح القدس في قلب الانسان. يقول الرسول بولس، "وبه أيضا ختنتم ختانا، غير مصنوع بيد، بخلع جسد خطايا البشرية، بختان المسيح" (كولوسي ٢: ١١). فختان القلب، هو التطهير الذي يجريه المسيح في قلب الانسان، لينظّفه من الخطايا التي تلّوثه. انه ختان الخليقة الجديدة، الذي فيه ينزع الله، من الانسان المؤمن جسد الخليقة القديمة (٢ كورنثوس ٥: ١٧)، جسد خطايا البشرية. إنه ختان الايمان الحي، الذي لا يستطيع الانسان أن يقوم به بنفسه، لأنه عطية نعمة الله، كما يقول الرسول

بولس، "بالنعمة أنتم مخلّصون، بالايمان وذلك ليس منكم، هو عطية الله. ليس من أعمال كيما يفتخر أحد" (أفسس ٢: ٨-٩).

يقارن الرسول بولس في رسالته الى كنيسة رومية، بين النوعين من الختان: ختان الذكور القديم في الجسد، الذي يجريه الخاتن. وختان الذكور والاناث الجديد في القلب، الذي يجريه الله بروحه القدوس. يقول بولس، "لأن اليهودي الذي في الظاهر، ليس هو يهوديا. ولا الختان الذي في الظاهر في اللحم ختانا، بل اليهودي الذي في الخفاء هو اليهودي. وختان القلب بالروح لا بالكتاب، الذي مدحه ليس من الناس بل من الله" (رومية ٢: ٢٨-٢٩). كان يفتخر الأفراد اليهود، بانهم مختونون. وكان الناس يمدحوهم على ذلك هكذا كان لسان حال إفتخار شاول، قبل أن يصبح الرسول بولس. قال في رسالته الى كنيسة فيلبي، "ان ظن واحد آخر أن يتّكل على الجسد، فأنا بالأولى. من جهة الختان، مختون في اليوم الثامن، من جنس اسرائيل من سبط بنيامين، عبراني من العبرانيين" (فيلبي ٣: ٤-٥). لكن بعد أن أشرق المسيح بنوره عليه، واختبر ختان المسيح لقلبه، فقد أصبح يقول، "لكن ما كان لي ربحا، فقد حسبته من أجل المسيح خسارة، بل أني أحسب كل شيء خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي" (فيلبي ٣: ٧-٨).

أدرك بولس أن الختان الحقيقي، هو ليس الختان في الجسد، الذي يمدحه الناس، وانما ختان القلب الذي يمدحه الله. إستخدم تعبير "ختان القلب" الرسول استفانوس الشهيد الأول للمسيحية، ليقول للذين يضطهدونه ويرجموه بالحجارة حتى الموت، انهم لم يختبروا الختان الجديد، ختان القلب ، مع أنهم كانوا مختونين سابقا في الجسد. قال لهم ، "يا قساة الرقاب، وغير المختونين بالقلوب والآذان. أنتم دائما تقاومون الروح القدس، كما كان آباؤكم، كذلك أنتم"(اعمال الرسل ٧: ٥١). وبقوله هذا، ربط استفانوس بين ختان القلب، وختان الاذنين. فختان الأذنين، يأتي قبل ختان القلب. يقول الرسول بولس، "إذن الايمان بالخبر، والخبر بكلمة الله" (رومية ١٠: ١٧). فعندما يختن الله آذاننا، فانه يزيل أوساخ خطايا الصمغ الشديد، التي تمنعنا من سماع صوت الله بوضوح. وعندها نستطيع أن نسمع كلمة الله، ونصغي لها جيدا، كيما يختن الرب قلوبنا لتصير ملكا له.

القس سهيل سعود

أذار: عيد المعلّم

لماذا دعي بطرس البستاني بالمعلّم؟

كان للتعليم المقام الأول في حياة بطرس البستاني. إعتبر التعلّم، قوة كبيرة لا حدود لها، وهي المفتاح إلى التمدّن. قال: "من خلال التعليم نحقّق تغييرات أساسية بوسائل سلمية". إعتقد البستاني، أن الجهل هو مصدر للكثير من الشرور. ردّد قناعته، "أن أيّ إصلاح وطني يجب أن يتضمّن إصلاحًا تربويًا، لأن التربية هي النور الذي يطرد الجهل من عقول الناس". في زمن التغيّرات السريعة والتحديات الكبيرة وفي زمن الجهل المطبق والطائفية البغيضة والفساد، كان البستاني صوت العقل والنزاهة والوطنية. فكّر في حالة البلاد. حلّ أسبابها وضغط للعمل على الخروج منها. رأى أهمية التربية. كان للمعلّم بطرس البستاني القناعة الكاملة أن المدرسة هي المكان المناسب لزرع بذور الوطنية في أذهان وحياة التلاميذ الذين لا يزالون "أنقياء". فهذه البذور، قال البستاني، "لا بدّ أن تنمو وتُعِدّ جيلاً وطنيًا يحافظ على الوطن". قال: "المدرسة والمعلم يلعبان دورًا فاعلاً في صياغة مستقبل الطفل وتوجّهه الفكري والوطني. بما أنهم لا يستطيعون تنمية الحسّ الوطني من تلقاء أنفسهم، فهم بحاجة للمدرسة والمعلّم". دعا البستاني إلى تعيين الناس في المراكز بناءً للكفاءة وليس للمحاصصة والمحسوبيات الطائفية.

في زمن البستاني، لم يكن متوفّر سوى بعض الكتب القليلة باللغة العربية، ولسدّ الحاجة الكبرى إليها، فقد بادر إلى تأليف كتب باللغة العربية لتزويد تلاميذ المدرسة بها. إبتدأ العمل على قاموسه "محيط المحيط"، عندما وجد أن تلامذته يجدون صعوبة في تعلّم اللغة العربية القديمة، ووضع مختصرًا له أسماه "قطر المحيط". ألّف موسوعته الشهيرة "دائرة المعارف". ألّف كتابه الشهير "كشف الحجاب عن علم الحساب" الذي بقي حوالي نصف قرن معتمدًا في مدارس الدولة، وذلك للبساطة والأسلوب المميّز الذي كُتب فيه الكتاب. كما ألّف كتبا للقواعد العربية، هي: "مصباح الطالب في بحث المطالب"، مع دليل ومرشد للمعلّمين، هو "مفتاح المصباح". وكتاب "بلوغ الأدب في نحو العرب". لقيت قواميسه وكتبه وموسوعته إعجابًا كبيرًا لدى اللغويين، واعتبرت كتبه مراجعًا موثوقة لسهولة الولوج إلى معانيها. هذا بالإضافة إلى إصدارات أخرى.

أسس المعلّم بطرس البستاني، مدرسة خاصة عام ١٨٦٣، أسماها المدرسة الوطنية، لأنه أراد أن يُنشئ التلاميذ على مبادئ الوطنية، لا طائفية ولا اجتماعية ولا فئوية ولا مناطقية.

إستقبلت مدرسته التلاميذ من جميع الخلفيات والإنتماءات الطائفية والمذهبية في وقت كانت معظم المدارسة لها هويات وانتماءات طائفية، وكانت تعلّم تعاليم الطائفة التي انتمت إليها. جعل برنامجها التعليمي حديثًا يضاهي برامج المدارس الإصلاحية. أنشأ المدرسة الوطنية على خلفية الفتنة الطائفية التي نشبت عام ١٨٦٠ لمعالجة الرواسب السلبية التي خلّفتها تلك الفتنة الأهلية.

وقد أسّس لها عمدة أو ما يُسمّى اليوم مجلس أمناء للإشراف عليها وتنظيم سير العمل فيها. وكان هو رئيسها. كان يقرأ ويعظ من الكتاب المقدس أسبوعيًا في المدرسة. كما كان هناك صلوات مسائية. فقد ميّز البستاني بين الطائفية والتقوى. رفض البستاني الطائفية لكنه شدّد على التقوى لقناعته بأن الإيمان يحمل قيمًا أخلاقية وروحية للتلميذ والمجتمع. قال الإيمان يحمل في طيّاته الصلاح والتضامن مع الآخر. الإيمان بطبيعته جيّد، لكنّه يُفسَد عندما يمتزج بالسياسة.كان موقعها آنذاك في محلّة زقاق البلاط، خارج سور مدينة بيروت من الجهة الغربية. إلاّ أنها أُغلقت عام ١٨٧١. (هناك معلومات تشير الى أن الحكومة اللبنانية إشترت البناء واعتبرته من الآثار اللبنانية والتراث الوطني). تميّزت مدرسة البستاني الوطنية بأربعة ميّزات أساسية، هي: العلمانية، الحرية، المساواة، والحداثة.

شارك الانجيلي بطرس البستاني المرسل الانجيلي القس الدكتور كورنيليوس فان دايك، في تأسيس مدرسة في عبيه، جاعلاً نهجها حديثًا. وصار يعلّم فيها مواد الصرف والنحو والمعاني والبيان والانساب والعروض وعلم الفلك وغير ذلك كما أعدّ مناهج المدرسة الداوودية التي كانت في عبيه.

القس سهيل سعود

أذار: اليوم العالمي للمرأة

المرأة النقيّة في عينيّ يسوع المسيح

يذكر عالِمَي الكتاب المقدس: جيلبير بيلزكيان وإيفلين ستاغ، لدى مقارنتهما للأعمال الأدبية حول النساء على زمن المسيح، أن المسيح عامل نساء عصره، بسمو جاوز الأعراف الاجتماعية . كانت صلوات الرجال اليهود اليومية آنذاك، "نحمدك يا الله لأنك لم تخلقنا نساء". كان من المتوقّع من الرجال، عدم إلقاء التحية على النساء في العلن. كان البيت فقط مملكة النساء، وكان مكان تواجدهنّ الوحيد، لاتمام مهمة تربية الأولاد والاهتمام بهم. علّم الكاتب اليهودي فيلو، أنه "على النساء عدم ترك البيت أبدًا، إلاّ في حالة الذهاب إلى المجمع للصلاة". ومع أن دراسة الكتب المقدسة اليهودية كانت مهمّة جدًا للرجال، لكن لم يكن يُسمح للنساء بقرائتها. عُرِف عن الرابي اليهودي أليزر، الذي عاش في القرن الأول للميلاد، قوله: "من الأفضل أن تحرق التوراة، على أن تُعطى لإمرأة". وبالتالي، بالرغم من أن الثقافة اليهودية وتقاليدها وأعرافها آنذاك، ميّزت كثيرا في طريقة التعامل بين الرجال والنساء، إلاّ أن الأناجيل ، تشهد ان المسيح: لم يقلّل من شأن المرأة، أو يوجّه لها تأنيبًا، أو يوصمها بالعار. فقد تعامل معها بطرق، سمت على الأعراف الإجتماعية.

يذكر الاصحاح الرابع من إنجيل يوحنا، أنّ المسيح بدأ حوارا مع إمرأة اسامرية كانت تستقي ماء من بئر يعقوب. وقد تعجبت انه تكلم معها في العلن، متجاوزا الأعراف الإجتماعية، قالت له: "كيف تطلب مني لتشرب وأنت يهودي، وأنا إمرأة سامرية؟" (يوحنا٤: ٩). كما استغرب تلاميذه، كيف أنه يتكلم مع إمرأة: "وعند ذلك جاء تلاميذه، وكانوا يتعجّبون أنه يتكلّم مع إمرأة" (يوحنا٤: ٢٧). وبعد لقائه معها، فانه غيّر حياتها بإروائه لها من الماء الحي الذي قدّمه لها. أيضا يذكر البشير يوحنا، أن بعض الكتبة والفريسيين ، قدّموا الى المسيح إمرأة أمسكت في زنى. ومع أن الشريعة اليهودية قضت، أنه عندما يمسك رجل وامرأة في فعل الزنى، فان الاثنين يرجمان حتى الموت، لكن أولئك اليهود ميّزوا بين الرجل والمرأة، فجلبوا المرأة كيما يحاكمها المسيح، وأطلقوا الرجل، طالبين من المسيح أن يدلو بدلوه بشأنها. لكن المسيح فاجأهم بموقفه، إذ قال لكل الموجودين: "من منكم بلا خطيئة فليرجمها أولاً بحجر". يذكر النص، "وأما هم فلما سمعوا كانت ضمائرهم توبّخهم، فخرجوا واحدا فواحدا، مبتدئين من الشيوخ الى الآخرين". وبعد أن بقي

يسوع وحده، والمرأة في الوسط قال لها: ولا أنا أدينك اذهبي ولا تخطئي أيضا" (يوحنا ٨: ١-١١). علّق القديس أوغسطينوس على قول المسيح هذا: "هنا الرحمة والصلاح. فالمسيح أدان الخطية، وليس الخاطئة".

من التسميات التي لم تُسمّى بها إمرأة، على زمن المسيح تسمية "إبنة إبراهيم". كانت تطلق تلك التسمية فقط على الرجال، "أبناء أو أولاد ابراهيم"، بناء للعهد الإبراهيمي. لكن تسمية يسوع للمرأة المؤمنة أنها "إبنة ابراهيم"، كان أمرًا مميّزًا وثورويًا في تلك الحضارة الآبائية. يخبرنا البشير لوقا، انه عندما إحتج رئيس مجمع يهودي، على شفاء إمرأة كانت منحنية بسبب ضعف في جسدها، لأن الشفاء كان في يوم سبت، قال له المسيح: "هذه هي إبنة إبراهيم، قد ربطها الشيطان ثماني عشرة سنة. أما كان ينبغي أن تحلّ من هذا الرباط في يوم سبت"؟ (لوقا١٣: ١٦). أيضا، يورد انجيل لوقا، قصة إمرأة كانت تنزف دمًا منذ إثنتي عشرة سنة، وقد أنفقت كل معيشتها للأطباء، لكن لم تقدر أن تشفَ، فجاءت الى الهيكل، ودون أن يراها المسيح، لمست هدب ثوبه، وفي الحال وقف نزف دمها" (لوقا٨: ٤٣-٤٤). وعندما أخبرته أنها عندما لمسته برئت، قال لها: "ثقي يا ابنة، إيمانك قد شفاك إذهبي بسلام" (لوقا٨: ٤٨). مع أن الشريعة اليهودية، حذّرت من لمس إمرأة في طمثها، إذ اعتبرتها دنسة ونجسة، ومنعتها من لمس أشياء إعتبرت مقدسة، لكي لا تنجسها. وأيضا حرمتها من المشاركة في معظم الطقوس الدينية، لكنّ المسيح لم يراع تلك الشريعة، عندما كان يرى أنها لا تسهّل وتخدم الإنسان المحتاج. وبالتالي، فإنّ تلك المرأة التي إعتبرتها الشريعة والأعراف "دنسة"، قد إعتبرها يسوع المسيح "إبنة".

يعتقد معظم الناس أن تلاميذ يسوع الرجال، الاثني عشر، كانوا وحدهم يواكبوه في رحلاته التبشيرية، لكن القليل جدًا منا ينتبه، إلى أنه كان من ضمن الذين رافقوه، نساء. يخبرنا البشير لوقا قائلا : " كان يسير في مدينة وقرية، ويكرز ويبشّر بملكوت الله، ومعه الإثني عشر، وبعض النساء كنّ قد شفين من أرواح شريرة وأمراض: مريم التي تُدعى المجدلية التي خرج منها سبعة شياطين. ويوّنا إمراة خوزي وكيل هيرودس، وسوسنّة. وأخريات كثيرات كنّ يخدمنه من أموالهن" (لوقا٨: ١-٣). هناك ملاحظتان ملفتتان للنظر حول ما ذكره إنجيل لوقا: الأولى، أن يسوع قد أجرى في حياة تلك النسوة التقيات، شفاءا جسديا من أمراض، وشفاء روحيا باخراج أرواح شريرة منهن. وهذا يعني، أنّ يسوع قد أجرى تغييرا جذريا في حياتهن. والثانية، أن تلك النسوة التقيّات كنّ يخدمن المسيح من أموالهن، أي كنّ سيدات أعمال، يعملن، ويدّخرنّ المال، كيما يشاركن في إرسالية المسيح من أموالهن، كتعبير عن تقديرهنّ، وإيمانهنّ بالمسيح".

أذار: اليوم العالمي للمرأة

المرأة في عينيّ المعلم بطرس البستاني

حين كان يُنظر إلى المرأة، منذ حوالي القرنين، فقط كأمّ وكمربيّة لأولادها، تسود على مملكتها في المطبخ، كان للمعلم بطرس البستاني، نظرة مختلفة اليها. رأى ان حقوق المرأة لا تنقص عن حقوق الرجل. قال البستاني: "لكل دوره في المجتمع. للمرأة دورها، وللرجل دوره". اعتقد أن تعليم النساء هو أمر أساسي من أجل بناء مجتمع عصري مثقّف. ظن إن المرأة هي المستفيدة الأولى من تعلّمها لأن هذا سيمنحها الحكمة في التعامل مع عائلتها وأولادها ومجتمعها. في دعوته إلى التعلّم، قال البستاني: "التعلّم هو مولّد التطوّر الإنساني. إنه الوسيلة لإنقاذ الوطن من الركود، والسير نحو التقدّم نحو حياة أفضل". اعتبر أن التعلّم يجب ألاّ يكون مجرّد خيار من خيارات متعدّدة، بل هو ضرورة ماسة للرجال والنساء. التعلّم هو عملية تجديد ذاتي للوصول إلى الهدف الأسمى الذي هو الخير العام. تحدّث البستاني عن ضرورة تثقيف وتعليم النساء في المواضيع التالية: القراءة، اللغة، تربية الأطفال، الكتابة، مضمون الإيمان، الإقتصاد، الجغرافيا، التاريخ، والحساب. وكما أكّد على حقوقها فانه أيضًا أكّد على مسؤوليتها في كل ما تقوم به. رفض البستاني قساوة تعامل الرجال مع النساء، قائلاً أن السبب يعود إلى نقص في معرفة ورؤية الرجال لدور المرأة الهام. اعتقد أن تعليم المرأة سيمكنها من الوقوف إلى جانب زوجها ليتشاركا معًا في صعاب الحياة ويتشاركا معًا في القرارات البيتية.

رأى أهمية النساء المتعلمات في بناء وطن صالح، والمساهمة في تقدمه. اعتبر أن الزوجة الفاضلة المتعلمة والأم الصالحة، تشكّل مدماكًا للوطن. قال المرأة المثالية هي التي تحبّ وطنها وتظهر غنى بمعرفة لغته وثقافته وتاريخه. تكلّم عن أهميّة تعلّمهم اللغة العربية الصحيحة كيما تنقل لأولادها لغة الوطن. شجَع النساء على تعلّم لغات أجنبية كيما يتعلّمون أفكارًا أخرى من حضارات أخرى. قال البستاني: "لنأمل أن أبناء الوطن سيهتّمون بالأدب الإنساني ويفرحون لانتشاره، ليس فقط بين الرجال، ولكن أيضًا بين النساء كونهن أمهات الوطن". قال: "إن عدم تزويد المرأة بفرص التعلّم هو من أفظع اللعنات على الوطن. فإنه حتى الآن، فان أبناء الوطن لم يأخذوا أخواتهن النساء بعين الإعتبار كجزء من الوطن. فاستثناء النساء من التعلّم هو إنكارٌ لإنسانيتهن واستبعاد عن مشاركتهن في صياغة الوطن.

في محاضرته بعنوان "خُطَبْ في تعليم النساء"، رفض البستاني الزواج المدبّر مسبقا، وأعلن أن إجبار المرأة على الزواج من شخص لم تتعرّف عليه وتحبّه، إنما هو إنكار لحقّها في الإختيار كشخص راشد في المجتمع". اعتقد أن الزواج يجب أن يبنى على الحبّ المتبادل. واعتبر، إن حضارة أي بلد ، يجب ان تقاس في مستوى الإحترام والمحبة المتبادلان بين الأزواج. فقد سادت علاقة محبة واحترام بين بطرس البستاني وزوجته راحيل. وصف المُرسَل الانجيلي هنري جسب، بيت بطرس البستاني وطريقة التعامل بينه وبين زوجته وأولاده، على أنه نموذج للبيت المسيحي.

٩ أذار: عيد المعلّم

يسوع معلّم الملكوت

من أكثر الألقاب، التي لقّب بها الرب يسوع المسيح، لقب المعلّم الصالح، أطلق عليه هذا اللقب بحدود الخمسين مرّة. دعاه بلقب المعلمّ الجميع: من أحبّه أو من لم يحبّه. يذكر البشير متى، منادادة أحد الناس للمسيح قائلا له، "أيها المعلم الصالح" (متى ١٩: ١٦). وهذا يعني أن الناس كانوا مدركون لكون أن يسوع المسيح كان معلماً صالحاً. يخبرنا البشير متى قائلاً: " كان يسوع يطوف كل الجليل يعلّم في مجامعهم" (متى ٤ : ٢٣). بدأ يسوع، مهمته التعليمية، في زمن سادت فيه الحضارة اليونانية التي شددت كثيراً على الفلسفة والتعليم، فانتشر المعلمون في كل مكان، وتهافت اليهم طالبو العلم والمعرفة، ليتتلمذوا على أيديهم. كانت العادة السائدة عند المعلمين اليونان، أنه إذا ما أراد تلميذ أن يختار معلماً له، كان يفتش عن أحد المعلمين ويسمع لتعليمه، فإذا ما أعجب به، يعلن ولاءه الكامل له، وإذا لم يعجب به، يفتش عن معلّم آخر. لكن لم يتّبع يسوع نفس ذلك الأسلوب السائد على زمنه، بل كان هو يذهب ويفتش عن تلاميذ له، ويختارهم. بهذه الطريقة، اختار تلاميذه الاثني عشر، إذ ذهب إليهم وقال لهم "هلموا ورائي" (متى ٥: ١٩). لم يكن ليسوع، أكاديمية في مكان محدّد يقصدها الناس، كأكاديمية سقراط، التي كتب عليها، "اعرف نفسك"، بل كان معلماً جوّالاً.

صبّت كل تعاليم المسيح في الأناجيل في موضوع أساسيّ واحد هو موضوع: "ملكوت الله". يقول البشير متى، "كان يسوع يطوف كل الجليل، يعلّم في مجامعهم ويكرّز ببشارة الملكوت" (متى ٤: ٢٣). المقصود بكلمة "ملكوت"، هو ملك الله على حياة وفكر وقلب وإرادة الإنسان. أوضح يسوع أن قيم ملكوت الله تختلف، بل تعاكس قيم ممالك هذا العالم. فبينما تدعو ممالك العالم: إلى السيادة، والأخذ، والكبرياء، والانتقام. فان ملكوت الله يدعو الى : الخدمة، والتواضع، والغفران. أعلن يسوع بانه لم يأتِ ليُخدَم بل ليَخدم، مشدداً على أهمية خدمة الله وخدمة الإنسان.

إستخدم معلّم الملكوت في تعاليمه عن ملكوت الله، وسائل ايضاح مأخوذة من الحياة اليومية الروتينيّة، التي قد لا نلاحظها ونتوقف عندها. وسائل ايضاح من حياة: المزارع والكرّام والصيّاد والراعي، وربّة البيت. وضع قيم وحقائق الملكوت، في أمثال بسيطة ومعانٍ عميقة، ليعلّمنا عن طبيعة ملكوت الله. قدّم المعلّم الصالح، أكثر من أربعين مثل وتشبيه، يصف فيها جوانب ملكوت الله، وطبيعته. من هذه التشابيه، تشبيهه الملكوت بحقل قمح كبير، نضجت أثماره، داعيا تلاميذه وأتباعه للعمل فيه، لأن الفعلة قليلون، والحصاد كثير (لوقا ١٠). شبّه الملكوت بحبة الخردل، التي بالرغم من كونها أصغر البذار، لكنها تنمو لتصبح شجرة كبيرة. أراد بهذا التشبيه، ان يعلن عن حقيقة روحية حول ملكوت الله، الذي يبدأ صغيراً كحبة الخردل، لكنه ينمو ويكبر ليصير كشجرة(متى ٣). قدّم مثل الخميرة في العجين، ليشير الى أن ملكوت الله ينتشر في كل العالم، كما تنتشر الخميرة في كل العجين(لوقا ١٣).

أراد يسوع في المثل الذي قدّمه عن المزارع الذي ذهب ليزرع بذاره في الحقل أن يشير الى أنه هناك، ثلاثة أنواع من الناس، التي تتجاوب مع كلمة الله. قال، ذهب ليزرع بذاره في الحقل، فوقع منها في ثلاثة أمكنة : ١- على الطريق. ٢- في مكان محجّر ٣- بين الشوك (مرقس ٤). فسّر معلم الملكوت، أن سقوط البذار على الطريق، وأكل الطيور لها، يشير الى عدم تجاوب بعض الناس مع كلمة الله، أو الملكوت. وسقوط البذار على الأرض المحجّرة، يشير إلى تجاوب الناس السطحي وغير العميق مع كلمة الله. وسقوط البذار في الشوك، يشير إلى تجاوب الناس المؤقت مع كلمة الله. وخنق الأشواك للبذار، تشير الى خنق مصاعب وهموم الحياة للكلمة فينا. أما البذار التي زرعها المزارع في الأرض الجيدة وأتت بأثمار كثيرة صالحة، فهي تشير إلى تجاوب الإنسان الصحيح مع كلمة الله، التي تغيّر الحياة فيصبح بالايمان من أبناء وبنات الملكوت الالهي .

لم يرد المسيح من خلال تعاليمه عن ملكوت الله، أن يضع نظاماً فلسفيا وأخلاقياً لنعيش بموجبه، لكنه أراد يعلن عن أسلوب جديد للعيش في هذا العالم. أسلوب جديد في التفكير،

والسلوك والمواقف، التي تنسجم مع طبيعة ملكوت الله، الذي دعانا يسوع اليه. وُجّه سؤال الى اللاهوتي الإنجيلي المعاصر، كارل بارث في نهاية خدمته، فقيل له:" هل تغيّر رأيك عن شخص يسوع المسيح، خلال خدمتك الطويلة له عبر السنين؟" أجاب: "نعم. في البداية كنت أظن أن يسوع المسيح كان نبي الملكوت، ولكن بعد خدمتي له هذه السنين، فقد أيقنت بأن يسوع المسيح هو نفسه
الملكوت".

كل عيد معلّم وأنتم بخير
القس سهيل سعود

أذار: اليوم الوطني للمحميات الطبيعية في لبنان

"تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو؟ لا تتعب ولا تغزل"

(متى ٦: ٢٨)

من الأمور التي تمّ التشديد عليها في اللاهوت المسيحي منذ القرن الماضي، ما يسمّى "لاهوت تكامل الخليقة" . تمّ التركيز على هذا اللاهوت، بعد اساءة استخدام الانسان، للطبيعة ومواردها، الأمر الذي أدّى إلى احتباس حراري كثيف في الأرض، وتغيّر كبير في المناخ، وإحداث ثقب في طبقة الأوزون. فمع بداية الثورة الصناعية وتكاثر المعامل التي تطلق الغازات السامة، من الميثان وثاني أوكسيد الكربون، ومع تناقص الغابات والمساحات الحرجية، اذ تشير الاحصاءات، انه خلال حوالي الثمانين السنة العام الماضية، دمّر الإنسان أكثر من ٥٠٪ من غابات العالم. وكون أن الأشجار هي التي تلعب الدور الرئيسي في إستيعاب الغازات السامة وتنظيف المناخ ، يواجه العالم اليوم أزمة بيئية كبيرة تهدّد حياة الإنسان. في هذا السياق تأتي أهمية، "لاهوت تكامل الخليقة".

ماذا تعني عبارة تكامل الخليقة؟ انها تعني، أن كل خليقة الله، ليس فقط الإنسان، بل: الإنسان والحيوان والنبات والطيور والأشجار والأنهار وغيرها، قد خلقها الله مترابطة منسجمة متناغمة تكمّل بعضها البعض. وبالتالي، فهي بحاجة لبعضها البعض، كيما تكمّل الحياة مسيرتها بشكل سليم. فهذا الترابط والتكامل بين كل أجزاء خليقة الله، هو وراء سر التوازن الديناميكي في الكون، والذي يحافظ على توازن المناخ وصحة الإنسان. الاّ أنه بسبب سوء استغلال الانسان للطبيعة والأشجار، يشهد الكون منذ القرن الماضي إختلالا في توازن عمله. لهذا فان لاهوت تكامل الخليقة، يدعو الانسان الى العناية بالطبيعة خليقة الله، العناية بالشجرة وما تبقى من الثروات الحرجية، لأنها هي التي تعتني بنا أولا.

يخبرنا المرنّم في المزمور المئة والرابع، عن الدقة التي خلق فيها الله الكون، الأمر الذي أدى الى الحفاظ على توازنه. قال، "المؤسّس الأرض على قواعدها، فلا تتزعزع إلى الدهر والأبد. كسوتها الغمر كثوب. فوق الجبال تقف المياه. من إنتهارك تهرب، من صوت رعدك تفرّ. تصعد الى الجبال، تنزل الى البقاع الى الموضع الذي أسسته لها. وضعت لها تخما لا تتعداه، لا ترجع لتغطّي الأرض... صنع القمر للمواقيت، الشمس تعرف مغربها" (مزمور ١٠٤: ٥-٩، ١٩). ثم يندهل المرنّم من

دقة عمل الله العظيم في صنعه، فيهتف قائلاً، "ما أعظم أعمالك يا رب كلّها بحكمة صنعت. ملإنة الأرض من جودك" (١٠٤: ٢٤).الاّ أننا نحن الإنسان الخاطئ ولاأسف، قد إستغلّينا بجشعنا الطبيعة. وأسأنا التصرّف مع عطية خليقة الله، فصرنا نحن المسؤولون عن هذه الأزمة التي أصبحت تهدّد حياتنا. وبالتالي، نحن أمام مشكلة أخلاقية بحق أنفسنا، وبحق الطبيعة التي منحنا إياها الله، لنعيش حياة أفضل. فإساءتنا إلى الطبيعة إنما هي إساءة إلى أنفسنا وصحة أجسادنا، التي هي عطية من الله.

وحيث أننا أمام هذه المعطيات الخطيرة عن سوء صحة الكون والطبيعة التي نحن المسبّبين دمارها، نحن مدعوون لتغيير أسلوب تعاملنا مع خليقة الله، كجزء من ممارستنا لحياة الايمان المسيحي. نحن بحاجة لإعادة التفكير بأن إلهنا الذي نعبده ونمجده هو قبل كل شيء الإله الخالق الذي يعتني بخليقته، ليس فقط الإنسان، وانما الإنسان والاشجار والطيور والمياه وكل الطبيعة. في عظته على الجبل، عندما تحدث المسيح عن عناية الله بالانسان، فقد تحدث عن عنايته أيضا بالزنابق والطيور، قال "أنظروا إلى طيور السماء، إنها لا تزرع ولا تحصد ولا تجمع إلى مخازن، وأبوكم السماوي يقوتها... تأملوا زنابق الحقل كيف تنمو؟ لا تتعب ولا تغزل. ولكن أقول لكم، أنه ولا سليمان في كل مجده، كان يلبس كواحدة منها" (متى ٦: ٣٦-٣٩). من أوائل القديسين الذين آمنوا بضرورة تكامله مع الطبيعة وحسن تعامله معها باحترام ولطف، كونها جزءا من خليقة الله، القديس فرانسوا الأسيزي، الذي أعلن قائلا: القمر هو أخي والشمس هي أختي، لأنهما خليقة الله".

أحبتي اللبنانيون واللبنانيات. في اليوم الوطني للمحميات الطبيعية في لبنان، نحن مدعوون للمصالحة وصنع السلام ليس فقط مع الإنسان الآخر، وانما أيضا مع طبيعتنا الجميلة، لننعم بها، ونعيش بانسجام وتكامل معها. في هذا اليوم الوطني للطبيعة، جميعنا مدعوون للحفاظ على محمياتنا الطبيعية، وعلى ما تبقّى من ثروتنا الحرجية معتبرين إياها جزءا لا يتجزأ من حياتنا وإيماننا وشهادتنا، علّنا نمجّد الله في حياتنا، وفي طبيعة وطننا الجميل لبنان.

القس سهيل سعود

ما هدفك في الحياة: السعادة أم الفرح؟

قد يبدو هذا السؤال غريبا للقارىء، لأنه لا يرى اختلافا في المعنى، بين كلمتي: السعادة والفرح. وهذا صحيح، اذ تستخدم الكلمتين لغويا بشكل متبادل، للإشارة إلى مشاعر التمتع. إذا ما إستشرنا القواميس العربية، نرى أن معنى كلمة سعادة هو فرح، ومعنى كلمة فرح هو سعادة. الا أني أود في مقالتي هذه أن أنهج نهج، الواعظ الانجيلي السكوتلندي، أوسولد تشامبرز، الذي ميّز بين معنى كلمتي Joy and Happiness :، الفرح والسعادة، باللغة العربية، معتقدا أن كلاًّ منهما، يتحدّث عن مفهوم يختلف عن الآخر، معتبرا أن السعادة تشير الى تمتّع الانسان بأمور سطحية عابرة، وأحيانا أمور غير أخلاقية.أما الفرح فهو يشير الى التمتع الذي ينبع من حضور الله في حياة الانسان .

إن عكس معنى كلمة فرح، هو حزن. وأما عكس كلمة سعادة، فهي بؤس. السعادة هي مشاعر سطحية مؤقتة، بينما الفرح هو مشاعر عميقة أكثر ديمومة. السعادة ترتبط بالظروف الخارجية التي يمر بها الانسان، بينما الفرح هو شعور داخلي عميق. الفرح ثابت لا يتغيّر لأنه مؤسس على الله الذي لا يتغيّر، بتغيّر الظروف، لكن السعادة متغيرة كثيرا. الفرح يتحدّى الإنسان ليجعل منه إنساناً أفضل، لكن اللهث وراء السعادة، قد تقود الانسان الى تدمير نفسه.

يذكر الرسول بولس، بعض التصرفات غير الأخلاقية، التي تمنح سعادات مؤقتة، تمليها سلوك الانسان بحسب الجسد، والتي هي: "زنى، دعارة، سكر، بطر، وغيرها" (غلاطية٥: ١٩). قال عنها، إن الذين يفعلون مثل هذه، لا يرثون ملكوت الله. تلك السعادة الجسدية تمنح شعوراً مؤقّتاً بالسعادة، لكن سرعان ما تترك الإنسان بفراغ كبير. السعادة في طبيعتها أنانية. فالذي يظن نفسه سعيدا بامتلاكه للمال والسلطة والجاه، يريد أن يحتفظ بها لنفسه وحده. في مثل الغبي الغني، الذي قدمه المسيح، في انجيل لوقا، الاصحاح الثاني عشر، نرى أنانية سعادة ذلك الغني، الذي عندما كثرت غلاّته وخيراته، قال لنفسه: "يا نفسي لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة. إستريحي وكلي واشربي وافرحي" (لوقا١٢: ١٩). لم يفكّر ذلك الغني إلاّ بنفسه وبراحته. وقد غاب عن ذهنه مساعدة الفقراء والمحتاجين الكثيرين الذين حوله. لهذا، قال له الله: "يا غبي، هذه الليلة تطلب نفسك منك فهذه التي أعددتها لمن تكون. هكذا الذي يكنز لنفسه وليس هو غنيًا لله" (لوقا١٢: ٢٠-٢١ .(يلهث الكثير من الشباب وراء سعادات سطحية سريعة ،بلجؤهم إلى

ممارسات مثل: تعاطي المخدّرات والجنس والكحول وغيرها. تأتي تلك السعادات، من فرز الدماغ لمادة الإندورفين التي تمنح الانسان شعوراً مؤقتاً، بالنشوة والسعادة، لكنها سرعان ما تزول. شبّه أحدهم السعادة بمبنى قائم قليل الارتفاع، والفرح بالمصعد في مبنى شاهق، يرفعك من طابق أو مستوى الى طابق أو مستوى أعلى وأسمى.

كلمة "فرح" تصف حالة القلب وموقف الذهن. هناك صوت داخلي، بل حدس داخلي يشعرنا بالفرح. قد يكون هذا الصوت مزعجًا أحيانًا، لكنّه يريد لنا حياة أفضل. هذا الحدس أو الصوت، سيكون أول من يتكلّم إلينا في أعماقنا ، ليغيّر طريقة تفاعلنا مع أنفسنا ومع الآخرين. مشاعر الفرح أقوى وأعمق من مشاعر السعادة، ووجودها أقلّ ندرة من مشاعر السعادة.

ان المصدر الأول والأساسي للفرح هو حضور الله في الحياة. ابتهج المرنم، قائلا: "تعرّفني سبيل الحياة. أمامك شبع سرور (فرح). في يمينك نعم إلى الأبد" (مزمور١٦: ١١). من الملاحظ أنه في كل مرّة، كانت تتحدث الأناجيل، عن موضوع الفرح، كان البشيرون يربطونه بشكل مباشر، بعمل الله وحضور الله. عند ولادة المسيح، قال الملاك: "ها أنا أبشركم بفرح عظيم" (لوقا٢: ١٠). وعند قيامته ،قال يوحنا: "ففرح التلاميذ إذ رأوا الرب" (يوحنا٢٠: ٢٠). وعندما يعود الإنسان الخاطئ الى المسيح بالتوبة، يقول لوقا: "أقول لكم، إنه هكذا يكون فرح في السماء، بخاطئ واحد يتوب ." يخبرنا الرسول بولس أن الفرح ،هو إحدى ثمار الروح القدس. قال، "وأما ثمر الروح، فهو محبة، فرح، سلام..." (غلاطية ٥: ٢٢). يبرز الفرح في حياتنا بالدرجة الأولى، نتيجة لامتلاءنا من الروح القدس. لأن الفرح هو من طبيعة ملكوت الله. قال بولس، "لأن ملكوت الله، ليس أكلا وشربا، بل هو بر وسلام وفرح في الروح القدس" (رومية ١٤: ١٧ .(

الفرح لا يتأثّر كثيراً بالظروف الخارجية الصعبة التي تمر على المؤمن والمؤمنة. قال الرسول يعقوب لأعضاء الكنيسة: "إحسبوا كل فرح يا إخوتي حينما تقعون في تجارب متنوّعة" (يعقوب١: ٢). والرسول بولس أطلق على الرسالة الى أهل فيلبي، اسم "رسالة الفرح"، مع أنه كتبها من السجن، في ظروف خارجية صعبة لا يمكن أن تشعر الإنسان بالفرح. لكنه وسط تلك الظروف الخارجية الصعبة، إستطاع بولس أن يفرح ، وينقل رسالة الفرح الى كنيسة فيلبي، قائلا لهم: "إفرحوا في الربّ كلّ حين. وأقول أيضًا إفرحوا. ليكن حلمكم معروفاً عند جميع الناس، الرب قرب. لا تهتّموا بشيء، بل في كلّ شيء بالصلاة والدعاء مع الشكر، لتعلم طلباتكم لدى الله. وسلام الله الذي يفوق كلّ عقل يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع" (فيليبي٤: ٤-٧ .(لهذا، يمكن أن يتواجد الفرح إلى جانب مشاعر أخرى، مثل: الحزن، الألم، الخوف، الغضب، الضيق، وغيرها، لكن

السعادة لا يمكن الا أن توجد وحدها . قال يسوع لتلاميذه قبل توجّهه إلى الصليب: "فأنتم كذلك عندكم الآن حزن. ولكنّي سأراكم أيضًا فتفرح قلوبكم. ولا ينزع أحد فرحكم منكم" (يوحنا١٦: ٢٢). أيضا قال لتلاميذه: "كلّمتكم بهذا، لكي يثبت فرحي فيكم ويكمل فرحكم" (يوحنا١٥: ١١). علّق اللاهوتي الإنجيلي، جوناثان إدواردز: "ان الفرح الذي يمنحه المسيح لأولاده المؤمنين به، هو مشاركة في فرحه هو ."

إذا ما غمرك الفرح ترى الأشياء جميلة حيثما تذهب. من الميزات الأساسية للفرح، أنه عندما يكون الانسان فرحًا، فهو يريد مشاركة فرحه مع الآخرين، ويجعل الآخرين هم أيضا فرحون. لقد فرح الرسول بولس لأن رسالة الانجيل كانت تشارك مع الآخرين، مهما كانت الدوافع. قال للكنيسة: "فماذا غير أنه على كل وجه، سواء كان بعلّة أم بحقّ، ينادى بالمسيح. وبهذا أنا أفرح، بل سأفرح أنا أيضًا" (فيليبي١: ١٨). أيضا يبرز الفرح من عيش الفضائل المسيحية. ينبع الفرح من العطاء للآخر. يقول الرسول بولس: "مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ". ينبع الفرح من النطق بالحقّ. ينبع الفرح من الإستقامة ونزاهة الحياة. ينبع الفرح من الحكم بعدل، وإنصاف المظلومين، ومساعدة المحتاجين .

لقد صلّى الرسول بولس من أجل أعضاء كنيسة روميه، طالبًا الى الرب أن يملأهم بالفرح. قال: "وليملأكم إله الرجاء، كل سرور وسلام في الإيمان، لتزدادوا في الرجاء بقوة الروح القدس" (روميه١٥: ١٣). مما لا شك فيه، أن إستمرارية الفرح، هو بحاجة للمواكبة من قبل نعمة الله، والاعتماد على ارشاد روحه القدّوس، وقراءة كلمته، والإصغاء لصوته، والوجود في شركة روحية مع الكنيسة جماعة المؤمنين.

"من أين الحروب والخصومات؟ أليست من هنا من لذاتكم المحاربة في أعضائكم؟ "

(يعقوب ٤: ١)

يخبرنا الرسول يعقوب في الاصحاح الرابع من رسالته، عن الدافع وراء الحروب، فيقول: "من أين الحروب والخصومات؟ أليست من هنا من لذاتكم المحاربة في أعضائكم؟ تشتهون ولستم تمتلكون. تقتلون وتحسدون، ولستم تقدرون أن تنالوا. تخاصمون وتحاربون ولستم تمتلكون، لأنكم لا تطلبون. تطلبون ولستم تأخذون، لأنكم تطلبون رديا، لكي تنفقوا في لذاتكم" (يعقوب ٤: ١-٣). وبالتالي،، فهو يخبرنا أن الدافع وراء الحروب ياتي من داخل الانسان، من قلب الانسان الشرير، الذي يتلذّذ ويتمتع في صنع الحروب. الحروب تأتي الحروب من حسده وغيرته، بأن يسلب من الآخر ما لا يملكه هو. تأتي لأن مطالب الانسان ونواياه ردية، إذ يطمح صانع الحرب الى اعلاء ذاته، على حساب دماء الناس الأبرياء.

ان الضرر والشرّ الكبير الذي تسببه الحروب على البشر، قد ادركته هيئة الامم المتحدة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية. فرعب معارك الحرب العالمية الثانية، وهول المآسي ومرارة الالام التي خلفتها، جعلت هيئة الأمم المتحدة تشدّد في برامجها، على نشر تربية جديدة لا تمجّد الحروب ولا تتغنى بالعنف، بل تربية جديدة تحترم الحياة وتنظر إلى الانسان كقيمة روحية، لأنه مخلوق على صورة الله ومثاله. تربية جديدة شافية تسعى لتضميد جروحات المجتمع لا لتعميقها. تربية جديدة جامعة تسعى لجمع الناس لا لتفريقهم. تربية جديدة تصالحية تسعى لاعادة وصل العلاقات بين الناس لا لقطعها. فهذه التربية الجديدة اعتمدتها منظمة الامم المتحدة، لتكون هدفها الأول للقرن الحادي والعشرين. رأت هيئة منظمة الأمم المتحدة، أن العنف المنتشر في ارجاء كثيرة من العالم، هو ثمرة تربية سلبية في المجتمعات أثّرت عبر السنين على طريقة تفكير الفرد والمجتمع واسلوب معالجته للامور، بحيث تعاملت مع العنف والحرب، كوسيلة اجتماعية مقبولة لمعالجة النزاعات. لكن اختبارات التاريخ تبرهن، أن الحرب لا تولّد الا الحرب، والعنف لا يولد الا العنف. لكن السلام لا بد أن يولّد السلام.

قال أحد الحكماء، "لا يوجد طريق للسلام، لأن السلام هو الطريق". فالاسلوب الذي نتبع فيه السلام، هو في الحقيقة السلام نفسه. السلام يتطلب امران اساسيان "الشجاعة والتربية". قالت المربية بيتي ريردون "التربية على السلام، هو منهج الشجعان" وهذا صحيح لان قرار صنع السلام يتطلب شجاعة، اكبر من قرار صنع الحرب. في تقرير صادر عن منظمة الامم المتحدة عام ١٩٩٣ حول العنف، ورد ما يلي: "كما تبدأ الحرب في الذهن، هكذا يبدأ السلام من الذهن".

يقدم الانجيل مفهوما رائعا للسلام، اوسع بكثير من مفهوم السلم، ووقف النزاع والحروب. فمفهوم سلام الانجيل، يعانق الحياة في كمالها. سلام الانجيل، يعني ان يكون الانسان في راحة كاملة، ليس فقط بسبب غياب الحرب، بل ان يكون في راحة كاملة: مع الله ومع نفسه ومع الاخرين ومع البيئة. لهذا وبينما نتابع مشاهد الحرب في أوكرنيا، وقصف الدبابات والأسلحة الفتّاكة، لنرفع صلواتنا الى الاله القدير سيّد التاريخ والأحداث، كيما يتدخّل بطرقه العجائبية ويوقف الحرب في أوكرانيا، وفي كل مكان يعاني من الحرب، كيما ينعم الناس بالسلام، الذي يفوق كل عقل. آمين.

القس سهيل سعود

ما هو الفرق العقائدي بين النصرانية والمسيحية؟

النصرانية! هي فئة من اليهود المتنصرين (الإبيونيون)، إلتحقوا بالمسيح ورأوا فيه نبيا عظيما من الأنبياء. لا يعترفون بألوهيته ولا ببنوته لله، بل يقولون بأنه رجل كسائر الرجال جاءه الوحي بعد معموديته على يد يوحنا المعمدان، أو بالأحرى أن المسيح المبدأ الأزلي دخل يسوع يوم عماده وفرقة يوم استشهاده. تكون رسالته على التعليم والتبشير دون الفداء والخلاص. يقبل الأبيونيون إنجيل متى وحده، ويسمونه الإنجيل بحسب العبرانيين، وهو نفسه إنجيل متى الأرامي ولكنه ناقص ومحرف ومزيف، كما يشهد أبيفانوس.

النصرانية عقيدة لا تمت بصلة من قريب او بعيد للديانة المسيحية، بل ابغضتها وحاربتها بشدة حتى قضت عليها. وعادة ما يحدث اختلاف في لفظ الكلمتين الناصري والنصراني او الناصرة والنصرانية او بين المسيحية والنصرانية ووجه الخلاف بينهما عميق ولا يمت بصلة بينهما سوى في حروف الكلمات العربية فقط دون اللغات الاخرى، وشتان الخلاف بينهما فهو بمثابة الفرق بين الايمان والالحاد. وتبعد عن بعضهما كبعد السماء عن الارض. كلمة ناصري او ناصريين أطلقت على السيد المسيح لأنه ينتمي إلى بلدة الناصرة (تعني الزهرة او البرعم المتفتح) وتعبر عن المكان او البلد، او الجنس.

وكلمة ناصري كلمة تطلق على البشر الذين ولدوا أو عاشوا في بلدة الناصرة الجليل ويمكن هنا تسميتهم ناصريين او جليليين أي أن الناصرين ينتمون إلى مكان أو منطقة أو بلدة، وكانوا يطلقون عمن يتبع المسيح شيعة الناصريين (أع ٢٤: ٥) وقد اختفت هذه الشيعة أو أنقرضت بعد ان تم تدمير الهيكل اليهودي فى العام السبعين للميلاد حسب نبوءة السيد المسيح واختفى تماما لقب ناصريين الذى أطلق على المسيحيين نسبة الى بلدة الناصرة اليهودية.

المسيحية! المسيحيون يؤمنون أن الكتاب المقدس موحى به من الله، وأنه كلمة الله التي بلا عيب، وأن تعاليم الكتاب المقدس هي السلطة العليا لحياة المسيحي. (تيموثاوس الثانية ٠٣:١٦، وبطرس الثانية ١:٢٠ – ٢١). وأيضا يؤمن المسيحيون بأن الله واحد ويظهر لنا شخصه من خلال الثالوث الأقدس: الآب، والأبن (يسوع المسيح)، والروح القدس. بأختصار هذا هو المعتقد المسيحي. وما يميز المسيحية عن جميع الأديان الأخرى هو أنها تعتمد على العلاقة مع الله وليس على مجرد ممارسة طقوس معينة للعبادة.

وبدلا من اتباع ما هو محلل وما هو محرم فأنها تركز على بناء وتوطيد علاقة حقيقية مع الله الآب. وهذه العلاقة ممكنة بسبب عمل يسوع المسيح، وبسبب تواجد الروح القدس في حياة المسيحي المؤمن. (كورنثوس الأولي ١:١٥ ٤) يقول: علي أني أذكركم، أيها الأخوة بالأنجيل الذي بشرتكم به، وقبلتموه وما زلتم قائمين فيه، وبه أيضا أنتم مخلصون، ان كنتم تتمسكون بالكلمة التي بشرتكم بها، الا اذا كنتم قد آمنتم عبثا فالواقع أني سلمتكم، في أول الأمر، ما كنت قد تسلمته، وهو أن المسيح مات من أجل خطايانا وفقا لما في الكتاب . جهاد علاونة

٢٠ شباط اليوم العالمي للعدالة الاجتماعية

"العدالة الخلّاقة"

اللاهوتي بول تيليك

عندما تنبأ النبي أشعياء عن مجيء المسيح الى العالم، فإن الصفة الأساسية التي أبرزها عنه هي صفة العدل. قال أشعياء: "ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله ويحل عليه روح الرب، روح الحكمة والفهم، روح المشورة والقوة، روح المعرفة ومخافة الرب. ولذته تكون في مخافة الرب، فلا يقضي بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه، بل يحكم بالعدل للمساكين ويحكم بالانصاف لبائسي الأرض" (أشعياء ١١: ١-٣). يذكر النبي ارميا صفتين أساسيتين للمسيح القاضي العادل هما: البر والأمانة. البر، يعني الحفاظ على النزاهة والاستقامة والقيام بما هو صحيح بثبات وبشكل دائم في كل الأحوال ومهما تبدلت الظروف. أما الأمانة فتعني الاخلاص والصدق في كل ما نؤتمن عليه. إن الأمر الملاحظ حول قضاء المسيح في هذه النبوة، هو أنه "لا يقضي بحسب نظر عينيه

ولا يحكم بحسب سمع إذنيه". تصوّر الأساطير الرومانية القديمة إلهة العدل "جوستيسيا"، يتدلى من يدها اليسرى ميزان لتزين وتقّيم القضايا مما يرمز الى قوة العقل، وبيدها اليمنى تحمل سيف ذو حدين يرمز الى قوة العدل، وعلى عينيها عصابة تمنعها من الرؤية إشارة الى القضاء والحكم بموضوعية وتجرد، دون أية موازبة أو اقامة أي اعتبارات لأية مصالح شخصية. فالعصابة على عيني "جوستيسيا"، قد تنسجم مع وصف النبي أشعياء للمسيح: "بأنه لا يحكم بحسب نظر عينيه".

يذكر اللاهوتي الألماني بول تيليخ في كتاباته نوعًا من العدالة يسميها "العدالة الخلاّقة". هذه العدالة تختلف عن العدالة المجرّدة المتبعة في القضاء. فهي خلاّقة لأنها تنبع من فهمه للإنجيل وأسلوب تعاطي يسوع المسيح مع حاجات الناس، انها خلاّقة لأنها عدالة تتجاوز القوانين والمقاييس الانسانية، اذ ليس لديها مسلّمات ولا حسابات، بل تتميز بالديناميكية والليونة لتتعاطى مع كل حالة على حدى. إنها عدالة تتميز بالمعرفة الكاملة، فلا تستند فقط على ما يُرَى ويُسْمَع، بل تبحث في العمق عن كامل حيثيات ودوافع وتفاصيل ووقائع الأمور، وتبني أحكامها بناء لمعرفتها الشاملة. فالعدالة الكاملة تحتاج الى معرفة شاملة، وهي صفة المسيح الذي "حلّ عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب". فالمسيح القاضي لديه الحكمة والفهم والمشورة والمعرفة ليقضي بعدل. إن هذه العدالة الخلاّقة ، تختلف عن العدالة المجرّدة لسبب رئيسي هو، أنها عدالة مضاف اليها عنصر المحبة الصادقة. فالمحبة تستطيع أن ترى أمورًا وتفاصيل لا تستطيع أن تراها العدالة المجردة. المحبة تستطيع أن تتفهم الحيثيات والدوافع أكثر مما تتفهمه العدالة المجرّدة. وهي خلاّقة، لأنها لا تكتفي بالانصاف ولا تستند فقط على مبدأ الاستحقاق الذي نجده في العدالة المجردة، والتي هي ضرورية لحكم المجتمعات والأوطان، لكن العدالة الخلاّقة تسعى لخلق حالة أفضل للانسان، لا سيما للانسان المظلوم والمعذّب والمتألّم والجائع. وما أكثرهم في وطننا في هذه الأيام السوداء التي نمرّ بها.

هذه العدالة الخلاّقة هي عدالة النعمة الالهية، التي ظهرت في قصة الابن الضال في انجيل لوقا (١٥) كونها رفضت مفهوم الابن الأكبر عن العدالة التي أرادها مجرّدة والتي حاول أن يطّبقها في طريقة تعامله مع أخيه الأصغر التائب، اذ رفض الدخول الى البيت ليستقبل أخيه. وانما تترجمت هذه العدالة الخلاّقة، في طريقة استقبال الأب لإبنه الضال التائب، اذ رفض اقتراح الابن الأصغر بأن يرجع كأجير الى البيت وأصر على رجوعه كإبن، ولم يكتفِ باستقباله استقبالا عاديا، لكنه أقام له وليمة الملوك للاحتفال والفرح برجوعه. فابنه هذا قد انتقل الى حالة جديدة بعد التوبة، انتقل من حالة

الضلال والموت الى حالة التوبة والحياة. "لأن إبني هذا كان ميتاً فعاش وكان ضالاً فوُجِد" (لوقا ١٥: ١١-٣١). فكم نحن بحاجة ماسة الى سيادة هذه العدالة الخلّاقة التي مصدرها يسوع المسيح، لتدخل، حياتنا وبيوتنا وأوطاننا، ومجتمعنا اللبناني المتألّم.

القس سهيل سعود

عرس ملكوت الله

"يشبّه ملكوت السموات إنسان ملك، صنع عرسًا لإبنه"

(متى٢٢: ٢)

شبّه الرب يسوع المسيح ملكوت الله، بالعرس. قال في أحد أمثاله، "يشبّه ملكوت السموات إنسان ملك، صنع عرسًا لإبنه" (متى٢٢: ٢). وأطلق على نفسه لقب العريس، وعلى تلاميذه لقب "بني العرس". أيضا يوحنا المعمدان، استخدم نفس اللقب عن يسوع، وإعتبر نفسه صديق العريس. قال، "من له العروس فهو العريس. وأما صديق العريس الذي يقف ويسمعه، فيفرح فرحًا من أجل صوت العريس" (يوحنا٣: ٢٩).هذه الصورة كان قد استخدمها، بعض أنبياء العهد القديم، لوصف علاقة المحبة، التي أراد أن يقيمها الله مع شعبه. قال النبي إشعياء، "لأنه كما يتزوّج الشاب عذراء، يتزوّجك بنوك وكفرح العريس، بالعروس يفرح بك إلهك" (إشعياء٦٢: ٥). والنبي هوشع، قال: "وأخطبك لنفسي الى الأبد... وأخطبك لنفسي بالأمانة، فتعرفين الرب" (هوشع٢: ١٩-٢٠). كما أن الرسول بولس، استخدم صورة الزوج ليصف المسيح والزوجة ليصف الكنيسة، اذ قال: "أيها الرجال، أحبوا نساءكم كما أحبّ المسيح أيضًا الكنيسة، وأسلم نفسه لأجلها" (أفسس٥: ٢٥).

عندما سأل الكتبة والفريسيون، يسوع قائلين: "لماذا يصوم تلاميذ يوحنا كثيرًا ويقدّمون طلبات، وكذلك تلاميذ الفريسيين أيضًا. وأما تلاميذك فيأكلون ويشربون"؟ (لوقا٥: ٣٣). أجابهم يسوع: "أتقدرون أن تجعلوا بني العرس يصومون ما دام العريس معهم؟"(لوقا٥: ٣٤). وبالتالي، أجاب يسوع، الآن هو وقت عرس، فلا أحد يمتنع عن الطعام والشراب، ويصوم في اوقات الأعراس، لا سيّما أصدقاء العريس، اذ يعتبر ذلك إهانة واساءة للعريس. كان معلمو اليهود يستثنون من الصوم الناس الذين كان لديهم مناسبات أعراس. وقت العرس هو ليس وقت النوح، وانما وقت الفرح والبهجة. هناك سببا آخر للصوم والصلاة، أستخدم كثيرا في العهد القديم، هو التوسّل الى الله، كيما يرسل لهم المسيّا الذي انتظروه لمئات السنين. لكن ها هو يسوع، المسيّا المنتظر وعريس شعب الله، قد أتى وهو الآن مع تلاميذه. لقد تحققت صلوات الأنبياء ونبوءاته عن مجيء المسيّا. أليست هذه المناسبة الفريدة جدا بالنسبة للتلاميذ، هي مناسبة تستحق الفرح والبهجة، والتمتع بالطعام والشراب. لم يكن المقصود من إجابة يسوع تلك،"أتقدرون أن تجعلوا بني العرس يصومون، ما دام العريس معهم؟"، فقط مجرّد موضوع الصوم، لكنه قصد، ما هو أبعد

وأعمق من ذلك بكثير. أكمل يسوع اجابته للكتبة والفريسيين، قائلا: "ولكن ستأتي أيام، حين يرفع العريس عنهم. فحينئذ يصومون في تلك الأيام" (لوقا٥: ٣٥). أشار يسوع الى الأيام، التي يرفع العريس أي شخصه عنه. يرى مفسرون، في قول يسوع هذا، الاشارة الأولى عن نبوءته عن موته، في انجيل لوقا. أيام رفع العريس، هي أيام موته وصعوده الى السماء عنهم. الكلمة اليونانية المستخدمة، تشير الى موت بطريقة عنيفة، والتي تحقّقت في طريقة موت المسيح على الصليب. أجاب يسوع، حين حلول تلك الأيام، سيصوم عندها تلاميذه.

طبعا، لم يقصد يسوع أن يقول، ليس هناك صوم في المسيحية، كما إستنتج البعض. قصد يسوع أن يقول، أن ملكوت الله، هو ملكوت النعمة وليس ملكوت الشرائع والقوانين. أنه ملكوت بفكر جديد وحياة فريدة، وليس مملكة فكر تقليدي عقيم بالٍ.فيسوع صام أربعين يوماً. وعلّم التلاميذ في عظته على الجبل، قائلاً: "ومتى صمتم، فلا تكونوا عابسين كالمرائين. فإنهم يغيّرون وجوههم، لكي يظهروا للناس صائمين" (متى٦: ١٦). ان الفكرة الجميلة في النص، التي أراد أن يوصلها يسوع العريس المخلّص، أن خدمته والشهادة له، يجب أن تتميّز بالفرح والسعادة، وكأنك تخدم في عرس. فلا تخدم عابسًا، نائحا، بل كما قال بولس: "إفرحوا في الرب. وأقول أيضًا أيضا إفرحوا". وهذا مما أكد عليه الرسول بولس، أن ملكوت الله، هو "بر، وسلام، وفرح في الروح القدس" (روميه١٤: ١٧).

القس سهيل سعود

أنواع الضحك: ضحك مشكّك، وضحك مصدّق

"فضحكت سارة في باطنها قائلة: أبعد فنائي يكون لي تنعم؟"

(تكوين ١٨: ١٢)

هناك نظرية عامّة تفسّر الضحك، تُسمّى "نظرية الإرتياح". يلخّص محلّل علم النفس الشهير، سيغموند فرويد، هذه النظرية، بقوله "أن الضحك يحرّر الجسم والنفس، من الضغوطات المتراكمة". الضحك هو وسيلة استعداد، للتأقلم مع الظروف عندما يكون الإنسان حزيناً وغاضباً ومُحبطًا. أما الفيلسوف جون موريال، فهو يرى "أن الضحك، هو نوع من البحث عن الشعور بالإرتياح، عند مرور الإنسان في فترات من الخطر". الباحث المتخصّص في حقل ضحك الإنسان، روبرت برونسن، يعرّف الضحك على أنه جزء من التعبير الإنساني العالمي. فمع أن هناك الآلاف من اللغات المختلفة في العالم، فالضحك هو اللغة التي يتكلّمها الجميع. حتى الأطفال حديثو الولادة، يستطيعون التواصل، مع أهلهم من خلال الضحك، قبل تعلمهم النطق. الضحك يوصل رسالة، أن الضاحك هو جزء من الجماعة، وهي وسيلة تجعله يشعر، بالقبول والتفاعل الإيجابي، وسط الجماعة.

يصنّف انواع الضحك المتعدد، الى صنفين رئيسيين: ضحك مشكّك، وضحك مصدّق .

الضحك المشكّك، هو ضحك يعبّر عن سخرية وعدم تصديق، كضحك سارة زوجة إبراهيم، عندما أخبرها الملاك أنها ستحبل بولد. يذكر النص الكتابي، "فقال (الملاك لابراهيم). اني أرجع اليك نحو زمان الحياة. ويكون لسارة امرأتك ابن. وكانت سارة سامعة في باب الخيمة، وهو وراءه. وكان ابراهيم وسارة شيخيين متقدمين في الأيام. وقد انقطع أن يكون لسارة عادة كالنساء. فضحكت سارة في باطنها قائلة: أبعد فنائي يكون لي تنعم، وسيدي قد شاخ؟. فقال الرب لابراهيم لماذا ضحكت سارة، قائلة أفبالحقيقة ألد وأنا قد شخت؟ هل يستحيل على الرب شيء؟ في الميعاد أرجع اليك، نحو زمان الحياة ويكون لسارة ابن. فأنكرت سارة قائلة: لم أضحك، لأنها خافت. فقال لا بل ضحكت" (تكوين ١٨: ١٠-١٥).

الضحك المصدّق، هو ضحك استعداد لمواجهة قاسية، مع أيام الزمن الاتي. يخبرنا الملك سليمان أنه من سمات المرأة الفاضلة التي يذكرها كاتب سفر الأمثال في الاصحاح الحادي والثلاثين، أنها: "تضحك على الزمن الآتي" (أمثال٣١: ٢٥). هذا النوع من الضحك يصف كيفيّة نظرتها الى الزمن الآتي أو المستقبل. فبدلاً من أن تقابل الزمن الآتي، بالقلق والخوف من المجهول، فهي تريد أن تقابله

بالضحك. ان ضحك المرأة الفاضلة، لم يصدر من قلب متكبّر يدعي معرفة المستقبل. ولا من برّ ذاتي، يعتقد أنه يستطيع معالجة ما يحمله المستقبل ، بل مصدر هذا الضحك هو تواضعها أمام الله، وايمانها الراسخ بسيادة الله على الزمن الاتي. لقد اتخذت قرارها بمعونة الله، أنها ستخضع بشكل كامل لمشيئته، مهما كانت تغيرات الزمن الآتي. ان سبب ضحكها هو، ايمانها الواثق، بأنها لن تواجه الزمن الآتي لوحدها، بل بصحبة الله، الذي وعدها في يسوع المسيح قائلا، "ها أنا معكم كل الأيام، الى انقضاء الدهر" (متى ٢٨: ٢٨). هذه القناعات الروحية، منحتها أمان وسلام داخلي مصدره الله. يصف بولس سلام الله، على أنه يفوق كل فكر وعقل. قال الرسول بولس لكنيسة فيلبي، "وسلام الله الذي يفوق كل عقل، يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع" (فيلبي ٤: ٧).

في بعض الأوقات يجب علينا أن نقول "لا" للأوقات والأمور الجميلة والممتعة، لنستطيع أن نقول "نعم" للأمور الصحيحة، وهذا أمر صعب جدًا. المرأة الفاضلة، إستطاعت أن تضحك على الزمن الآتي، لأنها استطاعت أن ترى من بعيد، كيف ستعيش بحريّة، ومتحرّرة من عقدة الشعور بالذنب. فمهما ستكن ظروفها، فهي لن تتأسّف على شيء. لن تنظر الى نفسها نظرة شفقة، ولن ترضَى أن ينظر إليها الناس نظرة شفقة. لن يتآكلها الشعور، بأنها غير مهمّة، ودون قيمة أمام الله. لم يعد يهمّها شيء، ولا يقلقها حتى الموت نفسه. استطاعت أن تضحك على الزمن الآتي، لأنها قررت بمعونة الله، أن تقبل نفسها وأحوالها، وتتقبّل ظروفها، مهما كانت وكيفما كانت.

القس سهيل سعود

الزمان الرديء في وطني لبنان

"لذلك يصمت العاقل في ذلك الزمان، لأنه زمان رديء"

(عاموس٥: ١٣)

من الأنبياء، الذين عرفوا بانتقادهم لفساد وظلم الحكّام، النبي عاموس، الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد. كان يسود بلاد عاموس: الفساد والغش والكذب والظلم. حكّام وقضاة بلاده، يتقاضون الرشوة، لتمرير الصفقات والمعاملات المشبوهة. كانو يضايقون المساكين النزهاء الذين يقصدونهم، طلبا للانصاف في قضاياهم، لكنهم كانوا يغلقون الباب في وجههم. انتقدهم النبي عاموس، قائلا: "لأني علمت أن ذنوبكم كثيرة وخطاياكم وافرة، أيها المضايقون البار، الآخذون الرشوة، الصادّون البائسين. لذلك يصمت العاقل في ذلك الزمن، لأنه زمان رديء" (عاموس٥: ١٠-١١).

من الأمور البغيضة التي كان يقوم بها، أولئك الحكّام والقضاة، تقاضي الرشوة، يقول عاموس، "الآخذون الرشوة". عرّف أحدهم الرشوة، على أنها "أي شيء يعطى الى شخص ما، أو يوعد باعطاءه، قد يكون: مال، أو هدية، أو خدمات شخصية، أو غيره، ليقوم بشيء مخالف للأخلاق والقانون، فيؤثّر بل يغيّر في مجرى الحكم بالعدل، في قضية ما". حذّرت شريعة التثنية، من خطر الرشوة على القضاة، قائلة، "لا تحرّف القضاء. ولا تنظر الى الوجوه. ولا تأخذ رشوة، لأن الرشوة تعمي أعين الحكماء وتعوّج كلام الصديقين" (تثنية ١٦: ٩). فالرشوة تعمي حتى عيون الحكماء، فلا يعودوا يحكمون بالحق. الرشوة تصمّ آذانهم عن الاصغاء الى صوت الضمير، فيحرّفون القضاء، ويحكمون لصالح من يدفع الرشوة، ويظلمون الفقير. انتقد النبي اشعياء، قادة أورشليم المرتشين، قائلا، " كل واحد منهم يحب الرشوة، ويتبع العطايا. لا يقضون لليتيم، ودعوى الأرملة لا تصل اليهم" (اشعياء ١: ٢٣). فالرشوة تضيّع حق اليتيم، وتجعل القاضي، يضع في الدرج دعوى الأرملة ، الى أجل غير مسمّى. الرشوة تدمّر البلاد، كما قال النبي اشعياء، "الملك بالعدل يثبّت الأرض، والقابل الهدايا يدمّرها" (أمثال ٢٩: ٤).

العدل هي صفة أساسية من صفات الله. يقول المرنم: "العدل والحق قاعدة كرسيه... السموات تخبر بعدل الله " (مزمور ٩٧: ٢و٦). تأملوا بقوة هذه الصورة حول أهمية العدل في نظر الله.

فالقاعدة هي المكان حيث يضع الله كرسيه عليه، ليملك بالحق والعدل على العالم. فالله يبغض الظلم على أنواعه. يقول النبي صفنيا: "الرب عادل في وسطها، لا يفعل ظلمًا" (٥:٣). العدالة ليست فقط مطلبا اجتماعياً ، ولكن قبل أي شيء مطلبا الهيا، لأن العدالة هي صفة من صفات الله. يقول كاتب سفر الأمثال: "إفتح فمك لأجل الأخرس. في دعوى كل يتيم افتح فمك، إقض بالعدل وحام عن الفقير والمسكين" (أمثال ٣١: ٨و٩).

أسمى النبي عاموس ذلك الزمان، "الزمان الرديء"، أي زمان الشر. قال اشعياء: "لذلك يصمت العاقل في ذلك الزمن، لأنه زمان رديء" (عاموس٥: ١١). توقّف المفسرون عند تفسير هذا القول، وتساءلوا: هل يدعو النبي عاموس، العاقل الى الصمت على الفساد والظلم، وهو معروف عنه باحتجاجه على الفساد وعدم الصمت؟ ميّز باحثون بين: كلمة "الصمت"، وكلمة "الهدوء". واعتقدوا أن الصمت هو ما يفرض فرضا، وأمّا الهدوء فهو ما يسعى إليه الحكماء بحريّة. الصمت، يستخدم للتخويف والتهديد والتسلّط إنه صمت القمع. هذا النوع من الصمت، هو بحسب بتعبير اليوم، هو صمت "كمّ الأفواه". انه اجبار ذوي الحق والمطالب العادلة على الصمت، بوسائل غير أخلاقية ، وحجز حرية تعبيرهم عمّا يجول في قلبهم من أوجاع وآلام.

للأسف لم يتغير هذا الواقع منذ أكثر من خمس وعشرين قرنا. لا يزال حتى اليوم، يوجد قادة ان كان في الكنيسة أو في الدولة، أو في المؤسسات، يستخدمون سياسة "كمّ الأفواه"، كيما يبقون متربعين على كراسيهم في السلطة. لهذا انه زمن رديء. يعزو النبي عاموس، سبب انتشار: الفساد والرشاوى والظلم، الى الخطية. يقول، "لأني علمت أن ذنوبكم كثيرة وخطاياكم وافرة" (عاموس ٥: ١٠). نعم الخطية هي مشكلة البشرية جمعاء، ومحبة المال، التي دفعت بالحكّام والقضاة الى الارتشاء، كانت السبب في انتشار الفساد والرشوة والظلم في وطن مملكة يهوذا. ونحن نعاني في وطننا الجريح لبنان، من نفس المشكلة التي عاني منها النبي عاموس. نحن نعيش في زمان رديء، لأن معظم حكّام وقضاة بلادنا قد فسدوا وأفسدوا، بسبب ذنوبهم الكثيرة وخطاياهم الوافرة. لقد أحبّوا المال أكثر من الله والوطن والناس، فارتشوا ومرّروا الصفقات، ونهبوا أموال الدولة والفقراء، وأذلوهم أشدّا الاذلال. نعم انهم من أوصلوا وطننا وشعبنا المسكين، الى هذا الزمان الرديء. فيا ليتهم يتوبون عن معاصيهم، ويرجعون الأموال المسلوبة الى الدولة والناس، ليستعيد الناس والوطن عافيته. يا رب ارحم شعبنا المجروح ووطننا الجريح لبنان.

القس سهيل سعود

البغض القاتل

"كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس "

)ا يو ٣: ١٥(

من أكثر المشاعر السائدة في مجتمعنا والعالم ، مشاعر البغض أو الحقد أو الكراهية. يعّرف قاموس علم النفس البغض، على أنه " شعور قوي ومكثف، مصطحب بغضب وعدائية، تجاه الشخص المبغض." هناك عدة أسباب تكمن وراء بغض الأنسان ، تنبع معظمها، من قلة الثقة بالنفس. من هذه الأسباب:

أولا، عدم شعورالحاقد بالأمان والراحة، في محضر الشخص الحاقد عليه، إذ يشعر أنه يسبب تهديدا مباشراً لسعادته أو موقعه، أو الايديولوجية التي يحملها.

ثانيا، حسد وغيرة المبغض، عندما يرى ان الشخص الآخر، نجح في ما هو فشل فيه. فأعداء النجاح ، يغارون من الناجحين.

ثالثا، تضارب مصالح الحاقد مع مبغضه، لا سيما عندما يكون هناك مسائل تتعلق بالصراع حول السلطة. لكن هذا لا يعني أن كل الذين تتضارب مصالحهم مع بعضهم البعض، يكرهون بعضهم البعض.

رابعا، تجاهل الآخر للحاقد، الذيث هو بحاجة ماسة الى تقديره وأهتمامه.

أجري إختبار علمي على دماغ ١٣ شخصاً , فوضعت أمام أعينهم صوراً لأشخاص يحبونهم , وصور أخرى لأناس يكرهونهم. فأظهرت النتائج أنه عند رؤية صور الناس الذين يحبونهم، كان هناك تضائلاً وتناقصاً في الحركة، في منطقة الدماغ المرتبطة في تقييم الناس والحكم عليهم. بينما، عند رؤيتهم لصور الأشخاص الذين يكرهونهم, ظهر تزايد في الحركة منطقة الدماغ تلك.

الكراهية والمحبة، هما المشاعر الأساسية التي تبنى عليها كل المشاعر الأخرى. فليس هناك من مرحلة متوسطة، بين الكراهية والمحبة. فالذي لا يحب، لديه أمكانية كره الآخر، بل الوصول الى المرحلة النهائية في كرهه التي قد تترجم للآخر بأكثر وسيلة مرئية هي قتله. فالحاقد يكون لديه رغبة داخلية، في التخلص من مبغضه، لكنه لعدة أعتبارات واسباب يمتنع عن ذلك. يحلّل المحلل النفسي الواسع الشهرة سيغموند فرويد، على أن البغض، هو حالة من الأنا الفردية، التي ترغب في تدمير مصدر عدم سعادتها. فنحن لا نستطيع أن نحب ونكره نفس الأنسان في نفس الوقت. يقول المرنم في المزمور ١٣٩: ٢٢ " بغضاً تاماً أبغضتهم ". الأصل العبري لتعبير " بغضاً تاماً "، هو

أكتمال البغض، بالقيام بتصرف يعبر عن مدى البغض. البغض لا يسعى الى تأسيس علاقة مع الآخر. فلا رغبة له، الا بتدميره. يقول الرسول يوحنا : "نحن قد أنتقلنا من الموت الى الحياة، لأننا نحب الأخوة. من لا يحب أخاه، يبق في الموت. كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس. وأنتم تعلمون أن كل قاتل نفس ليس له حياة أبدية ثابتة فيه" (١ يوحنا ٣: ١٥. (

في العظة على الجبل، يشدّد المسيح على الموقف الداخلي لحالة الأنسان ليعالجه، قبل أن يتطور الموقف الى عمل فعلي. لا ينتظر المسيح حدوث الفعل، كيما يعتبره خطية, لكن يحاول معالجة الموقف قبل حدوث الفعل. فالذي ينظر الى أمرأة ليشتهيها، قد اقترف مسبقا خطية زنى في القلب, قبل حدوث فعل الزنى بحد ذاته (متى ٥: ٢٧ ـ ٣٠). ونفس الأمر بالنسبة للبغض. فغضب النسان على أخيه باطلاً هو خطية تستوجب الحكم، قبل حدوث تصرف فعلي، يترجم الحقد (متى ٥ : ٢١-٢٦.(أذا ما أبغضنا الناس، للأسباب التي ذكرناها، فلا تستغربوا ولا تستاءوا. فقد أبغضوا المسيح أيضا قبلناً " . قال يسوع، "ولكن (العالم) يبغضني أنا (المسيح)، لأني أشهد عليه أن أعماله شريرة" (يوحنا ٧: ٧) . لقد طوّب المسيح أولاده المبغضين من أجله، قائلا لهم "طوباكم إذا أبغضكم الناس. وإذا أفرزوكم وعيّروكم...". وكلمة طوباكم تعني، "يا لسعادتكم" (لوقا ٦: ٢٢). فلا علاج للحقد إلا بالمحبة. يقول كاتب سفر الأمثال :" البغضة تهيّج الخصومات، والمحبة تستركل الذنوب" (أمثال ١٠: ١٢.(

مما لا شك فيه، أن تحب من يبغضك، هو أمرمن أصعب الأمور. فهذا التغيير الكبير في المشاعر من البغض الى المحبة، يحتاج الى نعمة خاصة من يسوع المسيح. يقول الرسول بولس، "لأن محبة الله، قد انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا" (رومية ٥: ٥ .(نحن نحتاج أولا، أن تختبر عمق محبة الله، التي ظهرت في ارسال ابنه يسوع الى الصليب، كيما يمنحنا الروح القدس قوة المحبة، فنصير بنعمة المسيح، قادرين على محبة من نبغض. وهكذا "تكون لنا حياة، ويكون لنا أفضل" (يوحنا ١٠: ١٠ .(

القس سهيل سعود

"حتى كما هو مكتوب، من افتخر فليفتخر بالرب"

(1كورنثوس1: 31)

ليس ممنوع الافتخار في الكتاب المقدس، لكن يجب أن نعرف بما أو بمن نفتخر. في زمن النبي إرميا، كانت قد ابتعدت مملكة يهوذا، عن الله وأهملت وصاياه. وبدلاً من أن يفتخروا بسير الله معهم وبتمسكهم بشريعته التي أعطاها الله للنبي موسى كيما يعيشوا بموجبها، فإنهم ضربوا بها في عرض الحائط وقد انعكس ابتعادهم عن الله، بسلوكهم المسيء، اذ انهم ظلموا الفقراء، وداسوا على المساكين، وعاثوا شرّا وفسادا في البلاد.

لم يكتف قادة ومسؤولي مملكة يهوذا، فقط بالشر والفساد الذي نشروه، بل استكبروا بفكر قلوبهم، وتباهوا بانجازاتهم البشرية، وافتخروا بما يملكونه من حكمة، وجبروت، وغنى، وكأن هذه الامتيازات هي التي تمنح المعنى للحياة. كلّم الله النبي إرميا، ليوصل لقادة وشعب المملكة، الرسالة التالية:"هكذا قال الرب: لا يفتخرنّ الحكيم بحكمته ولا يفتخر الجبّار بجبروته ولا يفتخر الغني بغناه، بل بهذا ليفتخرنّ المفتخر: بأنه يفهم ويعرفني أني أنا الرب الصانع: رحمةً، وقضاءً، وعدلاً في الأرض، لأني بهذه أسرٌّ، يقول الرب" (إرميا9: 23-24). تتردّد كلمة "افتخر" خمسة مرات في هذين العددين. لكن، أراد ارميا أن يقول لهم ولنا، أن هذا النوع من الإفتخار هو إفتخار باطل. فالحكمة، والجبروت، والغنى، لا يقدّم سوى ضمانات زائفة. ماذا تفعل الحكمة السياسية إذا ما غزى البلاد قوة كبيرة واجتاحتهم كما حدث مع مملكة يهوذا وأورشليم؟ (اجتاح الأشوريون أورشليم وسبوا شعبها). ومن يستطيع أن يضمن قوته وجبروته عندما تهاجمنا الأمراض والأوبئة، كما تفعل جائحة كورونا في عالمنا اليوم؟ فالأمراض تضعف أجسامنا وتنهكها، فندرك أننا خسرنا جبروتنا موضع فخرنا. وما أدراك ما يحدث لغناك وأموالك، عندما يقتحمها سارق ويسرقنا، او عندما تنهار القيمة الشرائية لأموالنا، كما يحدث في هذه الأيام في بلدي الحبيب لبنان، الذي أصبح حوالي ٦٠٪ من شعبه تحت خط الفقر ؟ علّق أحد القديسين على افتخار قادة يهوذا، فقال: "لا يفتخر سليمان الحكيم بحكمته، ولا يفتخر شمشوم الجبار بقوته، ولا يفتخر الملك آخاب الغني بغناه".

يخبرنا النبي ارميا، لأن قادة وشعب مملكة يهوذا، ومدينتها أورشليم، لم يفتخروا بالرب ويتمسّكوا بشريعته بل ظلموا وفسدوا وعاثوا فسادا، كان مصيرهم السبي. يقول: "لماذا بادت الأرض واحترقت كبريّة بلا عابر؟ على تركهم شريعتي التي جعلتها أمامهم، ولم يسمعوا لصوتي،

ولم يسلكوا بها، بل سلكوا وراء عناد قلوبهم ووراء البعليم التي علّمهم إياها آباؤهم. لذلك هكذا قال رب الجنود إله إسرائيل: هأنذا أُطعم هذا الشعب أفسنتيناً وأسقيهم ماء العلقم. وأُبددهم في أممٍ لم يعرفوها هم ولا آباؤهم، وأُطلق وراءهم السيف حتى أُفنيهم" (إرميا٩: ١٣-١٦). إفتخر الإسرائيليون بأمور لا تستحق أن يفتخر بها لأن لا قيمة أبدية لها. إذا أردنا أن نفتخر بشيء، يجب أن نفتخر بأمور لها قيمة أبدية في حياتنا. يخبرنا النبي إرميا، ما هو الأمر الذي يجب أن يكون موضع فخرنا: إنها معرفة الرب. يقول، "بل بهذا ليفتخرنّ المفتخر: بأنه يفهم ويعرفني". تعني كلمة "عرف" باللغة العبرية، الدخول في علاقة شخصية مع انسان آخر. عندما يقول الله ليفتخر الانسان بمعرفتي، يقصد ليفتخر الانسان، انه دخل في علاقة روحية شخصية معي. تختلف كلمة "عرف"، عن كلمة "علم". تشير كلمة "علم" الى معرفة نظرية، لكن تشير كلمة "عرف" الى اختبار روحي لحضور الله الفاعل في الحياة.

يربط النبي ارميا، بين: معرفة الرب، وإجراء الرحمة والقضاء والعدل. هذا ليقول لنا، ان معرفة الله والدخول في علاقة روحية معه، لا بد أن تنعكس في سلوك وتصرفات وحياة الانسان، الذي عرف واختبر حضور الله. يقول النبي ميخا، "قد أخبرك أيها الانسان ما هو صالح وماذا يطلبه منك الرب. إلاّ أن تصنع الحق، وتحب الرحمة، وتسلك متواضعاً مع إلهك" (ميخا٦: ٨). قال المرنّم، "لن يخلص الملك بكثرة الجيش، ولا ينقذ بعظم القوة. باطل هو الفرس لأجل الخلاص، وبشدّة قوته لا يُنجِّي. هوذا أعين الرب على خائفيه الراجين رحمته، لينجّي من الموت أنفسهم وليستحييهم من الجوع" (مزمور٣٣: ١٦-١٩). وهلّل مرنم آخر قائلاً، "لأني على قوسي لا أتّكل، وسيفي لا يخلّصني، لأنك أنت خلّصتنا من مضايقينا وأخزيت مبغضينا. بالله نفتخر اليوم كلّه واسمك نحمد الى الدهر" (مزمور٤٤: ٤-٨).

لم يتغيّر الانسان منذ القديم وحتى اليوم، فما زال: الغنى، والقوة، والحكمة، موضع فخر معظم الناس في أيامنا هذه. عندما ندرك حقيقة حجمنا وحدودنا ومحدوديتنا كبشر، فاننا لن نعد نفتخر باستحقاقاتنا وبرّنا. لن تشبع: الحكمة، والقوة، والغنى، نفوسنا، ولن تملأ فراغ حياتنا. اختبر هذه الحقيقة المرنّم، فرنّم قائلاً: "بالرب تفتخر نفسي، يسمع الودعاء فيفرحون. عظّموا الرب معي، ولنُعلِّ اسمه معًا" (مزمور٣٤: ٢-٣). وأوصانا الرسول بولس، انه اذا ما أردنا ان نفتخر بأمر ما، فلنفتخر بالرب. قال "كما هو مكتوب، من افتخر فليفتخر بالرب" (١كورنثوس١: ٣١). ان موضع افتخار الانسان في العهد الجديد هو صليب المسيح.

القس سهيل سعود

"في يوم فالنتين، يختار العصفور صديقته"

الكاتب جيفري تشوسر

من المناسبات الشبابية التي دخلت الى مجتمعنا الشرقي، مناسبة يوم فالنتين أو "عيد القديس فالنتين" في ١٤ شباط. فمن هو القديس فالنتين ؟ يخبرنا التاريخ أن هناك قديسين أو ثلاثة باسم فالنتين، أحدهم كان أسقفا، وآخر كان كاهناً استشهد في افريقيا عام ٢٦٩ ميلاديا. لكن لا شيء معروف عن فالنتين سوى الاسم الذي لم يرتبط في التاريخ القديم، بالتعبير عن مشاعر المحبة والرومنسية كما هو اليوم. كثرت الاساطير حول هذا القديس. من هذه الاساطير، أن الامبراطور كلوديوس الثاني وكيما يحافظ على قوة وبسالة جيشه أصدر أمراً منع فيه زواج الجنود كيما يوجّه كامل اهتماماتهم بمتطلبات الجيش وليس متطلبات العائلة، الا ان الكاهن فالنتين رفض الامتثال لهذا القرار وأصرّ على اقامة مراسيم الزواج سراً للشباب، الى ان اكتشف الامبراطور الأمر فأوقفه وأودعه السجن . إن الارتباط، ربما الأول لاسم فالنتين بمشاعر الحب والرومنسية، ابتدأ في القرن الرابع عشر مع الشاعر والكاتب الانكليزي جيفري تشوسر إذ ألّف عام ١٣٨٢ قصيدة بمناسبة الاحتفال بالذكرى الأولى لخطوبة الملك الانكليزي ريتشارد الثاني على خطيبته آن ، واللذان تزوجا عن عمر ١٥ سنة، فكانت القصيدة بعنوان "في يوم فالنتين، يختار العصفور صديقته". كما ربط بين الاسم فالنتين ومشاعر الحب، الكاتب الانكليزي الكبير وليم شكسبير والكاتب الانكليزي جان دان، وغيرهما . إستنادا الى هذه الخلفية الممتزجة بعوامل تاريخية واسطورية وأدبية، يحتفل الشباب والشابات وبعض العائلات بعيد فالنتين، فيتبادلوا الورود الحمراء وبطاقات المعايدة للتعبير عن مشاعر الحب والاهتمام ببعضهم البعض. وهو لا شك، أمر جميل جدا أن يعبّر الانسان عن حبه للآخر.

إن مناسبة الحب هذه، فتحت باب أفكاري للتأمل في أسمى وأعظم حب في الوجود، هو الحب الذي يخبرنا عنه من كان في حضن الآب الرب يسوع المسيح. يلخّص البشير يوحنا كل قصة الكتاب المقدس، بقوله، "لأنه هكذا أحب الله العالم، حتى بذل إبنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا ٣: ١٦). فيسوع عريس وحبيب الكنيسة، قد قال، "ليس لأحد حب أعظم من هذا، أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه" (يو ١٥: ١٣). يقول اللاهوتي بول تيليخ: "من طبيعة المحبة انها تفتش عن من تشاركه، لتعبّر عن حقيقة نفسها له" . وهذا القول يلخّص كل

مفهوم الايمان المسيحي حول محبة الله. ومفاده، لأن الله أحبنا، فهو أرسل ابنه يسوع المسيح ليشاركنا محبته ويعبّر عن حقيقة محبته لنا، في وضع يسوع المسيح نفسه على الصليب لأجل أحبائه البشر. تختلف محبتنا الفالنتية لبعضنا البعض، عن محبة الله لنا، في كون محبة الله لنا مجرّدة عن أي استحقاق أو غاية أو مصلحة شخصية، إذ لا تنتظر من المحبوب أي شيء، سوى أن يبادل المحبة بالمحبة. يقول القديس كليمنس الاسكندري "عندما نحب، نصير شركاء مع الله ".
الى كل من يحتفل بعيد الفالنتين، أدعوك الى إختبار حب الرب يسوع المسيح، الحقيقي الصادق الطاهر والنقي، لأنه وضع نفسه لأجلك، لتكون لك حياة ويكون لك أفضل.
القس سهيل سعود

<u>" ليس لأحد حب أعظم من هذا، أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه"</u>

(يو ١٥: ١٣)

من المناسبات الشبابية التي دخلت الى مجتمعنا الشرقي، مناسبة يوم فالنتين أو "عيد القديس فالنتين" في ١٤ شباط. فمن هو القديس فالنتين ؟ يخبرنا التاريخ أن هناك قديسين أو ثلاثة باسم فالنتين، أحدهم كان أسقفاً، وآخر كان كاهناً استشهد في افريقيا عام ٢٦٩ ميلاديا. لكن لا شيء معروف عن فالنتين سوى الاسم الذي لم يرتبط في التاريخ القديم بالتعبير عن مشاعر المحبة والرومنسية كما هو اليوم .كثرت الاساطير حول هذا القديس. من هذه الاساطير، أن الامبراطور كلوديوس الثاني وكيما يحافظ على قوة وبسالة جيشه أصدر أمراً منع فيه زواج الجنود كي يبقي على اهتمامهم بمتطلبات الجيش وليس متطلبات العائلة، الا ان الكاهن فالنتين رفض الامتثال لهذا القرار وأصرّ على اقامة مراسيم الزواج سراً للشباب، الى ان اكتشف الامبراطور الأمر واوقفه وأودعه السجن .إن الارتباط، ربما الأول لاسم فالنتين بمشاعر الحب والرومنسية، ابتدأ في القرن الرابع عشر مع الشاعر والكاتب الانكليزي جيفري تشوسر إذ ألّف عام ١٣٨٢ قصيدة بمناسبة الاحتفال بالذكرى الأولى لخطوبة الملك الانكليزي ريتشرد الثاني على خطيبته آن ، واللذان تزوجا عن عمر ١٥

سنة، فكانت القصيدة بعنوان "في يوم فالنتين، يختار العصفور صديقته". وأيضاً ربط بين الاسم فالنتين ومشاعر الحب، الكاتب وليم شكسبير والكاتب الانكليزي جان دان، وغيرهما . إستنادا الى هذه الخلفية الممتزجة بعوامل تاريخية واسطورية وأدبية، يحتفل الشباب والشابات وبعض العائلات بعيد فالنتين، فيتبادلوا الورود الحمراء وبطاقات المعايدة للتعبير عن مشاعر الحب والاهتمام ببعضهم البعض. وهو لا شك، أمر جميل جدا أن يعبّر الانسان عن حبه للآخر.

إن مناسبة الحب هذه فتحت باب أفكاري للتأمل في أسمى وأعظم حب في الوجود، أشار اليه الرب يسوع المسيح بقوله "ليس لأحد حب أعظم من هذا، أن يضع أحد نفسه لأجل أحبائه" (يو ١٥: ١٣). يقول اللاهوتي بول تيليخ: "من طبيعة المحبة انها تفتش عن من تشاركه، لتعبّر عن حقيقة نفسها له" . وهذا القول يلخّص كل مفهوم الايمان المسيحي حول محبة الله. ومفاده، لأن الله أحبنا، فهو أرسل ابنه يسوع المسيح ليشاركنا محبته ويعبّر عن حقيقة محبته لنا، في وضع يسوع المسيح نفسه على الصليب لأجل أحباءه البشر. تختلف محبتنا الفالنتية لبعضنا البعض، عن محبة الله لنا، في كون محبة الله لنا، مجرّدة عن أي استحقاق أو غاية أو مصلحة شخصية، إذ لا تنتظر من المحبوب أي شيء سوى تبادل المحبة. وبالتالي عندما نحب بتجرّد ودون مصلحة، فاننا نقترب من الله أكثر فأكثر. يقول القديس كليمنص الاسكندري "عندما نحب، نصير شركاء مع الله ."

يتكرّر الذكر، من قبل بعض رجال الدين والسياسيين، لا سيما، اثناء المقابلات التلفزيزنية، أن المسيح يسوع، صلب "كشهيد"، غير متوقفين عند البعد اللاهوتي لموت المسيح، ألا وهو تكامل البعدين: اللاهوتي والانساني، في صلبه وموته. يركّز المحاورون، على بعد واحد من موت المسيح، هو البعد الانساني، الذي تمثّل بالصاق رؤساء الكهنة والكتبة والفريسيين، اتهامات: سياسية وأمنية ودينية، مفبّركة. وبالتالي، يقولون استشهد المسيح، من أجل قضية الحق ومحبة الناس، وهي قضايا هامة جدا في فكر الاستشهاد.

فمع اجلالي واكباري وتقديري لشهداء الوطن، الا أنني لا اعتقد أن تعريف الشهيد، ينطبق على موت الرب يسوع المسيح على الصليب. "الشهيد"، بحسب تعريف الكلمة، هو الشخص الذي يموت من اجل قضية، أو معتقد ديني أو سياسي نبيل وسامي، ليس برضاه، وانما عنوة عنه. الشهيد، هو الذي يوضع أمام خيار واحد فقط، امّا البقاء أمينا لايمانه ومبادئه وقضيته، أو

الاستشهاد. يذكر لاهوتيون معاصرون، "لا يمكن أن يكون أحد شهيدا، الا اذا قتل، خلافا لارادته". لكن لم ينطبق هذا المبدأ في قصة صلب المسيح، لأنه كان له الحرّية، أن يختار، بين الصلب أو عدمه .قال المسيح "لهذا يحبني الاب، لأني أضع نفسي لآخذها أيضا. ليس احد يأخذها مني، بل أضعها أنا من ذاتي. لي سلطان أن أضعها، ولي سلطان أن آخذها أيضا. هذه الوصية قبلتها من أبي" (يوحنا ١٠: ١٧-١٨). نعم، لم يستطع أحد، أن يضع المسيح، أمام خيار واحد. فعندما ألقي القبض عليه. كان لديه الخيار، أن يقبل الصلب أو أن يرفضه. يخبرنا البشير متى، انه عندما ألقى الجنود الرومان القبض على المسيح، ودافع عنه بطرس بقطع أذن ملخس، أذن عبد رئيس الكهنة، فقد رفض المسيح مساعدة بطرس ، قائلا له، "أتظن اني لا أستطيع الآن أن أطلب الى أبي ، فيقدم لي أكثر من اثني عشر جيشا من الملائكة؟ فكيف تكمل الكتب، أنه هكذا ينبغي أن تكون" (متى ٢٦: ٥٣-٥٤).

فالمسيح وبحرية كاملة، وكما يقول كاتب الرسالة الى العبرانيين، "من أجل السرور الموضوع أمامه، حمل الصليب، "ناظرين الى رئيس الايمان ومكمله يسوع، الذي من أجل السرور الموضوع أمامه، احتمل الصليب، مستهينا بالخزي" (عبرانيين، ١٢: ٢). تجسّد سرور المسيح، في كونه أنه بموته، واستهانته بالخزي، منحنا الحياة، وذلك لأنه أحبنا محبة أبدية عظيمة. اختار يسوع أن يذهب طوعا الى الصليب، لأنه بصليبه وموته وقيامته، يغفر خطايانا، ويمنحنا الخلاص والحياة الأبدية. قال بفمه المبارك، "ليس لأحد حب اعظم من هذا، أن يضع أحد نفسه من أجل أحبائه" (يوحنا ١٥: ١٣).

كما يحاول البعض ، افراغ الصليب، من قوته الخلاصية، بالتشديد فقط على الجانب الانساني لموت المسيح على الصليب، متجاهلين الجانب الالهي. يقولون صلب المسيح، كيما يحرّر الفقراء والمهمّشين والمسحوقين. فمع ضرورة اهتمام الكنيسة بالفقراء والمحتاجين والمهمّشين، الا أنه يجب ألاّ ننسى أبدا، البعد الالهي الفدائي والخلاصي في الصليب. فالبعدان: الالهي، والانساني، يجب ان يبقيا متلازمان في تفسير معنى موت المسيح على الصليب، لئلا نشوّه معنى صلب المسيح .

محبة الله: علاج مشكلة الخوف

"لا خوف في المحبّة، بل المحبّة الكاملة تطرد الخوف الى خارج"

(ايوحنا٤: ١٨)

مَنْ يقرأ رسالة يوحنا الرسول الأولى، يجد أن موضوعها الأساسيّ هو المحبّة. محبّة الله ومحبّة الآخرين. فالرسول يوحنا لا يفصل بين محبّتنا لله ومحبّة الناس لبعضهم البعض. بل يقول "أن من يدّعي محبّة الله ولا يحبّ أخاه، فهو كاذب، لأن من لا يحبّ أخاه الذي يبصره، كيف يقدر أن يحبّ الله الذي لم يبصره" (ايوحنا٤: ٢٠). عندما سأل أحد الكتبة المسيح عن الوصايا العظمى في الناموس، أجاب المسيح: "تحبّ الربّ إلهك من كلّ قلبك ومن كلّ نفسك ومن كلّ قدرتك هذه هي الوصية الأولى. وثانيها، مثلها، تحبّ قريبك كنفسك ليست وصيّة أعظم من هاتين" (مرقس١٢: ٣٠-٣١). فالمسيح لم يفصل بين محبّة الله ومحبّة القريب. بل ساوى بين محبّة الإنسان لله ومحبّة الإنسان لقريبه الإنسان. آمن الرسول يوحنا أن المحبّة تنقلنا من الموت إلى الحياة. قال: "من لا يحبّ أخاه يبقى في الموت" وأضاف: "نحن نعلم أننا قد إنتقلنا من الموت إلى الحياة لأننا نحبّ الإخوة" (ايوحنا٣: ١٤-١٥).

تحدّث أحد قدّيسي الكنيسة عن ثلاثة سمات أساسية للمحبّة: الأولى، المحبة تمنح الإنسان المؤمن القدرة على التمييز، لأنها ترى وتميّز في الإنسان الآخر الصفات الجيّدة فيه. صفات قد لا يراها كثيرون. إنما فقط من يحبّ يستطيع معرفتها وتمييزها. الثانية، المحبّة تقدّم الملجأ للآخر. المحبّة تضع في الإنسان المحبّ، روح البطولة والشجاعة لحماية من يحبّ والإسراع إليه لتقديم المأوى والأمان له. فالمحبّة تحامي عن الضعفاء والمظلومين والمحتقرين. الثالثة، المحبّة تضحّي في سبيل الآخر. المحبّة يكون لها الإستعداد لدفع الثمن الذي قد يكون مكلفًا في كثير من الأحيان. المحبّة لا تنمو بدون تضحية من أجل إسعاد الآخر وتأمين الحياة الأفضل له. هذه المحبّة المضحيّة قد أظهرها الله في إبنه يسوع المسيح الذي ضحّى بنفسه لأجلنا على الصليب. إن كل قصّة إيماننا المسيحي هو قصّة الله الذي أحبّ العالم

حتى بذل إبنه الوحيد لكي لا يهلك كم من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية" (يوحنا٣: ١٦).

آمن الرسول يوحنا، بقوّة محبة الله على طرد الخوف من داخل قلب وحياة الإنسان. ذكر في رسالته الأولى: "لا خوف في المحبّة، بل المحبّة الكاملة تطرد الخوف الى خارج، لأن الخوف له عذاب. وأما من خاف فلم يتكمّل في المحبة" (١يوحنا٤: ١٨). من طبيعة الخوف أنه ينشغل الخائف في نفسه ومخاوفه وقلقه. من طبيعة الخوف أنه أنانيّ. أنه يمركز الإنسان على ذاته. الخوف يجعل الإنسان يشعر بالعذاب وعدم الراحة وعدم الشعور بالأمان والإستقرار. قال أحدهم، "الخوف هو عدم إيمان مقنّع". للخوف تأثير كبير على حياة الإنسان الجسدية والنفسية. فمع أعراض الخوف الجسدية التي هي، زيادة دقّات القلب، تعرّق، إطلاق السكّري، إعاقة عمل الجهاز الهضمي، فإن عوارض الخوف قد تكون مضاعفة. الخوف يسجن، يشلّ قدرات الإنسان، يحبط، يملأ الإنسان باليأس. لكن الرسول يوحنا يقول: أن المحبّة تطرد هذا الخوف من داخل قلب وحياة الإنسان إلى خارجه. طبعاً، هذه المحبة ليس مصدرها نحن وقدراتنا الإنسانية الضعيفة، بل العاجزة. إنها محبّة الله التي سكبها الله في قلوبنا بالروح القدس.

يقول الرسول يوحنا أن العلاج لمشكلة الخوف هي بالمحبّة التي تخرجنا من ذواتنا، من أنانيتنا، من تقوقعنا حول أنفسنا وإنشغالنا بمخاوفنا حتى نتوجّه نحو الله والآخرين. أشار الرسول يوحنا الى وجود البعض من أعضاء الكنيسة الذين يريدون أن يكتفوا بمحبّة الله دون محبّة الآخرين. لكن يوحنا قال لهم، هذا الأمر غير ممكناً. عندما نشغل أذهاننا وقلوبنا بمحبّة الله ومحبّة الآخرين، فإننا نلتهي عن أنفسنا لننشغل بمحبّة الآخرين. قدرة المحبّة هذه التي مصدرها الله تعيد تنظيم شخصيّتنا، وأولوياتنا واهتماماتنا. تعيد التوازن الى حياتنا. لن تكتمل هذه المبحّة إلاّ بمحبّتنا لله وللآخر.

في رسالته الى أهل كورنثوس الاصحاح الثالث عشر، يصف الرسول بولس بكلمات لم تنطق من قبل ولن تنطق من بعد، طبيعة محبة الله التي تنسكب في قلوبنا بالروح القدس. ونحن بحاجة للامتلاء من روح الله كيما نمارسها في حياتنا. يذكر الرسول بولس لائحة مؤلفة من (١٥) ميزة سامية ، تتميز بها المحبة الصادقة التي يسكبها الله بالروح

القدس في قلوبنا، وهي تشكّل الاطار الصحيح لعلاقات المحبة التي يجب ان تسود في عائلاتنا وتميز شهادتنا وسلوكنا المسيحي في مجتمعنا الذي نعيش به. ٧ من هذه الميزات هي، لآءات ترفض المحبة ممارستها، لكي تعبّر عن نفسها بصدق. وباقي الميزات تمارسها، كيما تحافظ المحبة على طبيعتها كمحبة.

اللآءات السبعة التي تتجنّبها المحبة ، لتعبّر عن نفسها بصدق :

الحسد "المحبة لا تحسد" (عدد ٤). التفاخر والانتفاخ والكبرياء "المحبة لا تتفاخر ولا تنتفخ" (عدد ٤). التقبيح والاحتقار "المحبة لا تقبّح" (عدد ٥). الأنانية والطلب ما للنفس "المحبة لا تطلب ما لنفسها" (عدد٥). الحدّة والغضب الذي لا يصنع بر الله "المحبة لا تحتدّ (عدد ٥). ظن السوء "المحبة لا تظن السوء"(عدد ٥). والمعنى الاساسي في الاصل اليوناني لعبارة "المحبة لا تظن السوء"، هو المحبة لا تحفظ سجلاً بالأخطاء. الفرح بالاثم "المحبة لا تفرح بالاثم" (عدد ٦ . (

اما الميزات الباقية التي تمارسها المحبة، لتحافظ على حقيقة نفسها هي:

التأني والرفق والاحتمال والصبر "المحبة تتأنى وترفق" (عدد ٤(، "المحبة تحتمل كل شيء، تصبر على كل شيء" (عدد ٧). الفرح بالحق: "المحبة لا تفرح بالاثم بل تفرح بالحق) "عدد ٦). الصدق : "المحبة تصدّق كل شيء" (عدد ٧ .(الرجاء :المحبة ترجو كل شيء" (عدد ٧.(

أعزائي القراء، في الوقت الذي يحتفل به الكثير من الشباب والصبايا "بفالنتين" عيد الحب ، دعونا نأخذ من محبة الله، مثالا لنوعية المحبة التي نحتاجها في حياتنا. فمحبة الله، هي بالحقيقة الفالنتين الحقيقي لكل الذي يريدون ان يتعلّموا ويعرفوا كيف يكون الحب الحقيقي، الذي يصنع فرقا في حياتنا وعائلاتنا ومجتمعاتنا التي هي بأشد الحاجة الى المحبة الحقيقية.

آدم الأول، الإنفصال عن الله. آدم الثاني، العودة الى الله

"هكذا مكتوب أيضا. صار آدم الانسان الاول نفسًا حيّة، وآدم الأخير روحًا محييًا "

(١كورنثوس١٥: ٤٥)

يضع الرسول بولس أمام الكورنثيين مقارنة بين آدميين غيّرا مجرى تاريخ الانسانية وأدخلا أسلوبي تفكير وحياة، مختلفين الى العالم: آدم الأول، الذي تعدّى وتمرّد على وصية الله فجلب الخطية والدينونة والدمار على العالم. وآدم الثاني، الذي أزال التعدّي، فأعطى النعمة والحياة للعالم. هذان الآدمان: يمثّلان نمطين من الانتماء، نمطين من نوعية التفكير وطريقة الحياة. يمثّل آدم الأول، الانفصال عن الله. و يمثّل آدم الثاني، العودة الى الله.

تحدّث الرسول بولس عن هذين الآدمين في رسالته الاولى الى كنيسة كورنثوس وفي رسالته الى روميه. أطلق بولس على المسيح، لقب "آدم الثاني أو الأخير"، قائلا: "هكذا مكتوب أيضًا. صار آدم الانسان الاول نفسًا حيّة، وآدم الأخير روحًا محييًا.... الانسان الاول، من الارض ترابي. الانسان الثاني الرب من السماء. كما هو الترابي، هكذا الترابيون أيضًا. وكما هو السماوي هكذا السماويون أيضًا. وكما لبسنا صورة الترابي، سنلبس أيضًا صورة السماوي" (١كورنثوس١٥: ٤٥، ٤٧و٤٨و٤٩).

يستعيد الرسول بولس في هذين القولين، قصة خلق الله للإنسان، المذكورة في سفر التكوين،"وجبل الرب الإله ترابًا من الأرض. ونفخ في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفسًا حيّة" (تكوين٢: ٧). وقال بولس لأعضاء كنيسة رومية، "لأنه كما بمعصية الانسان الواحد جعل الكثيرون خطاة، هكذا أيضًا بإطاعة الواحد سيجعل الكثيرون أبرارًا" (روميه٥: ١٩).

تحمل كلمة "آدم" في اللغة العبرية، معنيان: الأول، آدم "اسم علم" شخصي لإنسان ما. بمعنى أن آدم هو اسم الانسان الاول في تاريخ البشرية أو أبو البشرية. والثاني، "آدم في صيغة الجمع"، أي الانسانية جمعاء. وبالتالي، عندما يقول الرسول بولس أن آدم الاول ترابي، ونفسًا حيّة، فقد أراد أن يقول أننا جميعًا ترابيون، نملك أنفسًا حية. يخبرنا سفر التكوين، أن مشكلة آدم الأول، انه لم يصغ الى وصية الله، حين قال الله له ولحواء أن لا يأكلا من شجرة معرفة الخير والشر التي في وسط الجنّة. لم يطيعا وصيته، بل تمرّدا عليه. قال الله لآدم، "هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها"؟ (تكوين٣: ١٢). كان عقاب آدم وحواء، طردهما من جنة عدن.

يشدّد اللاهوت الانجيلي المصلح على التدمير الكبير الذي سبّبته الخطية في آدم الانسانية. خلقت الخطية هوّة كبيرة بين الله والانسان، بحيث لا تستطيع الاستحقاقات والجهود البشرية

ردمها. لهذا، استدعت حالة الانسان الساقطة، تدخّلاً إلهياً يعيد ترميم هذه الهوّة، ويبني جسرا بين الله والانسان، ليبدأ الانسان بداية جديدة وحياة جديدة مع الله. يخبرنا الرسول بولس ان الذي أعاد بناء جسر العلاقة بين الله والانسان هو الرب يسوع المسيح بموته على الصليب. قال "من أجل ذلك، كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية الى العالم وبالخطية الموت. وهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس إذ أخطأ الجميع... ولكن ليس كالخطية، هكذا أيضًا الهبة. لأنه إن كان بخطية واحد مات الكثيرون، فبالأولى كثيرًا نعمة الله والعطية بالنعمة التي بالانسان الواحد يسوع المسيح، قد ازدادت للكثيرين.... فإذا كما بخطية واحدة صار الحكم الى جميع الناس للدينونة. هكذا ببر واحد، صارت الهبة الى جميع الناس لتبرير الحياة. لأنه كما بمعصية الانسان الواحد جعل الكثيرون خطاة، هكذا ايضًا باطاعة الواحد سيجعل الكثيرون أبرارًا" (روميه ٥: ١٢، ١٥، ١٨و١٩).

قارن بولس في هذه الأعداد بين ما فعله آدم الأول، وما فعله آدم الثاني: آدم الأول أخطأ ضد الله، وبخطيته دخلت الخطية الى العالم. وهكذا اجتاز الموت الى الجميع اذ أخطأ الجميع. فآدم الاسم المفرد، أدخل الى آدم بالجمع أي الانسانية، الخطيئة. يجب ألا نفهم موضوع الخطيئة وكأنه حالة وراثية أورثنا اياها آدم. تعتقد الكنيسة الكاثوليكية، أن المعمودية تغفر الخطيئة الأصلية. لكن تحدث المصلحون عن ميل انساني فاسد في الفكر والارادة والعاطفة. وهذا ما نختبره جميعا في تفكيرنا وتصرفاتنا اليومية. أسمى المصلح مارتن لوثر الخطية الأولى "عدم ايمان". تحدّث الرسول بولس في الأعداد الآنفة (روميه ٥: ١٢، ١٥، ١٨و١٩)، عن قوة برّ المسيح، التي هي هبة وعطية الله للبشرية لتبرير حياتهم بالايمان به، الأمر الذي تحقّق في "طاعة ذلك الواحد"، يسوع المسيح، الذي أطاع الله حتى الموت موت الصليب. وصف بولس في رسالته الى فيلبي، تواضع وطاعة المسيح لله، قائلاً: "فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضًا، الذي إذ كان في صورة الله، لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله، لكنه أخلى نفسه آخذًا صورة عبد صائرًا في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه، وأطاع حتى الموت موت الصليب" (فيلبي٢: ٥-٨).

ان الفرق بين آدم الاول وآدم الثاني، أن الاول ترابي من الارض، بينما الثاني سماوي من السماء. الأول نفسًا حيّة، بينما الثاني روحًا محيية. قال بولس، "فإنه إذ الموت بانسان، فانه بانسان أيضًا قيامة الاموات. لأنه كما في آدم يموت الجميع، هكذا في المسيح سيحيا الجميع" (١كورنثوس١: ٢١-٢٢). فيسوع المسيح، يحيي روحيا الانسان المائت المنفصل عن الله. فالذين يريدون أن يتمثّلوا بآدم الاول، بتمرّده وكبريائه وعصيانه على الله، هم ترابيون. أما الذين يرتمون بأحضان يسوع المسيح آدم الثاني، فانهم سماويون، لأن يسوع وعدهم انه سيلبسهم صورة الجسد

السماوي الممجّد، الذي هو على شاكلة جسده الممجّد الذين لبسه بعد قيامته من الموت. لقد ترك آدم الاول بصمته وتأثيره على افكارنا وحياتنا وتصرفاتنا، فأصبحنا نعيش في الخطيئة والدينونة والموت. لكن يسوع، آدم الثاني، يستطيع بنفخة روحه القدوس المحيية، أن ينقلنا بالطاعة والتوبة والعودة اليه، من حالة آدم الاول المتمرّد الترابي، الى حالة آدم الثاني الطائع والتائب والمبرّر بالايمان وحده، وهكذا نصير سماويين ابتداء من هذه الحياة على الأرض، فنعيش بالايمان على رجاء اكمال الله وعده لنا، عندما يجيء ثانية في المجد.

القس سهيل سعود

يخبرنا البشير يوحنا، أنه بعد أن وصل التلاميذ الى مرحلة الإحباط واليأس وانعدام الايمان والموت الروحي عند إلقاء القبض على المسيح وسوقه للمحاكمة، فانهم هربوا. يهوذا الاسخريوطي خان يسوع وأسلمه للموت بثلاثين من الفضة ثم شنق نفسه. وبطرس أنكر يسوع قائلا أنه لا يعرفه، الاّ إنه عشية يوم القيامة، ظهر لتلاميذه واعاد احيائهم من موتهم الروحي، نافخا فيهم روحه المحّيية. يذكر النص، "ولما قال هذا نفخ وقال لهم: إقبلوا الروح القدس" (يوحنا٢٠: ٢٢). وهكذا، كما أن نفخة الله الأولى في آدم الاول جعلته نفسًا حيّة، فإن نفخة آدم الثاني المسيح الروح القدس في تلاميذه، أحيتهم وأقامتهم من موتهم الروحي، وأعادتهم الى الحياة الروحية والشركة مع الله. يقول مفسّرون أن إحياء المسيح آدم الثاني، لصديقه لعازر المائت (يوحنا ١١ : ٣٨-٤٤) واقامته من الموت وان كان مؤقتا، انما هو نموذج مسبق عن إحياء وإقامة المسيح لأولاده، جماعة الايمان في اليوم الأخير.

"بل عظوا أنفسكم كل يوم ما دام الوقت يدعى اليوم، لكي لا يقسّى أحد منكم بغرور الخطية" (عبرانيين٣: ١٣)

تشجيع افراد جماعة الايمان بعضهم لبعض هو أمر ضروري جدًا في الكنيسة. انها مسؤولية جماعية متبادلة، بل واجب متبادل للحفاظ على بعضنا البعض، كجماعة ايمان شاهدة للمسيح. هكذا قال كاتب الرسالة الى العبرانيين: "عظوا أنفسكم كل يوم ما دام الوقت يدعى اليوم، لكي لا يقسّى أحد منكم بغرور الخطية" (عبرانيين٣: ١٣). ليس المقصود بكلمة عظوا، فقط الوعظ على

المنابر، بل أن الوعظ هو فقط جزء من التشجيع، بالاضافة الى أجزاء أخرى. إن الخلفية اللغوية لكلمة "يقسّى"، "لكي لا يقسّى أحد منكم"، تنحدر من عمل الحداد، الذي يقسّي الحديد ويصنع منه دروعا تقاوم ضربات السهام والسيوف التي تهاجم الجنود، فلا تعود تؤثّر عليهم. من طبيعة قلب المؤمن، أنه يتأثر بكلمة الله وعمل الله، لكن غرور الخطية المستمرة في حياته تفقده هذا التأثير فلا يعود يتأثر بسيف كلمة الله. التحسّس للخطية في حياتنا، هي سمة القداسة. فكلما نما المؤمن أو المؤمنة بحياة القداسة، من المتوقع ان يزداد تحسّسه بقوة الخطية.

إنّ إحدى معاني، الكلمة المترجمة باللغة العربية "غرور"، هي في اللغة اليونانية الاصلية، "خداع". عندما قال كاتب العبرانيين، "لكي لا يقسّى أحد منكم بغرور الخطية" (عبرانيين٣: ١٣)، أراد أن يقول لنا، احذروا خداع الخطية. فالخطية خادعة منذ بدايتها. تخدع الخطية، لأنها تحجب صفاتها الحقيقية، وتظهر بمظاهر جميلة جذّابة. تخدع الخطية لأنها تخفي النتائج الفعلية المدمّرة لحياتنا. في قصة السقوط في سفر التكوين، قالت الحيّة لآدم وحوّاء: لا تصدّقا ما قاله الله حول الأكل من ثمار شجرة معرفة الخير والشر. بدى الخداع بقولها، لأنه حينما تأكلان منها، تصبحان كالله عارفين الخير والشر. أيضا احدى معاني كلمة "الغرور" باللغة اليونانية، هو "الفخّ". الخطية توقعك في الفخ. وهذا ما اكتشفه آدم وحواء لاحقا، أن الحيّة لم تخبرهما عن نتائج خداعها، فأسقطتهما في الفخ وأكلا من ثمار شجرة معرفة الخير والشر. وبدلاً، من أن يصيرا مثل الله، فقد طردهما الله من جنة عدن (تكوين ٣). وبالتالي، تخدع الخطية بوعود كاذبة. تعد الخطية الخاطىء بالسعادة، لكنها تدخله في الألم. تعده بالفرح، لكنها تسبّب له الشقاء والعار. تعده بالحرّية، لكنها تقيّده بسلاسل العبودية الحديدية. تعده بالنور لكنها تغمسه في ظلام قاتم. تعده بالمعرفة (كما حدث مع آدم وحوّاء) لكنها تدخله في حال من الجهل الروحي المطبق. فالخطية سوف تقود الخاطىء من مرحلة الى مرحلة حتى يقسّى قلبه. في معظم الأحيان، تتّخذ الخطية ، مظاهر العادات والقيم المجتمعية، مثل: الثأر، عدم الاعتذار، الحفاظ على الكرامة الشخصية، الشهامة، وغيرها. تقدّم الخطية للخاطىء تبريرات، للأمور الخاطئة، لكي لا يشعر بالذنب في ما يقوم به. تحدّث المصلح مارتن لوثر عن ذكاء الذاكرة البشرية الساقطة ،في تخبئة الحقيقة عن الخاطىء. شبّه أحد القدّيسين الخطية بالمرأة الجميلة، التي لديها شعراً ذهبيًا حلوا وجذّابا. فإنه عند النظر اليها، نسحر بجمالها فتغوينا ونسرع إليها. الاّ أنها سرعان ما تخدعنا وتحوّلنا الى حيوانات دون كرامة. قال الرسول بولس للكورنثيين، "لا عجب، لأن الشيطان نفسه يغيّر شكله الى شبه ملاك نور" (٢

كورنثوس ١١: ١٤). قال الواعظ العظيم تشارلز سبيرجون: "عندما يجتمع خداع القلب وخداع الخطية معًا، ليرفعا قضية، فإنهما يعملان معا على تدمير حياة الناس.

تشجيع بعضنا البعض، هو منهج الكنيسة الأولى، الذي يجب أن نعتمده في كل كنائسنا لبناء بعضنا البعض. وعظ بعضنا البعض لحضور اجتماعات الكنيسة. قال كاتب العبرانيين،"غير تاركين اجتماعنا كما لقوم عادة، بل واعظين بعضنا بعضًا. وبالأكثر على ما ترون اليوم يقرب" (عبرانيين١٠: ٢٥). تعزية بعضنا البعض، في أوقات الأحزان وخسارة أحباء لنا. يقول الرسول بولس، "لذلك عزّوا بعضكم البعض وابنوا احدكم الآخر، كما تفعلون أيضًا" (١تسالونيكي٥: ١١). وعظ الأحداث للتعقّل. طلب بولس من تلميذه تيطس، أن يعظ الآحداث في الكنيسة قائلا، "كذلك عظ الأحداث أن يكونوا متعقّلين" (تيطس٢: ٦). يشدّد كاتب الرسالة، على أن تشجيع بعضنا البعض يجب أن يكون اليوم، وليس غدا، "ما دام الوقت يدعى اليوم". فما نملك هو اليوم، ولا سلطان لنا على الغد. أيضًا شدّد الرسول بولس على صيغة الحاضر واليوم، ليقول: "هوذا الآن وقت مقبول. هوذا اليوم يوم خلاص" (٢كورنثوس٦: ٢). يراهن إبليس على الغد، على تمرير الوقت. من مكايده، تأجيل توبتنا وازالة تحسّسنا للخطية الى الغد غير المضمون، وينتظر بشوق أن يحين ذلك الوقت الذي يرى فيه، أن قلوبنا قد تقسّت بغرور الخطية، ولم تعد تتأثر بكلمة الله ولا تعود تخاطبنا شخصيا وتغيّرنا. فلن يستمر هذا الوقت المقبول طويلا. ربما يأتي وقت في الغد نتوغّل به في الخطية ونقسّى بغرورها، فلا نعد نتحسّس لأخطارها، فتحجب خطايانا وجه الله، وتدمّر علاقتنا الروحية معه، ونصبح غرباء عنه. لهذا، لنعظ بعضنا البعض كل يوم ما دام الوقت يدعى اليوم، لكي لا يقسّى أحد منا بغرور الخطية.

القس سهيل سعود

لكن السؤال، هو كيف نتجنّب المرحلة التي نتقسّى فيها من غرور الخطية. يوجّه كاتب العبرانيين أنظارنا الى أمرين أساسيين: الأول، النظر الى رئيس اعترافنا يسوع. والثاني، وعظ أو تشجيع بعضنا البعض للاستمرار في مسيرتنا الروحية بالرغم من الصعوبات التي تواجهنا.

في الأمر الأول، يقول الكاتب، "من ثم أيها الاخوة القديسون شركاء الدعوة السماوية، لاحظوا رسول اعترافنا ورئيس كهنته المسيح يسوع، حال كونه أميناً للذي أقامه، كما كان موسى أيضاً في كل بيته... وأما المسيح كان على بيته، وبيته نحن إن تمسّكنا بنعمة الرجاء وافتخاره ثابتة الى النهاية" (عبرانيين٣: ١-٢و٦). قصد كاتب الرسالة أن يقول لنا، أن يسوعنا كان أمينا على بيته، ونحن بيته. وحيث أن المسيح كان أمينا علينا ومعنا، فانه يدعونا الى أن نتمثّل بأمانته من خلال أمانتنا له بالتمسّك بنعمة الرجاء، وبالافتخار بالرجاء الذي لنا في المسيح الى النهاية.

تعطي الخطية تمتّعا أو متعة، الاّ أنها ليست الاّ وقتية. يخبرنا كاتب الرسالة،أن النبي موسى رفض التمتّع الوقتي بالخطية، لأنه كان ينظر أبعد مما هو وقتي، كان ينظر المسيح، كان ينظر الى ما هو أبدي، الى المكافأة التي يقدّمها الله. قال عنه "مفضلاً بالأحرى، أن يذلّ مع شعب الله، على أن يكون له تمتّع وقتي بالخطية. حاسباً عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر. لأنه كان ينظر الى المجازاة" (عبرانيين١١: ٢٥-٢٦).

الأمر الثاني، لتجنّب المرحلة التي نتقسّى فيها من غرور الخطية، هو بالوعظ أو التشجيع. قال كاتب العبرانيين "انظروا ايها الاخوة، ان لا يكون في احدكم قلب شرير بعدم ايمان في الارتداد عن الله الحي" (عبرانيين٣: ١٢). ان كلمة "عظوا" هي كلمة مركّبة باللغة اليونانية الأصلية "para-kola" وهي مؤلّفة من كلمتين، تعنيان، "دعا الى جانب". للكلمة عدة معانْ: عظوا، شجّعوا، حثّوا، عزّوا.... فالوقوف الى جانب بعضنا البعض، بالوعظ والتشجيع، والحثّ، والتعزية، لا سيّما في أوقات الضعفات والصعوبات، وفتور الايمان لمساعدة بعضنا البعض هو مطلب كلمة الله منا. قال الرسول بولس: "احملوا بعضكم أثقال بعض، وهكذا تمّموا ناموس المسيح" (غلاطية ٦: ٢). إن مهمة التشجيع، هو تسليط الضوء على المخاطر والنتائج المتوقّعة ،لكي لا يستمر الانسان بالانغماس في الخطأ والخطية. التشجيع، يفتح فرصًا وابواباً لآخرين كانت مغلقة امام عيونهم. وجد المصلح جان كلفن، في الوعظ من كلمة الله والتشجيع، علاجا لمنع الاستمرار بالانغماس في الخطية والسقوط في براثنها. قال، "نحن في طبيعتنا البشرية ميّالون الى الشر. لهذا، نحن بحاجة الى ما توفّر لنا، من ارشادات مختلفة لإبقائنا في مخافة الرب. فإن لا يعود ويحيا إيماننا، في كل وقت نمر بمرحلة

من الفتور الروحي، فإننا قد نخسره. لهذا، نحن بحاجة الى أن نشجّع بعضنا البعض في الايمان، لكي لا يتسلّل إبليس الى قلوبنا ويبعدنا عن الله.

القس سهيل سعود

"فإذ قد تألّم المسيح لأجلكم، تسلّحوا أنتم بهذه النية"

(١بطرس٤: ١)

يتضمّن العهد الجديد الذي كتب باللغة اليونانية، ثلاث كلمات تعني "الموقف". لكن لم تستخدم ترجمة البستاني – فانديك، كلمة "الموقف" باللغة العربية. الكلمة الأولى، هي ennoia. تشير كلمة "اينويا" إلى ما يحدث في الذهن. استخدم الرسول بطرس الكلمة عندما قال للكنيسة: "فإذ قد تألّم المسيح لأجلكم. تسلّحوا أنتم بهذه النية" (١بطرس٤: ١). الكلمة المترجمة "النية" باللغة العربية، تعني بالأصل اليوناني "الموقف". وكأن بطرس يقول لأعضاء الكنيسة، تسلّحوا أنتم بموقف المسيح، الذي هو "التألّم لأجلكم". نرى أيضاً نفس الكلمة اليونانية مستخدمة في الرسالة الى العبرانيين التي فيها يتكلم عن قوة كلمة الله، فيقول: "مميّزة أفكار القلب، ونيّاته" (عبرانيين٤: ١٢). فكلمة الله، تميّز حقيقة مواقف القلب. والكلمة الثانية، هي pneuma، تترجم الكلمة في أغلب الأحيان، بالروح أو الريح باللغة العربية، لكن تتضمّن الكلمة أيضاً إشارة إلى موقف الفكر. تشير ترجمة فانديك-البستاني الى هذا المعنى، في قول الرسول بولس: "وتتجدّدوا، بروح ذهنكم" (أفسس٤: ٢٣). روح الذهن، يعني "موقف الذهن". الكلمة الثالثة، Phroneo "فرونيو"، والتي تعني حرفيا أن يكون لدى الانسان التفكير والتخطيط الذهني. يستخدم الرسول بولس كلمة "فرونيو" عندما يدعو أهل كنيسة فيليبي، أن يتمثّلوا بموقف المسيح. قال لهم: "ليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً" (فيلبي ٢: ٥). الكلمة المترجمة باللغة العربية "الفكر" تعني باليونانية، "الموقف الذهني، الذي يتضمن التفكير والتخطيط". وبالتالي، يقول الرسول بولس، ليكن فيكم نفس الموقف الذهني، الذي تحلّى به المسيح.

وبالتالي، فإن الكلمات اليونانية الثلاث، لا تشدّد على المشاعر والعواطف، وإنما على الموقف الذهني والتخطيط الذهني والقرار الذهني، الذي يتجسّد في طريقة الحياة والتصرّف والسلوك. فموقف وتخطيط يسوع الذهني من أجل خلاص الانسان، لم يكن نظريا، ولم يكن وعودا، لكنه ظهر حقيقة عملية، بتجسّد المسيح ومجيئه إلى الأرض من أجل خلاص الإنسان من الخطية.

قال بولس: "فليكن فيكم هذا الفكر (الموقف الذهني) الذي في المسيح يسوع أيضاً، الذي إذ كان في صورة الله، لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله، لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد، صائراً في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان، وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب" (فيليبي٢:

٥-٨). ترجم الرب يسوع المسيح موقفه أي تفكيره وتخطيطه الذهني، في سلوكه. لم يبقْ الموقف، فقط موقفا ذهنيا. لا يستطيع الناس معرفة ما في أذهاننا، لكنهم يستطيعون مطابقة كلماتنا مع تصرفاتنا، ليخرجوا بموقف عنا. موقف يسوع الذهني ظهر للعلن، اذ بالرغم من كونه من نفس جوهر الآب لم يحسب نفسه مساوياً للآب، بل أخلى نفسه وأخذ صورة عبد، اجتاز أصعب المواقف، وتحمّل موت الصليب، لكي يكون للإنسان حياة أفضل. وهكذا، من موقف المسيح الذهني الذي ترجم عمليا في حياته، نتعلّم كيف تكون المواقف.

قبل أن يتكلم الرسول بولس عن موقف المسيح الذهني وخطته، من أجل انقاذ الناس من الخطية، والتي حققها عمليا بموته على الصليب، كان يعالج المواقف السيئة لبعض أعضاء كنيسة فيليبي. قال لهم: "لا شيئًا بتحزّب أو بعجب، بل بتواضع حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم. لا تنظروا كل واحد إلى ما هو لنفسه، بل كل واحد إلى ما هو لآخرين أيضًا. فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضًا" (فيليبي٢: ٣-٥). كانت المشكلة في كنيسة فيليبي، وجود البعض الذين تحزّبوا، وتكبّروا، واعتقدوا أنهم أفضل من غيرهم. لهذا، دعا الرسول بولس كل أعضاء الكنيسة، الى التعلّم من المسيح، كيف يجب أن تكون مواقفهم من بعضهم البعض. سمات التحزّب والتكبّر، تفسد مواقفنا، وتجعلها سيئة ومسيئة. دعا بولس كل شخص الى أن يعتبر الآخر أفضل منه. قال لهم، "لا تنظروا كل واحد إلى ما هو لنفسه، بل كل واحد إلى ما هو لآخرين أيضًا". دعوة المسيح هذه هي أن نضحّي من أجل اخوتنا، ان نتحمل الألم من أجلهم، تحمّل المسيح ألم الموت والصليب، لنكون في حالة روحية أفضل مع الله. يخبرنا الرسول بولس أن الله كافأ المسيح على موقفه الصالح والمضحّي، بترفيعه الى مرتبة أسمى، كافأه باقامته من الموت، وجعل كل ركبة ممن في السماء وعلى الأرض، تجثو له وكل لسان يهلل معلنا، انه الرب. قال ، "لذلك رفّعه الله أيضًا. وأعطاه إسمًا فوق كل اسم، لكي تجثو باسم يسوع: كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض، ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب" (فيليبي٢: ٩-١١). وكأن الرسول بولس يريد أن يقول لنا، أنه عندما نتخذ بتواضع المواقف الصالحة من أجل الآخرين، فإن الله سيكافأنا ويمنحنا نعمة، ويرفعنا في سمو فكرنا وحياتنا، ويقيمنا من الموت معه في اليوم الأخير.

يخبرنا الرسول بطرس عن طبيعة الموقف الذي اتخذه المسيح، في وقت الصعوبات والضيقات التي تعرّض لها من قبل الآخرين. وصف الرسول بطرس مواقفه قائلا: "الذي إذ شتم لم يكن يشتم عوضًا، وإذ تألم لم يكن يهدّد، بل كان يسلّم لمن يقضي بعدل" (١بطرس٢: ٢٣). هذا هو موقف

المسيحي الصحيح، الذي يجب أن يتعلم من سيده، كيف يجب أن يكون موقفه عندما يتعرض للشتيمة، وللتهديد، من قبل بعض المسيئين. فيسوع لم يكن يرد الشتيمة بالشتيمة، وإذا ما تألم كان يصبر، ولا يهدّد الآخرين، كما هم يفعلون، بل كان يسلّم قضيته لله العادل الذي يقضي بعدل بين الناس. يسوع تحلىّ بالصبر وسط التجارب. تمسّك بالرجاء وسط الآلام. تحلى بالتواضع وسط وفرة البركات.

القس سهيل سعود

مواقفك تخبر عنك

الموقف هو القناعة التي نكوّنها حول انسان ما، أصغينا الى كلامه، ورأينا كيفية تصرفاته. فكل كلمة ننطق بها، وكل تصرّف نتصرفه، يوصل رسالة معينة عنّا، سلبية كانت أم إيجابية. فان لم تنسجم كلماتنا ووعودنا مع تصرّفاتنا، فإننا نكذب على الناس، ونخلق الانطباع على أننا غير جديرين بالثقة، لا بأقوالنا ولا بوعودنا. فالوعود تعبر، لكن المواقف تدوم. الوعود تذهب مع الريح، لكن المواقف تبقى. تقيّم صلابة مواقفنا في كل مراحل حياتنا، لا سيما، في أوقات الشدة والضيق، في أوقات الهزائم، والانتصارات. فالذي يميّزنا عن الآخرين هو مواقفنا. والذي يعرّف عن حقيقة هويتنا، هو نوعية مواقفنا. فمواقفنا هي التي تعرّف عنا.

عندما كتب الرسول بولس رسالته إلى أهل فيلبي، فقد أراد أن يخبرهم أنه ينوي المجيء إليهم لزيارتهم وتشجيعهم، ان سمحت ظروفه. لكنه يكمل أنه ليس مهما، أن يأتي أو لا يأتي، بل المهم هو أن يتّخذوا مواقفا جيدة من بعضهم البعض، تنسجم مع قيم الانجيل. قال لهم: "فقط عيشوا كما يحق لإنجيل المسيح، حتى إذا جئت ورأيتكم أو كنت غائبًا، أسمع أموركم أنكم تثبتون في روح واحد، مجاهدين معًا بنفس واحدة، لإيمان الإنجيل" (فيليبي١: ٢٧). موقفهم يجب أن يكون العيش، كما يحق لإنجيل المسيح، مهما كانت الظروف. ثم يذكر أعضاء الكنيسة ببعض قيم الإنجيل، التي هم بحاجة لعيشها في الوضع الذي تمرّ به الكنيسة. طلب منهم: الثبات في الايمان بالمسيح، الحفاظ على الوحدة في الكنيسة، وعيش الايمان الذي يعلنه الإنجيل.

المواقف الجيدة ،هي التي يكون هدفها خدمة حاجات الآخرين، وليس خدمة الذات. المواقف الجيدة هي التي تبني الجماعة المسيحية ولا تهدّم. انها المواقف التي تسعى للوحدة وليس للتقسيم. انها المواقف التي لا ترد الشتيمة بالشتيمة، ولا تردّ بالتهديد والوعيد، بل تسلّم لقضاء الله العادل. انها المواقف التي تطلق بتواضع، وإخلاء الذات من أجل الآخر.

في كتابه "القيادة فن"، ذكر الكاتب ماكس دي بري قائلا، "أن يكون لنا موقفًا يشبه موقف المسيح يعني، أن نكون مستعدين للتألم من أجل الآخرين، كما كان هو". مواقفنا الجيدة هي التي تصنع الفرق. ميّز أحد الخبراء، بين المواقف الجيدة والمواقف السيئة التي يتخذها الناس، فقال: "الموقف الجيّد هو الذي يقدّم خطة، والموقف السيء هو الذي يقدّم الأعذار. الموقف الجيّد هو الذي يقول للإنسان الذي هو بحاجة للمساعدة، "سوف أقوم بهذا الأمر عنك". والموقف السيء هو الذي

يقول له: "هذا ليس من شأني". الموقف الجيد هو الذي يجد حلولا للمشاكل التي تعرض عليه. والموقف السيء هو الذي يرى مشكلة في كل حلّ يعرض عليه. الموقف الجيد هوالذي يقول، "هذه المسألة قد تكون صعبة، لكن من الممكن القيام بها". والموقف السيء هو الذي يقول، "من الممكن معالجة الأمر، لكن المسألة صعبة جدًا". فموقفك هو الذي يحدّد مدى سموّك.

"لا ترتع من الأمر، لأن فوق العالي عاليًا، والأعلى فوقهما"

(جامعة٥: ٨)

نتألّم كثيرًا للحالة التي وصل إليها شعبنا المتألم في لبنان، اذ بتنا في حالة الارتطام الكبير من كل النواحي بسبب فساد السلطة الحاكمة التي أوصلتنا الى هذه المآسي التي نعيشها يوميا. الاّ أن سليمان الحكيم يقول لنا في سفر الجامعة، "إن رأيت ظلم الفقير ونزع الحقّ والعدل في البلاد، فلا ترتع من الأمر، لأن فوق العالي عاليًا، والأعلى فوقهما" (جامعة٥: ٨). وبتعبير آخر أراد الحكيم سليمان الذي كان ملكا، ان يقول لنا، أن ما يحدث ليس بغريب عن الطبيعة البشرية الساقطة الى الحضيض، بسبب الخطية والبعد عن الله. فالخطية هي السبب الأساسي والمباشر لوجود هذا الظلم والفساد والشرّ. لم تتحسّن الطبيعة البشرية منذ السقوط، وذلك لأنها ليست خاضعة للتطورات العلمية والتكنولوجيا الهائلة التي نشهدها في عصرنا هذا، بل لعمل الله. من الفلاسفة الذين اقتنعوا بفساد وشرّ الطبيعة البشرية، الفيلسوف توماس هوبس، الذي رأى الطبيعة البشرية في حالة من الأنانية والطمع والمنافسة والصراع كل انسان مع الآخر، وذلك سعيا من أجل المصالح الشخصية والمال والشهرة والمجد. كما أن الفيلسوف دايفد هيوم، قال: "لو كانت الطبيعة البشرية جيدة ، لما كانت العدالة قيمة جوهرية وأساسية في الحياة". في كتابه "قلب الظلام" ،

يصف الكاتب جوزيف كونراد، رحلة انسان الى قلب وعمق أدغال غابات الكونغو في افريقيا ، فيرى ذلك الانسان الكثير من الوحوش الكاسرة المفترسة التي ترعبه. وفي نهاية الكتاب، يدرك القارىء أن هذه الرحلة، انما هي رحلة الانسان الى أعماق ذاته، اذ يكتشف في أعماقه، وحوشاً كاسرة وأفكارا وحشية، تجثم داخلنا منتظرة الفرصة المؤاتية لتخرج منا. فليس هناك في كل الكون، من يغيّر الطبيعة البشرية ، إلاّ الرب يسوع المسيح، الذي هو الوحيد القادر ان يخلق فينا طبيعة جديدة، من صنف الهي مميّز، طبيعة جديدة تعيد الينا صورة الله التي تشوّهت بسبب الخطية. قال الرسول بولس: "ان كان أحد في المسيح، فهو خليقة جديدة. الاشياء العتيقة قد مضت. هوذا الكل قد صار جديدا" (٢ كورنثوس ٥: ١٧).

تحمل عبارة، "لا ترتع من الأمر"، في قول الحكيم، "إن رأيت ظلم الفقير ونزع الحقّ والعدل في البلاد، فلا ترتع من الأمر، لأن فوق العالي عاليًا، والأعلى فوقهما" (جامعة ٤: ١) يفسّر أحد المفسّرين قول "فوق العالي أعلى" على أن المسؤول في مركز عال هو فاسد ويغطّي على فساده المسؤول الأعلى منه، لأنه فاسد أيضًا مثله. لكن الأعلى فوق المسؤولين الفاسدين، هو الله. هناك عدة معاني لعبارة، "لا ترتع من الأمر" باللغة العبرية ، منها: لا تتعجّب، لا تستغرب، لا تعثر، لا تجعل ما ترى يتغلّب عليك وبالتالي، يقول لنا سليمان: لا نتعجب ولا نستغرب ولا نخاف، ولا نعثر في ايماننا مما نرى، ولا نجعل مانراه من ظلم وفساد، وشرّ في وطننا الحبيب لبنان يتغلب على ايماننا.

اخوتي وأخواتي القرّاء، ان يحدث هو ليس ارادة الله بل ارادة البشرن الأشرار الخطاة البعيدين عن الله. فالله يسمح بحدوث هذه الأمور، لكنها ليست ارادته. لا نعتقد أن الله لا يرى ماذا يحدث أو لا يعرف بتفاصيل ما يحدث. ان تساؤلات الناس عن وجود الظلم والشر والفساد في لبنان والعالم، هي ليست حول ان كان الله يرى أو لا يرى ما يحدث، لكن لماذا يسمح الله بهذا الشر والظلم والفساد؟ لماذا لا يتدخّل ويقوم بشيء ما لايقافه؟ لماذا يسمح بخسارة الأهل والعائلات التي لا ذنب لها لأفراد من عائلاتهم، وأعمالهم واملاكهم في هذا الانفجار النووي الهيروشيمي في ٤ آب بيروت. كم نود أن يجيبنا الله على تساؤلاتنا اليوم؟ لكن لا اجابة. يعلن لنا الحكيم سليمان، في سفر الجامعة ،حقيقتين روحيتين أساسيتين يجب ألاّ ننساهما: الأولى، أن هناك دينونة لكل الأشرار والظالمين والخطاة الذين تركوا الله وانغمسوا في الشرور. والثانية، ان لكل شيء وقت، فالله يتصرف في الوقت الذي يحدّده هو، وليس نحن. نرى هاتين الحقيقتين في قوله: "وأيضًا رأيت تحت الشمس

موضع الحق هناك الظلم، وموضع العدل هناك النور، فقلت في قلبي، الله يدين الصدّيق والشرير، لأن لكل أمر ولكل عمل وقتاً هناك" (جامعة ٣: ١٦-١٧).

"كنت عيونا للعمي، وأرجلا للعرج. أب أنا للفقراء" (أيوب ٢٩: ١٦)

من الأمور التي تحدّث عنها الكتاب المقدس، أخلاقيات العمل.

كانت تحدث مجاعات من وقت لوقت في القديم، فتزداد الحاجة الى المواد الغذائية الأساسية، مثل: الحنطة، والأَرُزْ، وباقي الحبوب. الاّ أن ما كان يفعله بعض التجّار، أنهم كانوا يشترون الحنطة من الفلاحين بأسعار بخسة في وقت الوفر، ويخزّنوها في مخازنهم، كيما يحتكروها ويبيعوها بأغلى الأسعار في أوقات المجاعات وشحّ الطعام. وبالتالي، يصعّبون حصول الفقير على قوته اليومي الضروري للاستمرار وعائلته على قيد الحياة . لم يكن في العهد القديم قوانين وشرائع تمنع احتكار التّجار للمواد الضرورية للحياة. لهذا، لجأ سليمان الحكيم الى تسليط الضوء، على اللعنات التي يصبّها الفقراء على المحتكرين، الذين يحرمونهم من قوتهم اليومي، كيما يغتنوا ويتمتّعوا بأموالهم، على حساب الفقراء الذين يموتون من الجوع. كا يحتكم الحكيم الى ضمائر التّجار المؤمنين، كيما يتجنّبوا احتكار الحنطة. يقول سليمان الحكيم "محتكر الحنطة يلعنه الشعب، والبركة على رأس البائع" (أمثال١١: ٢٦).

خاطب النبي عاموس، مشكلة احتكار واستغلال التجّار، للفقراء والبائسين، فقال لهم، "اسمعوا هذا أيها المتهمّون المساكين لكي تبيدوا بائسي الأرض، قائلين: متى يمضي رأس الشهر لنبيع قمحًا، والسبت لنعرض الحنطة؟ لنصغّر الإيفة، ونكبِّر الشاقل، ونعوِّج موازين الغش. لنشتري الضعفاء بفضة، والبائس بنعلين، ونبيع نفايه القمح" (عاموس٨: ٤-٦). يذكر عاموس أن خطية أولئك التّجار انهم كانوا: يتهمّون المساكين ليبيدوهم، ويشتروا الضعفاء والبائسين، أي كانوا ينتظرون الفرصة المناسبة: فرصة إنتهاء رأس الشهر، وانتهاء يوم السبت للاحتكار وبيع حنطتهم بأسعار غالية للمساكين، والغش في الأوزان والأكيال، وبيع نفاية القمح للفقراء. تذكر الترجمة الانكليزية، لعبارة، "المتهمّون المساكين"، أي الذين يدوسون المساكين البائسين تحت أرجلهم، أي الذين يذلّونهم بلقمة عيشهم، باحتكارهم للقمة عيشهم، فيضطرون للاستدانة ليأكلوا الحنطة. وعندما تكثر ديونهم، ولا يعودوا قادرين على دفعها لهم، فانهم يبيعون انفسهم عبيدا لهم، بابخس الأسعار، بسعر نعليّ حذاء. ويقول سليمان الحكيم، "هكذا طرق كل مولع بكسب، يأخذ نفس مقتنيه"(أمثال١: ١٩). في تعليقه على قول سليمان الحكيم، يقول المفسّر الدكتور ضوض، "يظهر الاحتكار في كل الاوقات التي تندر فيها المواد الضرورية للإنسان. فيحتكر ذوو القلوب القاسية حنطة الناس. لهذا، يلعنهم العشب، ويقع عليهم غضب الله والناس. فعدالة الله سوف تُظهر نفسها على الذين يضيفون بؤسًا آخر على بؤس الناس باحتكار طعامهم.

لهذا يجب ألا يأخذوا بعين الاعتبار، فقط غناهم، بل عدالة الله الذي سوف يجازي كل انسان، على ما فعل، خيرًا كان أم شرًا".

يذكر النبي أيوب، كيف أنه شعر ببركة الله والناس، عندما أفرح المساكين والمستغيثين والأرامل والأيتام عندما خدمهم، فيقول "لأن الأُذُنْ سمعت فطوّبتني، والعين رأت فشهدت لي، لأني أنقذت المسكين المستغيث واليتيم ولا معين له، بركة الهالك حلّت علي، وجعلت قلب الأرملة يسرّ...كنت عيونا للعمي، وأرجلا للعرج. أب أنا للفقراء" (أيوب٢٩: ١١-١٦).

نفس المشكلة تتكرّر في وطننا الجريح لبنان اليوم. انها مشكلة بل خطية الاحتكار البغيضة، احتكار كل شيء في هذه الأيام: البنزين والمازوت والأدوية والطعام وغيرها من أساسيات الحياة لهذا، يلعنهم الفقراء. يسعى المحتكرون الى الربح والمتاجرة بحياة الفقراء ولقمة عيشهم. لهذا عليهم أن يتعلّموا آداب وأخلاقيات العمل، لكي يتاجروا ويبيعوا بضاعتهم، بأسعار مقبولة كيما ينالوا بركة الله والناس عليهم. فهناك بركة تأتي من الله للذين يتحسّسون آلام الناس واوجاعهم، فيفرحون منهم ويطلبون الخير لهم ولعائلاتهم.

<u>"ما الفائدة للإنسان من كل تعبه الذي يقضيه تحت الشمس؟"</u>

(جامعة١: ٣)

يتحدث الملك سليمان في سفر الجامعة عن سؤال: ما هو معنى الحياة ؟ يقول الحكيم، أنه اختبر كل مباهج وأفراح الحياة بحسب المفهوم البشري للحياة. يقول:"مهما اشتهته عيناي لم أمسكه عنهما. لم امنع قلبي من كل فرح، لأن قلبي فرح بكل تعبي. وهذا نصيبي من كل تعبي ... فاذا الكل باطل وقبض الريح" (٢: ١٠). يعدّد الامتيازات الكثيرة التي حصل عليها، فيقول: "قنيت عبيدا وجواري، وكان لي ولدان البيت. وكانت لي ايضا قنية بقر وغنم اكثر من جميع الذين كانوا في اورشليم قبلي. جمعت لنفسي ايضا فضة وذهبا وخصوصيات الملوك والبلدان. اتخذت لنفسي مغنين ومغنيات، وتنعمات بني البشر سيدة وسيدات، فعظمت وازددت اكثر من جميع الذين كانوا قبلي في اورشليم ..." (٢: ٩-٧). وبالتالي، اختبر الكاتب، السلطة والعظمة والثروة والشهوة وكل التنعمات البشرية، فوجدها فارغة من المعنى وباطلة وقبض الريح. وفي الآيات الأخيرة من السفر، يدون الكاتب استنتاجه بعد كل اختباراته، ليعلن لنا وللعالم أجمع ، أن لا

معنى لحياة الانسان بعيدا عن الله وكلمته ووصاياه، فيقول، "فلنسمع ختام الامر كله، اتق الله واحفظ وصاياه، لأن هذا هو الانسان كله" (١٢: ١٣).

يفسّرأحد المفسّرين، هذا القول، على أنه "لم يعد هناك شيئًا لنقوله، سوى إتقِ الله واحفظ وصاياه. فهذه الدعوة، تضعنا في حقيقة حجمنا وتضع مخاوفنا وآمالنا في مكانتها الحقيقية". إتّق الله.... واحفظ وصاياه، فالسلوك المستقيم ينبع من العبادة الصحيحة والتقوى الحقيقية. معرفة الله، تقود الى الطاعة. لهذا، يجب أن تكون لدينا معرفة الله أولاً. أن نتّق الله، يعني، أن نحبّ الله، ونكرمه ونقدّم الوقار والسجود والاحترام الواجب له. "فهذا هو الانسان كلّه"، يقول الحكيم. تذكر ترجمة أخرى : "هذا هو واجب الانسان". آمن المصلح جان كلفن أن الهدف من الحياة هو تمجيد الله. فكل الانسانية تستمدّ قيمتها وكرامتها من الاعتماد على الله. عندما تسلّم النبي موسى من الله، الشريعة ولوحي الوصايا العشر، كيما يعيش الشعب بموجبها، قال لهم "وجّهوا قلوبكم الى جميع الكلمات التي أنا أشهد عليكم بها اليوم، لكي توصوا بها أولادكم، ليحرصوا أن يعملوا بجميع كلمات هذه التوراة، لأنها ليست أمرًا باطلاً عليكم بل هي حياتكم" (تثنية٣٢: ٤٦-٤٧). فكلمة الله هي حياتنا، ووصايا الله هي سراج لأرجلنا ونور لعيوننا.

كلمة الله هي الوحيدة هي التي لا تبطل، بينما كل شيء بطل الأباطيل هو. قال النبي إشعياء، "يبس العشب، ذبل الزهر، وأما كلمة إلهنا فتثبت الى الأبد" (إشعياء٤٠: ٨). وقد اقتبس الرسول بطرس قوله وأوضحه أكثر، قائلا، "مولودين ثانية لا من زرع يفنى، بل مما لا يفنى، بكلمة الله الحيّة الباقية الى الأبد، لأن كل جسد كعشب، وكل مجد إنسان كزهر عشب. العشب يبس وزهره سقط، وأما كلمة الرب، فتثبت الى الأبد. وهي هي الكلمة التي بشرتم بها" (١ بطرس ١: ٢٣-٢٥). فالغنى والمال والمناصب والمجد والشهرة، كلها باطل الأباطيل، الكل باطل. إن وصايا الله وكلمته الثابتة هي القاعدة الأساسية، لعلاقتنا الصحيحة مع الله ومع البشر. يقول المفسّر، تامي نلسون، في كتابه "الحياة المعاشة بشكل جيد"، "إن استنتاجنا في هذا العالم المجنون والمجهول، الذي نعيش فيه. أن كلمة الله هي وحدها ثابتة الى الابد، لا تتغيّر ولا تخطىء. لهذا، من واجبنا أن نتمسّك بها، ونحبّها، ونتعلّمها، ونتعلّق بها. فإذا ما فعلنا ذلك، سنجد الفرح الذي نتشوّق له".

أجاب سليمان الحكيم، في نهاية سفره على السؤال الذي طرحه في بدايته، والذي كان: "ما الفائدة للإنسان من كل تعبه الذي يقضيه تحت الشمس، طالما أن كل شيء باطل الأباطيل الكل

باطل" (جامعة١: ٣). فكان جوابه "فلنسمع ختام الأمر كله. إتّقِ الله واحفظ وصاياه، لأن هذا هو الإنسان كلّه"(جامعة١٢: ١٣). القس سهيل سعود

"لأن الظلم يحمّق الحكيم"

(جامعة ٧: ٧)

عندما أراد أحد المفكرين أن يصف مرارة الظلم، فانه لم يستطع أن يجد تعبيرا آخر سوى تعبير الظلم نفسه، فقال، "الظلم ظالم". تظهر التجارب البشرية أنه عندما يظلم انسان ما، يشعر المظلوم أنه يفقد احدى حاجاته الأساسية، كالطعام والشراب. فان لم تسد حاجة الانسان الى الطعام ، فانه يشعر بالجوع .و هكذا أيضا يفعل الظلم في الانسان، يفقده حاجة نفسية اساسية في حياته، لا تسدّ الاّ عندما يشعر بالعدالة في التعامل معه. أجريت احدى الدراسات في العام ٢٠٠٨ ، لاختبار كيفية تجاوب الإنسان مع الظلم، فأظهرت الدراسة أن الذهن الإنساني، وبالتحديد ذلك الجزء من الدماغ الذي يستجيب بالرضى والاكتفاء، عندما يسد جوعه بالطعام، هو نفسه يستجيب بالرضى والاكتفاء، عندما يوقف التعامل الظالم مع انسان ما، ويعامل بعدل. العبرة من تلك الدراسة أن الظلم يفقد الإنسان حاجة ضرورية جدا من في حياته. تعني كلمة "ظلم" باللغة اليونانية "ممارسة الضغط". وصف أحدهم اختبار ظلم عاشه، فقال "شعرت بوجع في داخلي لا يمكنني وصفه. انتابتني مشاعر، تشبه مشاعر قطع إنسان ما لذراعي. لكن ذراعي لا تزال موجودة وهي تؤلمني بشدّة". رأى النبي أيوب الوجع والألم وسمع صراخ واستغاثة المظلومين من قبل المتسلطين الظالمين. قال، "من كثرة المظالم يصرخون. يستغيثون من ذراع الأعزّاء" (أيوب٣٥: ٩).

الظلم هو الاستخدام غير العادل للسلطة والقوة، للضغط على الآخرين الضعفاء، وفرض أثقال كبيرة على الذين لا قوة ولا سلطة لهم. فالظالم لا يحمي سلطته وقوته ومركزه، بالعقل والمنطق والتفكير السليم والمتوازن، وانما بمنطق القوة والسلطة والاستبداد. الظالم يتجاهل القيم الانسانية، ويضغط على انسانية الانسان الآخر ليحرمه من حقوقه الأساسية. الظلم يسجن الانسان في قفص ويكبّله، فيشعر أنه عالق فيه، وغير قادر على الخروج منه. الظلم ينشيء عند المظلوم مشاعر الغضب والحقد والمرارة. فالظالمون يظلمون الآخرين لأهداف شخصية لهم، ليصلوا الى مبتغاهم.

يقول علماء الاجتماع، من الصعوبة بمكان إزالة الظلم بدون إحداث تغيير كبير له معنى في المجتمع.

يقول سليمان الحكيم، "لأن الظلم يحمّق الحكيم"(جامعة ٧: ٧). فالانسان الحكيم بحسب مفهوم سليمان، لا يمكن أن يكون ظالمًا. وإذا ما مارس الظلم، فإنه يصبح أحمقًا لأنه لا يراعي انسانية الانسان الآخر. وجد المرنم أن الظلم، هو ممارسة المتكبّرين المتسلطين، الذي يظلمون الآخرين دائما. شبّه المرنّم ظلمهم المتواصل بالثوب الذي يرتدونه في كل وقت. قال "لذلك تقلّدوا الكبرياء. لبسوا كثوب ظلمهم.... يستهزئون ويتكلمون بالشر ظلمًا، من العلاء يتكلّمون" (مزمور٧٣: ٦و٨). طلب الله من النبي زكريا، أن يقول للقادة والمتسلّطين في بلاده، أن يبتعدوا، عن ظلم الأرامل والأيتام الذين لا نصير لهم. قال "لا تظلموا الأرملة واليتيم". نحن نؤمن، انه لا ظلم في طبيعة الله. يقول المرنّم "ليخبروا أن الرب مستقيم صخري هو، لا ظلم فيه" (مزمور٩٢: ١٥). يذكر الرسول بولس أن الله سوف يقاصص الظل على قدر ظلمه في اليوم الأخير. قال، "وأما الظالم فسينال ما ظلم به وليس محاباة" (كولوسي٣: ١٥)

يقول لنا النبي أيوب، أن الظلم يدمّر علاقتنا الروحية مع الله، فيهجرنا الله لأنه لا يحب الظلم. لكن إن أبعدنا عنّا الظلم فإننا نتلذذ بحضوره وحين نصلّي اليه فيستجيب. يقول "إن رجعت الى القدير تبنى. إن ابعدت ظلمًا من خيمتك لأنك حينئذ تتلذذ بالقدير وترفع الى الله وجهك تصلّي له فيستمع لك" (ايوب٢٢: ٢٣و٢٦-٢٧).

فيا ليت يملأنا الرب يسوع المسيح، بروحه القدوس، كيما يمنحنا تواضعا ومحبة ورحمة، فنرفض أي ظلم في حياتنا، ونتلذّذ بحضور القدير فينا، فنشهدعن قوة عمله ، بالتعامل باللطف والمودة والاحترام والعدالة للجميع.

القس سهيل سعود.

"فهوذا دموع المظلومين ولا معزّ لهم، ومن يد ظالميهم قهرٌ"

(الجامعة٤: ١)

لا تزال تعرض شاشات القنوات التلفزيونية اللبنانية العديد من اللقاءات المؤثرة، مع الناس الذين أصيبوا بجروح بالغة في أجزاء مختلفة من جسمهم، من جرّاء الانفجار الهيروشيمي المزلّزل في ٤ آب المشؤوم. كما تعرض لقاءات مع الأهالي الذين ظلموا بفقدان: أولادهم وأهلهم ومنازلهم وسياراتهم وأشغالهم، ولا ذنب لهم سوى انهم يعيشون في وطن، للأسف معظم حكّامه فاسدون ومهملون ومستهترون بحياة الناس وغير أمناء في ادارتهم لشؤون البلاد، لأن همهم مصالحهم الشخصية، فأوصلوا الناس الى هذه الحالة البائسة. ان السمة الجامعة بين كل تلك المشاهد، هي سمة البكاء والدموع، دموع الظلم والجور والقهر. فدموع المظلومين مريرة جدا، لأن الظلم بطبيعته ظالم.

من الأمور التي استرعت انتباه سليمان الحكيم، "دموع المظلومين". قال، "ثم رجعت ورأيت كل المظالم التي تجري تحت الشمس. فهوذا دموع المظلومين ولا معزّ لهم. ومن يد ظالميهم قهر" (الجامعة٤: ١). لاحظ الحكيم سوء الحالة النفسية التي وصل إليها المظلومون الذين يبكون من شدة المظالم التي يعانون منها. رأى أنهم وصلوا الى مرحلة متقدمة من الكآبة الاحباط واليأس، اذ صاروا يتمنّون لو انهم لم يولدوا ليختبروا هذا الظلم المرير على يد ظالميهم. فظاليمهم يقهروهم ولا معزّ لهم. كذلك رأى النبي أيوب، الوجع الكبير والألم الشديد الذي يعانيه المظلومون من قبل المتسلّطين الظالمين الجالسين على كراسي السلطة. رآهم يصرخون ويطلبون النجدة. قال "من كثرة المظالم يصرخون. يستغيثون من ذراع الأعزّاء" (أيوب٣٥: ٩)

تعني كلمة "ظلم" باللغة اليونانية، "ممارسة الضغط". فالذي يظلم يشعر بالثقل الكبير والضغط على ذهنه وجسده ونفسه. الظلم هو من أكثر المشاعر المدمّرة التي تسحق الانسان. وصف أحدهم اختبار ظلم عاشه، فقال "إني أشعر بوجع في داخلي، لا يمكنني وصفه. أشعر وكأن أحدهم قطع ذراعي، لكن ذراعي لا تزال موجودة وهي تؤلمني بشدّة". الظلم ينشىء داخل الانسان المظلوم مشاعر الغضب والحقد والمرارة.

الظلم هو الاستخدام غير العادل للسلطة والقوة، للضغط على الآخرين الأضعف منه، وفرض أثقال وأعباء كبيرة على كاهلهم. الظلم هو استخدام القوي المتسلّط للقوة والسلطة، لتنفيذ مآربه الخاصة على حساب حياة الآخرين. الظالم يتجاهل القيم الانسانية، لكي يستغلّ الاخرين ويجردهم من

انسانيتهم، ويحرمهم من حقوقهم الانسانية. الظالم يحمي مركزه وأمنه وامتيازاته ومصلحته، على حساب أمن وامتيازات ومصالح الآخرين، الذين لا قوة لهم. الظلم يظلم مستقبل الانسان ويجرّده من أهدافه وطموحاته في الحياة، فيجد المظلوم نفسه، مسجونا في قفص ومكبّلا بسلاسل معدنية تمنعه من الخروج من القفص.

يرى كاتب سفر الجامعة، أن الانسان الحكيم، لا يمكن أن يكون ظالمًا. وإذا ما مارس الظلم، فإنه يصبح أحمقًا، لأنه لا يراعي انسانية الانسان الآخر. يقول، "لأن الظلم يحمّق الحكيم" (جامعة ٧: ٧). والنبي زكريا، طالب الحكماء الأتقياء، بعدم ظلم الأرامل والأيتام الذين لا نصير لهم. قال "لا تظلموا الأرملة واليتيم"(زكريا ٧: ١).

للظلم تأثير كبير على حياة الايمان. فالله الذي يكره الظلم لا يمكن ان يقبل أن يكون أولاده ظالمون. عندما رأى النبي حبقوق، أبناء وبنات شعبه يظلمهم قادتهم، رفع صلاته الى الله قائلا: " عيناك (يا رب) أطهر من أن تنظرا الشر، ولا تستطيع النظر الى الجور" (حبقوق ١: ١٣). عندما كان يوحنا المعمدان يعمّد في نهر الأردن بمعمودية التوبة، أتي اليه جنود ليتعمّدوا منه. فسألوه قائلين: ماذا علينا أن نفعل؟ كونهم جنودا يحملون السلاح، فطلب منهم ألاّ يستخدموا سلاحهم لظلم الناس والوشاية بهم. أجابهم قائلا، "لا تظلموا أحدا ولا تشوا بأحد، واكتفوا بعلائفكم" (لوقا٣: ١٤). يخبرنا النبي أيوب، أن الظلم يدمّر علاقتنا الروحية مع الله، فيهجرنا الله ولا يعود يسمع لصلواتنا، لأنه لا يحب الظلم. لكن إن ابتعدنا عن الظلم، عندها سنختبر الشركة الروحية مع الله ونستمتع ونتلذّذ بحضوره. وحين نصلّي اليه يستجيب لنا. قال: "إن رجعت الى القدير تبنى. إن أبعدت ظلمًا من خيمتك.. لأنك حينئذ تتلذّذ بالقدير، وترفع الى الله وجهك تصلّي له فيستمع لك" (ايوب٢٢: ٢٣و٢٦-٢٧). يا رب ارحم شعبك المظلوم من قبل معظم قادته ووطننا الجريح لبنان.

القس سهيل سعود

عندما كنت أتمش عند الصباح الباكر في قريتي منيارة منذ سنين، التقيت بعجوز يجر حمراه محمّلاً عليه بعض الخضروات القليلة ليبيعها في القرية. وكان قد مشى حوالي ٥ ساعات عبر الجبال ليبيعها. نظرت إليه وقلت : " أنت تتحمّل كل هذا العناء من أجل بيع هذه الكمية الصغيرة فقط؟ أجابني، يا ابني "الشكوى لغير الله مذلّة". في كثير من الأوقات لا تتحقق العدالة في هذا العالم، لكن الله العادل والديّان سيحقّق العدالة، ولن يمرّ الفاسدين والخطاة والظالمين، وفا علي الشر البعيدين عن الله، دون محاسبة ودينونة. وهذا ما منح سليمان الحكيم، الراحة الروحية والنفسية اذ قال ، فقلت في قلبي الله يدين الصدّيق والشرير، لأن لكل أمر ولكل عمل وقتاً هناك".

لم يقل الحكيم سليمان، يجب علينا ألاّ نغضب الغضب المقدّس رفضاً للظلم والشر. فمن لا يغضب لما يراه في لبنان، يشكّ بنزاهته ومصداقيته. لم يقل يجب ألاّ نقوم بشيء أمام هذا الظلم والشر، لقد دعانا المسيح الى عدم قبول هذا الشر والظلم، وكانه أمر عادي. طلب منا أن ننبذه ، ولا نتعايش ونتخاوى معه، ولا نساهم فيه. دعانا لأن نرفضه ونشجبه كما هو فعل. فالنعمة التي ظهرت في الرب يسوع السيح، ليست نعمة رخيصة، كما قال القس ديتريش بونهوفر، بل هي مكلفة جدا، اذ كلّفت دم ربنا يسوع المسيح على الصليب لأجلنا، لهذا نحن أيضا مدعوين، لأن نغامر بكل ما لدينا، من أجل ايماننا وشهادتنا للمسيح.. فالظلم والكذب وتغطية الفساد، هو أمر مرفوض ان كان في الكنيسة او الدولة او المجتمع، مهما كن الثمن مكلفا. يقول الرسول بولس، " لكي تكونوا بلا لوم وبسطاء أولاداً لله. بلا عيب في وسط جيل معوّج وملتوٍ، تضيئون بينهم كأنوار في العالم، متمسّكين بكلمة الحياة (فيلبي٢: ١٥-١٦)

القس سهيل سعود

"ثقيل وزنت بالموازين، فوجدت ناقصًا"

(دانيال٥: ٢٢-٢٨)

من الخرافات التي وُجدت في الأديان المصرية القديمة، أنه عندما كان يموت انسان ما، ويأتي زمن الدينونة، كانت تضع الالهة قلبه في كفة ميزان وفي الكفة المقابلة تضع ريشة تمثّل الحقيقة. وكان إله يطرح أسئلة على روح الانسان المائت، بينما تراقب الالهة حركة الميزان. فإذا ما أجاب بشكل صحيح، كانت كفة القلب تنخفض، وكفة ريشة الحقيقة ترتفع. وإذا ما كانت إجاباته خاطئة، كانت كفة القلب ترتفع، وكفة ريشة الحقيقة تنخفض. وهكذا، كان يعاقب الانسان المخطئ، فيُرمى قلبه لإله على شكل تمساح يأكله. أما الذي ينجح في ميزان وامتحان الحقيقة، كانت تدخل روحه الى ملكوت الإله أوزايرس ليحيا الى الأبد.

في الفكر العبري، لم يكن يقصد بالقلب فقط كمركز المشاعر والعواطف، كما نقصد به اليوم. كانت الكلمة الأكثر استخداما لوصف مركز المشاعر هي "الأحشاء". فالقلب في اللاهوت العبري كان يقصد به كل الإنسان: الشخصية، الفكر، الرغبات، المشاعر، والإرادة. وبالتالي، فالقلب لا يشعر فقط، لكنه: يفكّر، ويريد، ويتّخذ القرار. القلب هو الذي يوجّه تصرفات الانسان. يقول سليمان الملك، "قلب الحكيم، يرشد فمه ويزيد شفتيه علمًا" (أمثال١٦: ٢٣). دعا جماعة الايمان الى أن يحفظوا قلبهم، لأن منه تخرج مخارج الحياة. قال، "فوق كل تحفّظ إحفظ قلبك، لأن منه مخارج الحياة" (أمثال٤: ٢٣).

يظن الانسان عندما يقيّم نفسه بنفسه، أن كل طرقه مستقيمة. يقول سليمان الحكيم، "كل طرق الإنسان مستقيمة في عينيه " (أمثال٢١: ٢). وهذه هي مشكلة الانسان الأساسية، انها خطية الكبرياء. لا يدرك الانسان، أن الخطيّة دمرّت قدرته على الحكم وتقييم نفسه. معظم الناس تعتقد أنها على صواب، في كل ما تقوم به، لكن المشكلة أنهم غير موضوعيين في الحكم، بل منحازين الى أنفسهم، بسبب خطية الكبرياء. قال الرسول بولس لأعضاء كنيسة كورنثوس، الذي وجد بينهم بعض المتكبّرين والمعتزّين بصواب رأيهم وحكمتهم، "لا يخدعن أحد نفسه. إن كان أحد يظن أنه حكيم بينكم في هذا الدهر، فليصر جاهلاً لكي يصير حكيمًا. لأن حكمة هذا العالم هي جهالة عند الله. لأنه مكتوب، الآخذ الحكماء بمكرهم" (١كورنثوس٣: ١٨-١٩). عندما صلّى سليمان الحكيم الى الله، فقد طلب منه أن يعطيه قلبًا مميّزًا. فأجابه الله قائلا، "هوذا قد فعلت حسب كلامك

هوذا أعطيتك قلباً حكيماً ومميّزاً، حتى أنه لم يكن مثلك قبلك ولا يقوم بعدك نظيرك" (أمثال١٦: ٢٣).

تحدّث سليمان الحكيم عن الفرق بين تقييمنا لأنفسنا، وتقييم الله لنا. فقال "كل طرق الإنسان مستقيمة في عينيه، والرب وازن القلوب" (أمثال٢١: ٢). وأيضا استخدم الحكيم مثلاً آخر شبيه له، فقال "كل طرق الانسان نقيّة في عيني نفسه. والرب وازن الأرواح" (أمثال١٦: ٦). استخدم الحكيم، صورة ميزان الله الذي يزن القلوب والأرواح، ويقيّم التقييم الصحيح لعلاقة الناس مع الله، ولحياتهم وتصرفاتهم. قال، "قبّان الحق وموازينه للرب" (أمثال١٦: ١١). فهل ترجح كفة الانسان في ميزان الله الذي هو قبّان الحق؟ يجيب المرنّم في المزمور الثاني والستين، قائلاً "كذب بنو البشر. في الموازين هم الى فوق" (مزمور٦٢: ٩). ان تقييمنا لأنفسنا شيء، لكن تقييم الله لنا في ميزان الحق هو شيء آخر. يخبرنا النبي دانيال أن ملك الكلدانيين بيلشاصر، ابن الملك نبوخذ نصّر قد تعظّم كثيراً، فرجحت كفته في ميزان الناس، الذي هو ميزان العظمة والغنى والنفوذ. لكن الرب الوازن الموضوعي للقلوب، وزن قلب بلشاصر، فوجده الى فوق. عندما دُعي النبي دانيال، لتفسير حلم بيلشاصر، قال له: "وأنت يا بيلشاصر ابنه، لم تضع قلبك مع أنك عرفت كل هذا. بل تعظّمت على رب السماء... وسبّحت إلهة الفضة والذهب والنحاس والحديد والخشب والحجر، التي لا تبصر ولا تسمع ولا تعرف. أما الله الذي بيده نسمتك، وله كل طرقك فلم تمجّده.... أحصى الله ملكوتك وأنهاه. ثقيل وزنت بالموازين. فوجدت ناقصاً" (دانيال٥: ٢٢-٢٨). يقول الحكيم "لأن الله يحضر كل عمل على الدينونة على كل خفي. إن كل فعل خيراً أم شراً" (جامعة١٢: ١٤).

يطلب المرنّم من الله، أن يختبره ويمتحن قلبه ويفحص أفكاره، لأنه الوحيد القادر أن يزن قلبه وفكره بميزان الحق الإلهي. يقول "إختبرني يا الله، واعرف قلبي. امتحني واعرف أفكاري، وانظر إن كان فيّ طريق باطل. واهدني طريقاً أبدياً كاملاً" (مزمور١٣٩: ٢٣-٢٤). ويخبرنا كاتب الرسالة الى العبرانيين، أن كلمة الله الموحى بها من الروح القدس، لها القدرة على امتحاننا وتمييز قلوبنا أفكارنا ونوايانا. قال، "لأن كلمة الله حيّة وفعالة، وأمضى من كل سيف ذي حدّين، وخارقة الى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ، ومميّزة أفكار القلب ونيّاته" (عبرانيين٤: ١٢). وليس خليقة غير ظاهرة قدامه، بل كل شيء عريان ومكشوف لعيني ذلك الذي معه أمرنا" (عبرانيين٤: ١٢-١٣). نحن مدعوون أن نقيّم أنفسنا على ضوء كلمة الله، الاّ أنه فقط نعمة الله يمكن أن تساعدنا على تقييم أنفسنا على حقيقتها.

القس سهيل سعود

أنواع الضحك: ضحك مشكّك، وضحك مصدّق

"فضحكت سارة في باطنها قائلة: أبعد فنائي يكون لي تنعم؟"

(تكوين ١٨: ١٢)

هناك نظرية عامّة تفسّر الضحك، تُسمّى "نظرية الإرتياح". يلخّص محلّل علم النفس الشهير، سيغموند فرويد، هذه النظرية، بقوله "أن الضحك يحرّر الجسم والنفس، من الضغوطات المتراكمة". الضحك هو وسيلة استعداد، للتأقلم مع الظروف عندما يكون الإنسان حزيناً وغاضباً ومُحبطاً. أما الفيلسوف جون موريال، فهو يرى" أن الضحك، هو نوع من البحث عن الشعور بالإرتياح، عند مرور الإنسان في فترات من الخطر". الباحث المتخصّص في حقل ضحك الإنسان، روبرت برونسن، يعرّف الضحك على أنه جزء من التعبير الإنساني العالمي. فمع أن هناك الآلاف من اللغات المختلفة في العالم، فالضحك هو اللغة التي يتكلّمها الجميع. حتى الأطفال حديثو الولادة، يستطيعون التواصل، مع أهلهم من خلال الضحك، قبل تعلمهم النطق. الضحك يوصل رسالة، أن الضاحك هو جزء من الجماعة، وهي وسيلة تجعله يشعر، بالقبول والتفاعل الإيجابي، وسط الجماعة.

يصنّف انواع الضحك المتعدد، الى صنفين رئيسيين: ضحك مشكّك، وضحك مصدّق.

الضحك المشكّك، هو ضحك يعبّر عن سخرية وعدم تصديق، كضحك سارة زوجة إبراهيم، عندما أخبرها الملاك أنها ستحبل بولد. يذكر النص الكتابي، "فقال (الملاك لابراهيم). اني أرجع اليك نحو زمان الحياة. ويكون لسارة امرأتك ابن. وكانت سارة سامعة في باب الخيمة، وهو وراءه. وكان ابراهيم وسارة شيخيين متقدمين في الأيام. وقد انقطع أن يكون لسارة عادة كالنساء. فضحكت سارة في باطنها قائلة: أبعد فنائي يكون لي تنعم، وسيدي قد شاخ؟. فقال الرب لابراهيم لماذا ضحكت سارة، قائلة أفبالحقيقة ألد وأنا قد شخت؟ هل يستحيل على الرب شيء؟ في الميعاد أرجع اليك، نحو زمان الحياة ويكون لسارة ابن. فأنكرت سارة قائلة: لم أضحك، لأنها خافت. فقال لا بل ضحكت" (تكوين ١٨: ١٠-١٥).

الضحك المصدّق، هو ضحك استعداد لمواجهة قاسية، مع أيام الزمن الاتي. يخبرنا الملك سليمان أنه من سمات المرأة الفاضلة التي يذكرها كاتب سفر الأمثال في الاصحاح الحادي والثلاثين، أنها: "تضحك على الزمن الآتي" (أمثال٣١: ٢٥). هذا النوع من الضحك يصف كيفيّة نظرتها الى الزمن الآتي أو المستقبل. فبدلاً من أن تقابل الزمن الآتي، بالقلق والخوف من المجهول، فهي تريد أن تقابله

بالضحك. ان ضحك المرأة الفاضلة، لم يصدر من قلب متكبّر يدعي معرفة المستقبل. ولا من برّ ذاتي، يعتقد أنه يستطيع معالجة ما يحمله المستقبل ، بل مصدر هذا الضحك هو تواضعها أمام الله، وايمانها الراسخ بسيادة الله على الزمن الاتي. لقد اتخذت قرارها بمعونة الله، أنها ستخضع بشكل كامل لمشيئته، مهما كانت تغيرات الزمن الآتي. ان سبب ضحكها هو، ايمانها الواثق، بأنها لن تواجه الزمن الآتي لوحدها، بل بصحبة الله، الذي وعدها في يسوع المسيح قائلا، "ها أنا معكم كل الأيام، الى انقضاء الدهر" (متى ٢٨: ٢٨). هذه القناعات الروحية، منحتها أمان وسلام داخلي مصدره الله. يصف بولس سلام الله، على أنه يفوق كل فكر وعقل. قال الرسول بولس لكنيسة فيلبي، "وسلام الله الذي يفوق كل عقل، يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع" (فيلبي ٤: ٧).

في بعض الأوقات يجب علينا أن نقول "لا" للأوقات والأمور الجميلة والممتعة، لنستطيع أن نقول "نعم" للأمور الصحيحة، وهذا أمر صعب جدًا. المرأة الفاضلة، إستطاعت أن تضحك على الزمن الآتي، لأنها استطاعت أن ترى من بعيد، كيف ستعيش بحريّة، ومتحرّرة من عقدة الشعور بالذنب. فمهما ستكن ظروفها، فهي لن تتأسّف على شيء. لن تنظر الى نفسها نظرة شفقة، ولن ترضَى أن ينظر إليها الناس نظرة شفقة. لن يتآكلها الشعور، بأنها غير مهمّة، ودون قيمة أمام الله. لم يعد يهمّها شيء، ولا يقلقها حتى الموت نفسه. استطاعت أن تضحك على الزمن الآتي، لأنها قررت بمعونة الله، أن تقبل نفسها وأحوالها، وتتقبّل ظروفها، مهما كانت وكيفما كانت.

القس سهيل سعود

"ولكن لما جاء ملء الزمان، أرسل الله ابنه مولودا من امرأة مولودا تحت الناموس" (غلاطية ٤: ٤)

ميّز القديس أوغسطينوس، الزمن عن الابدية، لتمييز الخالق عن خليقته. قال: "لقد خلق الله الزمن، الذي هو بحكم التعريف، يسمح بالتغيير وتتابع الأمور المخلوقة. وُجد الزمن في سياق الخلق لأن الله بطبيعته لا يتغيّر ولا يخضع لتأثير الزمن، لأنه لا يمكن أن يكون أبديًا ما قد يخضع للتغيير". صلّى الى الله، قائلاً: "في سمو الابدية الدائمة في الحاضر، أنت هو قبل كل الاشياء الماضية. وتتسامى على كل الامور المستقبلية. فكل سنيك متزامنة في وقت واحد"، كما قال المرنم، "لأن ألف سنة في عينيك، مثل يوم أمس بعد ما عبر" (مزمور٩٠: ٤). اعتقد القديس أوغسطينوس أن الله ينظر الى الكون فيرى كل شيء في لحظة واحدة. يفهم كل ما يحدث في الزمن، في حاضر سرمدي ثابت: إن كان سيحدث في المستقبل، أو ان كان قد حدث في الماضي، لأنه ليس لدى الله سوى ما هو. فسّر أبدية الله على انها الفهم التلقائي للماضي والحاضر والمستقبل. أبدية الله هي الحاضر الابدي، الذي يعلو فوق الزمن. خاطب أوغسطينوس الله قائلا: "سنيك هي يوم، ويومك هو اليوم. لا يخضع يومك للغد، ولا يتبع البارحة. فيومك هو الابدية". بالرغم من تفسيرات أوغسطينوس المحدودة هذه، أقرّ قائلاً: "لا زلت أجهل ما هو الزمن. فلا يمكن قياس الزمن، ممّا لم يوجد بعد. يقلّ المستقبل عندما يتمدّد الماضي، الى أن يكتمل المستقبل وكل شيء في الماضي".

عندما تحدّث مارتن لوثر عن تجسّد "الكلمة" التي كانت عند الله (يسوع المسيح)، "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله" (يوحنا١: ١)، في سياق ردّه على البدعة الأريوسية التي انكرت أزلية المسيح، قال لوثر: "لا يمكن تصنيف الكلمة (اللوغوس باليونانية) ضمن تصنيف الزمن والخليقة، لأن كل ما هو غير مؤقت وغير زمني يجب تصنيفه من طبيعة أزلية. كل ما لا بداية له، لا يمكن أن يكون في الزمن، وهذا الأمر ينطبق على الكلمة الأزلية". أكمل لوثر قائلا، "أقام الله في الازل حوارًا مع الكلمة، أي مع نفسه. لهذا، تبقى الكلمة ضمن الله ولا تنفصل عنه

أبدًا. فالكلمة التي وجدت قبل بداية الزمن، ليست مجرّد صوت مزعج، لكنّها تحمل في كيانها طبيعة الجوهر الالهي، ككائن روحي خارج الزمن".

تبنّى لوثر معتقد أوغسطينوس، أنه ليس هناك ماضٍ أو مستقبل لدى الله الابدي، وأن كل شيء حاضرٌ دائم أمامه. من خلال هذا المفهوم، فسّر لوثر قول المرنّم: "إني اخبر من جهة قضاء الرب. قال لي "أنت ابني، أنا اليوم ولدتك" (مزمور٢: ٧). قال لوثر: "يسوع الابن الازلي، الذي لا بداية ولا نهاية له، وُلد في اليوم الابدي. ولادة الابن لها وجهان: خارج الزمن أي وجه أبدي، وداخل الزمن أي في التاريخ.

اعتقد لوثر، أن العقل الانساني يجد صعوبة كبيرة في فهم تجسّد الله في الزمن في ابنه يسوع المسيح، وصيرورة الكلمة جسدًا، لأن العقل لا يستطيع اقتحام الابدية وفهمها". علّق على كلمات المرنّم، "أنت ابني، أنا اليوم ولدتك"، بقوله :"هذه الكلمات القليلة لها قيمة وثقل كبير جدًا ولا يمكن فهمها من خلال العقل، لأن العقل لا يمكنه أن يفقه ما هو وراء الزمن والامور غير الزمنية. لا يستطيع العقل أن يرى شيئًا من الأبدية أو يشعر بشيء". كان لوثر، يردّد قصة راهب الصحراء الذي قدّم نصيحة الى المعتنقين الجدد الذين يثقون بقدرة عقلهم على فهم السمو الالهي، فكان يقول لهم: "إذا ما رأيت أحدهم يضع رجله في السماء أرجعه، لأنه بهذه الطريقة يحاول المعتنقون الجدد الذين يظنون انهم يستطيعون فهم سمو الله، أن يصعدوا الى السماء ليضعوا أرجلهم هناك إلاّ انهم فجأة يسقطون في الجحيم. انهم لا يدركون أنه من غير الممكن أن يفهموا سمو أبدية الله، وأن عقولنا ليست مؤهلة لمعالجة هكذا مواضيع تتجاوز فهمنا. نظر لوثر، الى التكهنات والاستقصاءات العقلية في سرّ عمق كيان الله، على أنها مؤسسة على البرّ البشري ومحاولة الانسان أن يكون مثل الله. رآها تعدّيا على الوصية الأولى من الوصايا العشرة، التي قال فيها الله: "أنا الرب الهك لا يكن لك آلهة أخرى أمامي" (خروج٢٠: ٢-٣). قال، "ان ثقة الانسان الزائدة في نفسه، تجعله يحاول باستمرار سبر غور جلال الله بعقله، لكن عليه أن يشغل نفسه بالله المتجسّد في المسيح واياه مصلوبًا.

يختلف المفهوم المسيحي للزمن، عن المفهوم اليوناني. ففي حين أن الزمن في المفهوم اليوناني، هو عبارة عن أحداث تعيد وتكرّر نفسها الى ما لا نهاية. وبالتالي، الزمن اليوناني لا يتضمن بدايات ونهايات، إنما تكرار للأوقات والأحداث. فان المفهوم المسيحي للزمن، له بداية وله نهاية. ابتدأ الزمن في المفهوم المسيحي عندما خلقه الله في اليوم الرابع. وقد وضع الله للزمن هدفاً، يتحقّق في يسوع المسيح. قال أحد رجالات الله القديسين: "ليس الزمن بمارد متمرّد على سلطان الله. وما هو بإله منافس للإله الحيّ. لكن، الزمن خاضع لسلطان الله. فالله خالق كلّ شيء هو أيضاً خلق الزمن. لهذا، هو أيضاً ربّ الزمن. ربّ أيامنا وسنينا".

قال لوثر، لا يعلن الله عن نفسه إلاّ من خلال أعماله وكلمته. قال:"من الجهالة، لنا أن نجادل حول الله، الذي هو خارج الزمن وقبل الزمن. فلقاؤنا مع الله الأبدي متموضع في حقائق زمنية". عرّف الحقائق الزمنية، على انها: الانجيل الموعوظ، وسرّا الكنيسة. قال، "هذه الحقائق، تخترق الله الأزلي، وتعرّفنا بجوهر طبيعته الثالوثية. حذّر المتّكلين على ذكائهم وقدراتهم العقلية بأن جهودهم الفكرية لمحاولة فهم الله الثالوثي، لن توصلهم الى شيء. قال، "إذا ما خرجنا، خارج الكتاب المقدس لنفهم الله، فإننا قد نصل الى مكان حيث: لا زمن ولا قياس ولا مساحة له، وإنما فقط العدم". أعلن لوثر، أن الله يحب الحكمة السماوية الخفيّة. اقتبس قول النبي داود: "ففي السريرة، تعرّفني حكمة" (مزمور٥١: ٦). آمن أن حكمة الله هي مخبّأة في جلاله، كما يقول المرنم: "أعطوا عزّا لله. على اسرائيل جلاله، وقوّته على الغمام" (مزمور ٦٨: ٣٤). اعتقد أن العقل لا يستطيع استيعاب الأسئلة الروحية العميقة، ولا يستطيع أن يرى ما يتجاوز التكهنات الفلسفية. قال، "لا يستطيع العقل فهم حكمة الله، إلاّ عندما ينيره الروح القدس، فيقبل بالايمان، ما تحاول التكهنات الفلسفية باطلاً تحقيقه من خلال الجهود العقلية. آمن، أن أبدية الله هي من مكوّنات سموّه الالهي. وقد ظهر هذا السمو، من خلال المسيح الكلمة الذي كشف أبدية الله، وجلاله الخفيّ بتجسّده في الزمن. قال، "إن صوت

المسيح المرئي، هو صوت الآب غير المرئي. نتواجه في المسيح مع الله الذي لا يتغيّر". آمن لوثر، أن الله الذي بطبيعته لا يُرى ولا يفهم، قد أعلن عن نفسه في يسوع المسيح الذي هو سرّ الله النهائي. وأن موت وقيامة المسيح، هما المحطتان التي تبدأ منهما انكشاف حقيقة الله المحجوب، والمعلن بالانجيل. قال، "لم يتحقّق خلاصنا من خلال الاستقصاءات والتكهنات الفلسفية لما هو قبل الزمن، وإنما بمواجهة خاصة مع يسوع الكلمة. فالذين ينشغفون باستقصاءاتهم وتكهناتهم عن الله، خارج المسيح وارادة الله، فإنهم يخسرون الله نفسه. لهذا، فالانسان المبرّر بالايمان، يتمسّك بما يعطيه اياه الله في المسيح".

إن الخبر السار في قصّة ميلاد المسيح، أنّ المسيح ابن الله الأزلي الذي كان خارج الزمن، قد دخل الزمن في الميلاد. وصف الرسول بولس دخول المسيح في زمننا قائلا، "ولكن لمّا جاء، ملء الزمان، أرسل الله ابنه مولودًا من امرأة، مولودًا تحت الناموس ليفتدي الذين تحت الناموس، لننال التبنّي" (غلاطية ٤ : ٤). وتفسير عبارة "ملء الزمن"، في المعنى اليوناني الأصلي هو "الزمن المناسب". وبالتالي، يريد الرسول بولس أن يقول لنا، أن الله اختار الزمن المناسب، ليأتي الى عالمنا، مولودا من مريم العذراء، ليعيش معنا ويتحسّس آلامنا وأفراحنا ويسدّ حاجتنا القصوى الى الخلاص، بولادته وحياته وموته على الصليب وقيامته، كيما بالايمان به نصبح أولادًا له، وهو يصبح أبا لنا. لكن هذا الزمن، لا يتكرر كالزمن اليوناني، بل يسير الى نهاية، لا نعلم متى. لكن نهاية الزمن ستكون بمجيء المسيح الثاني الى الأرض،ليدين الأحياء والأموات، فيعيش المؤمنين والمؤمنات الحياة الأبدية مع المسيح خارج الزمن.

يقول الرسول بولس فانظُروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء. مُفْتدين الوقت لأنَّ الأيام شريرة. مِن أجل ذلك لا تكونوا أغْبياء بَلْ فاهمين ما هي مشيئة الرَّب.(أفسس ٥:١٥ –١٧). وبالتالي، كما طلب أنْ ينتَبِهوا إلى طريقة صَرْفهم لوَقْتهم، فهو يَطلب منَّا اليوم ككنائس وكأفراد أنْ ننتبه إلى كيفية التَّصرُّف بوقتنا حتى نَصْرفه بحكمة وتدقيق. فهو يدعونا لأنْ نفتدي الوقت لأن الأيام شريرة. وكلمة نَفْتَدي تعني أنْ نَستَخْلِص مِن الأيام الشريرة أطْول وَقْت مُمكن، لكي نَصْرفه بما يتناسَب ومشيئة الله. وهنا أود أنْ أميِّز بَيْن نوعَيْن ومَعْنَيَيْن للوقت، مَيَّزَت بينهما اللغة اليونانية: الأول (Chronos) "كرونوس"، وهو الوقت العادي الروتيني الذي

نصرفه. والثاني (Kairos) "كيروس"، وهو الوَقْت المهم جداً، وَقْت الفُرَص الذهبية. وتستخدم كلمة "كيروس" للإشارة إلى الوقت المناسب، وقت الحصاد ونضوج الثمار. فعندما قال بولس مُفتدين الوقت استخدم الكلمة اليونانية "كيروس". وهذا يعني أنَّ بولس يدعونا إلى التَّصرُّف في وَقْتنا وسنيننا القادمة على إنَّها فُرصة ذهبية مهمَّة مَنَحَنا الله إياها لكي نستخدمها لمَجده وخدمة ملكوته في عالمنا.

البرّية هي حياتنا، القاحلة بعيدا عن الله

"صوت صارخ في البرية، أعدّوا طريق الرب"

(إشعياء٤٠: ٣)

كان يعيش الشعب العبري في القرن الثامن قبل الميلاد في مرحلة من اليأس والضيق والاضطراب، بسبب الاحتلال الأشوري لبلادهم، فشعروا أنهم متروكون ومهجورون من الله ومن قادتهم. لكن في ذلك الوقت من اليأس والجفاء الروحي، تنبأ النبي إشعياء عن صوت يصرخ في البرية، ليعدّ لمرحلة جديدة يصنعها الرب في حياتهم. كان مضمون النبوءة، "صوت صارخ في البرية، أعدّوا طريق الرب. قوّموا في القفر سبيلاً لإلهنا" (إشعياء٤٠: ٣). نحن لا نعرف من كان صاحب الصوت في ذلك الزمن، لكن تقول لنا الأناجيل في العهد الجديد، أن ذلك الصوت الصارخ في البرية، الذي أرسله الله، ليعدّ طريق الرب هو الرسول يوحنا المعمدان. يقدم البشير متى شخصية المعمدان، بقوله، "وفي تلك الأيام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية، قائلا: توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات...اصنعوا سبله مستقيمة". وتصفه أن لباسه كان من وبر الابل وعلى حقويه منطقة من جلد. وكان طعامه جرادا وعسلا بريّا" (متى ٣: ١-٤). عندما سأله الكهنة واللاويون من أنت، قال: "أنا صوت صارخ في البرية، أعدّوا طريق الرب، كما قال إشعياء النبي" (يوحنا١: ٢٣).

ان نبوّة النبي اشعياء هذه قد تحقّقت في ولادة الرب يسوع المسيح في عالمنا. فقبل مجيء المسيح، كان يعيش الشعب اليهودي مرحلة طويلة من البرية القاحلة والجفاف الروحي، التي استمرت أربعماية سنة. في تلك الفترة، غاب مجد الرب. لم يظهر أنبياء ينادون برسالة التوبة، ويدعون الشعب الى الرجوع الى الله. كانت مرحلة ضلال وضياع روحي، لم يشعر الشعب برعاية الله وبحضوره معهم والى جانبهم، كيما يقويهم ويعزّيهم.

البرّية هي مكان مقفر، لا شعب ولا ماء ولا خضار فيها. رأى مفسرّون، أن للبرية معنى مجازيا أيضا. فهي ليست فقط ذلك المكان المقفر والجاف، الذي يضيع فيه الإنسان، فلا يعرف الإتّجاه الصحيح، لكن البريّة هي أيضا برّية حياتنا، المقفرة الجافة البعيدة عن الله. أنها حياة الجفاء الروحي، والضياع وعدم معرفة الطريق وانعدام الرجاء. أتى ذلك الصوت كيما يعزينا ويدعونا الى التوبة ومغفرة الخطايا. وهذه كانت رسالة المعمدان، الذي قال للقادمين اليه للمعمودية، "من أراكم أن تهربوا من الغضب الآتي. فاصنعوا أثمارا تليق بالتوبة". لن نستطيع أن نختبر تعزية الله إن لم يخترق صوته برية حياتنا القاحلة، ويرجعنا الى المسيح بالتوبة، واختبار غفران خطايانا. وهكذا نعد طريق الرب ونقوّم في القفر سبيلاً لإلهنا. فحين يخاطبنا الله بقوة روحه القدوس، فاننا نولد من جديد بميلاد الرب يسوع المسيح، الذي يحوّل بريّة حياتنا القاحلة إلى واحة مليئة بالمياه والخضار والرجاء.

القس سهيل سعود

<u>كراعٍ يرعى قطيعه بذراعه. يجمع الحملان وفي حضنه يحملها، ويقود المرضعات"</u>

(إشعياء٤٠: ١١)

في القرن الثامن قبل الميلاد، كانت تعيش مملكة يهوذا، ومن ضمنها مدينة أورشليم وضعا روحيا وسياسيا وأمنيا صعبا جدا. فالمملكة الآشورية بقيادة الملك سنحاريب، قد إحتّلت مدنها وقتلت شعبها. فعانى الناس الألم والضيق، واختبروا الخوف والقلق وغياب الأمن والأمان. في ذلك الوقت، كان يحكم مملكة يهوذا ملكًا صالحًا هو حزقيا. لكنه لم يستطع أن يفعل الكثير، أمام بطش الملك سنحاريب الذي تبجّح بسلطانه وقدرته على إخضاع مملكة يهوذا. فكان الملك حزقيا يصلّي إلى الله كيما يتدخّل ويضع حدًا لظلم المملكة الأشورية. يذكر النبي إشعياء، أن ما حصل لمملكة يهوذا، سببه إبتعاد الناس عن الله وتعديهم على وصاياه وعدم السير في سبله

المستقيمة. لهذا، فان ما حدث كان بسماح من الله، كنوع من التأديب لشعبه المتمرّد عليه.

الاّ أنه في الاصحاح الأربعين من سفره، يخبرنا النبي اشعياء أن الله طلب منه أن يصعد الى أعلى الجبل لكي يعلن عن نبوءة سوف تغيّر حياتهم وأوضاعهم الروحية والنفسية. يقول النبي اشعياء: "إصعدي يا مبشرة صهيون. إرفعي صوتك بقوة يا مبشرة أورشليم. إرفعي لا تخافي. قولي لمدن يهوذا، هوذا إلهك هوذا السيد الرب بقوة يأتي وذراعه تحكم له. هوذا أجرته معه وعملته قدّامه. كراعٍ يرعى قطيعه بذراعه. يجمع الحملان وفي حضنه يحملها، ويقود المرضعات" (إشعياء٤٠: ٩-١٣) .

جاءت نبوءة اشعياء لتنقل خبر الله السار للبشرية، لتبشّر بمرحلة جديد هي مرحلة الرجاء، وبعهد جديد هو عهد النعمة، اذ يبادر الله في ابنه يسوع المسيح الى رعاية شعبه وتفقدهم بمراحمه. اذ سيأتي الله الى شعبه ليس كما أتى الملك الأشوري سنحاريب الذي اتى بالبطش وسفك الدم والخراب، لكنه سياتي كراع يرعى قطيعه. يجمع الحملان أي صغار الخراف. يحملهم ويضمهم بين ذراعيه، ويقود المرضعات لهم. انها صورة معبّرة جدا للرعاية، صورة مليئة بالحنان والمحبة والاحتضان، كرعاية الأ لأولادها. وبالتالي، فإن مجد الرب الذي غاب عن مملكة يهوذا أثناء بطش المملكة الأشورية، سيظهر ثانية في مجد يسوع المسيح. سيظهر ليس فقط مملكة للشعب اليهودي في مملكة يهوذا ، لكن في كل مكان ولكل البشر. كما تضمّنت نفس نبوءة إشعياء: "فيعلن مجد الرب، ويراه كل بشر جميعًا" (إشعياء٤٠: ٤).

تذكر نبوءة اشعياء أيضا معلومة هامة، حول القادة الظالمين والمجرمين، أمثال، الملك سنحاريب وغيرهم. تذكر أنهم سيخسرون سلطتهم، ويصيرون باطلا. قال اشعياء عن الله،"الذي يجعل العظماء لا شيئًا، ويصيّر قضاة الأرض كالباطل" (إشعياء ٤٠: ٢٣). فالملك سنحاريب الذي ظلم وبطش ودمّر وقتل شعب مملكة يهوذا، كانت نهايته قتل ابنيه له. كما تنبأت مريم العذراء عن هذا الجانب الذي رافق ولادة ابنها

يسوع، في نشيدها الخالد، قائلة: "صنع قوة بذراعه. شتّت المستكبرين بفكر قلوبهم. أنزل الأعزاء عن الكراسي، ورفع المتّضعين" (لوقا١: ٥١-٥٢).

القس سهيل سعود

<u>احذروا لئلاّ تكون هداياكم بمناسبة الميلاد رشوة</u>

"الملك بالعدل يثبّت الأرض، وقابل الهدايا يدمّرها"

(أمثال ٢٩: ٤)

تقديم الهدايا لا سيما في الأعياد والمناسبات، هي من العادات المتّبعة منذ القديم. الهدف منها، إظهار التقدير والمحبة للشخص الذي تقدَّم إليه، والتعبير له عن الدور الايجابي الذي يلعبه في حياته. إكتشفت الهدية في الشرق الأدنى القديم. ودخلت في الحياة الدينية والسياسية في الامبراطورية الرومانية. تحدّث عنها وليم شكسبير في مسرحياته، ودانتيه في الكوميديا الالهية. يخبرنا سفر الملوك الأول، عن تقديم ملكة سبا، هدايا ثمينة جدًا للملك سليمان بعد تقديرها الكبير للحكم العظيمة التي سمعتها من فمه. يذكر النص "وسمعت ملكة سبا بخبر سليمان لمجد الرب، فأتت لتمتحنه بمسائل...بجمال حاملة أطيابًا وذهبًا كثيرًا جدًا وحجارة كريمة. وأتت الى سليمان وكلّمته بكل ما كان بقلبها. فأخبرها سليمان بكل كلامها. لم يكن أمرٌ مخفيًا عن الملك لم يخبرها به. فلما رأت ملكة سبا كل حكمة سليمان، والبيت الذي بناه، لم يبق فيها روح بعد........ فقالت للملك: صحيحًا كان الخبر الذي سمعته في أرضي عن أمورك وعن حكمتك ولم أصدّق الأخبار حتى جئت وأبصرت عيناي...... وأعطت الملك مئة وعشرين وزنة ذهب، وأطيابًا كثيرة جدًا، وحجارة كريمة". (ملوك الأول١٠: ١-١٠). وفي سياق الاعجاب بولادة الطفل الملك يسوع المسيح، قدّم مجوس الشرق هداياهم للمولود الالهي، ذهبا ولبانا ومرّا، التي لها تعابير مجازية.

استغلت منذ القديم، العادة الشريفة بتقديم الهدايا، لتتحوّل الى ممارسة فساد وافساد من قبل الراشي والمرتشي. يخبرنا الحكيم، التي فرحت ملكة سبا بحكمته، عن قوة الهدايا في الافساد وفلاحها، حيث توجّهت وقدّمت. يقول "الهدية حجر كريم في عيني قابلها، حيثما تتوجّه تفلح" (أمثال١٧: ٨) .الهدايا تفتح أبواب العظماء في المراكز والمناصب، أم المهدي. "هدية الانسان ترّحب له، وتهديه أمام العظماء" (أمثال١٨: ١٦). تحدث الحكيم، عن قوة تأثيرها النفسي على القادة المضطربين والغاضبين، لأنها تهدّىء من روعهم. "الهدية في الخفاء، تفثأ الغضب. والرشوة في الحضن، تفثأ السخط الشديد" (أمثال٢١: ١٤). وبالتالي، تتضمن الهدية اغراء قويا لا يقاومه ضعاف

النفوس، تترافق مع امكانية كبيرة أن تتحوّل الهدية الى رشوة. يعتقد الأخصائيّون في علم الادارة، أن "الهدية الرشوة" هي السبب الأول للفساد. يقول سليمان الحكيم، "العطية تفسد القلب" (جامعة٧: ٧).

مع الإقرار بالتقدير الكبير الذي يواكب تقديم الهدايا لمتلقيّها، إلاّ أنه هناك خيطًا رفيعًا يفصل بين كون أن الهدية هي تعبير صادق عن التقدير، وبين الهدية الرشوة. الفرق بين الهادي والراشي، أن الراشي يقدم هديته للمرتشى في الخفاء، وتبقى سرّا بين الراشي والمرتشي، بينما ليس أية ضرورة لأن يقدم الهادي هديته سرّا. لكن هذه السرية غير مطلوبة عندما تقدّم الهدية. يقدم الهادي هديته، تعبيرا عن اعجاب ومشاعر صادقة وعلاقة حميمة مع مستلمها. فاذا ما قدّمت بغياب هذا السياق، تكون الهدية في غير مكانها، اذ يتوقع الراشي خدمة زبائنية وراءها: اما منصب ما أو وظيفة أو غض نظر عن مخالفة، وغير ذلك فالهدية الرشوة، تخلق التزاما لدى المرتشي لتلبية طلبه. الاّ أن الهادي بصدق لا يتوقّع أية خدمات مقابل هديته، لأنها تعبير خالص عن التقدير.تخلق الهدية، تحيّزًا للراشي وإن كان على خطأً، فلا يعد يرى المرتشي الحقيقة، لأن الرشوة تغلّف الحقيقة بغلاف بعيد عن الشفافية. الهادي يقدّم هدايا قيمتها معقولة، بينما الراشي يقدّم هدايا بمبالغ كبيرة.

ان الهدية الرشوة، هي مدانة في الكتاب المقدس، لأنها: تظلم الضعفاء، وتمنع حق اليتيم، وتعمي عيون القضاة، للنظر في دعوى الأرملة. هذا ما مارسه: رؤساء وقادة وقضاة بلاد النبي إشعياء. وللأسف هذا ما مارسه ويمارسه العديد من قادة ومسؤولي وقضاة بلدنا الجريح لبنان. قال النبي اشعياء عن بلاده، "رؤساؤك متمردون ولغفاء اللصوص. كل واحدٍ منهم يحب الرشوة، ويتبع العطايا (الهدايا). لا يقضون لليتيم، ودعوى الأرملة لا تصل إليهم" (إشعياء١: ٢٣). اعتقد الملك سليمان أن الهدايا الرشاوي تدمّر البلاد. قال، "الملك بالعدل يثبّت الأرض، وقابل الهدايا يدمّرها" (أمثال ٢٩: ٤).لهذا أوصت شريعة التثنية، الانسان المتقي الله، بألاّ يأخذ رشوة. ذكرت، "لا تأخذ رشوة، لأن الرشوة تعمي أعين الحكماء وتعوّج كلام الصدّيقين" (تثنية١٦: ٩).

وبالتالي، أعزائي القرّاء. احذروا لئلاّ تكون هداياكم بمناسبة عيد الميلاد رشوة.

القس سهيل سعود

أيها المتسلّطون أوقفوا الفساد

"هوذا الانسان الذي لم يجعل الله حصنه، بل اتكل على كثرة غناه واعتزّ بفساده"

(مزمور ٥٢: ٧)

من الحقائق الواقعية التي يخبرنا بها الرسول بولس عن محبة المال، أنها الأصل لكل الشرور والفساد الموجود في لبنان والعالم. لهذا يحذّر الذين يلهثون وراءه ويسعون للاغتناء السريع، بأية وسيلة ممكنة وان كان عبر الفساد، من مخاطر محبة المال. يقول: "وأما الذين يريدون أن يكونوا أغنياء، فيسقطون في تجربة وفخ وشهوات كثيرة وغبية ومضرة، تغرق الناس في العطب والهلاك، لأن محبة المال أصل لكل الشرور، الذي إذا ابتغاه قوم، ضلّوا عن الإيمان وطعنوا أنفسهم بأوجاع كثيرة" (١ تيموثاوس ٦ : ٩-١٠). يقول بولس محبة المال، توقعنا في: تجارب وأفخاخ، وشهوات مضرة، وتغرقنا في العطب والهلاك، وتسبب لنا أوجاعا وشرورا كثيرة. وبالتالي، تقود محبتنا للمال الى: فسادنا، وافسادنا، وضلالنا عن الايمان الصحيح. يخبرنا سليمان الحكيم، أن الجشع والطمع يقودان الى الفساد. يقول، "من يحب الفضة لا يشبع من الفضة. ومن يحب الثروة لا يشبع من دخل" (جامعة٥: ١٠). لهذا، يدعو الناس الى القناعة بالدخل القليل وعدم وضع الغنى هدفاً لحياتهم. قال "القليل مع العدل خير من دخل جزيل بغير حق" (أمثال١٦: ٨). ويحذّر المرنم، كل متّكل على غناه، ومعتزّ بفساده، أنه لا يمكنه أن يجعل الله حصنا له. يقول، "هوذا الانسان الذي لم يجعل الله حصنه، بل اتكل على كثرة غناه واعتزّ بفساده"(مزمور ٥٢: ٧).

يتحدّث الخبراء في الادارة عن النزاهة الادارية ويعملون على معالجة الفساد الاداري بتقديم تعاريف عن الادارة النزيهة تنسجم مع المبادىء المنظّمة للمؤسسات. يعتقدون، أن الرشوة وسوء استخدام الانسان الاداري مركزه من أجل الربح الشخصي، هو العنصر المشترك في تعاريف الفساد الاداري. إن خطورة الفساد والرشوة انها تنزع القوة من الشعب وتضعها في يد مجموعة قليلة من المتسلّطين الفاسدين. يعرّف البنك العالمي والشفافية العالمية الفساد، على أنه سوء استخدام ذوي السلطة لسلطتهم التي إئتُمنوا عليها من اجل الخير العام، باستخدامها من أجل مصلحة شخصية أو علاقات عائلية أو مصالح خاصة. يقول أحد الدارسين، عندما تخدم الأنظمة الذين في السلطة، يتحوّل القادة المتسلّطين الى قتلة. المشكلة الاساسية في الفاسدين أنهم لا يعودوا يفصلون بين ما هو عام وما هو خاص. فيتصرّفون بالممتلكات والمراكز العامة في الوطن وكأنها ملكًا لهم. كثرة الفساد تمنع القائمين على الدولة من رسم خطط مستقبلية. الفساد يدمّر اقتصاد البلاد وثقة المواطنين ببلادهم.

الفساد يقود الى التقهقر الاخلاقي. الفساد لا يأبه بالقيم والمبادىء الاخلاقية. الفساد يعيق التنافس الايجابي من اجل خدمة المؤسسة والوطن. يخلق عوائق للنمو الاقتصادي ويقلّل من شأن ذوي القدرات والمواهب بإعطاء فرص لمن يختاروا غير مؤهلين لمراكز بسبب فساد اداري. إن فقدان الثقة في الدولة يخلق مواطنين لا يريدون دفع ضرائبهم ولا تطبيق القوانين التي يكسرها من هم مفترض ان يحموها.

وضع المشرّعون نظام اداري كيما تحقق المؤسسات هدفها في خدمة الخير العام. وحذّروا من أنه عندما يكون هناك أي كسر للقوانين والانظمة، بهدف ربح النفوذ أو تجميع الاصوات للنجاح في الانتخابات على حساب أهداف المؤسسة، هو فساد. لهذا، عندما تستخدم السلطة بشكل مناسب في موقعها المناسب يخفّ الفساد. يدعو خبراء الادارة الى فصل الادارة عن السياسة في أي مكان اداري، وعدم ترك السياسة تتحكّم في الادارة. فالأسئلة الادارية ليست أسئلة سياسية، مع أن السياسة هي التي تحدّد المهام والحاجات الادارية. كثرة الفساد يضعف المؤسسة او الدولة على محاربته. يضرب شرعية القادة المسؤولين. يمكن أن يقود الفساد الى انهيار المؤسسات والاوطان.

من أمثال الملك سليمان عن الفساد، قوله "جمع الكنوز بلسان كاذب، هو بخار مطرود لطالبي الموت" (أمثال٢١: ٦). يتساءل سليمان كيف يستطيع من دخله معروف ومحدود ان يجمع هذه الأموال الكثيرة. الجواب، انها جمعها بلسان كاذب وبالفساد. يعتقد النبي إرميا أن الذين يجمعون مالهم بالفساد والظلم، فإنهم لن يتمتعوا بها، حتى وإن ورثها أولادهم. يقدّم مثلاً جميلاً بما يقوم به طير الحجل، فيقول "حجلة تحضن ما لم تبض، محصِّلُ الغنى بغير حق. في نصف أيامه يتركه وفي آخرته يكون أحمق" (إرميا١٧: ١١). من المعروف عن الحجل أنه يسرق البيض من أعشاش طيور أخرى ويحضنها. وعندما يفقّص البيض وتكبر الفراخ قليلاً لتصبح قادرة على الطيران، فإنها تعود الى نفس نوع الطيور التي من جنسها. هكذا أيضًا يحصل للمال الذي يُجمع بغير حق.

القس سهيل سعود

"ولكنها (المرأة) ستخلّص بولادة الأولاد" (اتيمو٢: ١٥)

قول صادم ومحيّر، نطق به الرسول بولس، وتوقّف عنده الكثير من المفسّرين، لمعرفة ماذا قصد بولس بقوله الغريب هذا؟ يذكر النص، "آدم لم يغو لكن المرأة أغويت، فحصلت في التعدي. ولكنها ستخلص بولادة الأولاد، إن ثبتن في الإيمان والمحبة والقداسة مع التعقّل" (اتيموثاوس٢: ٤-٥). طبعًا، لم يقصد بولس، أن يقول أنه على النساء، أن يتزوجن وينجبن أولادًا، كيما يخلصن. فماذا نقول للسيدات العاقرات اللواتي تزوّجن، ولم يمنحهن الله نعمة الأولاد؟ وما هو مصير السيدات اللواتي لا تتزوجن؟ فهل يخسرن فرصة الخلاص، الذي جاء به الرب يسوع المسيح الى عالمنا من أجل السيدات والرجال وكل العالم؟ أعلن الرسول بولس في رسائله، أن الخلاص هو بالنعمة، بواسطة الايمان، وليس بولادة الأولاد. قال: "لأنكم بالنعمة مخلّصون بالإيمان، وذلك ليس منكم. هو عطية الله. ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد، لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة، قد سبق الله فأعدها، لنسلك فيها" (أفسس ٢: ٨-١٠).

لهذا لا بد من وجود تفسير ما، ينسجم مع ما قاله، نفس الشخص، أي الرسول بولس.

فلنكتشفه معا.

أولا لا بد من الاشارة، الى أمرين: الأول، إن كلمة "تخلّص"، "سوزو" باللغة اليونانية الأصلية، تحمل أكثر من معنى. فهي لا تعني فقط، "تنقذ" او تخلّص، وانما تعني أيضًا "تحفظ"، كالحفظ من العثرات أو السقوط، أو ما شابه ذلك وسنرى المعنيين متضمّنين في قول بولس، بالآية المشار اليها. الأمر الثاني، هو ذكر كلمة "المرأة" بصيغة المفرد، والاشارة الى حواء، كما نقرأ "وآدم لم يغو، ولكن المرأة". وذكر المرأة بصيغة الجمع، "ولكنها ستخلّص بولادة الأولاد، إن تثبتن (أي النساء) في الإيمان والمحبة والقداسة مع التعقّل".

اعتقد المفسّر هنري ألفورد، أنه عندما تحدث بولس عن المرأة بصيغة المفرد، فهو أشار الى قصة السقوط في سفر التكوين(٣: ٢٠-١)، حيث انزلقت حوّاء في فخ الحيّة، وتمرّدت على وصية الله،

وأكلت من ثمرة شجرة الحياة والموت. وهكذا قاصص بل لعن الله: الحيّة، وحواء، وآدم، والأرض. لم تتضمن لعنة القصاص، فقط طرد آدم وحواء من جنة عدن، بل تضمّنت اللعنة على المرأة، ولادتها للأولاد، بالوجع والألم. قال الله للحيّة: "وأضع عداوة بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك، وأنت تسحقين عقبه. وقال للمرأة: تكثيرًا أكثّر أتعاب حبلك بالوجع تلدين أولادًا...." (تكوين ٣: ١٥-١٦). توقّف المفسّر ألفورد عند معنى، قول الله للحيّة: "وأضع عداوة بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها. هو يسحق رأسك وأنت تسحقين عقبه". رأى في هذا القول، ، خطة الله من أجل خلاص الانسان، منذ سقوطه في الخطية، ورأى ان الذي سيحقّق الخلاص هو يسوع المسيح ابن مريم العذراء. رأى في القول، نبوءة مسيانية، عن الدور الخلاصي المسياني، الذي سيلعبه، نسل المرأة ، بصيغة المفرد، أي ابن مريم العذراء، يسوع المسيح، الذي سحق رأس الحيّة وقوى الشر والخطية، بموته على الصليب وقيامته من بين الأموات، كيما يمنح الخلاص لكل من يؤمن به. قال الرسول بولس: "المسيح إفتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنة لأجلنا، لأنه مكتوب، ملعون كل من علّق على خشبة" (غلاطيه٣: ١٣). وبالتالي، فاللعنة التي وقعت على حواء وآدم عند السقوط، قد حملها يسوع على الصليب، اذ كما قال بولس، "صار لعنة لأجلنا"، كيما يفتدينا او يخلّصنا. وبالتالي، الخلاص الذي تحدث عنه بولس، ليس خلاص المرأة بولادة الأولاد، وانما الخلاص الذي قدّمه ويقدمه، ابن مريم العذراء، يسوع المسيح، الذي ولدته أمه، بالروح القدس.

هذا هو التفسير، الذي اعتمده آباء يالكنيسة في التاريخ، والذي لا يزال يتبناه الكثيرون وأنا من ضمنهم.

الأمر الآخر الذي يجب الإشارة إليه، هو أن بولس، ذكر كلمة "تخلص"، بصيغة مستقبلية. قال: "لكنها ستخلّص". صحيح أن الانسان يختبر الخلاص في الحاضر، عندما يؤمن بالرب يسوع المسيح، لكن الخلاص في مفهوم ملكوت الله، يبدأ بالايمان في الحاضر، لكنه يكتمل، في المستقبل، عندما يحلّ ملكوت الله، بمجيء يسوع المسيح ثانية. لهذا، علّمنا يسوع، أن نقول في الصلاة الربانية: "ليأت ملكوتك"، وهو رجاء الكنيسة.

تضمّنت لعنة الله على المرأة، الولادة بأوجاع كثيرة. وقال للمرأة: "تكثيرًا أكثّر أتعاب حبلك بالوجع تلدين أولادًا....". تصوّروا كيف كانت حالة المرأة، أثناء الولادة في الماضي: لا أدوية مضادة للإلتهاب، ولا معقّمات، ولا غيرها من الأمور الضرورية. تصوّروا كم كانت تصرخ وتتوجّع من الألم عند

الولادة، بغياب كل أنواع المسكنّات، التي اكتشفت لاحقا، وخفّفت من أوجاعها. ألاّ تذكّرها أوجاع الولادة، حتى اليوم، باللعنة الأولى. كم من السهل أن تشعر المرأة في أوجاع مخاض الولادة، أن الله بعيد عنها، أن الله ضدها؟. طبعًا، الايمان، لا يلغي وجع آلام المخاض والولادة، ولا أوجاع الآم الحياة المتعددة.لكن في وقت الألم، ينبغي ان تتذكّر جماعة الايمان، ان كان المرأة التي تتوجع أثناء الولادة، أو أي انسان يتألم، أن الألم ليس كلمة الله النهائية، بل هناك رجاء في المسيح، الذي أزال عن المرأة المتوجعة، وكل المتألمين، لعنة الخطيئة بموته على الصليب، ومنحه الخلاص، الذي سيكتمل بتحقيق ملكوت الله، بمجيئه ثانية. في إنجيل يوحنا، قارن المسيح بين وجع وألم المرأة التي تلد، بألم وحزن التلاميذ على موت المسيح. وفرح المرأة التي ولدت طفلاً، بفرح التلاميذ بالقيامة. قال لهم: "أنتم ستحزنون، ولكن حزنكم يتحوّل إلى فرح. المرأة وهي تلد، تحزن لأن ساعتها قد جاءت. ولكن متى ولدت الطفل، لا تعود تذكر الشدّة بسبب الفرح، لأنه قد ولد إنسان في العالم. فأنتم كذلك عندكم الآن حزن، ولكني سأراكم أيضًا، فتفرح قلوبكم، ولا ينزع أحد فرحكم منكم" (يوحنا١٦: ٢٠-٢٢).

من هذا السياق، نستطيع أن ننتقل الى تفسير، كلمة "المرأة" بصيغة الجمع. والمعنى الثاني، لكلمة "تخلص"، أي "تحفظ من العثرات". قال بولس: "ولكنها ستخلّص بولادة الأولاد، إن ثبتن (أي النساء) في الإيمان والمحبة والقداسة، مع التعقّل" (١تيموثاوس٢: ١٥). الإيمان ليس حدثا واحدا نختبره في الحياة، لكنه بداية مسيرتنا مع الله. والثبات في الايمان، يظهر من خلال، ظهور ثماره (التي يذكرها بولس)، والتي هي: المحبة، والقداسة، والتعقّل (أي ضبط النفس)، كل الحياة. وهذا لا ينطبق فقط على النساء، بل على جميع من ينتمي الى جماعة الايمان. لكن بولس، كان يتحدث بشكل محدّد عن موضوع اظهار النساء ثمار الايمان، ليس فقط في الولادة، وانما من خلال الاهتمام الجيّد بعائلاتهن وتربية أولادهنّ، على محبة المسيح. كان هناك نساء، كما اليوم، لا يهتمّن بتربية أولادهن، تربية صحيحة صالحة. أشار بولس الى تلك المشكلة، في نفس الرسالة، فقال لتلميذه تيموثاوس: "فأريد أن الحدثات، يتزوجن ويلدن الأولاد، ويدبرّن البيوت، ولا يعطين علة للمقاوم، من أجل الشتم. فإن بعضهن قد إنحرف وراء الشيطان" (١تيموثاوس٥: ١٤-١٥). إعتقد بولس، أن تربية النساء لأولادهن على الايمان والرجاء والمحبة، هي مسؤولية أساسية أوكلها الله عليهنّ. لهذا فان تربيتهنّ لأولادهن، التربية الصالحة. وظهور ثمار ايمانهنّ، من خلال، ثباتهن في:

المحبة، والقداسة، والتعقل، هو الذي يخلّصهنّ أو "يحفظهنّ" من السقطات". هذا الموضوع، قد أثاره أيضا الرسول بولس، مع تلميذه تيطس، اذ طلب منه، أن تنصح النساء المتقدمات في السن، النساء الشابات، أن يهتمّن بعائلاتهن، بقوله "وأن يكنّ محبّات لرجالهنّ، ويحببن أولادهنّ. وأن يكنّ: متعقلات، عفيفات، ملازمات بيوتهن، صالحات، خاضعات لرجالهن، لكي لا يجدّف على كلمة الله" (تيطس٢: ٤-٥). وهذه النصيحة لا تزال قائمة حتى يومنا هذا.

ديوتريفوس ديكتاتوري في الكنيسة الأولى

كتب "نيكالو ماكيافيللي" عام ١٥١٣، كتابا اشتهر جدا، يعلّم في الجامعات، أهداه الى حاكم فلورنس في إيطاليا. اسم الكتاب، "الأمير". قدّم الكاتب ماكيافللي، لحاكم فلورنس بعض النصائح التي تساعده للحفاظ على سلطته والبقاء في الحكم.

وضع له القاعدة الأساسية للبقاء في السلطة، ألا وهي، "الغاية تبرّر الوسيلة". فاذا ما كانت غايتك أن تبقى في السلطة، فكل الوسائل مهما كانت، غير أخلاقية أو غير حضارية، فهي مباحة. مباح: الخداع، والكذب، والظلم، ورشق الناس بالوعود، وشراء الناس بوسائل متعددة. الهم الأساسي أن تبقى في السلطة. ليس للعدالة مكان، ليس للرحمة مكان، ليس للصداقة أهمية، المهم أن تبقى في السلطة

رحّل ميكيافللي، الآخلاق والمبادىء، من الادارة والسياسة. قال، "هناك فجوة كبيرة بين التفكير المثالي والواقع. سأل : ما هو الأفضل لك الذي يبقيك على كرسيك، أن تكون محبوباً أم مخافاً من الناس؟ وأجاب قائلا، "أن يخاف الناس منك، هو أكثر ثباتاً واستمرارية لك". فليخف منك الناس ولا تهتّم بشيء آخر". أكمل مكيافللي قائلا، "المحبة تتطلّب تنازلات، تتطلّب حوارات. وهذا قد لا يكون لصالحك المحبة في موضوع السلطة، قد لا تنجح. لهذا، لا تستطيع الاعتماد عليها. المهم أن تبقى في السلطة.

للأسف، يستخدم في هذه الأيا، بعض القادة، ان كان في الدولة، أو الكنيسة، او في ادارة المؤسسات، نفس منطق مكيافللي.

يخبرنا الرسول يوحنا في رسالته الثالثة، عن شخص قيادي في كنيسة محلية، إسمه ديوتريفوس، تصرف بمنطق مكيافللي أثناء رعايته لكنيسة. لا نعرف الكثير عن ديوتريفوس. جلّ ما يذكره يوحنا آيتين، تكفيان، لتقديم صورة واضحة، عن سوء إستخدامه للسلطة في كنيسته. يقول: "ولكن ديوتريفوس الذي يحب أن يكون الأول بينهم، لا يقبلنا. من أجل ذلك إذا جئت، فسأذكّره بأعماله التي يعملها، هاذرًا علينا بأقوال خبيثة. وإذ هو غير مكتف بهذه، لا يقبل الإخوة، ويمنع أيضًا الذين يريدون، ويطردهم من الكنيسة" (٣يوحنا٩– ١٠).

يذكر يوحنا، ستة سمات، أظهرت طريقة ادارة ديوتريفوس للكنيسة التي يرعاها : الأولى، يحب أن يكون الأول. الثانية، يرفض أن يستقبل الرسل المتنقّلين الذين يزورون الكنيسة. الثالثة،

يتفوّه بأقوال خبيثة ضد الرسل. الرابعة، يمنع أناس من الكنيسة من إستقبال الرسل. الخامسة، يطلب من اناس من الكنيسة أن يتبعوا مثاله. السادسة، يطرد من الكنيسة الذين لا يمتثلون لتعليماته. هذه السمات الستة، تظهر اساءة استخدام ديوتريفوس للسلطة التي منحتها له الكنيسة. انه يستخدم منصبه وسلطته من أجل أجندة شخصية، وأهداف شخصية بحتة، وليس بناء للهدف الأساسي، الذي اختير من أجله، ألا وهو العمل من أجل نمو وتقدّم الكنيسة.

صفة الدكتاتور، "يحب أن يكون الأول" (٣يوحنا: ٩). إنها خطيئة التكبّر والكبرياء. الخطيئة الأخطر، التي أدّت إلى السقوط: ابتداء من سقوط الشيطان، الى سقوط آدم وحواء، الى سقوط كامل البشرية. قال الرسول بولس: "فليكن فيكم هذا الفكر، الذي في المسيح يسوع أيضًا، الذي إذ كان في صورة الله، لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنّه أخلى نفسه، آخذًا صورة عبد صائرًا في شبه الناس، واذ وجد في الهيئة كانسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب" (فيليبي٢: ٦-٨). لم يكن ديوتريفوس يحمل فكر المسيح، فكر الإخلاء. بل حمل فكر الانتفاخ والامتلاء من نفسه، وهذا كان السبب وراء سوء إستخدامه للسلطة. قيل، "الذي تؤمن به، هو الذي يُملي عليك تصرّفاتك".

لم تكن مشكلة ديوتريفوس، مشكلة لاهوتية وعقائدية. لم تكن مشكلته، مشكلة التعليم الصحيح للعقيدة المسيحية السليمة، لكن المشكلة كانت، أن المناصب والسلطة، أعمت عينيه عن رؤية الحقيقة. كان ذنبه أنه إستغل المنصب، الذي ينتمي إلى المسيح، وكان يجب استخدامه في خدمة المسيح، من أجل غايات شخصية، بعيدة عن فكر المسيح. قال أحد المفكرين المسيحيين، "من يسعى للسيادة على الآخرين، فإنه بطريقة غير مباشرة، ينكر سيادة المسيح عليه". تصرّف ديوتريفوس كقائد: متسلّطً، ومتكبّرً، ومتمرّدً وديكتاتوري، في ادارته للكنيسة. لقد طرد من الكنيسة، كل من لا يقف إلى جانبه، ويتبنّى فكره. لم يسمح لأحد أن ينافسه، بل حاول إزاحته من طريقه، بكل الوسائل الممكنة.

تشير احصاءات، إن أسلوب تخويف وتهديد الآخرين، هو الأسلوب الأكثر إستخدامًا، من قبل القادة الديكتاتوريين، كيما يخضعوا الآخرين. قال لي أحد الأصدقاء: "إن هجرة الكثير من الشباب للكنيسة، هو بسبب تسلّط رعاتها وكهنتها". ان سوء إستخدام السلطة، من قبل القادة المتسلطين، تحجب نقاء كلمة الله، فيسدّ الناس آذانهم عن سماعها. فانهم لا يريدوا أن يسمعوهم، ولا يعودوا يصدّقوهم. وهكذا اذا لم يواجهوا، تموت الكنيسة تدريجيًا. يخبرنا الرسول

يوحنا، أنه عندما يأت الى الكنيسة، فانه سيواجه ديوتريفوس بأفعاله وأقواله الخبيثة. "من أجل ذلك اذا جئت، فسأذكّره بأعماله التي يعملها، هاذرا علينا بأقوال خبيثة" (٣ يوحنا ١٠).
يعتقد المفسرون أنه في نهاية الرسالة، يتحدث الرسول يوحنا عن استبدال ديوتريفوس بشخص آخر مشهود له ليحل محل ديوتريفوس في رعاية الكنيسة هو ديمتريوس، اذ يقول "ديمتريوس مشهود له من الجميع، ومن الحق نفسه" (يوحنا ١٢).

فلنتعّظ من مثال ديوتريفوس، ونخدم المسيح بتواضع وأمانة، مقدمين له وحده كل المجد.

القس سهيل سعود

الاحترام، يجعلنا أكثر احتمالاً للآخرين.

انه عامل أساسي يساهم في انتظام المجتمعات. الإحترام يعني أن نقبل الآخر كما هو، مهما كان مختلفًا عنّا: فكريًا أو اجتماعيا أو ثقافيا أو عرقيًا أو دينيا.

من المهم جدًا، أن يصادق الانسان، أصدقاء ايجابيين، يحترمونه ويقدّرونه. وإنما لا يقدّمون له الإطراء والمديح والمحاباة، لأن هذا يقلّل من نسبة احترام الانسان لنفسه.

تنتهي الكثير من الصداقات وتفشل العديد منالعلاقات بسبب فقدان الاحترام بين الناس، الناتج عن فقدان الثقة.

عندما نحب قريبنا كأنفسنا، كما قال المسيح، فاننا نهتم بالقريب كما نهتم بنفوسنا. يقول الفيلسوف الفرنسي المعاصر، بول ريكور، "المحبة الحقيقية للنفس، هي عنصر أساسي للتواصل السليم مع الآخر. انها ضرورة كبرى، لانفتاح الانسان نحو الآخر. يجب على الانسان أن ينتمي أولاً الى نفسه، كيما يتمكن من الانتماء الى الجماعة. وقال الفيلسوف المسيحي سيرين كيركيغارد، "تتجسّد المحبة المسيحية، في رفض محبة النفس غير المناسبة، والتحول نحو الآخر لمساعدته، كما قال النبي إشعياء: "إن انفقت نفسك للجائع، وأشبعت النفس الذليلة، يشرق في الظلمة نورك، ويكون ظلامك الدامس مثل الظهر" (إشعياء٥٨: ١٠).

ما بين الاحترام والاكرام

يمزج الناس بين نوعين أو مستويين من الاحترام، لأنه، ليس هناك سوى كلمة، تستخدم للنوعين، هي كلمة "احترام".

النوع أو المستوى الأول، هو الإحترام العام للبشر، كونهم مخلوقين على صورة الله ومثاله، والتعامل معهم بلطف ومودة. هدفت "شرعة حقوق الانسان" التي صدرت عام ١٩٤٨، على التأكيد على قيمة الاحترام التي يستحقها البشر، لكونهم بشرا، وعلى التشديد على احترام الحياة الانسانية.

النوع أو المستوى الثاني، هو الاحترام الذين يكتسبه الشخص اكتسابا، بناء لماهية اختباراته مع الشخص الآخر. أقصد بذلك، تبعا لطريقة كلامه، ونوعية تصرفاته ومواقفه. هذا النوع من الاحترام هو نسبي بمعنى، انه تختلف نسبته من شخص لآخر، بحسب الخبرة معه، ان كانت جيدة أو مريرة، ان كان صادقا في وعوده أم كاذبا، ان كان وفيّا أم خائنا. وهنا قد تختلف النسبة بشكل كبير، اذ أن اختباراتنا الايجابية مع البض، تجعلنا نحترمهم احتراما كبيرا، وان كانت اختباراتنا سلبية معهم، فاننا نفقد كامل الثقة بهم. النوع الثاني من الاحترام ، لا يمكن

أن يفرض على الآخر الذي لديه اختبار سلبي معه، وإنما على الآخر أن يستحقه، ويكسبه. فلا أحد يستطيع أن يقول للآخر احترمني.

يتحدث الرسولين: بطرس وبولس، عن النوعين من الاحترام، دون أن تستخدم، ترجمة فانديك-البستاني، كلمة "احترام". قال الرسول بطرس: "أكرموا الجميع. أحبّوا الإخوة. خافوا الله. أكرموا الملك" (١بطرس٢: ١٧). وقال الرسول بولس: "أعطوا الجميع حقوقهم. الجزية لمن له الجزية. الجباية لمن له الجباية. والخوف لمن له الخوف. والاكرام لمن له الإكرام" (روميه١٣: ٧). تستخدم ترجمة فانديك-البستاني، كلمة "اكرام"، للتعبير عن النوع أو المستوى الأول. يقصد بها اكرام جميع الناس، كونهم بشرا مخلوقين على صورة الله ومثاله. تعني الكلمة حرفيا في اللغة اليونانية، "اعطاء قيمة كبيرة، أو دفع سعر كبير على شيء"، بمعنى "اظهار الاحترام".

وتستخدم، ترجمة فانديك-البستاني، كلمة "خوف" لوصف النوع الثاني من الاحترام. قال بطرس "خافوا الله". لا توصل كلمة "خافوا"، المعنى اليوناني المقصود. انها لا تعني، الخوف والرعب من الله، وانما تعني مخافة الله، أو تقديم الاحترام لله، لكونه خالقنا ومحينا، وهو يستحق كل الاحترام. استخدم المترجم فاديك، نفس الكلمة المترجمة "خوف"، ليقصد بها احترام. عندما قال الرسول بطرس لأعضاء الكنيسة: " قدّسوا الرب الإله في قلوبكم مستعدين وإنما لمجاوبة من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعة وخوف" (١بطرس٣: ١٥)، أي بوداعة واحترام.

تشترك الكلمتان اليونانيتان، المترجمتان، "اكرام وخوف" في معنى التقدير والاحترام، وتختلفان عن بعضهما، في أن كلمة "إكرام" تتحدث عن إظهار التقدير للآخر بطريقة علنية للجميع، بينما كلمة "خوف"، تتحدث عن إظهار التقدير، فقط لمن يستحقه، تبعا لنوعية تصرفاته ومواقفه ومصداقيته.

يذكر البشير مرقس، اسم شخص، كان منتظرًا ملكوت الله، كان محترما جدا، إكتسب ثقة الآخرين، اسمه "يوسف، الذي من الرامة". يقول البشير مرقس: "جاء يوسف، الذي من الرامة، مشيرٌ، شريف. كان هو أيضًا منتظرًا ملكوت الله، فتجاسر ودخل الى بيلاطس، وطلب جسد يسوع" (مرقس١٥: ٤٣). يعرّف عنه البشير لوقا، أنه "شريف"، بمعنى أنه محترم جدا، لأنه قام بعمل استحق عليه كل التقدير الكبير والاحترام الكثير، اذ أنه بعد موت المسيح على الصليب، ذهب الى بيلاطس، وطلب منه جسد المسيح، وكفّنه ووضعه في قبر كان منحوتًا في صخرة، قدّمه له. لم تكن كلمة "شريف"، التي استخدمها المترجم فانديك، لقبا. ولم تصف كونه كان لديه مركزًا ساميا، كونه كان "مشيرا"، لكن الكلمة تصف، شخصه الموثوق به جدا. لهذا فقد كسب احترامه كسبا، واستحقه للعمل العظيم، الذي قام به من أجل دفن المسيح.

لا يتساوى جميع الناس بنفس نسبة الاحترام، في هذا النوع. فانه بناء لهذا التصنيف، لا يمكننا احترام، مسؤولي البلاد الذين نهبوا اموال الدولة، وأفقروا الناس، مهما على شأنهم، لا يمكننا احترام أي قاض يعوّج أحكامه لغاية في نفس يعقوب. لا يمكننا احترام الذين يظلمون الناس، لا يمكننا احترام مسؤولين في الكنيسة يحجزون الحق بالاثم. يمكن للإنسان أن يصل الى المراكز ان كان في الدولة أو الكنيسة، ويحصل على الألقاب الكبيرة، لكنه عليه أن يستحقّ احترامه. فلا يستطيع أن يفرض الاحترام، على من لم يثبت مصداقيته لهم. الاحترام لا يفرض الاحترام على الناس بالقوة ولا بالظلم، إنما هم يختارون، من يحترمون أو لا يحترمون بعد تقييمهم لطريقة تصرّفهم معهم. فالاحترام يقدّم لمن يستحق، ويحجب عن الذي لا يستحق.

القس سهيل سعود

"الحق كلقاء"

ساد في العالم اليوناني تفكير أنه على الانسان أن يتعرف على الحق المطلق (أي الله في المعنى المسيحي)، اذا ما اراد ان يجد طريقه في هذا الوجود المليء بالحيرة والارباك وعدم الوضوح. كما امن القديس توما الأكويني، بأن الله هو الحق الأول لكل شيء آخر، لأن كل شيء آخر يعتمد عليه لاظهار الحق . أما اللاهوتي كارل رانر، فقد قال بأن الانسان الذي وضع ثقته في يدي الاله الحق، ليس لديه شيء يخاف منه او يخبئه عن الحق.

في كتابه "الحق كلقاء" Truth as Encounter، الذي كتبه اللاهوتي آميل برونر عام ١٩٦٤ ،يذكر الكاتب بأن "الحق" هو اللقاء مع الله ، اذ في هذا اللقاء نفهم كياننا الشخصي، بأننا في محبة الله . فمفهوم "الحق" في الكتاب المقدس مبني على اختبار اللقاء الروحي مع الله ، في شخص الابن يسوع المسيح. تشير كلمة "الحق" في الكتاب المقدس والتي هي emet في اللغة العبرية و alathia في اللغة اليونانية، الى حقيقة راسخة صلبة لها شرعيتها وسلطتها في الحياة. وعندما تنسب هذه الكلمة الى الله أو يسوع المسيح فهي تعني، بأن الله أو المسيح، يحمل في شخصه، عنصر الصدق والضمانة والمصداقية والتأكيد والقوة والثبات والوفاء والاستمرارية ، أي الذي لا يغيّر في كلامه "ليس عنده تغيير ولا ظل دوران" (يعقوب ١: ١٧). ولأنه كذلك، يمكن الاعتماد عليه والثقة بكلامه لقيادة الحياة.

تنحدركلمة "آمين" amen، من كلمة emet "الحق" باللغة العبرية.وهذه الكلمة التي نستخدمها في عبادتنا وشهادتنا للمسيح لها دلالتها الروحية واللاهوتية. يخبرنا سفر التثنية(٢٧: ٢٦-١٥)، أنه عندما أعطى موسى وصايا الله للشعب العبري في البرية، فانه عند ذكره كل وصية، كان الشعب يجيب بكلمة "آمين". وقد كرّر الشعب كلمة "آمين" ١٢ مرة. وهي تشير الى قناعة وايمان الشعب، بأن ما أعلنه الله، هو حق ومؤكد وثابت ومضمون ومستمر وله المصداقية والسلطة، وهو الأساس الراسخ للاعتماد عليه والوثوق به لقيادة الحياة. يذكر الرسول بولس في رسالته الثانية الى كورنثوس عن شخص المسيح، بأنه فيه الآمين، أي في شخصه يتجلى كل معنى كلمة "الحق". قال بولس، "لأن ابن الله يسوع المسيح الذي كرز به بينكم بواسطتنا...لم يكن نعم ولا، بل قد كان فيه نعم. لأنّ مهما كانت مواعيد الله، فهو فيه النعم وفيه الآمين لمجد الله بواسطتنا"(٢ كورنثوس ١: ١٩-٢٠).

اللقاء بالحق، الذي في المسيح يسوع، يعني العيش باستقامة ونزاهة في كل أفعالنا وتصرفاتنا. وانطلاقا من اختبار الحق، كلقاء مع الله في شخص ابنه يسوع المسيح. فقد دعا المسيح الى فعل الحق، لأنه بالحق تظهر أعماله انها بالله معمولة. "وأما من يفعل الحق، فيقبل الى النور، لكي تظهر أعماله أنها بالله معمولة" (يوحنا ٣: ٢١) . فالحق هو أمر يصنع . لا يكفي أن نتمنى ونرجو صنع الحق. لا يكفي أن نتذمّر من غياب الحق ولكن علينا صنع الحق.

والقضاء بالحق، هو ضرورة بل مسؤولية روحية واجتماعية. قال القديس توما الأكوني، "بما أننا نعيش في المجتمع مع بعضنا البعض، لهذا فمن المستحيل على الانسان أن يعيش مع غيره، ان لم يثق بالآخرين ليعلنوا الحق لبعضهم البعض". انّ صنع الحق في معناه القضائي، وعيش الحق في معناه الأخلاقي ،النابعين من اختبارنا الروحي للقاء مع الله الحق، وابنه يسوع المسيح الحق، انما هو دعوة الكتاب المقدس للجميع. يقول المصلح الانجيلي مارتن لوثر "انّ أسمى وأصعب فضيلة لدى الحكّام والقضاة، هو القضاء بالحق، لأنه من السهل اصدار الأحكام بالحق، على الفقراء وعامة الشعب. لكن القضاء بالحق على الأقوياء والنافذين والأثرياء والأصدقاء لهو أمر بالغ الصعوبة. القضاء بموضوعية وتجرّد دون الأخذ بعين الاعتبار رابط الدم وموقع الشرف والمصلحة الشخصية والربح المادي والمحسوبية، والحكم دون خوف، انما هو فضيلة الهية". فالقضاء بالحق يحتاج الى اناس اقوياء. أما الفيلسوف أرسطو، فقد دعا الى تكريم من يحب الحق ويتمسك به مهما تعرّض لضغوطات وتهديدات بالخطر، فقال "الانسان الذي يحب الحق، ويسير في الحق، ويقول الحق، عندما يكون في ظروف آمنة، فانه سيحب الحق أكثر ويتمسك به أكثر، عندما يمر بظروف خطرة، وهذا الانسان يستحق منا التكريم".

القس سهيل سعود

سندا القيامة: كلمة الله وقوة الله

" تضلون اذ لا تعرفون الكتب، ولا قوة الله"

(متى ٢٢: ٢٩)

عندما كان المسيح يكرز ببشارة ملكوت السموات. أتى اليه قوم من فئة الصدوقيين من اليهود، وطرحوا عليه بعض الاسئلة التي تشكك بالقيامة وبتفاصيل ما يحدث فيها، فقالوا له :"اذا ما تزوجت امرأة من عدة رجال إخوة وماتوا، فلمن منهم ستكون زوجة في القيامة؟" (متى ٢٢: ٢٣-٢٨). كانت الغاية من تساؤلاتهم دحض عقيدة القيامة ، مستندين بذلك على: تفسيرهم الخاص للكتب، والمنطق البشري. فأجابهم المسيح قائلاً " تضلون اذ لا تعرفون الكتب، ولا قوة الله" (متى ٢٢: ٢٩). ثم أكمل قائلا، "لأنهم في القيامة، لا يزوّجون، ولا يتزوجون، بل يكونون كملائكة الله في السماء"(متى ٢٢: ٣٠). وبإجابته هذه، أشار المسيح إلى سندين أساسيين، هما ركيزتان متينتان للإيمان بالقيامة من الموت. السند الأول، هو ما تتضمنه الكتب، والسند الثاني، هو قوة الله.

سأبدأ بالسند الثاني. قال المسيح للصدوقيين " تضلون اذ لا تعرفون قوة الله"(متى ٢٢: ٢٩). اعتمد الصدوقيون في رفضهم الايمان بالقيامة على قوة المنطق البشري. نسوا أن القيامة من الموت لا يمكن أن تؤسس على قوة المنطق، بل فقط على قوة الله، التي يجهلونها في حياتهم وتفكيرهم. فالانسان الذي يعتمد في إيمانه بالقيامة، على قوة منطقه البشري وقوة ذكائه، لن يرى القيامة، بل سيرى فقط الموت. فالقيامة تتجاوز قوة المنطق البشري، لتستند على قوة المنطق الالهي. هذا ما أكده الرسول بولس لإعضاء كنيسة كورنثوس حين قال لهم "ولكن لنا في أنفسنا حكم الموت، لكي لا نكون متّكلين على أنفسنا" (١كو ١: ٩). لا تبنى القيامة على مفهوم من هو الإنسان الضعيف، بل على مفهوم الله القوي الذي لا يعسر عليه أمر. قال المسيح، "لأنه ليس شيء غير ممكن لدى الله"(لوقا ١: ٣٧). فالله القدير، هو قادر أن يقيم محبيه من الموت. وبرهان قوة الله، ظهر في اقامته ليسوع المسيح من الموت، فأفرغ قبره. اوقد وعدنا أنه سيفرغ قبور محبيه عند القيامة.

أما السند الأول، فهو الكتب، قال المسيح للصدوقيين، " تضلون اذ لا تعرفون الكتب"(متى ٢٢: ٢٩). تخبرنا الكتب المقدسة، وبالتحديد التوراة أو الأسفار الخمسة الأولى، التي اعترف بها

الصدوقيون ، أن الله أقام عهداً روحياً مقدساً مع محبيه الأنبياء، الذين بدورهم تجاوبوا مع محبته، وتفاعلوا مع نعمته وعاشوا أمناء له حتى النهاية، إلى أن دفنوا في القبور. تقول كلمة الله، "كن أميناً الى الموت، فسأعطيك اكليل الحياة" (رؤيا يوحنا ٢: ١٠). قال المسيح للصدوقيين، "وأما من جهة قيامة الأموات، أفما قرأتم ما قيل من قبل الله القائل أنا اله ابراهيم واله اسحق واله يعقوب؟" (متى ٢٢: ٣١و٣٢)، واشارة المسيح، لعدم معرفة الصدوقيين لكتبهم، هو اشارة واضحة، لعدم ادراكهم ، لأمانة الله مع محبيه والمؤمنين به. فقد أراد يسوع المسيح أن يضعهم أمام بعض الأسئلة الأساسية التي تتعلق بأمانه الله، منها: هل أمانة الله مع محبيه الذين كانوا أمناء في محبتهم وخدمتهم له تنتهي عند القبر؟ ألا تقتضي أمانة الله أن يقيم ترتيباً ما لمحبيه، كيما يستمر في أمانته معهم حتى بعد القبر؟ يقول الرسول بولس أن الأمانة هي من طبيعة الله، " أن كنا غير أمناء، فهو يبقى أميناً، لا يقدر أن ينكر نفسه" (٢ تيموثاوس ٢: ١٣). وللعودة الى الحوار، فقد ردّد المسيح أقوال الله القديمة في الكتب، على أن الله هو "إله ابراهيم وإله اسحق وإله يعقوب". لكنه اضاف قولاً جديداً لم تذكره الكتب، هو "ليس الله إله أموات بل إله أحياء"(متى ٢٢: ٣٢). معلناً أن الآباء، ابراهيم واسحق ويعقوب، الذين بمنطق البشر رقدوا منذ مئات السنين، فانهم في منطق الله، أحياء وليسو أموات. والله لا يزال الههم، لأن أمانة الله، تلتقي مع أمانة أولاده المؤمنين.

علّق المصلح جان كلفن على قول الرسول يوحنا: "أيها الأحباء، الآن نحن أولاد الله. ولم يُظهر بعد ماذا سنكون. ولكن نعلم أنه إذا أُظهِر نكون مثله. لأننا سنراه كما هو. كل من عنده هذا الرجاء يُطهِّر نفسه، كما هو طاهر" (١يوحنا٣: ٢-٣)، مفسراً اياه، بالقول، " لم يقصد الرسول يوحنا، أننا لا شيء عندما قال، الآن نحن أولاد الله.أن نكون أولاد الله، يعني أن نكون مشاركين معه في طبيعته الإلهية، التي لا تموت. فنحن نملك فينا الحياة التي من الله، لأن يسوع هو حياتنا، وهو يحيا فينا. لهذا فإن الله سيحفظنا كأولاده، ويؤجّل توقعاتنا، حتى ذلك اليوم الذي يظهر فيه مجد المسيح بشكل كامل، كيما نتمجّد نحن معه أيضًا". وأضاف، "ان الذين رقدوا في المسيح، لم يملكوا بعد ملكوت الله الكامل، بل يعيشون بانتظاره من بعيد. لكن شوقهم لهذا الاختبار الالهي، سيبقى ينمو ويزداد ويتقدّم، الى أن يتحقّق بشكل كامل في القيامة في اليوم الأخير. الا أنهم في مرحلة الانتظار هذه، بين زمن الموت وزمن القيامة، فانهم يكونون فرحين وسعيدين، لأنهم يدركون أن الله راضٍ عنهم. لكنهم لم يصلوا الى قمة سعادتهم بعد، الى أن يحقق الله وعده

الكامل لهم، بمنحهم الحياة الأبدية.

القس سهيل سعود

"ولما قال هذا أراهم يديه وجنبه، ففرح التلاميذ اذ رأوا الرب"

(يوحنا ٢٠: ٢٠)

يذكر البشير يوحنا، في الاصحاح العشرين من إنجيله، أنه في عشية يوم القيامة، ومع أن التلاميذ كانوا مجتمعين في غرفة مغلقة الأبواب لسبب الخوف، من اليهود، ظهر يسوع، "وقف في الوسط، وقال لهم: سلام لكم" (يوحنا ٢٠: ١٩). ثم أراهم آثار الجروحات في يديه وجنبه. وقد كان فرح التلاميذ كبيرا، برؤيتهم لربهم القائم من الأموات. بعدها، قال لهم، "كما أرسلني الآب، هكذا أرسلكم أنا"(يوحنا ٢٠: ٢١). فالمسيح يرسل تلاميذه الى العالم. عندما صلى المسيح صلاته الاخيرة في انجيل يوحنا، قبل أن يتوجّه الى الصليب، فقد خاطب الآب قائلا، "كما أرسلتني الى العالم، أرسلتهم أنا الى العالم" (يوحنا ١٧: ١٨). فالمرسل يحمل رسالة، ألا وهي، الكرازة بالانجيل. يذكر البشير مرقس، ارسال السيح لتلاميذه، قائلا لهم: "إذهبوا الى العالم أجمع، واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها." (مرقس ١٦: ١٥). وكما أطاع المسيح أبيه السماوي عندما أرسله الى العالم، على الكنيسة جماعة الايمان، أن تطيع المسيح في إرساليتها للعالم حاملة له بشرى قيامة المسيح من الموت.

لكن، كيما تكون كرازاتهم بقيامته فاعلة، يقول البشير يوحنا، " نفخ، وقال لهم، اقبلوا الروح القدس"(يوحنا ٢٠: ٢٢). وهنا، أود أن أتوقف أولا عند حركة "النفخ الرمزية"، الذي استخدمها المسيح، وقوله الهام جدا مباشرة للتلاميذ، ولنا: " اقبلوا الروح القدس". ان فعل "نفخ" "emphysoo" باللغة اليونانية هو غير مذكور في أي مكان آخر في العهد الجديد، وهو يذكّرنا بنصّين هامين، وردت فيهما الكلمة في العهد القديم (باللغة العبرية). يضيفان الى الفعل "نفخ" معان روحية عميقة. النص الاول، موجود في سفر التكوين ،وهو نص خلق الله لآدم ، إذ يقول الكاتب "وجبل الرب الاله آدم ترابا من الارض ونفخ في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفساً حية" . فقد استخدم الكاتب فعل "نفخ" (تكوين ٢: ٧)، لوصف منح الله نسمة الحياة لآدم خليقته الأولى. وهكذا بنفخة الله الأولى صار آدم نسمة حية. وبنفس المغزى والاطار لفعل "نفخ" في قصة الخلق الأولى، فان نفخة المسيح القائم من الموت، للروح القدس على تلاميذه ، يشير الى عملية خلق من

جديد. أما النص الآخر الذي يذكّرنا بالفعل "نفخ" ،فهو موجود في سفرحزقيال. يخبرنا النبي حزقيال، أن الله أخذه الى بقعة ملإنة عظاماً يابسة جداً. وسأله الله "أتحيا هذه العظام ؟... وبعدها قال السيد الرب، " تنبأ يا ابن آدم وقل للروح ...هلمّ يا روح من الرياح الأربع، وهبّ على هؤلاء القتلى ليحيوا". وفعل "هبّ" هو ترجمة مغايرة لنفس فعل "نفخ" من اللغة العبرية. ويكمّل النص، "فتنبأت كما أمرني، فدخل فيهم الروح، فحيوا وقاموا على أقدامهم، جيش عظيم جدا" (حزقيال ٣٧: ٩ و ١٠). وهكذا نرى في نص حزقيال، الذي هو رؤية اسكتولوجية لاسرائيل تخلق من حديد ، بأن نفخة روح الله أعادت الحياة الى عظام يابسة، فتقاربت العظام، كل عظم الى عظمه، وحصلت قيامة.

وبالتالي، فان كلا النصّين، يذكّراننا ويعلنان لنا ، أنه عندما نفخ المسيح الروح القدس على التلاميذ، فإنه منحهم الحياة وكأنه أقامهم من الموت ، وخلقهم ثانية من جديد وكأن فعل الخلق يتكرر ثانية. قال الرسول بولس لكنيسة كورنثوس "إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة. الاشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً" (٢ كورنثوس ٥ : ١٧). فنفخة المسيح الروح القدس علينا، تخلقنا من جديد، وتمنحنا حياة جديدة.

يقول مفسّرون، أن نفخ المسيح الروح القدس على تلاميذه، يشير الى سمة الاحياء، ومنح الحياة. فالمسيح القائم من الموت، يمنح لتلاميذه الحياة الجديدة، ويخلقهم من جديد، بواسطة الروح القدس. يركز البشير يوحنا في انجيله، على هذا الدور الذي يقوم به، الروح القدس، الذي يحيي ويمنح الحياة، فتولد الكنيسة، وتحيا، بفعل عمل الروح القدس. وهنا يجدر الاشارة، الى أنه، مع أن الأناجيل الأربعة، تذكر قول يوحنا المعمدان، للقادمين اليه لمعمودية التوبة، "أن المسيح الذي سيأتي وراءه، سيعمدّهم بالروح القدس ونار: (متى ٣: ١٠) ، (مرقس ١: ٨)، (لوقا ٣: ١٦)، (يوحنا ١: ٣٢ و ٣٣). وبينما تنتهي الاناجيل الثلاثة :متى، مرقس، لوقا، دون تحقق هذا الوعد. لكن انجيل يوحنا، هو الوحيد من بين الأناجيل الأربعة، الذي يسجّل، تحقيق الوعد الذي وعده يوحنا المعمدان، بأن المسيح الذي يأتي وراءه، سيعمدهم بالروح القدس، وهو الأمر الذي تحقق، عشية يوم قيامته، عندما نفخ فيهم، قائلا :"اقبلوا الروح القدس" (يوحنا ٢٠: ٢٢).

بعد ذلك، قال المسيح المقام لتلاميذه،"من غفرتم خطاياه تغفر له، ومن أمسكتم خطاياه أمسكت" (يوحنا ٢٠: ٢٣) ان قول المسيح هذا هو بحاجة الى تفسير، لئلا يفهم منه ، كما فهم في التاريخ، أن الله أعطى لتلاميذه سلطان غفران الخطايا . استخدم هذا القول في مجمع "ترنت"، الذي عقدته

الكنيسة ، للردّ على حركة الاصلاح الانجيلي، في القرن السادس عشر. واستخدام هذا القول، كان للدفاع عن سر التوبة ، وعن دور الكهنة في منح الغفران للخطاة أو حلّهم من خطاياهم. لكن الانجيليين، فهموا قول المسيح"من غفرتم خطاياه"، على أنه، يشير الى جماعة الايمان المخلّصة، التي تشكّلت بفعل نفخ المسيح الروح القدس عليها، ولا يشير الى أشخاص محدّدين أو تلاميذ محدّدين، كالرسول بطرس بانه أعطي شخصيا، سلطة الغفران للخطاة أو حلّهم من خطاياهم. فغفران الخطايا انما هو هبة الروح القدس، للكنيسة ولجماعة المؤمنين الذين يقبلون كلمة الله، ويعترفون بخطاياهم ويختبرون التوبة الحقيقية. وإمساك الخطايا، "وان أمسكتم خطاياهم أمسكت"، هو نتيجة الموقف السلبي ، الذي يتّخذه الانسان الذي يرفض كلمة الله ويرفض الاعتراف بخطاياه، وهكذا يحرم نفسه من الغفران. فقول المسيح هذا ، يجب أن يفهم في اطار دور وعمل الروح القدس في حياة المؤمنين والمؤمنات، لا سيما أن المسيح نطق بهذا القول مباشرة، بعد نفخه الروح القدس على التلاميذ. والاطار الصحيح لفهم هذا القول، هو قول المسيح السابق في انجيل يوحنا ١٦: ٨ ،عن دور ومهمة الروح القدس في الحياة، آمن الانجيليون، وما زالوا يؤمنون، أن يسوع المسيح وحده، يملك سلطان غفران الخطايا، وليس هناك من بشر، مهما على شأنهم في الكنيسة، يملكون سلطة الغفران. فهم المصلحون أن قول يسوع هذا لتلاميذه، لا يتحدث عن سلطان الغفران، وانما عن سلطان اعلان، الغفران الذي يقوم به الراعي أو الكاهن ، والذي يتحقق فقط عندما يقبل الانسان التائب كلمة الايمان ويعترف بخطاياه، عندها يستطيع الراعي أو الكاهن أن يصرّح قائلا: (بدم المسيح تغفر خطايانا). ويشهد سجلّ الكنيسة الأولى الذي هو سفر أعمال الرسل، بأن الرسل لم يغفروا خطايا أحد ، وانما أعلنوا غفران المسيح لخطايا البشر . آمين.

القس سهيل سعود

<u>أيها المتسلّطون لا تجعلوا مناصبكم مقابر لكم</u>

"ويلٌ لكم ... لأنكم تشبهون قبوراً مبيّضة تظهر من خارج جميلة، وهي من الداخل مملوءة عظام أموات"

(متى٢٣: ٧)

بعد الانهيارات التراكمية والمآسي التي حلّت بوطننا وشعبنا اللبناني المظلوم، منها الانهيارات: الاقتصادية، والمالية، والمؤسساتية، والاجتماعية ، والصحية، ومأساة انفجار ٤ آب الهيروشيمي، الذي لم يكن مثيلا له في تاريخ لبنان، يسأل اللبنانيون، ماذا فعل قادة السلطة في بلادنا من أجل شعبهم؟ اذا فعلت لنا مناصبهم التي ولّوا عليها. للأسف معظمهم يتصرفون وكأنهم يملكون شخصيا تلك المناصب، وينسون أنهم يحملون أمانة لاستخدامها لخدمة الناس. من المحزن جدا أن معظمهم استخدموها لخدمة مصالحهم الشخصية، فأفسدوا وأفسدوا وغطّوا الفساد. كان على قادتنا ذوي المناصب أن يكونوا علامات رجاء وامل لوطن افضل، لكنهم للأسف حوّلوا مناصبهم الى مقابر دفنوا فيها الصدق والنزاهة والرحمة والحق، والكرامة، ومعها دفنوا أحلام الناس وطموحاتهم ومستقبل اولادهم وعيشهم الكريم، وأردوا الناس فريسة الخوف والكآبة والاحباط

من التشبيهات التي استخدمها المسيح للمتسلّطين الذين لا يستخدمون مناصبهم ومراكزهم من أجل خدمة الناس، تشبيه مناصبهم بالمقابر أو القبور. استخدمه المسيح هذا التشبيه لوصف، فئتي الكتبة والفريسيين التي كانت تشغل المراكز الأولى، وكان يقدّم الناس لهم التكريم والتبجيل والاحترام كونهم كانوا يفسّرون الشريعة ويملون على الناس كيفية التصرّف وطريقة الحياة. تسلّطت تلك الفئتين على حياة الناس وحمّلتهم أحمالا ثقيلة، دون أن يخدموهم، مع أنهم ادّعوا ان رسالتهم خدمة الناس. اكتشفهم المسيح أنهم لم يكونوا صادقين بل مرائين، يظهرون غير ما يضمرون في قلوبهم. كال لهم الويل تلو الويل على ريائهم، قائلاً : "ويلٌ لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون، لأنكم تشبهون قبوراً مبيّضة تظهر من خارج جميلة، وهي من الداخل مملوءة عظام أموات وكل نجاسة" (متى٢٣: ٧). وصفهم يسوع المسيح ، أنهم قبورا بيضاء تظهر للعلن جميلة وجذّابة، لكن داخلهم مملوء نجاسة وعظاما يابسة.

من الأوصاف الأخرى التي وصفها بهم يسوع، قوله: "إنهم يحزمون أحمالاً ثقيلة عسرة الحمل، ويضعونها على أكتاف الناس وهم لا يريدون أن يحرّكوها بأصبعهم" (متى٢٣: ٣-٤). وبالتالي، بدلاً من أن يريّحوا الناس ويخدموهم لأنه لهم القدرة على ذلك، فإنهم زادوا على أحمالهم وهم غير مستعدّين لمساعدتهم. فانهم مثل معظم زعمائنا اليوم، ليس همهم الناس، وانما أنفسهم. شبّه المرنّم، وعودهم الفارغة، بالقبور التي لا تتضمن الحياة وانما الموت، ولا تحمل الرجاء بل اليأس. قال، "لأنه ليس في أفواههم صدق. جوفهم هوة، حلقهم قبر مفتوح، ألسنتهم صقلوها" (مزمور٥: ٩) كان شغلهم الشاغل، المظاهر والنفوذ وجذب انتباه الناس لهم ليجعلوا منهم عبيدا لهم. قال عنهم المسيح : "وكل أعمالهم يعملونها لكي تنظرهم الناس... يحبّون المتّكأ الأول في الولائم والمجالس والتحيّات في الأسواق، وأن يدعوهم الناس: سيّدي، سيّدي" (متى٢٣: ٥-٧). صحيح أن معظم ذوي المناصب يسكنون في الفيلاّت والقصور لكن، يقول النبي اشعياء، أن الذين لا يسيرون في طريق صالح ولا يصنعون الرحمة والحق، فانهم يجلسون في القبور ويبيتون في المدافن. قال:" شعب يغيظني بوجهي دائمًا. يجلس في القبور ويبيت في المدافن" (إشعياء٦٥: ١-٤). يخبرنا انجيل متى، انه عندما خان يهوذا الاسخريوطي، سيده يسوع المسيح وأسلمه الى رؤساء الكهنة والرومان بثلاثين من الفضة، فإنه عاد وندم، فأرجع المال اليهم ، لكنهم رفضوا استعادته، واختاروا أن يشتروا حقلا ويبنوا عليها مقبرة. اعتقدوا أن مال الخيانة لا يصلح إلاّ لأن يكون مقبرة، لأن الخيانة لا تشير الى الرجاء والحياة بل الى الشر والموت . يقول النص "فأخذ رؤساء الكهنة الفضة، وقالوا: لا يحلّ أن نلقيها في الخزانة لأنها ثمن دم. فتشاوروا واشتروا بها حقل الفخاري، مقبرة للغرباء" (متى٢٧: ٦-٧).

في كتابه العواصف، يسرد جبران خليل جبران، قصة حفّار القبور التي تحمل رسائل مجازية قوية لكل من يحمل منصبا ولا يستخدمه من أجل خدمة الناس. يتحدّث عن شخصية خيالية يسميّها الشبح، يظهر لشاعر هو عبدالله، ويدخل في حديث عميق معه. خلال حواره يسأله الشبح: ما دينك؟ فأجاب عبدالله، "أؤمن بالله وأكرّم أنبياؤه وأحبّ الفضيلة ولي رجاء بالآخرة". فأجابه الشبح، هذه ألفاظ رتّبتها الاجيال الغابرة ،ثم وضعها الاقتباس على شفتيك. أما الحقيقة المجرّدة ، فهي أنك لا تؤمن بغير نفسك، ولا تكرّم سواها، ولا تهوى غير ميولها، ولا رجاء لك ألاّ بخلودها". ثم يطلب الشبح من عبدالله أن يترك كتابة الشعر ويعمل في صناعة حفر القبور لوجود الكثير من الأموات الذين

هم بحاجة لأن يدفنوا. عندما تساءل عبد الله بانه لا يرى امواتا، قصد جبران الأموات بالمعنى المجازي، الذين أصبحت حياتهم بلا معنى وعمق واهمية ولم يعد يقدمون أي شيء للانسان. وبالتالي، لا تختلف حياتهم وهم أحياء عن الأموات. في نهاية القصة نرى ان عبدالله يسمع نصيحة الشبح، فيمتهن هو وأولاده صناعة حفر القبور لدفن الذين لم يعد هناك معنى لوجودهم.

للأسف هذا ما فعله معظم قادتنا الفاسدين ذوي المناصب في وطننا الجريح لبنان. حوّلوا مناصبهم الى مقابر، لهم فدفنوا فيها الأمانة للوطن التي انتخبهم الشعب اللبناني للحفاظ عليها، دفنوا في مناصبهم العدالة والرحمة والحق والنزاهة، لأنهم لم يحكموا بناء للحق، وإنما بناء لمصالحهم الشخصية الضيّقة. دفنوا فيها المحبة الحقيقية الطاهرة لله والوطن. وها هم يحاولون أن يدفنوا الوطن. لكن، لا سمح الله. فإن وطننا هو أكبر من أن يدفن فهناك شعب حيّ متمسك بوطنه حتى النهاية. انه كطائر الفينيق، الذي يخرج من الرماد. إنه مثل قبر يسوع الذي انبعثت فيه الحياة، وفرغ بقيامته من الموت.

القس سهيل سعود

عندما تحدّث المصلح الانجيلي جان كلفن، عن أهمية وجود الدولة الصالحة العادلة في المجتمع، وصف مهمّتها بأجمل الأوصاف. قال، "الدولة، هي وسيلة الله الخلاّقة للعناية بحياة الناس". آمن هذا المصلح الفرنسي، أنه كما أقام الله الكنيسة للعناية بحياة الناس الروحية وعلاقتهم الصحيحة مع الله، من خلال قادة الكنيسة من رعاة وخدام ومسؤولين، فانه هكذا أيضا يقيم الله الدولة كيما تسهر

على حياة الناس وتحميهم وتحافظ على أملاكهم وتؤمن العيش الكريم لهم، وذلك من خلال قادة الدولة والمسؤولين الذين يتولّون المناصب فيها. وبالتالي، مهمة ذوي المناصب في وطننا هي اظهار عناية الله الخلاّقة لمواطنينا اللبنانيين.

ماذا قصد كاتبو قانون ايمان الرسل: أن المسيح نزل الى الهاوية؟
(الحلقة الأولى)

يذكر قانون ايمان الرسل، الذي يقال أنه كان في الاستخدام منذ عام ١٥٠ ميلاديا، أن المسيح: "صلب ومات وقبر. ونزل الى الهاوية. وقام أيضا في اليوم الثالث من بين الأموات". فما المقصود بنزول المسيح الى الهاوية أو الجحيم كما تعني الكلمة في الأصل؟ لم يذكر العهد الجديد هذا الموضوع، الاّ في آيات قليلة، مثل: "سبق (داود) فرأى وتكلّم عن قيامة المسيح. أنه لم تترك نفسه في الهاوية، ولا رأى جسده فسادًا. فيسوع هذا أقامه الله، ونحن جميعا شهود لذلك" (أعمال الرسل ٢: ٣١-٣٢). يربط مفسرون بين: نزول المسيح الى الهاوية، أو أقسام الأرض السفلى، وبين الكرازة للأرواح التي في السجن. ويرون الربط في آيات أخرى، مثل قول بطرس،"فإن المسيح أيضًا تألّم مرّة واحدة من أجل الخطايا. البار من أجل الأثمة، لكي يقرّبنا من الله، مماتًا في الجسد، ولكن محيي في الروح، الذي فيه أيضًا ذهب، فكرز للأرواح التي في السجن" (١بطرس٣: ١٨-١٩). وقول بولس: "لذلك يقول، إذ صعد (يسوع) إلى العلاء سبى سبيًا، وأعطى الناس عطايا. وأما أنه صعد، فما هو إلاّ أنه نزل ايضًا أولاً، إلى أقسام الأرض السفلى. الذي نزل هو الذي صعد أيضًا فوق جميع السموات، لكي يملأ الكل" (أفسس٤: ٨-١٠). يجدر الذكر، إن جذور الكلمة اللاتينية "انفيرنو" المترجمة: الجحيم او الهاوية، تعني "أقسام الأرض السفلى".

يذكر العهد القديم أن انفس الموتى، لا تبقى تتجوّل في الهواء، لكنّها تذهب إلى مكان محدّد يسمى بالعبرية "شئول" "sheol"، التي تُترجَم غالبًا بكلمة "الهاوية". مع أن كلمة "هاوية"، لا سيما كلمة "الجحيم"، قد تجعلنا نعتقد أن الكلمة تستخدم فقط للإشارة إلى حالة الهلاك الأخيرة التي تنتظر الأشرار، فانه من الضروري أن نعرف، أن كلمة "الهاوية" تستخدم في العهد القديم

في خمسة معانٍ رئيسية: ١-منطقة أنفس الأموات غير المرئية. ٢- موقع القبر، المكان الجغرافي حيث تُدفن الأجساد. ٣- تستخدم بشكل رمزي ومجازي. ٤-المكان الذي تُنقّذُ منه أنفس الأبرار. ٥- مكان جغرافي تحت الأرض لمعاقبة الأشرار.

المعنى الأول: الهاوية كمنطقة أنفس الأموات، غير المرئية

تستخدم كلمة "الهاوية"، في العهد القديم، للاشارة الى المنطقة غير المرئية التي تذهب إليها أنفس الموتى (الأشرار، والأبرار) بعد الموت. مثلاً، عندما كذب اخوة يوسف على أبيهم يعقوب قائلين له، أن وحشا افترس ابنه أخيهم يوسف. وبالتالي، فان جثته ليست بموجودة، يقول النص، "فقام جميع بيته وجميع بناته ليعزّوه (يعقوب). فأبى أن يتعزّى وقال، إني أنزل إلى أبني نائحًا إلى الهاوية، وبكى عليه أبوه" (تكوين٣٧: ٤٥). يرى مفسرون ان كلمة الهاوية، تشير الى المنطقة غير المرئية، التي اعتقد يوسف، ان نفس ابنه يوسف ذهبت اليها.

المعنى الثاني: الهاوية بمعنى القبر

تستخدم كلمة "الهاوية"، للاشارة الى المكان الجغرافي حيث يدفن فيه أجساد الموتى. قال يعقوب لأولاده الذين أرادوا أن يأخذوا أخيهم الصغير بنيامين معهم الى مصر: "لا ينزل إبني معكم، لأن أخاه قد مات، وهو وحده باقٍ. فإن أصابته أذيّة في الطريق التي تذهبون فيها، تنزلون شيبتي بحزن إلى الهاوية" (تكوين ٤٢: ٣٨).وقال صاحب المزمور "كمن يفلح ويشق الأرض، تبدّدت عظامنا عند فمّ الهاوية" (مزمور١٤١: ٧).

المعنى الثالث: الهاوية كتعبير مجازي

إستخدم مصطلح "الهاوية" كتعبير مجازي، للاشارة الى الخطايا الكبرى، والانفصال عن الله، والطمع :

أ- الخطية الكبيرة: قال النبي اشعياء،"لأنكم قلتم قد عقدنا عهدًا مع الموت، وصنعنا ميثاقًا مع الهاوية. السوط الجارف إذا عبر لا يأتينا، لأننا جعلنا الكذب ملجأنا وبالغشّ استترنا" (إشعياء٢٨: ١٥).

ب-الموت الروحي أو الإنفصال عن الله. هذا المفهوم نراه في قول المرنّم: "لينحدروا إلى الهاوية أحياء، لأن في مساكنهم، في وسطهم شرورًا" (مزمور٥٥: ١٥).

ت-الطمع: وصف النبي حبقوق الملك قائلا، "الرجل متكبر ولا يهدأ، الذي قد وسّع نفسه كالهاوية، وهو كالموت لا يشبع" (حبقوق ٢: ٤).

المعنى الرابع: الهاوية، المكان الذي ينقذ منه الأبرار

قال صاحب المزمور: "مثل الغنم للهاوية يُساقون. الموت يرعاهم ويسودهم المستقيمون. غداة وصورتهم تبلى. الهاوية مسكنٌ لهم. إنما الله يفدي نفسي من يد الهاوية لأنه يأخذني" (مزمور٤٩: ١٤-١٥). وبالتالي، يقول المرنم فقط الأشرار يبقون في الهاوية، لكن الأبرار ينقذون منها.

المعنى الخامس: الهاوية ، مكان جغرافي تحت الأرض لمعاقبة الأشرار

تستخدم كلمة الهاوية، للاشارة، الى مكان دينونة الأشرار. يذكر سفر العدد، "ولكن إن إبتدع الرب بدعة وفتحت الأرض فاها، وابتلعتهم وكل ما لهم، فنهضوا أحياءً إلى الهاوية، تعلمون أن هؤلاء القوم قد إزدروا بالرب" (عدد١٦: ٣٠). عندما يكون هناك إشارة إلى الهاوية كموقع جغرافي، فإنها توصف على أنها في القسم السفلي أي تحت الأرض. قال الله في سفر التثنية: "إنه قد إشتعلت نار بغضبي، فتتّقد إلى الهاوية السفلى" (تثنية٣٢: ٢٢). والنبي اشعياء يتحدث عن سقوط الشيطان الذي كان زهرة بنت الصبح، فيقول "أصعد فوق مرتفعات السحاب، أصير مثل العلي، لكنّك إنحدرت إلى الهاوية إلى أسافل الجب" (إشعياء١٤: ١٥). وبما أن كل وصف جغرافي للهاوية، يشير إلى مكان في الأسفل، فإن هذا ما قاد بعض اللاهوتيين للاعتقاد، أن الهاوية هي في مكان ما في قلب الأرض. ومواصفاتها هي كالتالي: مكان مظلم (أيوب١٧: ١٣). لها أبواب (أيوب١٧: ١٦). أنها مكان مخيف ومفزع . يذكر سفر صموئيل، "لأن أمواج الموت اكتنفتني، سيول الهاوية أفزعتني. حبال الهاوية أحاطت بي" (٢صموئيل٢٢: ٥-٦). وللتذكير، فانه غالبا ما يُقصد بمصطلح "الهاوية"، مكان مؤقت لدينونة الأشرار. وهي تختلف عن كلمة جهنم التي تستخدم للاشارة الى المكان الدائم، لدينونة الأشرار. لكن يؤكد النبي هوشع، أن الهاوية لا تزال ضمن قدرة يد الله للوصول إليها، لانقاذ الأبرار والصدّيقين منها. قال الله، "من يد الهاوية أفديهم. من الموت أخلّصهم. أين أوباؤك يا موت؟ أين شوكتك يا هاوية" (هوشع١٣: ١٤).

يجدر الاشارة أيضا، الى أن كلمة، "الهاوية" قد تعني في بعض الأوقات مزيج من عدد من هذه المعاني. ان المشكلة الشائكة التي يواجهها مفسرو الكتاب المقدس، أنه في بعض الأوقات، من الصعب جداً تحديد المعنى الدقيق، لكلمة "الهاوية" لأنه قد تتداخل المعاني أحيانا في بعضها البعض. يلاحظ مفسرون، أنه بينما، لا يميز العهد القديم في كثير من الأحيان، بين: مكان وجود أنفس الأشرار، وأنفس والأبرار. اذ توجدان معا في نفس الهاوية. الاّ ان التمييز الواضح بين مكاني

وجود أنفس الأشرار وأنفس الأبرار، نراه في مصطلح "الهاوية"، في العهد الجديد ، اذ ان كل مجموعة موجودة على حدة، ومنفصلة عن الأخرى. قال المؤرّخ اليهودي يوسيفوس، "أن اليهود، اعتقدوا أن أنفس الأموات، الأشرار والأبرار، تكون معًا في مكان واحد في الهاوية. لكني شخصيا اعتقد أنه فقط أنفس الأشرار تذهب إلى الهاوية، بينما أنفس الأبرار تذهب مباشرة إلى السماء." يعلّق القديس يوستنايوس الشهيد، قائلا، "بنزول المسيح، الى الهاوية، فان الله يتذكر شعبه القديم المائت الذي يقبع في القبور، فأرسل المسيح اليهم، كيما يرز بخلاصه لهم. كما أنه اقتبس قول أحد الشيوخ، الذي يقال أنه سمع من الذين كانوا قد رأوا الرسل، أن المسيح نزل إلى ما تحت الأرض، ليكرز عن مجيئه وخلاصه، ويعلن غفران الخطايا للذين قد سبقوا وتنبّأوا عن مجيئه، من آباء وأنبياء وأناس. وبالتالي، يرون ان المسيح حرر قديّسو العهد القديم من السجن. فالقديس مليتو سرديس، ذكر في احدى عظاته الفصحية ، أن المسيح في نزوله الى الهاوية، انتصر على الشر، وطرح ابليس في مقبرة النار، وحرّر قدّيسوا العهد القديم من الهاوية، إذ نقلهم إلى السماء. يربط مفسّرون، نزول المسيح إلى الهاوية وكرازته لأرواح الأموات الأبرار، بقول المسيح، في إنجيل يوحنا: " الحق الحق أقول لكم، أنه تأتي ساعة وهي الآن، حين يسمع الأموات صوت ابن الله، والسامعون يحيون" (يوحنا٥: ٢٥).

إن تفسير القديس توما الأكويني لمعنى نزول المسيح الى الهاوية، هو التفسير المعتمد في الكنيسة الكاثوليكية. فقد آمن، أن المسيح نزل الى الهاوية، كيما يخلّص أرواح قديسي العهد القديم الأبرار من جزاء الخطية الأولى ويقودهم الى محضر الله في السماء. انكر الأكويني أن المسيح بذهابه الى الهاوية، حرّر أنفس الموتى الأشرار من دينونة جهنم، كما حاول ويحاول البعض الادعاء. قدّم ثلاثة مبررات لنزول المسيح إلى الهاوية، هي: ١-كيما يتصافى مع الإنسان الخاطىء. ٢- كيما يحرّر أرواح المسجونين بعد انتصاره على الشيطان. ٣-كيما يعلن سيادته وسلطته على الهاوية.

القس سهيل سعود

المعلم الانجيلي بطرس البستاني: أبّ النهضة العربية

من الألقاب التي أُطلقت على المعلم بطرس البستاني، لقب "سيّد أو أبّ النهضة العربية"، وذلك لأنه لم يترك أي مظهر من المظاهر المتعددة للنهضة العربية، الا وأعدّ لها، وخاض غمارها. فالنهضة العربية، التي إبتدأت في نهاية القرن التاسع عشر في مصر وامتد تأثيرها إلى عواصم عربية، الى أن أطفأتها اندلاع الحرب العالمية الأولى في أوائل القرن العشرين، كانت نهضة ثقافية بامتياز. تميّزت تلك الحقبة القصيرة: بانتشار العلم والتمدّن الذي انعكس في إحياء اللغة العربية بعد وصولها إلى مرحلة التقهقر الكبير، الدفاع عن الهوية العربية في ظلّ محاولات التتريك، انتشار المدارس والجامعات، دخول المطابع في الحرف العربي، تنشيط حركة التأليف والترجمة، إنتشار الصحف والمجلات والمكتبات. اقامة مشاريع اقتصادية مثل قناة السويس، تأسيس جمعيات حقوق الإنسان. الدعوة إلى الإصلاح في الدولة العثمانية، والإعتزاز بالروح الوطنية والمطالبة بالإستقلال . ربّما ليس من المبالغة القول أن تعلّم اللغات الأجنبية، كان أحد أهمّ العوامل في إطلاق النهضة العربية، لأنها منحت رجالات النهضة الفرصة للتعرّف على الأفكار والعلوم الغربية الحديثة، وقد تأثر رجالاتها، بشكل خاص، بفلاسفة عصر التنوير الأوروبي.أطلق على النهضة العربية أسماء متعددة، مثل حركة التنوير العربية، اليقظة العربية، وغيرها

كانت مدن: القاهرة، وبيروت، ودمشق، وحلب، مراكزها الأساسية. لمعت عدة أسماء في حقبة النهضة، من أبرزهم، المعلّم بطرس البستاني. الذي تعلّم وامتلك ملكة لغات أجنبية عدة، هي: السريانية، الايطالية، اللاتينية، العبرية، اليونانية، والانكليزية، دعا البستاني الشعب إلى التعلّم والتمدّن رجالا ونساء على السواء. تبوّق الصدارة في عدة جالات، فكان: أول من ساهم في إحياء المشاعر الوطنية، كما قال أحدهم، "ربما كان هذا الإنجيلي، الوطني الأول". أول من أسّس صحيفة وطنية، ١٨٦٠هي صحيفة "نفير سورية". أول من أسّس مدرسة على أسس وطنية، ١٨٦٣هي المدرسة الوطنية. أول من دعا إلى إعطاء المرأة حقوقها، لا سيّما حق التعلّم. أول من كتب موسوعة وقواميس عربية فريدة من نوعها.

دعا البستاني إلى نبذ الطائفية وتزكية الروح الوطنية. تحدّث كثيرًا عن ضرورة الوفاق بين أبناء وبنات الوطن الواحد، إلى أي خلفية انتموا، كما دعا الى العدالة والمساواة بين الناس. عُرف بمساهمته الأساسية في ترجمة الكتاب المقدس من اللغات الأصلية إلى اللغة العربية، إلى جانب فريق عمل، منهم: ناصيف اليازجي، والشيخ يوسف الأسير، والمرسلين الإنجيليين، الدكتور عالي سميث، والدكتور كورنيليوس فان دايك عُرِفت الترجمة باسم، ترجمة "البستاني – فان دايك"، التي لا تزال حتى اليوم الأكثر مداولة في العالم العربي، إذ يستخدمها حوالي عشرة ملايين من المسيحيين. دعا إلى الإصلاح في الدولة العثمانية، من خلال المطالبة بتعيين المسؤولين في المراكز بناءً للكفاءة، وليس بناء لأي إعتبارات أخرى؛ مشددا على أن يكونوا نزهاء فوق كل شك أسّس وساهم في تأسيس عدّة جمعيات، منها: الجمعية العلمية السورية، الرابطة الوطنية، الجميعة الأدبية.

ألّف وترجم البستاني العديد من الكتب، لتزويد المدارس لا سيما مدارس الارسالية الانجيلية الأميركية، بكتب باللغة العربية التي كانت نادرة. منها: خطب في أدب اللغة العربية، قصة أسعد الشدياق، إلى النساء في بلاد الشرق. ترجم كتبًا عن تاريخ الدين المسيحي، مقالات المرسل الإنجيلي الدكتور عالي سميث، بعنوان "الباب المفتوح على أعمال الروح"، التي ركّزت على شرح العقيدة الإنجيلية، كما ترجم: طريق الإصلاح، طريق الفداء. بالاضافة الى اعمال أدبية وتاريخية، منها: تاريخ نابوليون الأول إمبراطور فرنسا، قصة روبنسون كروزو، "التحفة البستانية في أسفار الكروزوية". يذكر المؤرّخ الإنجيلي هنري جسب، أن البستاني وُجِد عن موته حاملاً القلم في يده ومحاطًا بكتبه ومخطوطاته. اما عادل بشارة، فانه بعد قراءة كتابات وأعمال البستاني العديدة، قال متأثّرًا: "كم يحتاج القرن الحادي والعشرين، لأفكار البستاني الهامّة".

القس سهيل سعود

" طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه"

(لوقا ١١: ٢٨)

حاسة السمع هي أولى الحواس الخمس، التي ترتبط إرتباطًا مباشرًا بالإيمان. يقول الرسول بولس، "الايمان بالخبر (سماع كلام الخبر) ، والخبر بكلمة الله"(رومية ١٠: ١٧). وأضاف، "فكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به؟ وكيف يسمعون بلا كارز؟" (رومية ١٠: ١٤). ان كل لاهوت الكتاب المقدس مبني على سماع كلمة الله. الله نطق وقال ليكن نور، فكان نور"(تكوين ١: ٣). المسيح

يدعو بصوته قائلا، "تعالوا الي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم" (متى ١١: ٢٨)، فيسمعون صوته ويأتون اليه. الروح القدس يتكلم، وعندما تسمع الناس صوته، لا تعود قلوبهم قاسية، "لذلك كما يقول الروح القدس اليوم، إن سمعتم صوته فلا تقسّوا قلوبكم" (عبرانيين ٣: ٧).

قبل الغوص في الموضوع، لا بد من توضيح أمر يتعلق باللغة العربية. في الوقت الذي لا تمتلك فيه بعض لغات، سوى تعبير واحد لكلمة "السمع". فان اللغة العربية تمتلك تعبيرين، هما: السمع والإصغاء. فالسمع هو نشاط غير فاعل. أي أن الإنسان المستمع لا ينتبه لما يسمعه من الآخر، ولا يعلق في ذهنه شيء، ولا يتفاعل مع ما يسمعه. أما الاصغاء أو الانصات ، فهو نشاط إيجابي يختبره المستمع ممن يتكلم اليه، فتشترك فيه وتتجاوب معه كل حواسه. فيكون مستعدا للاصغاء الى كل التفاصيل، وإعطاء أهمية كبرى ووقت كاف، ومحاولة فهمه واستيعابه والعمل بموجب ما سمعه. وبكلمة أخرى، الإصغاء يحمل معنى وضع الإنسان نفسه مكان الآخر، ومحاولة رؤية الأشياء من منظوره. وفقط بهذا المعنى الإيجابي للاصغاء يحصل التغيير في الحياة. ان كاتب سفر أعمال الرسل، يصف مرحلتي: "السمع، والاصغاء"، عند قبول ليديا بياعة الأرجوان للمسيح، اذ ابتدأت أولا بمرحلة السمع، لكان سرعان ما انتقلت الى مرحلة الاصغاء، عندما فتح الرب قلبها. يقول الكاتب، "فكانت تسمع إمرأة، اسمها ليديا بياعة أرجوان من مدينة ثياتيرا، متعبدة لله، ففتح الرب قلبها، لتصغي إلى ما كان يقوله بولس"(أعمال الرسل ١٦: ١٤). إلاّ أن بعض مترجمي الكتاب المقدس لا يميّزون في معظم الأحيان، بين كلمتي السمع والإصغاء، بل يستخدمون الكلمتين بشكل متبادل.

السمع والطاعة

قال اللاهوتي الانجيلي كارل بارت، في كتابه، "كنيسة كلمة الله"، "أن الكنيسة تتأسس عندما تسمع وتطاع كلمة الله". أن كلمة "يسمع"، في الكتاب المقدس، تبدو في معظم الأحيان، تحمل معنيين: "الفهم، والطاعة". عندما كان يخاطب الله الشعب العبري في العهد القديم، كان يقول لهم: "إسمعوا يا إسرائيل". وكلمة "إسمعوا" تتضمّن معنى "أطيعوا". ولاهمية ارتباط السمع بالطاعة، كان سادة العبرانيين، يثقبون آذان عبيدهم الذين يخدمونهم، للتشديد على واجب الطاعة، اذ عليه ان يسمع ويطيع. فالسمع ياتي قبل الطاعة. وعندما لا يكون معنى الطاعة، متضمّن في معنى كلمة السمع، فإننا نرى كتّاب الكتاب المقدس يضيفون كلمة

الطاعة، كما فعل القديس يعقوب حين قال لأعضاء الكنيسة، قائلاً "ولكن كونوا عاملين بالكلمة، لا سامعين فقط، خادعين نفوسكم"(يعقوب ١: ٢٢).

ركّز المصلح جون كلفن على أهمية وأولوية سماع الصوت، كاحدى الوسائل الأساسية، للتواصل مع الله. اقتبس اختبار النبي موسى عندما دعاه الله، مسلّطا الضوء على أهمية الكلام في التواصل معه ومع أخيه هارون. عندما قال موسى لله، "أنا لست صاحب كلام...بل أنا ثقيل الفم واللسان، أجابه الرب:من صنع للانسان فما؟ أما هو أنا الرب. فالآن اذهب وأنا أكون مع فمك، وأعلمك ما تتكلم به...فتكلمه وتضع الكلمات في فمه. وأنا أكون في فمك ومع فمه، وأعلمكما ماذا تصنعان. وهويكلم الشعب عنك وهو يكون لك فما" (خروج ٤: ١٠-١٦).

من الأساليب الأدبية التي استخدمها المسيح، حين تعليمه وكرازته بكلمة الله، للتشديد على أهمية سماع وطاعة كلمة الله، تكراره ، لعبارة: "من له أذنان للسمع فليسمع". يخبرنا البشير لوقا، أن أم يسوع وإخوته كانوا يفتّشون عنه. ولمّا وجدوه، ولم يقدروا أن يصلوا إليه، لسبب الجمع المزدحم حوله الذين يسمعوا كلامه. طلبوا أن يخبر بأنهم بانتظاره خارجا، قائلين: "أمك وإخوتك واقفون خارجًا، يريدون أن يروك فأجاب المسيح وقال لهم أمي وإخوتي، هم الذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها"(لوقا ٨: ١٩-٢١). وحين رفعت امرأة من بين الجمع صوتها للاشادة به، قائلة: "طوبى للبطن الذي حملك والثديين اللذين رضعتهما. فانه أجاب قائلاً: "بل طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه"(لوقا ١١: ٢٧-٢٨). وبالتالي، الطوبى والسعادة، يقدمها المسيح، لكل الذين يسمعون كلام الله ويحفظونه، لتكون لهم حياة ويكون لهم أفضل.

القس سهيل سعود

التجسّس الروحي

الذين دخلوا اختلاسا ليتجسسوا حريتنا التي لنا في المسيح"

(غلاطية ٢: ٤)

في رسالته إلى أهل غلاطية، يعالج الرسول بولس مسألة، أطلق عليها مصطلح، "تجسّس". قال بولس،"ولكن بسبب الاخوة الكذبة، المدخلين خفية، الذين دخلوا اختلاسا ليتجسسوا حريتنا التي لنا في المسيح، كي يستعبدونا"(غلاطية ٢: ٤). فمن هم أولئك الإخوة الكذبة، الذين كانوا يتجسّسون حرية بولس وأيضا تيطس ؟ أغلب الظنّ أنهم كانوا مجموعة من المتهوّدين، أي الذين آمنوا بالمسيح وهم من خلفية يهودية، لكنّهم أتوا بيهوديتهم معهم إلى الإيمان المسيحي، فصاروا يفرضون على غير اليهود، ممارسة الختان اليهودية، كيما يقبلوهم كمسيحيين.
إستخدموا أسلوبًا ملتويًا أسماه بولس أسلوب "التجّسس". تعني كلمة "يتجسّسوا" باللغة اليونانية: يفتّشوا، يستطلعوا، يرسلوا تقارير، يراقبوا عن كثب، كيما يتآمروا. علّق المفسر، روبرستون على كلمة، "يتجسّسوا"، بقوله "أن يقوموا بشبه تحقيقات عسكرية". لم يريدوا أن يحصلوا على معلوماتهم عن بطرس وتيطس، بطريقة مباشرة، وشفّافة، وواضحة وإنما بأسلوب جاسوسي.

إن كلمتي،"الإخوة الكذبة" التي ترد في النص العربي، تنحدر من كلمة واحدة، في اللغة اليونانية الأصلية، وهي تصف الناس الذي يركّزون على حبّ الظهور، مدّعين أنهم وحدهم يعرفون الحقيقة. لقد كان لأولئك الإخوة الكذبة أجندة خاصة. لم يكن همّهم الحقيقة، بل سلطتهم، وتصنيف الناس إن كانوا معهم أم ضدهم. لهذا، فإنهم لم يفهموا معنى الحرية، ولا معنى الحقيقة. حاولوا اخضاع الآخرين لطريقة تفكيرهم وأحكامهم، مع أنها لم تكن صحيحة. اعتقد بولس، ان الهدف من تجسسهم على حرّيتهم المسيحية، هو استعبادهم،أي جعل منهم عبيدًا لهم. لكنّ بولس، اتّخذ منهم موقفا حازما وصارما ، بعدم الاذعان والخضوع لهم، حتى ولو لساعة. قال، " الذين لم نذعن لهم ولا ساعة، ليبقى عندكم حق الانجيل"(غلاطية ٢: ٥)، لأنه اذا ما فعل ذلك، تتأثر الرسالة المسيحية، ويعاق انتشار حقّ الانجيل، ورسالة الحرية في المسيح الذي يعلنها الانجيل(غلاطية٢: ٥). رأى بولس، أن موضوع الحرية التي لنا في المسيح، هو موضوع يستحق أن يكافح ويجاهد الانسان المسيحي من أجله. كتب لأعضاء كنيسة غلاطية، قائلا: "فاثبتوا إذا في الحرية التي قد حرّرنا بها المسيح، ولا ترتبكوا بنير العبودية. ها أنا بولس أقول لكم، أنه إن أختتنم لا ينفعكم المسيح

شيئًا" (غلاطية ٥: ١-٣). أراد تلك الاخوة الكذبة، أن يستعبدوا بولس وتيطس، لقوانين وشرائع، لم يطلب منهم المسيح الإلتزام بها. قال المفسر، روبرستون، "لم يكرهوا فقط تلك الحرية المسيحية التي نادى بها بولس، لكنهم أرادوا من الآخرين، أن يعيشوا في نفس العبودية التي هم يعيشون فيها".

لم ينته التجسّس الروحي، بل الجاسوسية الروحية، التي تعامل معها بولس، في الكنيسة الأولى، بل لا تزال منتشرة اليوم، بأساليب وطرق جديدة، إن كان في الكنيسة، أو في العمل، أو في حقول كثيرة في الحياة. فالذين يعيشون في العبودية، لا يستطيعون أن يتحمّلوا رؤية أناسًا آخرين أحرار غيرهم، يخدمون الله بحرية ضمير. قال الكاتب أودين بيترسون، "هناك بعض الناس الذين لا يريدوننا، أن نكون أحرارًا أمام الله، مع أن الله قد قبلنا بنعمته. هناك من لا يريدوننا أن نكون أحرارًا في التعبير عن إيماننا، بشكل أصيل وخلّاق في العالم. إنهم يريدون التحكّم بنا. انهم يحاولون بشتى الوسائل والطرق، أن يقيّدوا حرّيتنا. يريدون بكافة الوسائل الممكنة، أن يكمّوا أفواهنا. يريدون إستغلالنا، لمصالحهم ومشاريعهم البعيدة عن رسالة الإنجيل. لكن اذا ما خضعنا لهم لا سمح الله، فإننا سنفقد الحرية التي لنا في المسيح. قال المسيح: "إن حرّركم الإبن فبالحقيقة، فبالحقيقة تكونون أحرارا" (يوحنا ٨: ٣٦).

القس سهيل سعود

<u>هل تصدق في وعودك؟</u>

" لأن ابن الله يسوع المسيح، لم يكن نعم ولا، بل قد كان فيه نعم"

(٢كورنثوس ١: ١٩)

عندما أراد الرسول بولس أن يشدّد على ضرورة الثبات في مواعيد الله التي تحقّقت في المسيح، استخدم تعبيرًا كان يستخدم في الأوساط اليهودية، يستخدمه البعض منا في هذه الأيام: ألا وهو، "نعم نعم لهذا الأمر"، أو "لا لا لذاك الأمر". فاذا ما قال أحدهم نعم لأمر ما، ثم قال عن نفس الأمر لا، فهذا يعني أنه غير صادق، يغيّر في كلامه ويخلف في مواعيده. مثلاً، عندما كان يسمع اليهود كلمات مدرسة هلال، كانوا يقولون "نعم، نعم" من أجل كلام هذه المدرسة.

يخبرنا الرسول بولس في رسالته الثانية الى أهل كورنثوس ، أنه أراد بكل تصميم وثقة، أن يأتي قبلا ليزور الكنيسة التي أسّسها وخدم فيها، هو وتيموثاوس وسلوانس. قال، "وبهذه الثقة، كنت أشاء ان آتي اليكم أولا لتكون لك نعمة ثانية" (٢ كورنثوس ١: ١٥). يعتقد مفسرون

أنه يشير الى الوقت الذي أرسل لهم الرسالة الأولى. الاّ أنه جاءت ظروف منعته من تنفيذ وعده لهم، اذ كان عليه أن يسلك طريقا آخر. الاّ أن الذي حدث، أن بعض الكورنثيين، اتّهموه انه لم يكن صادقا في وعده لهم، شكّكوا في مصداقية وعده بالمجيء اليهم، اعتقدوا أنه غيّر في كلامه، ولم يكن صادقا في أقواله، وأن كلامه كان "نعم ولا"، ولم يكن، "نعم نعم" كما قال المسيح، "ليكن كلامكم نعم نعم، ولا لا" (متى ٥: ٣٧). لكن بولس دافع عن مصداقيته، انه ليس كالكثير منا، حتى وان كانوا في مناصب كنسية عالية، الذين يعدون ولا يفون بوعودهم، بل هو صادق، لكن ان لعبت الظروف في تغيير المعطيات، فهذا لا يعني انه لم يكن صادقا في وعده. قال للكورنثيين، "لكن أمين هو الله إن كلامنا لكم، لم يكن نعم ولا" (٢ كورنثوس ١: ١٨). يؤسس بولس مصداقيته كونه خادما لله ورسولا للمسيح، وهو يتبع خطاه في الصدق والأمانة التي أظهرها الله، في تحقيق وعده بارسال يسوع المسيح لخلاص البشر. سمة الانسان المسيحي هي الصدق والمصداقية في الكلام والحياة. شبّه الرسول يعقوب، الذي يغيّر بكلامه وتنقصه المصداقية، بالانسان المرتاب، المتقلقل في آرائه الذي لا يثبت على رأي واحد، بأمواج البحر الذي تخبّطه الرياح وتدفعه. قال، "لأن المرتاب يشبه موجا من البحر تخبطه الريح وتدفعه. فلا يظن هذا أنه ينال شيئا من عند الرب. رجل ذو رأيين هو متقلقل في جميع طرقه" (يعقوب ١: ٦-٨).

لكن الرسول بولس لم يكن كذلك، لم يكن متقلقل في آرائه، يقول: مرّة نعم، ومرّة أخرى لا"، بل أن كلامه كان نعم نعم ولا لا، لأنه آمن بالله أمين وصادق في مواعيده. قال بولس للكورنثيين، "لأن ابن الله يسوع المسيح الذي كرز به بينكم، بواسطتنا أنا وسيلوانس وتيموثاوس، لم يكن نعم ولا، بل قد كان فيه نعم، لأن مهما كانت مواعيد الله، فهو فيه النعم وفيه الأمين لمجد الله بواسطتنا" (٢كورنثوس ١: ١٨- ٢٠). قال بولس، "لأن مهما كانت مواعيد الله، فهو فيه النعم وفيه الأمين لمجد الله بواسطتنا". تعني كلمة "أمين" ليتحقّق كلامك، ليكن كلامك صادقا.ويقول كاتب العبرانيين، "لنتمسك باقرار الرجاء راسخا لأن الذي وعد هو امين" (عبرانيين ١٠: ٢٣). كل الذين كانوا يسمعون كلام المسيح يندهشون، لأن كلمات النعمة كانت تخرج من فمه. أثناء المحاكمة، قال الرب يسوع للحاكم بيلاطس: "لهذا قد ولدت أنا. ولهذا قد أتيت الى العالم، لأشهد للحق. كل من هو من الحق يسمع صوتي" (يوحنا١٨: ٣٧).

كرز بولس وسيلوانس وتيموثاوس بالمسيح في كنيسة كورنثوس، وكانت كرازتهم منسجمة بالتأكيد على صدق ومواعيد الله الثابتة التي تحقّقت في المسيح. بعد قيامة المسيح، فانه أكّد ان مجيئه الى العالم، وموته وقيامته، كانت تحقيقا لما وعد به الأنبياء في العهد القديم. قال لهم، "هذا هو الكلام الذي كلّمتكم به وأنا بعد معكم، أنه لا بد أن يتم جميع ما هو

مكتوب في: ناموس موسى والانبياء والمزامير" (لوقا٢٤: ٤٤). وبالتالي، ما وعد به الله منذ مئات السنين في القديم، فإنه حقّقه في المسيح الذي قدّم نفسه على الصليب لخلاص الانسان والحياة الابدية، ولم يتراجع الله عن وعوده، كما نحن نفعل. يخبرنا الرسول بولس، أنه حدث تغيير في لاهوت الوعظ في كنيسة غلاطية، اذ أنه بعد ان كرز لهم بانجيل النعمة جاء وراءه قوم وأدخلوا تعليما آخر، أسماه انجيلا آخر، اذ فرضوا على الذين يؤمنون بالمسيح أن يختتنوا بختان موسى ويلتزموا ببعض متطلبات الشريعة اليهودية. لكن بولس رفض هذا التغيير بالانحراف عن انجيل النعمة الذي بشّر به، فقال لهم "ولكن إن بشّرناكم نحن أو ملاك من السماء، بغير ما بشّرناكم، فليكن "أناثيما". كما سبقنا فقلنا، أقول الآن أيضاً: إن كان أحد يبشّركم بغير ما قبلتم، فليكن "أناثيما"! (غلاطية١: ٨-٩).

الكثير من الناس يبدّلون في كلامهم وفي عقائدهم تبعًا للظروف والمصالح، لكن بولس لم يفعل لأن الله وابنه يسوع المسيح،لم يغيّرا ولم يبدّلا في وعودهما. "فيسوع المسيح، هو هو أمسًا واليوم والى الأبد". ان كل ما تكلم به المسيح وفعله كان صادقا ولمجد الله. وقد تبع الرسول بولس خطواته. فهل نحن ما نتكلم به ونفعله هو لمجد الله؟

القس سهيل سعود

متر فّقين وليس متسلّطين في الخدمة

"بل كنّا مترفّقين في وسطكم، كما تُربّي المرضعة أولادها"

(١تسالونيكي٢: ٧)

يميل بعض الخدّام الى التسلّط ومعاملة الناس بفوقية أثناء خدمتهم للكنيسة. يتصرّفون وكأنهم يمتلكون الكنيسة ويمتلكون الناس، الأمر الذي يسبّب لدى أعضاء الكنيسة إمتعاضاً كبيرًا. وهكذا تبعد المسافة بينهم وبين راعيهم، فتخلق الكثير من الأفكار السلبية والشكوك، تفقد الثقة في الراعي.

يخبرنا الرسول بولس في رسالته الاولى الى كنيسة تسالونيكي، الطريقة التي تعامل بها: هو، وسيلا، وتيموثاوس، مع التسالونيكيين الذين كانوا حديثي الايمان. لم يتعاملوا معهم بطريقة تسلّطية فوقية، كما يفعل البعض منا. يقول الرسول بولس، "بل كنّا مترفّقين في وسطكم، كما تُربّي المرضعة أولادها. هكذا إذ كنا حانّين إليكم، كنّا نرضى أن نعطيكم لا إنجيل الله فقط، بل أنفسنا أيضاً لأنكم صرتم محبوبين إلينا" (١تسالونيكي٢: ٧-٨). في الترجمة اللاتينية القديمة للكتاب المقدس، استخدم القديس جيروم، عبارة "كنا بينكم مثل الأولاد"، بدلاً من كلمة "مترفّقين بينكم"، لايصال فكرة ان الرسل تعاملوا مع التسالونيكيين، بنفس مستواهم، وليس بتكبّر. ترجمت كلمة "الرفق"، باللغة اليونانية الأصلية، الى عدد من الكلمات باللغة العربية، منها: الوداعة، أو الحلم، إلاّ أنني أفضل كلمة "الرفق". تعني كلمة "الرفق" باللغة اليونانية، " التحمّل بصبر أخطاء الآخرين". وصف بولس طريقة تعامله مع الكورنثيين على أنها، كطريقة تعامل الأم المرضعة مع أولادها. لم يتعامل بولس مع التسالونيكيين، كالمرضعة المستأجرة التي تعمل من أجل المال، ولكن كالمرضعة الأم التي تقدّم ليس فقط الحليب لأولادها، لكنها تقدّم نفسها.

قدّم بولس مع زميليه اللذين خدما معه سيلا وتيموثاوس، الى أعضاء كنيسة تسالونيكي، حليب كلمة الله، الذي يقدم للأطفال الحديثي الولادة، لكي ينموا في إيمانهم ومعرفتهم للمسيح وعلاقتهم الروحية مع الله. أظهر بولس وزملائه استعدادهم، لا أن يقدّموا لهم فقط انجيل المسيح، بل أنفسهم لأنهم كانوا يحبّونهم. لم يفرض بولس ورفاقه أنفسهم على الكورنثيين، بل عاملوهم برفق ومودّة، بطريقة غير جارحة وغير مؤذية. قال بولس "بل كنا حانّين اليكم".

تعاملوا معهم بحنان، كما تتعامل الأم بحنان مع أولادها. تعني أيضا، كلمة "الحنان"، الدفء". استخدمت نفس الكلمة باللغة العبرية، لوصف تغطية وتدفئة الطائر بريشه، لأفراخه الحديثي الولادة بريشه. نرى نفس أسلوب بولس الرعوي المميّز في تعامله مع الكورنثيين، قال لهم "لم أطلب ما هو لكم، بل إياكم... وأما أنا فبكل سرور، أنفق وأنفق لأجل أنفسكم" (٢كورنثوس١: ١٤-١٥). علّق المفسّر شاندلر على هذا الوصف قائلاً "لا شيء يسمو على قوة هذه العاطفة المؤثّرة في طريقة تعامل بولس وسيلا وتيموثاوس مع التسالونيكيين". نصح أحد الخدّام الكبار، الخدّام الحديثي الخدمة، قائلا لهم: "إمتلكوا قلب الأم، في تعاملكم مع رعيتكم".

لم يعني تحمّل بولس لأخطاء التسالونيكيين الحديثي الايمان، السكوت على التعاليم الخاطئة والهرطقات التي تتسلّل الى الكنيسة. مثلا، عندما سمح بعض أعضاء كنيسة غلاطية، بدخول تعاليم غريبة الى الكنيسة، إذ اشترطوا بأن يختتن المؤمنون الجدد بالمسيح، بحسب ناموس موسى، فقد قاوم الرسول بولس هذا التعليم الخبصرامة. قال لهم "أيها الغلاطيون الأغبياء، من رقاكم حتى لا تذعنوا للحق. أنتم الذين أمام عيونكم قد رسم يسوع المسيح بينكم مصوبا" (غلاطية ٣: ١).

نحن مدعوون الى التعامل برفق مع الناس لا سيما الذين نخدمهم، لأن طريقة تعاملنا، تظهر حقيقتنا. نحن مدعوون لأن نعكس المسيح في تصرفاتنا ومواقفنا. الرفق أو الوداعة هي احدى ثمار الروح القدس. قال بولس، "وأما ثمر الروح، فهو: محبة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، ايمان، وداعة، تعفّف" (غلاطية ٥: ٢٢-٢٣). في تعليمات الرسول بولس الى تلميذه تيموثاوس، عن سمات خادم الرب، ذكر صفة: الرفق والوداعة. قال "المباحثات الغبية والسخيفة اجتنبها، عالمًا أنها تولّد الخصومات، وعبد الرب لا يجب أن يخاصم، بل يكون مترفّقًا بالجميع، صالحًا للتعليم، صبورًا على المشقات، مؤدبًا بالوداعة المقاومين، عسى أن يعطيهم الله توبة لمعرفة الحق" (٢تيموثاوس٢: ٢٣-٢٥). نربح الناس الى المسيح، ونربح الأعضاء الى كنائسنا عندما نكون ودعاء، مترفّقين، حليمين في تعاملنا معهم.

القس سهيل سعود

في زمن الحجر اقرأ، فالقراءة علاج

من المفاهيم القديمة، التي وجدت في التاريخ مفهوم العلاج بالقراءة. استخدمت قراءة الكتب منذ زمن بعيد كعلاج نفسي، بقصد الشفاء من بعض الأمراض النفسية التي تصيب الانسان. بحسب المؤرخ اليوناني ديودوروس سيكيلوس، فان أقدم مكتبة عرفت في العالم، والتي كانت في عهد ملك مصر رعمسيس الثاني، فانها كانت تسمى "بيت شفاء النفس". يعرّف قاموس المكتبات وعلم المعلومات تقنية العلاج بالقراءة، على أنها، "استخدام كتب مختارة بطريقة علميّة وبنّاءة، بغاية شفاء المريض، من ألم مرض نفسي أو عقلي. تحصل عملية الشفاء من خلال ثلاثة مراحل: الأولى، التعاطف الشخصي للقارىء مع شخصيات القصة. الثانية، شعور القارىء بالراحة النفسية. الثالثة، التحليل العقلي للقارىء، لامكانيات حلول مقترحة في الكتاب، يمكن أن يطبقها على نفسه. في بداية القرن التاسع عشر، دعى بنيامين راش، الى وضع كتب في المستشفايات، ليقرأها المرضى. وفي أواسط القرن، دعى ميلتون غولت الثاني، الى وضع الكتب في مؤسسات الأمراض العقلية. وخلال الحرب العالمية الأولى، وضعت الكتب في المستشفايات العسكرية، كعلاج نفسي، وكجزء من الدواء الشافي للجنود الذين أصيبوا بالأمراض، لا سيما الأمراض النفسية والعقلية، من جرّاء الحروب. تفيد أبحاث حديثة، أن العلاج بالقراءة، يمكن أن يكون فاعلا، في عدة حالات نفسية، لا سيما: الكآبة، والصحة العقلية، والادمان على الكحول.

يتم العلاج بالقراءة من خلال اعطاء المرضى، كتبا يتشابه مضمونها مع حالتهم النفسية التي يعيشونها، مما يخلق عملية تفاعل ديناميكية، تمنحهم فرصة ذهبية، للتماهي والتعاطف مع حالات أشخاص تشبه حالتهم، فيتفاعلون معهم من خلال قراءة الكتاب، الأمر الذي قد يؤدي الى قبول وضعهم النفسي، وايجاد بعض الحلول للمشاكل التي يعانون منها. مثلا، عندما يقرأ شاب فقد أمه بالموت، قصة شاب آخر لديه نفس الاختبار، فانه لن يشعر نفسه وحيدا في اختباره المؤلم بل هناك من يشاركه، وهكذا ستقلّ الوحدة التي يعاني منها. وبالتالي، العلاج بالقراءة، هو علاج يجريه المريض على نفسه، فيخفف من الضغوطات التي تثقل كاهله.

ان العلاج بقراءة الكتاب المقدس، ادرك المصلح مارتن لوثر، أهمية قراءة الكتاب المقدس، في شفاء نفس وفكر وارادة الانسان. في مقالته "عناية مارتن لوثر بالنفس في زمننا"، يذكر الكاتب رينهارد شينيزكا، أن النفس، هي "ذلك الوعي واللاوعي، اللذان يحرّكان تفكير الانسان ومشاعره

ورغباته". ويضيف، "أن النفس هي مركز المسؤولية في الانسان، أمام الله. وبالتالي، فهي ترتبط بعلاقة الإنسان ككل مع الله. وهذه العلاقة تتشكّل من خلال كلمة الله. قال المصلح الانجيلي مارتن لوثر، أن قراءة الإنجيل تقدّم ثلاثة أنواع من الشفاءات: شفاء النفس، شفاء الفكر، وشفاء الارادة.

1- شفاء النفس: قال لوثر الله يشفي النفس، من خلال قراءة الانسان للانجيل واتحاده المستمر، مع المسيح. يقول لوثر، "يحاول إبليس أن يستغّل الألم كيما يسبب انقطاع في علاقتنا مع الله. والألم يمكن أن يطعن أقوى المسيحيين. لكن الانجيل يسعى لأن يعيد ضم أولاد الله المتألمين مع أبيهم السماوي، من خلال التركيز على شركتهم المستمرة معه. مما يعيد الشفاء لنفوسهم.

2- شفاء الفكر: قال لوثر الله يشفي الفكر، عندما يقرأ الناس الكتاب المقدس، ويركزوا أنظارهم على الرب، ويعتمدوا على بساطة الايمان المسيحي، ويدركوا بأنهم مخلّصون بدمه. فإبليس يسعى لأن يسيء تفسير الألم كيما يقنع المتألمين بأن الله غاضب منهم. وهذا التفكير قد يفكّر به أكثر المؤمنين نضجًا. وهنا يصبح لوثر مدافعًا عن الروح القدس الذي يقنع المسيحيين أن يفسروا آلامهم من خلال عدسة الانجيل.

3- شفاء الإرادة: قال لوثر، الله يشفي الارادة، من خلال الارشاد والتشجيع الذي يجده القارىء، للكتاب المقدس. فكلمة الله، تزرع الشجاعة في إراداتنا ، وتذكرنا، أن المسيح و مزروع فينا ومتّحد معنا.

"حين تعمي السلطة أعين المتسلّطين"

من أكثر الأقوال التي تنطبق على معظم قادة بلادنا، في هذه الأيام المريرة التي يعيشها شعبنا اللبناني الجريح، انتقاد النبي حزقيال بشدة، لقادة بلاده لأنهم تركوا شعبهم يتخبّطون في مآسيهم وصعوباتهم الجمّة، دون أن يحرّكوا ساكنا. اعتقد حزقيال أن مهمة قادة البلاد الأساسية هي رعاية شعبهم، بكل ما تعني كلمة رعاية من معنى. أعطي لقب الرعاية للقادة السياسيين، الى جانب القادة الدينيين منذ العهد السومري أربعة آلاف سنة قبل المسيح، لأهمية الدور الذي يجب أن يلعبوه في رعاية حياة الناس، الى جانب القادة الدينيين. الاّ أن قادة بلاد النبي حزقيال، مثل معظم قادة بلادنا في لبنان اليوم، لم يلعبوا هذا الدور الهام. ان مشكلة قادة بلاده أنهم اهتموا بأنفسهم، ومصالحهم الشخصية، ولم يأبهوا بالمصلحة العامة للشعب والبلاد، تماما مثل قادة لبناننا. كان من بين الشعب: مرضى، ومجروحين، ومكسورين، ومشرّدين، وضالين. الاّ أنهم مثل قادة بلادنا، لم يكترثوا لهم، بل كان كل همّهم رعاية أنفسهم، وليس رعاية الناس. قال لهم النبي، "المريض لم تقوّوه، والمجروح لم تعصبوه، والمكسور لم تجبروه، والمطرود لم تستردوه، والضال لم تطلبوه... بل بشدة وعنف تسلطّتم عليهم" (حزقيال ٣٤: ٤). ماذا نقول لأبناء وبنات شعبنا اللبناني، الذين فقدوا أولادهم ومنازلهم، وأشغالهم، ومستقبلهم، في الرابع من آب المشؤوم. أين اهتمام ورعاية قادة البلاد بهم؟ أنب النبي حزقيال قادة بلاده قائلا: "ويل لرعاة اسرائيل الذين كانوا يرعون أنفسهم. ألا يرعى الرعاة الغنم؟". كان الشعب على زمن حزقيال يعاني من ضائقة اقتصادية وفقر، مثل شعبنا اليوم الذي أصبح نصفه تحت خط الفقر، بعد الانهيارات المالية والاقتصادية الكبرى وحجز المصارف لأموال الناس. كما أن قادة بلادهم، كانوا مثل معظم قادة بلادنا، ياكلون أفضل الطعام، ويلبسون أفضل الملابس، غير مبالين، بتأمين الطعام للفقراء. قال لهم، "تأكلون الشحم، وتلبسون الصوف، وتذبحون السمين، ولا ترعون الغنم" (حزقيال ٣٤: ٣). وكم ستسوء حالة الفقراء، بعد رفع الدعم المتوقع قريبا على الغذاء والدواء، والمحروقات. وكم سيزداد عدد المرضى والمجروحين، والمشرّدين في بلادنا، لا سمح الله.

ان مشكلة قادة بلاد حزقيال هي أيضا، مثل مشكلة معظم قادة وطننا الجريح لبنان، انها مشكلة حب السلطة، مشكلة الشغف بالسلطة والتسلّط على حياة الناس، مهما كان الثمن ومهما كانت النتيجة. تحمل كلمة "تسلّط"، في اللغة اليونانية الأصلية، معنى استخدام يد ثقيلة من

فوق، على الآخرين الذين تحته. فالكلمة تحمل معنى، اخضاع المتسلّطين للناس الآخرين والتحكم بهم، وذلك إرضاء لرغباتهم وشهواتهم الشخصية. قال النبي حزقيال لقادة بلاده، "بل بشدّة وعنف تسلطّتم عليهم (الشعب). شهوة السلطة هي شهوة جامحة لا يمكن اشباعها. يشبّه النبي حبقوق شهوة السلطة الجامحة عند ملك بابل بـ "الهاوية والموت" اللذَيْن لا يشبعان، فيصفه قائلاً: "الرجل متكبر ولا يهدأ الذي قد وسع نفسه كالهاوية وهو كالموت فلا يشبع بل يجمع إلى نفسه كل الأمم، ويضم إلى نفسه جميع الشعوب" (حبقوق ٢: ٥).

هذا الضعف الإنساني أمام شهوة السلطة، ركّز عليه أيضاً الكاتب المسرحي العظيم "وليم شكسبير" في مسرحيته: "مأساة الملك ماكبث". ففي وصفه للقائد العسكري العظيم "ماكبث" الذي عندما عاد محقِّقاً انتصارات عسكرية ومتذوقاً طعم المجد، فانه لم يكتف بذلك لكن شهوته للسلطة وسعيه وراء العرش الملكي أوقعه في تجربتها، فصار يساوم على مبادئه. فخطَّط لقتل الملك "دانكن"، وارتكب سلسلة من الجرائم، وأسال الدماء، وسفك الدم، وصنع الكثير من الشرور. شهوته الجامحة للسلطة، جعلته يرى أن شرّ ارتكابه الجرائم والشرور، هي أقل ضرراً من شهوة الوصول إلى العرش. إن هذه الشهوة للسلطة وإرادة القوة، لا تكمن في قوة الإنسان، كما اعتقد "فريدريك نيتشه"، لكنها تكمن في ضعفه، لأنها تكشف عن عجز ونقص الذات الإنسانية في الاكتفاء بقوتها الأصلية الكامنة فيها، فتسعى لربح قوة ثانوية ثانية للتعويض عن هذا النقص. إذا ما استفحلت شهوة السلطة الجامحة في الإنسان، فإنها تتحول إلى ظاهرة مرضية تسمى ،"الهوس بالسلطة" أو "جنون العظمة"، التي سبّبت في التاريخ ولا تزال تسبب حتى اليوم الدمار والمآسي الكثيرة.

القس سهيل سعود

"تعالوا لأن كل شيء قد أُعِدّ"

(لوقا١٤: ١٧)

يورد البشير لوقا في الإصحاح الثالث عشر (الأعداد ١٥-٢٤) مثلاً قدّمه المسيح حين كان مدعوًا الى عشاء وجالسًا حول المائدة. للمائدة دلالة روحية خاصة في حياة البشير لوقا الذي عاش في مجتمع شرقي. فقد ارتبطت بحدث روحي: إما تعليم المسيح لحقائق الإنجيل أو تكريمه بعد اختبار روحي معين أو غيره. نقدم أمثلة على ذلك: قصة لاوي العشّار الذي استجاب مع دعوة المسيح له للتوبة، فأقام له مائدة كبيرة. يقول انجيل لوقا: "فترك (لاوي) كل شيء وقام وتبعه. وضع له لاوي ضيافة كبيرة في بيته". (لوقا٥: ٢٨و٢٩). وأيضًا قصة سير المسيح مع تلميذي عمواس بعد القيامة، دون أن يعرفاه، ومعرفتهما له حول المائدة. يقول لوقا: "فلّما اتكأ معهما، أخذ خبزًا وبارك وكسّر وناولهما. فانفتحت أعينهما وعرفاه". (لوقا٢٤: ٣٠-٣١). أما في الإصحاح الثالث عشر من انجيل لوقا، نجد أن المسيح يقدّم تعاليمه الخالدة، حول ضرورة الاهتمام بالمساكين والجياع والعرج والعمي، ودعوتهم الى مائدة الطعام. يذكر البشير لوقا، أنه حين كان يسوع حول مائدة الطعام مع مدعوين آخرين، قال له أحد المتّكئين معه: "طوبى لمن يأكل خبزًا في ملكوت الله". فانتقل المسيح، من التحدّث عن المشاركة في المائدة الأرضية، الى التحدّث عن المشاركة في المائدة السماوية.

إن صورة "وليمة المسيّا" هي من الصور المميزة في الفكر الديني اليهودي، والتي تشير الى تحضير الله وليمة سماوية لشعبه، ودعوتهم للمشاركة فيها. وقد استخدم المسيح هذا الفكر حين أعطى مثلا عن تحضير عشاء عظيم. وأيضا استخدم كاتب سفر الرؤيا الفكرة حين تحدث عن عشاء عرس الخروف، قائلاً: "وقال لي أكتب طوبى للمدعوين الى عشاء عرس الخروف".

بينما كان المسيح جالسا حول المائدة، قدّم مثلاً، عن إنسان صنع عشاء عظيمًا ودعا ضيوفه للمشاركة. وعندما أُعِدَّتْ المائدة، أرسل خادمه ليخبر المدعوين بأن العشاء جاهز، قائلا لهم: "تعالوا لأن كل شيء قد أُعِدّ" (لوقا١٤: ١٧). فابتدأ المدعوون يقدّمون أعذارا، الواحد تلو الآخر. وقد قدمت ثلاثة أعذار: الأول، اعتذار عن المشاركة بسبب شراء حقل. الثاني، اعتذار عن المشاركة بسبب

شراء خمسة أزواج بقر، أراد امتحان قدرتهم على الحراثة. الثالث، اعتذار عن المشاركة بسبب زواج وهو يقضي شهر العسل مع عروسه. (لوقا١٤: ١٨–٢٠).

إذا ما توقّفنا عند تلك الأعذار، فهل نراها منطقية امام المشاركة في هذا العشاء العظيم؟ ألا يستطيع من اشترى الحقل أن يؤجّل الاستمتاع به يوم واحد ؟ ألا يستطيع من اشترى أزواج البقر أن يؤجِّل امتحانها يوم واحد؟ ربما العذر الأكثر منطقية هو الزواج بامرأة. لكن هل من المستحيل أن يأتي وعروسته لحضور العشاء ويؤجِّل شهر العسل ليوم واحد، ويحضر حدثا بهذه الأهمية؟ نعم، جميعنا نقدّم أعذارا متنوعة. وما أشطرنا في تقديم الأعذار. لا سيما فيما يتعلق بالمشاركة في حياة الكنيسة. ان تقديم الأعذار هي الأسباب الأخطر، التي تعيق إلتصاقنا بالمسيح ومشاركتنا في حياة الكنيسة، والنمو في الايمان ومعرفة الله. هناك مثل في اللغة الإنكليزية مفاده " “Our excuses accuse us”، والذي ترجمته: "أعذارنا تتّهمنا". نعم، أعذارنا تبيّن حقيقة من نحن. أعذارنا تظهر حقيقة أولوياتنا في هذه الحياة. فهل تلبية دعوة المسيح للمشاركة في مائدته السماوية، أو تلبية دعوته لاتباعه هو أولوية في حياتنا؟ ان حقيقة السبب الجوهري وراء اعتذاراتنا، هو أملاكنا (الحقل، البقر)، التي أصبحت آلهة لنا. ان السبب الأساسي، هو عريسنا أو عروستنا أو عائلتنا، التي لا يجب أن تأخذ المكانة الأولى، بل أقول المكانة الثانية بعد الله. فلنحذر أعزائي وعزيزاتي القراء، لئلا تفقدنا أعذارنا، من فرصة المشاركة في عشاء عرس الخروف، وأكل الخبز من مائدة ملكوت الله.

القس سهيل سعود

خداع التكبّر

"تكبّر قلبك خدعك...إن كنت ترتفع كالنسر... فَمِنْ هناك أُحْدِرُك، يقول الرب"

(عُوبَدْيا٣-٤)

وجدت أدوم، في منطقة جبلية عالية ووعرة بين الصخور. وأحاط مدينتها بترا، حصونا طبيعية عالية، جعل من المتعذر على الجيوش اقتحامها. كان شعب أدوم من نسل عيسو أخو يعقوب، أولاد اسحق. يخبرنا سفر التكوين، أن الإخوين دخلا في عداوة مريرة بينهما، لأن يعقوب اقتنص بكورية أخيه عيسو بالخداع (تكوين ٣٧). ثم تغيّر اسم يعقوب لاحقا الى اسم اسرائيل. وهكذا انتقلت العداوة الى نسل الأخوين: إسرائيل وأدوم. يذكر النبي عُوبَدْيا، الذي لا نعرف عنه سوى في هذا السفر الذي هو اصحاح واحد، أنه حين احتاجت إسرائيل للمساعدة ووقعت مصيبة على أورشليم، فان أدوم لم تهبّ لمساعدتهم. يذكر النص ما يلي: "يوم وقفت مقابله يوم سبت الأعاجم قدرته، ودخلت الغرباء أبوابه، وألقوا قرعة على أورشليم، كنت أنت أيضًا كواحد منهم. ويجب ان لا تنظر الى يوم أخيك، يوم مصيبته ولا تشمت ببني يهوذا يوم هلاكهم، ولا تفغر فمك في يوم الضيق" (عُوبَدْيا ١٢-١٣). بالإضافة الى ذلك، كانت أدوم تتعدى على إسرائيل باستمرار. يخبرنا النبي عوبديا، أن مشكلة أدوم الرئيسية، كانت الكبرياء والتكبّر الخادع. اعتقدت أدوم أن موقعها في محاجيء الصخور العالية، اعطاها ضمانا انها لن تقهر، لأنه لن يتمكّن الأعداء من الوصول إليها ودكّها.

أرى الله للنبي عُوبَدْيا رؤية، وسمع الرب يقول له: "إني قد جعلتك صغيرًا بين الأمم. أنت محتقر جدًا. تكبّر قلبك قد خدعك، أيها الساكن في محاجيء الصخر، رفعة مقعده، القائل في قلبه: من يُحدرني الى الأرض؟ إن كنت ترتفع كالنسر، وإن كان عشّك موضوعًا بين النجوم، فَمِنْ هناك أُحْدِرُك، يقول الرب"(عُوبَدْيا٣-٤). كانت تتباهى أدوم بموقعها الجغرافي الذي منحها حصنًا طبيعيًا، كانت تتحدّى الجميع وتقول: "من يحدرني الى الأرض؟"، لكن الله أراد أن يعلّمها درسًا على خطية كبريائها، واخراج الله من حياتها، وعدم مساعدتها اخوتها عندما كانوا في الضيق.

الكبرياء كان الدافع الأول وراء سقوط أدم وحواء في الخطية الأولى. الكبرياء كان الدافع لسقوط الملاك زهرة بنت الصبح، وتحوّله الى الشيطان. يذكر النص في سفر إشعياء "كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح؟ كيف قطعت الى الارض يا قاهر الأمم؟ وأنت قلت في قلبك: أصعد الى السماوات. أرفع كرسيّ فوق كواكب الله، وأجلس على جبل الاجتماع في أقاصي الشمال. أصعد فوق

مرتفعات السحاب. أصير مثل العليِّ. لكنك انحدرت الى الهاوية، الى أسافل الجبّ" (اشعياء ١٤: ١٣-١٥). أراد الشيطان المتكبّر، الذي كان ملاكا وسقط، "أن يصير مثل العليّ". وعندما أغوى الشيطان آدم وحواء وأسقطهما في الخطية، فقد كانت نفس خطية الكبرياء، اذ خدعهما واعدا اياهما، انه حينما يأكلان، من شجرة معرفة الخير والشر التي في وسط الجنة، " تنفتح أعينهما، ويكونان كالله، عارفين الخير والشر" (تكوين٣: ٥). فصدّقا خداع الشيطان وأكلا من ثمار الشجرة وسقطا في الخطية، وطردهما الله من الجنة.

عندما أراد الله أن يعاقب أدوم على تكبّر قلبها، سمع النبي عوبديا، الرب يقول في الرؤيا، "هكذا قال السيد الرب عن أدوم، سمعنا خبرًا من قبل الرب، وأرسل رسول بين الأمم. قوموا ولنقم عليها للحرب" (عوبديا ١-٣). وذكر عن أدوم، "كما فعلت يفعل بك عملك يرتد على رأسك..ويكون بيت عيسو، قشّا فيشعلونهم ويأكلونهم، ولا يكون باق من بيت عيسو، لأن الله تكلّم" (عوبديا ١٥و ١٨). فكرامة أدوم سوف تداس، وافتخارهم سوف يحطّم.

يعتقد الانسان المتكبّر أنه ليس أحد مثله في الألاض، فهو يجاري الله. قال أحد المفكرين، "الكبرياء هو المرض الوحيد الذي يجعل الجميع مرضى، ما عدا المتكبّر نفسه الذي يعتقد أنه غير معتلّ". ان خطورة الكبرياء أنه يقود الى العديد من الخطايا الأخرى التي تتالى، لهذا اعتبرته الكنيسة الكاثوليكية من الخطايا السبعة الميتة. لا يدري المتكبّر ان الكبرياء خادع، اذ أنه يعد بما لا يملكه، ولا قدرة له على امتلاكه. خداع الكبرياء، في أنه يجعل الانسان غير مدرك لحقيقة حجمه وصغره ومحدوديته، حتى وان وصل الى اعلى المراتب، وتبوّق أعلى المناصب. ان خدعة الكبرياء، التي يخدع فيها المتسلّطين المستكبرين بفكر قلوبهم، أنه يجعلهم يعتقدون انهم مكتفين بأنفسهم، لا حاجة لهم لأصدقائهم، ولا لأي احد غير نفسهم. الكبرياء يجعل الانسان يفكّر في أمور غير حقيقية عن نفسه. يعتقد المتكبّر، أنه: الأفضل، والأقدر، والأزكى، والأقوى، ولا مثيل له، ولن يسقطه أحد. يدّعي المتكبّر ويقول، كما قالت أدوم عن نفسها: "من يحدرني الى الأرض"؟ لكن خاب تقييم، الأدوميين عن أنفسهم وموقعهم بأنهم لا يقهرون، لأن الحقيقة المجرّدة، انهم سقطوا وانهزموا.

يغيب عن ذهن المتكبّر أنه يبقى صغيرا، مهما علا وحلّق مثل النسر المعروف بين الطيور بقدرته على التحليق عاليا. يبقى المتكبّر ضعيفا حتى وان إتّخذ محاجىء الصخور مركزًا وموقعًا له. يقول له الله، كما قال لأدوم: "إن كنت ترتفع كالنسر، وإن كان عشّك موضوعًا بين النجوم، فَمِنْ هناك أُحْدِرُك، يقول الرب". يقول سليمان الحكيم لأدوم، ولكل المتكبّرين اليوم، "قبل الكسر الكبرياء، وقبل السقوط تشامخ الروح" (أمثال١٦: ١٨).

القس سهيل سعود

"

البحث عن معنى للحياة

بالرغم من بروز بعض المفاهيم السامية للانسانية والمجتمعات، كمفاهيم: الحرية والمساواة والمواطنة، من القرن التاسع عشر، الذي أطلق عليه "عصر التنوير". الاّ أنه شهد ذلك العصر، بروز عدد من الفلاسفة الملحدين، الذين بآرائهم الالحادية أفرغو الحياه والوجود الانساني من كل معنى، وجرّدوا القيم من كل قيمتها، ونشروا العدمية، التي تدّعي بأن كل ما يحدث في الحياة ليس له معنى ، تاركين الانسان والانسانية في فراغ كبير، قاد ولا يزال يقود شبابنا واولادنا في يومنا هذا الى اليأس والقنوط

لكن وخلافا لأجواء العدمية واليأس، الذي خلّفه ويخلّفه افراغ الحياة من المعنى، فقد لاقى كتاب "بحث الانسان عن معنى"Man`s Search for Meaning ، للكاتب النمساوي Victor Frankel (١٩٩٧-١٩٠٥) الذي صدر عام ١٩٩٧، وترجم الى أربع وعشرين لغة، لاقى رواجا كبيرا لأنه شدّد على أنه يوجد معنى للحياة ، حتى للذين يواجهون ظروفا صعبة. فالكاتب كان محللا نفسيا ، أقتيد الى مخيمات الاعتقال النازية خلال الحرب العالمية الثانية. يدوّن الكاتب في كتابه، اختباره الشخصي لخمس سنوات من الاعتقال. فغاية الكتاب، هو الاجابة عن سؤال، كيف ان الحياة اليومية في مخيم الاعتقال، أثرّت على منهج وطريقة تفكير المساجين؟ وبالتالي، كيف أن الصعوبات اليومية التي نتعرض لها في حياتنا اليومية، تؤثر على طريقة تفكيرنا؟ يصف الكاتب في كتابه مرحلتين أساسيتين : الاولى، مرحلة الصدمة التي اصيب بها، وشعوره بالمرارة وخسارة مشاعره الانسانية . والمرحلة الثانية، السعي لايجاد معنى للحياة حتى في أصعب ظروف السجن، لأن رغبة الانسان العميقة هي البحث عن معنى وهدف للحياة. لقد وجد فرانكل، ان المساجين الذين كانوا بلا هدف ولا رجاء ولا أمل ولا قضية تنير حياتهم، لم يقووا على الاستمرار. وبالتالي، استنتج أن ردّات الفعل النفسية للسجين، ليست فقط نتيجة الظروف الصعبة التي يعيشها، انما هي أيضا، نتيجة نوعية المواقف التي يتخذها حتى في اصعب لحظات الحياة. فموقف الانسان الداخلي هو اساسي جدا للاستمرار، لأنه اذا ما فقد الرجاء، فانه سيسقط فهو يقول: "عندما نكون في ظرف ما، لا نقوى على تغييره، نحن مدعوون لأن نغيّر انفسنا ومواقفنا منه. فكل شيء ممكن أن يؤخذ من الانسان، ما عدا آخر حرية يمتلكها، ألا وهي حرية تغيير موقفه في الظروف الصعبة، واختياره الموقف الذي يساعده على الاستمرار" . يخبرنا الكاتب، أن أحد الأمور الأساسية التي اعطته معنى وسببا

للاستمرار داخل سجنه، هو الحب، وبالتحديد حبه لزوجته. فصورة زوجته لم تفارق مخيلته. لقد تصورها تتكلم اليه وتبتسم له. وادراكه بان هناك حبيبة تفكر فيه وتنتظره ليخرج من السجن، اعطاه فرحا وسط الالم. لهذا قال: الحب هو من أسمى اهداف الحياة. أيضا يقول الكاتب، "أن معنى الحياة نجده في كل لحظة نعيشها. فالحياة لا تتوقف عن ان يكون لها معنى، حتى وسط الالم والموت. فالحياة لا تصبح غير مطاقة وليس لنا القدرة على تحمّلها ، بسبب الظروف الصعبة التي نتعرض لها ، وانما فقط عندما نفقد المعنى والهدف في الحياة. أيضا ، من الامور العميقة التي قالها فرانكل التي تصلح لمواجهة الألم والمصاعب، "لا تخجل بدموعك، لأن الدموع تشهد عن عظمة شجاعة الانسان، ألا وهي شجاعة الألم. فالألم يتوقف في بعض الاحيان عن ان يعتبر ألما، اذا ما وجد الانسان معنى لحياته حتى في وسط الالم، كمعنى المحبة والتضحية ،وغيرها من المعاني السامية". عندما اطلق سراح الكاتب في نهاية الحرب العالمية الثانية ، وانطلاقا من اختباره الشخصي ، طوّر نظريته الخاصة في العلاج النفسي بواسطة المعنى، والتي تدعى legatherapy ،وهي عبارة عن معالجة سيكولوجيه للانسان الذي يعاني من فقدان المعنى، من خلال تحسين صحته العقلية، لمساعدته في ايجاد معنى لحياته.

من الأمور المفيدة التي ذكرها الكاتب، "يجب على الانسان ألا يسأل ما هو معنى حياته؟ ولكن يجب ان يدرك بان الحياة هي التي تسأله هذا السؤال. والاجابة الصحيحة عن هذا السؤال يجب ان يكون ليس في الكلام والتأمل، ولكن في الموقف الصحيح والعمل الصحيح والتصرف الصحيح. فمعنى الحياة يجب ان نكتشفه في الانخراط في الحياة. في تحمّل المسؤولية . في خدمة الانسان الاخر المحتاج، وليس في تقوقعنا حول ذواتنا وانشغالنا بأنفسنا وآلامنا. فكلما نسي الانسان نفسه باعطاءها للاخر كلما أصبح أكثر انسانية . فالانسان المسؤول المدرك لمسؤوليته تجاه الاخر، لن يتخلى عن حياته بل يجد السبب الجوهري للاستمرار.

ان معنى الحياة بناء لفلسفة الايمان، نجدها في اختبار حضور الله في الحياة. حين يقدّم البشير يوحنا في الاصحاح الأول من انجيله المسيح، الكلمة المتجسد، فهو يقول عنه "فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس" يوحنا ١: ٤. وبالتالي، فالحياة كائنة في شخص يسوع المسيح الذي ينير حياة الناس. والمسيح بذاته قال لتلاميذه ويقول لنا اليوم" الحق الحق اقول لكم، ان من يسمع كلامي ويؤمن بالذي ارسلني فله حياة ابدية ولا يأتي الى دينونة، بل قد انتقل من الموت الى الحياة" (يوحنا ٥: ٢٤). وبقوله هذا، يؤكد لنا المسيح أننا بدونه نكون كالأموات بلا حياة، حتى لو كنا عائشين في هذا العالم. ولكن حين نسمع كلامه ونطيعه ونؤمن بالله الذي ارسله ،

عندها ننال الحياة بل نختبر معنى الحياة. هذه هي فلسفة الايمان التي يحتاجها العالم: لا معنى للحياة دون اتقاء الله ومحبته وخدمته. هذا هو الانسان كله. فالانسان لن تتحقق كرامته وتكتمل انسانيته، الا مع الله وبحضور الله. آمين.

القس سهيل سعود

"لا بالقدرة ولا بالقوّة، بل بروحي قال ربّ الجنود"

(زكريا٤: ٦)

بعد أن رجع من السبي الملك زربابل، ليحكم أورشليم. كلّم الله الكاهن النبي زكريا، من خلال ملاك، ليوصل للملك رسالة مفادها، أن الله اختاره لاعادة بناء الهيكل الذي دمّره البابليون. لم يخبر النبي زكريا، الملك زربابل كيف سيتمكّن من القيام بذلك، لكن مسؤوليته كانت، بأن يثق بكلام الله ويصدّق بأن ما وعد به الله، سيحقّقه. قبل أن يوصل زكريا الرسالة الى زربابل، أرى ملاك الرب زكريا رؤية. يقول النص، "فنظر واذا بمنارة كلها ذهب، وكوزها على رأسها، وسبعة سرج عليها، وسبع أنابيب للسرج التي على رأسها. وعندها زيتونتان، احداهما عن يمين الكوز، والأخرى عن يساره" (زكريا ٤: ٢-٣). فسأل زكريا الملاك قائلا: ما هذه يا سيدي؟ اجاب الملاك: "هذه كلمة الرب الى زربابل، قائلا: لا بالقدرة ولا بالقوّة، بل بروحي قال ربّ الجنود. من أنت أيها الجبل العظيم؟ أمام زربابل تصير سهلا، فيخرج حجر الزاوية بين الهاتفين: كرامة، كرامة له" (زكريا ٤: ٦-٧).

تعني كلمة "قوة"، جهود الفرد. وتعني كلمة "قدرة"، جهود الجماعة. قال الملاك: لن يتحقق العمل: بجهود زربابل وحده، ولا بجهود جماعة، وإنما بروح الله. كيما يوصل الملاك الى زكريا فكرة أن الله سيرافق زربابل بروحه باستمرار، أثناء بناءه الهيكل، فقد أراه كيف أن شجرتي الزيتون، اللتين ظهرتا في الرؤية، ستزوّدان المنارة الذهبية، بزيتهما كوقود لاستمرار العمل. كان يستخدم الزيت، لإضاءة المصابيح أو القناديل. إن تشبيه الزيت الذي يزوّد سرج المنارة، يشير الى الروح القدس. كما استخدم الزيت في القديم، لمعالجة الجروح والشفاء. يخبرنا البشير لوقا، أنه عندما وقع ذلك اليهودي بين أيدي لصوص، ضربوه وجرحوه، وعرّوه، فان السامري الصالح، "تقدّم، وضمّد جراحاته، وصبّ عليها زيتًا وخمرًا" (لوقا١٠: ٣٤).

كان من الصعوبة بمكان أن يقوم زربابل بهذه المهمّة الشاقة، فهناك عوائق وصعوبات كبيرة، تحول دون اكمال العمل. لم يكن لزربابل الموارد الضرورية والقدرات البشرية، التي كانت للبنّائين الأوائل الذين بنوا الهيكل، في زمن الملك سليمان. شبّه زكريا، صعوبة وضخامة عمل بناء الهيكل، بالجبل العظيم. لكن الله أعطى زكريا اليقين، بأن العمل سوف يتحقق، ليس بالقدرة والقوة البشرية غير الكافية. سأل زكريا، "من أنت أيها الجبل العظيم؟" (زكريا ٤: ٧).

ثم أجاب: "أمام زربابل تصير سهلا"، لأن هذا العمل لن يتحقّق بالجهود البشرية فقط، وانما بحضور ومرافقة روح الرب القدوس، الذي سينجز العمل بطريقته الخاصة. فالله يعطي: الالهام، والقوة، والقدرة على الاحتمال. الله يفتح الأبواب ويزوّدنا بالمصادر. لكن بالنهاية، العمل هو عمل الله. فعمل الله هو فعل نعمة. قال الرسول بولس، "لأنكم بالنعمة مخلّصون، بالايمان وذلك ليس منكم. هو عطية الله. ليس من أعمال كيلا يفتخر أحد، لأننا نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع، لأعمال صالحة قد سبق الله فاعدّها لنسلك فيها" (أفسس ٢: ٨-١٠).

عندما نعتمد فقط على جهودنا الذاتية، في أي شيء نقوم به في هذه الحياة، فان جهودنا تبقى ناقصة، ان لم نتّكل على روح الرب، ونطلب مؤازرته وتوجيهاته في حياتنا. لقد احتاج زربابل هذا التشجيع، وهذه المؤازرة من روح الرب ليقوم بالعمل. ونحن أيضا بحاجة لهذا التشجيع من الله، ومؤازرة روحه القدوس في حياتنا اليومية، لا سيما في هذه الأيام الصعبة. قال أحد رجال الله القديسين، "عندما نقدّم لله ضعفنا، يقدّم لنا الله قوته. وقوته في الضعف تكفينا".

القس سهيل سعود

<u>"لا تشمتي بي يا عدوّتي، إذا سقطتُ أقوم. إذا جلست في الظلمة، فالرب نورٌ لي"</u>

(ميخا٧: ٧-٨)

يحلو للكثيرين تفسير كلمة "العدوّة" في قول النبي ميخا، "لا تشمتي بي يا عدوّتي، إذا سقطتُ أقوم. إذا جلست في الظلمة، فالرب نورٌ لي" (ميخا٧: ٧-٨) على أنها الخطية، وهذا التفسير هو غير صحيح. أنه تفسير خارج سياق النص. العدوة هي مدينة بابل، والمتذمّرة من السقوط هي مدينة أورشليم. وبالتالي، يبدو في النص، وكأن بابل وأورشليم امرأتين، تتكلّمان الى بعضهما. تسأل أورشليم عدوتها بابل، لماذا تفرحي ببليتي وتشمُتي بي؟. الجواب، هو أن أورشليم، لن تبق ساقطة الى الأبد، بل أن سقوطها هو مرحلة مؤقتة.

تعني كلمة "الشماتة"، الفرح بسقوط الآخر. يتحدّث النبي ميخا في الاصحاح السابع من سفره، عن شماتة البابليين بشعبه اليهودي، عندما سقط ووقع بين أيدي قوات الملك البابلي، الذي قتل منهم وسباهم الى مدينة بابل. فانه بسبب كثرة خطايا الشعب، ووثنتيهم وابتعادهم عن الله، وممارستهم للظلم والفساد والرشوة، طفح كيل الله من شرورهم، فسمح بسقوطهم وخزيهم كقصاص لهم على سوء سلوكهم، كيما يعلّمهم درسا بوجوب البقاء أمناء لايمانهم به، وحفظهم لوصاياه. لكن بابل شمتت بأورشليم، وفرح البابليون بالبلّية والسقوط الذي تعرّض له

الأوروشليميون. قال النبي ميخا، "ولكنني أراقب الرب، أصبر لإله خلاصي. يسمعني إلهي. لا تشمتي بي يا عدوّتي، إذا سقطتُ أقوم. إذا جلست في الظلمة، فالرب نورٌ لي" (ميخا٧: ٧-٨). ان الأسماء والأفعال في اللغة العبرية الأصلية، هي بصيغة المؤنث. يذكر العدد التاسع، أن أورشليم تقرّ بذنوبها، تعترف بخطئها وتتوب عن خطاياها. يذكر النص، "أحتمل غضب الرب لأني أخطأت إليه، حتى يقيم دعواي ويُجري حقي. سيخرجني الى النور. سأنظر برّه" (ميخا٧: ٩). ولأنها أقرّت بذنوبها واعترفت بخطاياها، فهي تراقب الرب وتصبر لاله خلاصها، وتسمع له. لهذا، فهي ستقوم من سقطتها بقوة الهها، وستتخلّص من بليتها. تقول أورشليم، "إذا سقطتُ أقوم". سينير الرب ظلمتها ويعيد لها كرامتها. تقول "إذا جلست في الظلمة، فالرب نورٌ لي". كانت تلك، كلمات التشجيع التي أرسلها النبي ميخا الى شعبه، الذي كان يعاني من مرارة السقوط.

يقول سليمان الحكيم "لا تفرح بسقوط عدوّك ولا يبتهج قلبك اذا عثر، لئلا يرى الرب ويسوء ذلك في عينيه، فيردُّ عنه غضبه" (أمثال٢٤: ١٧-١٨).عندما نتّخذ موقف الشماتة والفرح بسقوط الآخرين، فان موقفنا السلبي هذا، يسوء في عيني الله. إن حياة الحقد والعداوة والشماتة بسقوط الآخرين، يجعل من حياتنا بائسة. يقول المصلح جان كلفن، عندما يزدري الناس بإيماننا ويشمتوا لسقوطنا، فهذا يولّد فينا مشاعر مريرة وأليمة. لكن الله مستعد بنعمته، ليقيمنا ثانية من سقوطنا، اذا ما رجعنا اليه بالتوبة. يعلّمنا كلفن الموقف الصحيح، الذي يجب أن نتّخذه عند السقوط، فيقول "افتكر إنها إرادة الله، أنه يجب أن أسقط لكن ايضا انها إرادة الله أن أقوم ثانية. فلا داعي للشماتة بي والفرح لسقوطي. صحيح أنا الآن أسكن في الظلمة، لكن سأنظر برّ الرب. لن أسقط الى ما تحت، يدّ الله التي تعضدني وتعينني لأقوم ثانية". يقول المرنّم، "إذا سقط الصدّيق لا ينطرح، لأن الرب مسند يده" (مزمور٣٧: ٢٤).

عندما استذنب أصدقاء النبي أيوب صديقهم، متّهمين اياه بالقيام بشرور ما، لهذا قاصصه الله بتلك البلايا والمصائب التي وقعت عليه، نفى أيوب تلك الاتهامات. من الأمور التي ذكرها واعتبرها شرّا لم يقم به، الشماتة والفرح بسقوط مبغضيه. قال: "إن كنت قد فرحت ببليّة مبغضي، أو شمتُ حين أصابه سوء، بل لم أدع حنكي يخطىء في طلب نفسه بلعنة... فعوض الحنطة لينبت شوك، وبدل الشعير زوان" (أيوب٣١: ٢٩-٣٠و٤٠). كان أيوب رجلاً صالحًا. قال عنه الكتاب المقدس، انه كان رجلا كاملا ومستقيما، يتّقي الله ويحيد عن وصاياه. لكن، للأسف، يوجد البعض ممن يتّخذون موقفا عدائيا من بعض الصالحين ويبغضونهم، دون أي سبب. يشهد أيوب، أنه لم يفرح ببلية مبغضه، ولم يشمت به عندما أصابه سوء، ولم يدع حنكه يخطىء في لعنه. لأنه لو فعل ذلك، ليقاصصه الله، ويحرمه من غلّة الحنطة والشعير ولينبت له شوكا وزوانا. من الصعب أن لا

نفرح داخلياً بسقوط ن يبغضنا، حتى وإن لم نظهر ذلك الى العلن. لكن أيوب، برّأ نفسه من تلك التهمة. إن عدوي كانسان مسيحي، هو الشخص الذي لا يحبني ويريد أذيتي، وليس الشخص الذي أنا لا أحبه، وأريد أذيّته.

ليس من المستغرب أن نرى الناس: يشمتون ببلايا مبغضيهم، ويفرحون بسقوط أعدائهم، ويوزعون الحلوى على الناس. فطبيعة البشر الخاطئة الفاسدة المجبولة بالآثام والخطايا، هي طبيعة فضائحية، تتلذذّ بفضائح الناس، وتتمتّع بالحديث عنها. يقول سليمان الحكيم، "الفرحان ببلّية، لا يتبرّأ" (أمثال ١٧: ٥). أي أن الذي يفرح ببليّة إنسان آخر، هو غير بريء، بل هو مخطئ. إن مجرّد أفكار الشماتة في أذهاننا، هي أفكار غير مقدّسة، أفكار قاتلة. ان موقف الشماتة والفرح بسقوط الآخر، هو موقف أناني. موقف شرير. موقف انتقامي. يقول الرسول بولس " لا تنتقموا لأنفسكم... لأنه مكتوب، لأن لي النقمة، انا أجازي يقول الرب" (رومية ١٢: ١٩).

عدم الشماتة من سقوط مبغضينا هو مما لا شكّ فيه أمر صعب جدا، يحتاج الى الكثير من النعمة الالهية والتدريب الروحي. ان لا نستشفي من سقوط من سبّب المرارة والآلام لنا، ليس بالأمر السهل على الاطلاق. لكن أولئك الذين يرقصون على آلام الناس ومآسيهم، ينسون أن هذه المآسي والآلام قد تصيبهم في أية لحظة. فلا احد فوق رأسه خيمة. فلا ننسى أنه بدون نعمة الله قد نسقط نحن أيضاً في أية لحظة، وقد يكون دورنا بالسقوط بعده. اذا ما كنا من الشمّاتين، بسقوط مبغضينا، فما الذي يميّزنا عنهم؟ فاننا بذلك نصبح متساوين معهم، بنفس الموقف والمشاعر. الشماتة بالآخر، هو مثل الاشتراك في اسقاطه. الاّ أنه من يفرح بسقوط عدوه، لم يتعرّف بعد على حقيقة جوهر رسالة الانجيل، بأني انسان خاطئ، مخلّص فقط بنعمة المسيح ودمه المسفوك على الصليب لأجلي ولأجل خلاص العالم.

في أنشودة المحبة التي لا تسقط، يقول الرسول بولس، "المحبة لا تفرح بالاثم، بل تفرح بالحق" (١ كورنثوس ١٣: ٦). فالمحبة لا تفرح بالاثم، أي لا تشمت بآلام الاخرين، ولا تفرح بسقوطهم. ففرح المحبة الوحيد، هو الفرح بالحق. انه الفرح بيسوع المسيح الذي هو الطريق والحق والحياة. في رسالته الى كورنثوس، يتحدث الرسول بولس ، عن عضو في الكنيسة سقط في الخطية، لكنه عاد وتاب. لكن بالرغم من ذلك، أصرّ اعضاء الكنيسة على الابتعاد عنه، والحذر منه. فأصيب بحزن شديد، بل افراط في الحزن، كاد يقوده الى الانهيار العصبي. عندها طلب الرسول بولس من الكنيسة أن تسامحه وتحبّه وتحتضنه لكي يستعيد سلامه. قال لهم "مثل هذا، يكفيه هذا القصاص الذي من الأكثرين، حتى تكونوا بالعكس تسامحونه بالحري وتعزّونه، لئلا يبتلع مثل هذا من الحزن المفرط لذلك أطلب أن تمكّنوا له المحبة" (٢كور٢: ٦-٨).

القس سهيل سعود

.

"ليضربني الصدّيق فرحمةٌ. ليوبّخني فزيت للرأس"

(مزمور١٤١: ٥)

من المواقف التي يظهرها النبي داود، استعداده أن يتحمّل الضرب والتوبيخ، إذا ما صدر عن إنسان صدّيق، وأمين، وبار. إلاّ أنه غير مستعد أن يقبل الإطراء من إنسان كاذب ومخادع ومتملّق. يقول داود، "ليضربني الصدّيق فرحمةٌ. ليوبّخني فزيت للرأس" (مزمور١٤١: ٥). هناك مثل باللغة العربية، "ضرب الحبيب زبيب". لم يعتبر داود ضرب وتوبيخ الصدّيق له انتقام أو سوء، بل رحمة. لا أعتقد أن النبي داود قصد بكلمة "ليضربني"، استخدام العنف ضد صديقه، بل الضرب بالكلام، لأن على الصدّيق أن يبقى متحكّما بغضبه. تذكر احدى الترجمات نفس الآية باستخدام كلمة تصحيح، بدلا من الضرب. "ليصحّحني الصدّيق فرحمة". يوضّح داود قوله في الشقّ الثاني من الآية "ليوبّخني فزيت للرأس". يقول النبي داود، ان رأسه لن يرفض ضرب الصدّيق له، لأنه على يقين أن ما فعله هو لخيره ولتصحيح مساره. لهذا فانه لن يتّخذ موقفا معاديا منه، ولن يقطع علاقته معه، بل سيبقى يصلّي لأجله لا سيما عندما تحلّ عليه المصائب، "لأن صلاتي بعد في مصائبهم" (مزمور١٤١: ٦). لم يتوقّف النبي داود كثيرًا عند الأسلوب الذي قيلت فيه تلك الكلمات، لكن، عند الموقف الداخلي للانسان الأمين الذي يسمعها، والأمين الذي ينطق بها. يذكر سليمان الحكيم، الفكرة نفسها بكلمات أخرى، فيقول: "لا توبِّخ مستهزئًا لئلا يبغضك وبّخ حكيمًا فيحبّك" (أمثال٩: ٨). ان وبّخك انسان حكيم لا تكرهه، بل أضف محبتك له، لأنه هناك رسالة عبرها. بينما سيبغض الإنسان المستهزىء الذي يوبّخه. شبّه الحكيم في الشق الثاني من الآية، " ليوبّخني فزيت للرأس" (مزمور١٤١: ٥)، فوائد توبيخ الصدّيق، بفوائد الزيت للرأس. طبعًا زيت الزيتون، لا يكسر الرأس، لكنه يعطي جلد الرأس رطوبة وحيوية. لزيت الزيتون فوائد على جلد الرأس. كانت ممارسة دهن الزيت بالرأس، عادة متّبعة، ذكرها المسيح، عندما علّم في عظته على الجبل، عن عدم إخبار الناس عن صومك قال "وأما أنت، فمتى صمت، فادهن رأسك واغسل وجهك" (متى٦: ١٧). يكون دهن الرأس بالزيت . استخدمت أيضا عادة دهن الرأس بالزيت، عند مسح فئة الكهنة والملوك والأنبياء، للإشارة الى فرزهم وتكريسهم لخدمة الله وخدمة الناس. قال النبي داود "مسحت بالدهن رأسي كأسي ريّا" (مزمور٢٣). ايضا استخدم الدهن بالزيت كوسيلة طبّية. يعقوب الرسول يقول "أمريض أحد بينكم، فليَدْعُ شيوخ الكنيسة ويدهنونه بزيت، باسم الرب" (يعقوب٥: ١٤). ففوائد توبيخ الصدّيق، كفوائد الزيت للرأس، أي أن كلماته القاسية هي لخيرك ومن أجل فائدتك قال

سليمان الحكيم، "أمينة هي جروح المحبّ، وغاشّة هي قبلات العدو" (أمثال٢٧: ٦). يذكر النبي زكريا قائلاً، "فيقول له، ما هذه الجروح في يديك؟ فيقول، هي التي جرحت بها في بيت أحبائي" (زكريا١٣: ٦). ينصحنا الحكيم، بتقبل الجروح من الانسان المحب، لأنها أمينة، وفيها رسالة تصحيح لنا، وفي لدنها شفاء لنا من كبرياء أو انزلاق ما نحن بصدده. يقول الرسول يعقوب "لتكن محبّتكم بعضكم لبعض شديدة، لأن المحبة تستر كثرة من العيوب" (ابطرس٤: ١). فمحبة ذلك الصدّيق الصدوق والأمين لي، ومحبتي له، تجعلني أستر وأتغاضى عن عيب الكلمات الجارحة التي صدرت لي منه.

يدعونا سليمان الحكيم، الى تقدير قيم: الصدق والوفاء والمحبة في الانسان الصدّيق والأمين، وإن صدرت في بعض الأوقات بأسلوب قاسٍ غير محبّب. يوجد بعض الصدّيقين، الذين يستخدمون أسلوبا قاسيا وكلمات جارحة في ايصال رسالة هامة لأصدقائهم. لكن، يقول داود، أنا على استعداد لقبول ذلك، لأني على يقين أنهم يريدون خيري. طبعا الطبيعة البشرية لا تقبل أي مسّ بكبريائها وكرامتها، حتى لو أتى المسّ من صدّيق، اذ يتكوّن لدينا فجأة نزعة الدفاع الأتوماتيكي عن الذات. قبول التوبيخ يحتاج الى إنكار ذات، الى تواضع، لقبول الانتقاد القاسي برضى. لهذا، يحتاج الأمر الى استعداد روحي ونعمة خاصة من الله لتقبّلها.

القس سهيل سعود

<u>"لساني قلم كاتبٍ ماهرٍ. أنتَ أبرعُ جمالاً من بني البشر"</u>

(مزمور٤٥: ١-٣)

من المزامير التي اعتبرها الدارسون نبوؤة عن شخص المسيح، في العهد القديم، بل قصيدة وترنيمة محبة لشخصه، المزمور الخامس والأربعون. عنوان المزمور هو الأمر الأول الذي يتطلّب انتباهنا. يذكر العنوان "لإمام المغنّين على السُّوسنِّ، لنبي قورَح. قصيدةٌ. ترنيمةُ محبةٍ". يعتقد مفسّرون أن السوسن، هو آلة موسيقية من ستة أوتار، تمّ عزف هذه الترنيمة عليها. نحن لا نعرف من هو الكاتب. يعتقد البعض أنه سليمان الحكيم، لكن ليس هناك تأكيد على ذلك يذكر المرنّم، أن كلمات هذا المزمور هو قصيدة، ترنيمة محبة للملك يعتقد المفسّرون المسيحيون، على ان الملك المقصود ليس ملكا أرضيا، "انت أبرع جمالا من بني البشر. انسكبت النعمة على شفتيك" (عدد ٢) المقصود بتلك الكلمات كما اعتقد هو ملك الملوك ورب الأرباب، الرب يسوع المسيح. في هذا السياق، يقول الرسول بطرس، "نائلين غاية ايمانكم خلاص النفوس. الخلاص الذي فتّش وبحث عنه

أنبياء، الذين تنبّأوا عن النعمة التي لأجلكم. باحثين أي وقت أو ما الوقت، الذي كان يدل عليه روح المسيح الذي فيهم. إذ سبق فشهد بالآلام التي للمسيح والأمجاد التي بعدها" (١بطرس١: ٩-١١).

يقول المرنّم في العدد الأول، "فاض قلبي بكلام صالح. متكلّمٌ أنا بإنشائي للملك لساني قلم كاتب ماهر" (مزمور٤٥: ١). يرى مفسرون أن ما قاله المرنم، انما هو لحظات وحي من الله. لهذا نطق لسانه بصلاح الله. لهذا فان ما يقوم به المرنّم، ليس مجرّد انتاج فكري، وليس فقط نتيجة مهارة مهنية، وليس مجرّد انشاد لأغنية جميلة، لكن قلبه وروحه وفكره وقلمه، هو نتيجة محبة صادقة للملك فالمرنّم، لم يقتبس كلمات المزمور من مكان ما، ويدّعي زورا انها له، بل يقول، " متكلّمٌ أنا بإنشائي للملك". فمصداقية الكاتب في كتاباته، مهمّة جدا، لكي يكون كاتبا محترما. يجب عليه، الاّ يقتبس نفس الكلمات من مراجع أخرى، ويدّعي انها كلماته، لكن يجب ان تكون كلماته الصادقة.

الموضوع الوحيد لهذا المزمور، هو الملك يقول المصلح كلفن جان، "انه ليس موضوعا اعتياديا، لكنه أكثر من اعتيادي. إنه موضوع الاشادة بملك الملوك ورب الأرباب". في موضوع تقسيم هذا المزمور: نجد ثلاثة اقسام: الأول، جمال الملك، "أنت أبرع جمالاً من بني البشر. انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله الى الأبد" (عدد ٢). الثاني، "مجيء الملك بالمجد، "تقلّد سيفك على فخذيك أيها الجبار، جلالك وبهاءك وبجلالك اقتحم. إركب من أجل الحق والدَّعة والبِرّ" (عدد ٣-٤). الثالث، صفات الملك: الاستقامة والبِرّ، "كرسيّك يا الله الى دهر الدهور، قضيب استقامة قضيب ملكك أحببت البِرّ وأبغضت الاثم، من أجل ذلك مسحك الله بدهن الابتهاج، اكثر من رفقائك"(العدد ٦-٧).

من الواضح أن المرنّم كان مفعما بالشوق والمشاعر الجيّاشة. هناك الكثير من المشاعر والمحبة والاندهاش بشخص الملك، حتى فاض قلبه بكلام صالح. هناك معنى آخر لكلمة "فاض" باللغة العبرية الأصلية، هو "نبع". التشبيه، هو تشبيه اندفاع نبع مياه قوي عذب، من جوف الأرض، وصعوده الى السطح حيث فاض وتدّفق فاخرج مياه عذبة. وهنا نرى التشبيه الجميل. فجوف الأرض هو قلبه، وسطح الأرض هو لسانه، الذي نطق باجمل التعابير التي يكتبها، ليس كاتب بتدىء ومتمرّن وانما كاتب ماهر. يقول: "لساني قلم كاتبٍ ماهرٍ. أنتَ أبرعُ جمالاً من بني البشر" (مزمور٤٥: ١-٢). لأن الموضوع يستحق الكتابة عنه، ولأن المادة جيدة، فلا تستحق الاّ كاتب ماهر يكتب عنها.

وحيث أن الكاتب يكتب ما في قلبه، فإن تعابيره لن تكون باردة، جامدة، لا دفء ولا مشاعر فيها. وهذه هي ميّزات الكاتب الشاعر، الذي يكتب القصائد الشعرية، فانه سوف يكتب بصدق كل ما يشعر به، ان كان فرحا، أو شوقا أو حزنا. وهنا يحضرني قول الشاعر الياس ابو شبكة، "اجرح

القلب واسق شعرك منه، فدم القلب خمرة الأقلام. مصدر الصدق في الشعور هو القلب، وفي القلب مهبط الالهام. فالكاتب الماهر هو الذي يعرف كيف يختار الكلمات الدقيقة والمعبّرة. لأن المرنّم اختبر محبة الله في حياته، يضحي اهمّ أمر له أن يتحدّث عن عظمة هذا الاختبار الروحي. فهناك شوق واندهاش وعاطفة في عظمة الملك يلاحظ مفسّرو الأناجيل، ان الذين آمنوا بالمسيح، قد مرّوا أولا بمرحلة الاندهاش به الاندهاش بعظمته وسحر كلمات النعمة الخارجة من فمه وعظمة عجائبه ومعجزاته. وعنصر الاندهاش مهم جدا في الكتابة. فلا نستطيع أن نقدّم مادة روتينية تقليدية، بل يجب ان نقدّم مادة ممتعة جديدة مدهشة، كيما نجتذب أنظار القراء، لتقرأها بشوق. ولأن الموضوع جيد، يجب ان تكون لغتنا جيدة، ونستخدم لغة "السهل الممتنع"، أي الكتابة المميّزة التي وان كانت صعبة، فانها تصل الى القرّاء بسهولة، فيفهمها الناس ويتمتّعون بها، وربما لا يستطيع الكثيرون تقليدها. فهي تتميّز بالفصاحة وانسياب الأفكار، وهذه هي سمات الكاتب الماهر.

القس سهيل سعود

حين يصبح التألم لأجل المسيح هبة

"لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح، لا أن تؤمنوا به فقط، بل أيضاً أن تتألّموا لأجله"

(فيلبي١: ٢٩)

من الأمور الصاعقة التي ذكرها الرسول بولس، أن يتحوّل التألّم الى هبة، وانما ليس التألم بحد ذاته، لكن التألم لأجل المسيح. لكن، من يريد أن يفعل هذا؟ من يرغب أن يتألّم؟ فالألم صعب الاحتمال. الألم مؤلم. الألم مرير. يحتاج المتألّم الى نعمة إلهية خاصة، ليتحمّل آلامه ويصمد. يجب علينا في المبدأ تجنّب الألم، وعدم السعي وراءه، لكن اذا ما فرضت علينا الظروف الألم، ولم نستطع ان نفعل شيئا حيال ذلك واذا ما كان تألمنا بسبب ايماننا والتزامنا بالمسيح، عندها، يقول الرسول بولس أن تألمنا يصبح شهادة لايماننا بالمسيح. في هذه الحالة، لا تخفّ شدة الألم، وانما تزيد قوة الاحتمال ليتحوّل الألم الى هبة. يذكر النصّ، "لأنه قد وهب لكم لأجل المسيح، لا أن تؤمنوا به فقط، بل أيضاً أن تتألّموا لأجله" (فيلبي١: ٢٩).

ينحدر فعل "وهب" في قول بولس،"لأنه قد وهب لكم"، من الاسم "هبة". يستخدم الإسم باللغة اليونانية، للإشارة الى الهبات الروحية. وترتبط الكلمة باللغة الأصلية بكلمة: "نعمة"، أو "عطية"، وكأن التألم يصبح امتيازا خاصا، للذين يتألمون لأجل المسيح. يذكر بولس، أن الإيمان الحقيقي والتألّم لأجل المسيح، يسيران جنباً الى جنب في رحلة الايمان. فالإيمان بالمسيح هو طريقة الخلاص، بينما التألّم لأجله، هو عربون الخلاص. الإيمان بالمسيح يضمن الخلاص، بينما التألّم لأجله يظهره. علّق أحد المفسرين على هذه الآية، بقوله "إنه يقين مدوّبل".

يخبرنا سفر أعمال الرسل، أنه، عندما كان الرسل يكرزون بالمسيح، أوقفهم رؤساء الكهنة وحذّروهم من التكلّم باسم المسيح ثانية، ثم جلدوهم. فاتخذوا موقفا مذهلا. لم يشعروا أنه قد ديست كرامتهم، لم يشعروا بالحزن والاحباط وهم تحت السياط، بالرغم من أنهم توجّعوا وتألموا، لكن يقول كاتب سفر أعمال الرسل: "وأما هم فذهبوا فرحين من أمام المجمع، لأنهم حسبوا مستأهلين أن يُهانوا من أجل المسيح" (أعمال الرسل٥: ٤١). شعروا أن جلدهم لأجل المسيح امتيازا، وتحمّلهم الجلد لأجل المسيح شرفا. اعتقد الرسول بولس، أنه عندما نتألّم لأجل المسيح، فاننا نصبح مشابهين للمسيح في تألّمه لأجلنا ونتّحد به. يقول "لأعرفه وقوة قيامته، وشركة آلامه، متشبّهاً بموته" (فيلبي٣: ١٠). قال الواعظ العظيم، سبرجون "ما هذا الشرف الذي يمنحه المسيح للذين يتألّمون من أجله، لا يحصل على هذا الشرف الجميع". اعتبر الواعظ سبرجون أن التألّم لأجل

المسيح، هو أداة تبشير فعّالة تساهم في الشهادة المؤثّرة للمسيح أمام الآخرين. ويشهد تاريخ الكنيسة، انها لم تنمو ولم تزدهر، الاّ في فترات الاضطهادات القاسية على المسيحيين. التألّم من أجل المسيح، يمنح الانسان المؤلم، نضجا. يظهر حقيقة انتمائه الفعلي للمسيح، لا بالقول بل بالعمل. يقلّل فيه الميل للإعتماد على قدراته البشرية. يداوي فيه مرض الكبرياء.

عندما ألقي القبض على المصلح الانكليزي جان هوبر، ووضع في السجن سبعة عشر شهرًا. كتب رسالة من السجن الى أصدقائه، ذكر فيها: "صحيح أن رائحة السجن نتنة، لكنها ليست أكثر نتانة من منازلهم الفخمة، التي ليس فيها مخافة الرب. صحيح أني لوحدي هنا، ولست معكم، لكني أفضّل أن أكون في السجن وأختبر حضور الله معي، على أن أستعيد حرّيتي على حساب أمانتي لإنجيل المسيح، فأخسر نعمة الله...سوف أموت على أيدي أناس مجرمين، لكن تقول كلمة الله: طوبى لمن يخسر حياته هنا، كيما يجدها في الحياة الأبدية. فلا سعادة في هذا العالم تضاهي سعادة الحياة الأبدية". وقبل ثلاثة أسابيع من إعدامه، كتب هوبر الرسالة الأخيرة الى رفاقه، ذكر فيها ما يلي: "نحن مدعوون إلى الثبات وعدم الاستسلام. إنه وقت المواجهة والمصارعة. البعض سوف يسقطون، لكن الذي يثبت إلى المنتهى فهذا يخلص. يجب علينا أن نحوّل أنظارنا، عن المخاطر التي نمر فيها الآن، ونفكر في ما سيتبع هذه الصعوبات. فلنحذر كي لا نتعلّق كثيرًا في هذا العالم. طبعًا، نحن نرغب أن نبقى معكم لنتمتع بكم، لكن علينا ألاّ نخرج خارج حدود السعادة التي يقدّمها لنا الله، كي لا نسكن مع الشيطان الى الأبد... صحيح أن السجن مؤلم لكن الحرية في هكذا ظروف شريرة، هي أكثر إيلامًا. كل ما أستطيع أن أقوم به، هو أن أصلّي لأجلكم، راجيا منكم أيضًا أن تصلّوا لأجلي. بالنسبة لي، أنا إتخذت خياري الذي هو الخضوع لمشيئة الآب السماوي...الرجاء الاهتمام بزوجتي المسكينة وأولادي، كيما يمنحهم الله العزاء ويهتّم بهم، لأني لم أعد قادرا على القيام بأي شيء للإهتمام بحاجاتهم". وعندما حكم عليه بالاعدام حرقا، حاول أحد محبيه اقناعه بالتراجع عن ايمانه الانجيلي، قائلا له: "يا سيدي، راجع تفكيرك الحياة حلوة، والموت مرّ. فلماذا لا تتراجع وتنقذ حياتك؟ أليس هذا أفضل؟". فأجاب هوبر: حقًا أنا هنا من أجل الموت، لأني أرفض أن أتراجع عن الحقائق الروحية والكتابية التي علّمتها سابقًا في هذه الأبرشية وفي أمكنة أخرى. يجب أن تعرف أنه ليس لدي أي إعتبار، لا للموت، ولا للحياة، بهكذا ظروف. قرّرت أني سأتحمّل النار والعذاب المعدّ لي، بواسطة قوة الروح القدس، على أن أنكر حقائق كلمة الله". وعندما أراد الجلاّدون أن يقيّدوه، لتنفيذ حكم الاعدام رفض قائلا: "ليس لدي أدنى شك، أن الله سوف يمنحني القوة لأتحمّل قوة النار، دون قيود". عندها، سجد على ركبتيه وصلّى قائلا "يا رب. أنت السماء، وأنا الجحيم. أنت هو الإله

الرحوم، فإرحمني بحسب رحمتك الواسعة، وسخائك الذي لا يقدّر. أنت صعدت يا رب إلى السماء. لهذا، إقبلني كيما أشارك في فرحك الأبدي. علّمني بروحك القدوس أن أدرك أن ما أقوم به، هو لأجل مجدك أنت يا رب. أنت ترى ما أعدّ لي، أنا خليقتك المسكينة. فلا أحد يستطيع تحمّل هذا العذاب دون قوتك لكن ما هو مستحيل لدى الناس، ممكن لديك يا رب. قوّني كي لا أخور، وأقع تحت رعب الألم". وهكذا استشهد هوبر، وهو يردّد قائلا: "يا يسوع ابن داود، إرحمني واقبل روحي".

القس سهيل سعود

(٢ كورنثوس ٥: ٢٠).

كانت تنقسم الإمبراطورية الرومانية على زمن الرسول الى قسمين: القسم الأول، يضمّ الولايات المسالمة التي خضعت تلقائياً دون مقاومة. والقسم الثاني، الولايات غير المسالمة التي رفضت السيادة الرومانية. لهذا، كانت من حين إلى حين تقوم باضطرابات وقلقلات، مما دفع بالإمبراطورية الرومانية إلى إبقاء قوّات من الجيش الروماني لحفظ الأمن فيها، وكانت تتبع إدارة الإمبراطور مباشرة. لكن الممثّل الشخصي للإمبراطور الذي كان يحكم نيابة عنه، هو السفير الذي كان يحمل تكليفاً مباشراً منه. وقد كانت مهمّته الأساسيّة العمل على مصالحة الولاية التي يحكمها مع الإمبراطور لتصير ولاية مسالمة.

في هذا السياق، والمهام الهامّة والحسّاسة التي كان يقوم بها السفير كوكيل وممثّل للإمبراطور في الولايات غير المسالمة، وصف الرسول بولس نفسه والمؤمنين بأنهم سفراء. وإنما ليسوا سفراء عن الإمبراطور، وإنما سفراء عن ملك الملوك وربّ الأرباب، يسوع المسيح. قال الرسول بولس: "إذا نسعى كسفراء عن المسيح كأن الله يعظ بنا. نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله" (٢ كورنثوس ٥: ٢٠). هذه هي المهمة التي رأى بولس أن المؤمنين والمؤمنات، مكلّفين بها في هذا العالم، انها مصالحة الناس مع الله من خلال إنجيل الغفران والتوبة حتى تتحقّق المصالحة. إعتبر الرسول بولس مهمّة المصالحة، على أنها إكمال لعمل المصالحة الذي حقّقه المسيح على الصليب، إذ صالحنا المسيح مع الله وصالح الإنسان مع أخيه الإنسان. قال الرسول بولس: "لأنه هو سلامنا الذي جعل الإثنين واحداً، ونقض حائط السياج المتوسط أي العداوة مُبطلاً بجسده ناموس الوصايا في فرائض، لكي يخلق الإثنين في نفسه، إنساناً واحداً جديداً، صانعاً سلاماً. ويصالح الإثنين في جسد واحد مع الله بالصليب، قاتلاً العداوة به" (أفسس ٢: ١٤-١٦).

إن مهمّة السفير كانت ولا تزال حتى اليوم مهمّة دقيقة وصعبة، لكنها تحمل إمتيازا كبيرا، لأن السفير لا يمثّل نفسه بل بلده. ولا يتكلّم باسم نفسه وإنما باسم بلده. فعندما تسيء بلدٍ ما إلى بلد آخر، يُدعى سفيرها وبعض الأوقات يُطرد سفيرها. في خطاب تكليف لأحد السفراء، قال رئيس جمهورية: "إن السفير لا يتصرّف كوكيل لدولته فقط وإنما أيضاً كممثّل لها. واجبه ليس فقط تبليغ رسائل محدّدة في الدولة التي يمثّل فيها أو ينفّذ سياسة محتّجة فقط، وإنما يجب عليه أن يقدّم أجمل صورة مشرقة عن بلده، يجعل الجميع يحترمون ويشيدون بالبلد الذي يمثّله".

هكذا كان الرسول بولس، سفيرًا أمينًا لرئيسه السماوي يسوع المسيح. أدرك أنه كان يمثّله في كلّ كلامه وتصرّفاته ومواقفه. عمل جاهدًا لكي لا يقدّم صورة سيّئة عن بلاده، ملكوت الله. قال: "لسنا نجعل عثرة في شيء لئلا تلام الخدمة. بل في كلّ شيء نظهر أنفسنا كخدّام الله. في كل الظروف التي نمرّ بها يجب أن نتذكّر أننا سفراء المسيح". قال: "في صبر كثير. في شدائد، في ضرورات، في ضيقات، في ضربات، في سجون، في إضطرابات، في أتعاب، في أسهار، في أصوام، في طهارة، في علم، في أناة، في لطف، في الروح القدس، في محبّة بلا رياء، بمجد وهوان، بصيت رديء، وصيت حسن" (٢كور٦: ٣-٧). بالرغم من صعوبة الظروف التي عاشها، إستطاع بولس أن يكون سفيرًا أمينًا للسيح. عكس صورة سيّده يسوع وصورة قيم ملكوت الله. قال المصلح مارتن لوثر: "على كلّ مسيحي أن يكون مسيحيًّا صغيرًا في المجتمع الذي يعيش فيه". للأسف، لقد غابت صورة المسيح عن المسيحيين، لأن كثيرًا منهم لم يعودوا سفراء أمناء ينقلون الصورة المشرقة عن إلهنا يسوع المسيح. لقد إستاء المهاتما غندي من تصرفات المسيحيين، وقال: "أعطوني مسيحكم، وخذوا مسيحيتكم". قال هذا، لأنه لم يرَ صورة المسيح في المسيحيين. لقد نسينا المهمّة الأساسية التي كلّفنا بها المسيح كسفراء له، رسالة المصالحة. مصالحة الناس مع الله من خلال الكرازة بإنجيل المسيح. ومصالحة الناس بين بعضهم البعض، حتى نساهم في بناء ملكوت الله، إبتداءً من الأرض ليكمل في ملكوت الله. اغفر لنا يا رب ، وامنحنا الروح القدس، حتى يعود ويحيينا، ويؤهلنا لنكون سفراء أمناء له.

القس سهيل سعود

هل تعلم الفرق بين الرحمة والشفقة؟

الرحمة والشفقة" كلمتان غالبًا ما نستخدمهما بشكل متبادل دون أن ندرك أن هناك فرقًا " . أساسيًا بينهما. ففي حين أن الكلمتين تشتركان في نفس معنى، "الإهتمام بالإنسان الآخر الذي لديه ألم معيّن"، إلاّ أنها تختلفان عن بعضهما إختلافًا كبيرًا. هناك كلمتان في اللغة العبرية الأصلية التي كُتِب فيها العهد القديم من الكتاب المقدس، اللتان تترجمان بكلمة "رحمة" باللغة العربية، هما: الأولى، "رحميم"، والتي تنحدر من كلمة الرحم أو رحم الأمّ حيث يكون الطفل الجنين محاطًا بالحماية والمحبة والاهتمام. والثانية، كلمة "هسيد"، والتي تعني القدرة على تصوّر الإنسان نفسه مكان الآخر، ورؤية حاجته وآلامه من خلال عينيه. اما معنى كلمة "شفقة"، باللغة العبرية "شانان"، تعني "أن تميل للآخر". وتحمل كلمة، "شفقة" باللغة الفرنسية واللاتينية صفة "الواجب"، أو الشعور بالعطف وبآلام واضطراب الإنسان أو حتى الحيوان، دون تعاطف حقيقي معه، والشعور بأن ما حدث معه لا يستحقّه. وفي بعض الأوقات قد يرافق الشعور بالشفقة، شعور باحتقار الآخر المتألم.

تكلّمت الحضارة الرومانية التي ترعرعت المسيحية في وسطها عن أربعة قيم أساسية، هي: الحكمة، العدالة، الشجاعة والإعتدال. لكن الرحمة لم تكن متضمنة، في القيم الرومانية، الى أن أتت المسيحية وجعلت من الرحمة أعظم الفضائل. احتقر الرومانيون الشفقة. و كتب الفيلسوف الروماني أرسطو، بأن مشاعر الشفقة هي مزعجة

الرحمة في الكتاب المقدس هي في الجوهر فضيلة وسمة إلهية أساسية. وهي تتضمّن غفران الخطايا. بينما الرحمة الإنسانية تبقى نسخة ضعيفة عن رحمة الله. قال المسيح: "كونوا رحماء، كما أن أباكم السماوي أيضاً رحيم" (لوقا٦: ٣٦). تعتبر الرحمة من أعظم القيم الكتابية والإنسانية. فهي جزء من مشاعر المحبّة التي تُبنى عليها الفضائل الإنسانية. فهي تتضمّن عمق، عاطفة، شوق كبير للتخفيف من آلام المتألّمين. كلمة "رحمة"، في اللغة اللاتينية تعني، "أن تتألّم مع الآخر". الشفقة هي شعور الانسان بالأسف على حالة ألم، إستجدت على نفسه أو على أناس آخرين. حول شفقة الانسان على نفسه، كتب الكاتب جون غاردنر، قائلاً: "الشفقة على الذات هو الموقف الأكثر تدميراً للإنسان. إنه يصبح نوعاً من الإدمان. مع أنه يمنح الإنسان لفترة قصيرة الشعور بالسعادة، إلاّ أنه يفصل الإنسان عن الواقع الحقيقي. الشفقة على الذات تعكس عدم القدرة على قبول الوضع المستجد في حياة الإنسان. التمحور الدائم حول مشاكل الإنسان واضطراباته. الشعور بأنه ضحية. العطش الشديد من أجل الحياز على عاطفة وتعاطف الآخرين. الشعور بالعجز الكلّي على التفكير. الشفقة على الذات هو إحساس مُبالغ بالشفقة والشعور الكبير بالخسارة. قالت الكاتبة هيلن كالار، "عدوّنا الأسوأ هو الشفقة على الذات. إذا ما إستسلمنا له، لن نستطيع أن نقوم بأيّ شيء حكيم في هذا العالم". الشفقة على الذات تعني الإرتباط بشكل لا ينفصل عن ما حدث معك في الماضي. البقاء في الماضي وفي ذهنيّة الماضي عندما تقع مصيبة ما. الشفقة على الذات تظهر الشعور بمدى منخفض جداً من تقدير الإنسان لنفسه، فيعيش الذي لديه هذا المستوى من تقديره لنفسه، على تعاطف الآخرين وشفقتهم عليه. الشفقة هي شعور من جانب واحد، أما الرحمة فهي شعور متبادل من جانبين. الشفقة على الذات هي وسيلة جبانة للدفاع عن النفس. أن تشعر بالأسف على نفسك لما حدث معك هو أمرٌ طبيعي، لأنه قد يكون نقطة البداية لتطوّر تقبّل حالتك المستجدة والصعوبات التي ترافقها. إلاّ أن تحوّل الشعور بالأسف الى الشفقة على الذات هو أمرٌ غير صحيّ.

الرحمة، هي شعور داخلي، ينبع من قلب وفكر الإنسان، الرحمة تمتلك الارادة والقدرة، على التواصل وشفاء الآخرين المتألّمين. الشفقة تنظر الى الآخر المحتاج للمساعدة على أنه في مرتبة

أدنى منه، على أنه ضحية. وهذه النظرة من الممكن أن تساهم في زيادة آلامه. الرحمة لا ترى أبدًا الإنسان الآخر كضحية، لكن فقط كفرد يمرّ في أوقات صعبة ومؤلمة. فالإنسان الذي ينظر للمتألّمين بعين الرحمة ، فإنه لا يتعامل معهم بطريقة فوقية، وإنما بمساواة، فيمدّ يدّ العون إليهم ويدعمهم ويرفع من شأنهم في الأوقات الصعبة. قال النبي ارميا الذي كان في حالة ألم: "سمعوا إني تنهدت، لا معزّي لي" (مراثي إرميا١: ٢١). يشعر المتألّمون بأنهم مهجورون، متروكون، بحاجة الى أحد. فعطية التواجد مع المتألّم، تعوّض قليلاً عن عدم قدرة الانسان الرحوم على مساعدة ومساندة المتألم في آلامه. فالوجود الى جانب المتألّمين يمنح القوّة والدعم لهم. الإنسان الرحوم يوصل رسالة مفادها، ليس فقط أنا أشعر بآلامك وأتألّم معك، ولكنه يقر أن عجزه عن مساعدته، هو أيضًا مصدر لألمه. فإظهار الرحمة، يعني أن تكون بجانب من هم بحاجة إليك، دون أن تحكم عليه وتدينهم. الشفقة تعني أن نشعر بالتعاطف مع المتألّم، بينما الرحمة، تعني أن نشعر بالتعاطف مضافًا، إليه الرغبة في مساعدة الآخر. الشفقة هي مشاعر، بينما الرحمة هي مشاعر وفضيلة.

القس سهيل سعود

"طلعته كلبنان، فتىً كالأرْز"

(نشيد الأنشاد٥: ١٥)

في كل مرّة ورد ذكر "لبنان والأرز"، في نصوص العهد القديم من الكتاب المقدس، ارتبط ذكره بالشموخ والصلابة، واستقامة وخضار وعلو أرزه. قيلت فيه الكثير من الأقوال المبدعة، الفائقة الوصف. شبّه كاتب سفر نشيد الأنشاد، جمال لبنان ونضارة أرزه، بجمال ونضارة الفتى اليافع المليء بالحياة والحيوية. قال،"طلعته كلبنان، فتىً كالأرْز" (نشيد الأنشاد٥: ١٥). شبّه لبنان بهيكل أورشليم، لأنه بني من خشب الأرز. نظر اليه، على انه المعبد المتربّع على جبل الأرْز العالي، ليرفع الناس صلاتهم منه الى الله. قورن لبنان بالمكان المحصّن الذي تحميه التضاريس والجبال العالية، التي تصعّب على الغزاة تسلّكه والوصول إلى قممه.

قارن أنبياء العهد القديم، لبنان وأرزه، بالأشخاص والأمكنة والبلدان، بشكل ايجابي وشكل سلبي، على السواء. قورن بالصدّيق التّقي، اذ قال، "الصدّيق كالنخلة يزهو، كالأرز في لبنان ينمو"(مزور ٩٢: ١٢). قورن بالانسان المتكبّر والمستكبر بفكره، المتسلّط والمتعجرف، الذي يكسر الله كبريائه، كما يكسر أغصان أرز لبنان القوية. قال النبي إشعياء "هوذا السيّد الرب، يقضب الأغصان برعب، والمرتفعو القامة يقطعون، والمتشامخون ينخفضون، ويقطع غاب الوعر بالحديد، ويسقط لبنان بقدير" (اشعياء ١٠: ٣٣). في الاصحاح الحادي عشر من سفره، يقول النبي زكريا،: "إفتح أبوابك يا لبنان، فتأكل النار أرْزك" (زكريا١١: ١) فما قصده النبي بقوله هذا؟ من الصعب ايجاد التفسير الدقيق لهذا القول عن لبنان. يعتقد مفسرون للكتاب المقدس، ان هذا الاصحاح هو نبوءة عن خراب أورشليم، الأمر الذي تحقّق فعليا في التاريخ، في العام ٧٠ ميلادياً، عندما حدثت حرب أهلية، فأتى الرومان وجنرالاتهم وجيشهم، بقيادة القائد الروماني تيطس، عبر جبل لبنان وطريقه الوعر وبين أرزه الشاهق، ودخلوا الى مملكة يهوذا، ودمّروا أورشليم وهيكلها العظيم المبني من شجر الأرز. من الأسباب الرئيسية لهذا التدمير الذي سمح به الله من خلال الجيش الروماني، هو فساد وشرّ قادة مملكة يهوذا. فقادة المملكة، اعتبروا أن شعبهم ملكًا شخصيا لهم، يستطيعون أن يبيعهوهم ويتصرفوا بهم، كما يشاؤون. تعاملوا معهم كالغنم المعدّ للذبح. يذكر النبي زكريا قائلا، "هكذا قال الرب إلهي، إرعَ غنم الذبح، الذين يذبحهم مالكوهم ولا يأثمون، وبائعوهم يقولون: مبارك الرب قد استغنيت. ورعاتهم لا يشفقون عليهم" (زكريا١١: ٤-٥). هكذا فعل قادة يهوذا الفاسدين الأشرار مع شعبهم. باعوهم للغرباء، ذبحوهم دون أن يشعروا أنهم يقترفون الاثم والشرور والجرائم. ذبحوهم دون أن يرفّ لهم جفناً. لم يكن همهم

سوى غناهم وتجميع الثروات، وقد ادّعوا التقوى المزيّفة وشكروا له، لأن ثرواتهم كثرت وغناهم قد زاد، وقالوا: "مبارك الرب، قد استغنيت". لهذا كال لهم الله عبر النبي زكريا القصاص المؤكّد، بالايحاء الى الرومان، كيما يدخلوا الى أورشليم ويدمّروها، ويدمّروا هيكلها العظيم المصنوع من خشب الأرز، ويخرجوا قادتها من مناصبهم ويجرّدوهم من مسؤولياتهم، لأنهم لم يكونوا أمناء على ادارتهم شؤون البلاد وشؤون الشعب. نرى صدى هذه النبوءة، بطرد المسيح للتجّار الذين أساءوا الى هيكل سليمان الذي بني للصلاة والعبادة، واستخدموه لتجاراتهم ومصالحهم الشخصية، وجعلوا منه مغارة للصوص، فأخرجهم المسيح قائلا لهم: "بيتي بيت الصلاة يُدعى، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص" (متى٢١: ١٣).

القس سهيل سعود

ربط مفسّرون بين نبوءة زكريا عن خراب اورشليم في العام ٧٠ ميلاديا، بنبوءة المسيح عن خراب أورشليم. يذكر البشير لوقا، انه عندما اقترب المسيح من أورشليم، نظر الى المدينة وبكى عليها، قائلا: "انك لو علمت انت أيضا حتى في يومك هذا، ما هو لسلامك ولكن الآن قد أخفي عن عينيك، فانه ستأتي أيام ويحيط بك أعداؤك بمترسة، ويحدّقون بك ويحاصرونك من كل جهة، ويهدمونك وبنيك فيك، ولا يتركون حجر على حجر، لأنك لم تعرفي زمان افتقادك" (لوقا ١٩: ٤١-٤٤). يذكر المسيح نفس السبب، وانما بتعبير آخر ، فقد منح قادة وشعب أورشليم فرصة ذهبية للتوبة وترك فسادهم وشرورهم. افتقدهم الله بمجيء المسيح من أجل خلاصهم بتقديم حياته على الصليب، لكنهم لم يتجاوبوا مع افتقاد الله لهم.

ان الدور الذي طلب الله من لبنان أن يقوم به، في نبوءة زكريا، هو دور المنادي بالقصاص للأشرار والفاسدين، الذين استخدموا شعبهم كغنم الذبح، فلبنان سيفتح أبوابه كيما يمرّ عبر طرقه الجبلية الوعرة، جيش الرومان الذين سيقاصصون قادة اورشليم، ويدمّرون هيكله المصنوع من خشب الأرز. يعلّق أحد المفسّرين، على قول النبي زكريا،"إفتح أبوابك يا لبنان، فتأكل النار أرْزك" (زكريا١١: ١)، بقوله: "إفتح أبوابك يا لبنان للنار، لأنك لم ترد أن تفتح أبوابك لتستقبل الملك الفادي الذي أتى ليفتقد شعبه. لهذا ستفتح أبوابك للنار وأرْزك للحريق، لمجازاة القادة الفاسدين، الذين باعوا شعبهم".

اخوتي وأخواتي اللبنانيينن لم يختلف الوضع كثيرا بين قادة أورشليم عدة قرون قبل المسيح، ومعظم قادة وطننا الجريح لبنان اليوم. لم يشفق معظم قادتنا الفاسدين على شعبهم،

بل عاملوهم كغنم للذبح. سبّبوا الفواجع والويلات المتتالية للمواطنين، وأردوا شعبنا اللبناني فريسة اليأس والاحباط بانهيارات مالية واقتصادية واجتماعية، ونفسية، وفقدان العملة الوطنية لقيمتها. لم يكن همهم سوى جيوبهم، فسطوا على أموال خزينة الدولة، وسرقوا تعب الناس.

القس سهيل سعود

صلّوا من أجل الوطن لبنان: رسالة النبي اشعياء

"قد صعدت الى عُلُوِّ الجبال عقاب لبنان، فأَقْطَع أَرْزَهُ الطويل"

(إشعياء٣٧: ٢٤)

من الملوك والقادة الأتقياء النادرين، الذين كانوا يلجاون الى الله بالصلاة أثناء قيادتهم بلادهم، الملك حزقيا، الذي كان يملك على مملكة يهوذا. يخبرنا النبي اشعياء، أنه عندما شعر الملك حزقيا في وقت من الأوقات، بخطر كبير على بلاده، وعرف خطة الملك سنحاريب رئيس المملكة الأشورية، بغزو بلاده وقطع أرْز لبنان المحاذي لبلاده، وهو غير قادر على مقاومته لكثرة جيشه، فإنه لجأ الى الله بالصلاة طالباً منه التدخّل والمساعدة بطرقه العجائبية، كيما يخلّص وطنه من هذا الكأس المرّ. فالملك سنحاريب قد أرسل رسلاً الى الملك حزقيا ليطلب منه الاستسلام. أوفد ربشاقى، أحد قادته الكبار المتعجرفين ليوصل الرسالة الى اللك حزقيا. والملك حزقيا أرسل بدوره رسلاً ليلتقوا بمرسله ربشاقي. فقال ربشاقى لرسل حزقيا: "هكذا تكلّمون حزقيا ملك يهوذا قائلين، لا يخدعك إلهك الذي انت متوكّل عليه، قائلاً، لا تدفع أورشليم الى يد ملك أشور. إنك قد سمعت ما فعل ملك أشور بجميع الأراضي لتحريمها. وهل تنجو أنت؟ هل أنقذ آلهة الأمم هؤلاء الذين أهلكهم آبائي؟" (إشعياء٣٧: ١٠-١٣) كانت تلك الكلمات مضمون رسالة ملك أشور الى ملك حزقيا، التي سلمت لرسله. عندما قرأ الملك التقي حزقيا الرسالة، إرتعب ومزّق ثيابه اشارة الى هول المصيبة، وتغطّى بمسوح اشارة الى بدء فترة من الصوم والصلاة المكثّفة لطلب حكمة الله وتدخّله في بلاده هذا الظرف الصعب. وصف الملك حزقيا يوم سماعه بهذا الخبر الصاعق، على أنه "يوم شدّة وتأديب وإهانة، لأن الأجنّة دنت الى المولد ولا قوة على الولادة" (إشعياء٣٧: ٣). ثم أرسل الملك حزقيا رسلا الى النبي اشعياء، هم: ألياقيم ووفدا معه متّشحين جميعهم بمسوح، كيا يطلبوا من النبي اشعياء أن يصلي هو أيضا الى الله كيما ينظر برحمته الى البلاد. ثم دخل الملك حزقيا الى بيت الرب الهيكل، ونشر الرسائل أمام الرب وصلّى اليه قائلاً : "يا رب الجنود، إله إسرائيل الجالس فوق الكروبيم، أنت هو الإله وحدك، لكل ممالك الأرض. أنت صنعت السموات والأرض. أمِل يا رب أذنك واسمع. إفتح يا رب عينيك وانظر ،واسمع كل كلام سنحاريب الذي أرسله ليعيّر الله الحي. حقًا يا رب، إن ملوك أشور قد خرّبوا كل الأمم وأرضهم، ودفعوا آلهتهم الى النار لأنهم ليسوا

آلهة، بل صنعة أيدي الناس خشب وحجر، فأبادوهم. والآن ايها الرب إلهنا، خلّصنا من يده، فتعلم ممالك الأرض كلها، أنك أنت الرب وحدك" (إشعياء٣٧: ١٥-٢٠).

وعندما رفع النبي إشعياء بدوره الصلاة الى الله، لينجّي البلاد من شرّ الملك سنحاريب، كلّمه الله وطلب منه إيصال الرسالة التالية الى الملك قال، "هكذا يقول الرب، إله إسرائيل، الذي صلّيت إليه من جهة سنحاريب ملك أشور. هذا هو الكلام الذي تكلّم به الرب عليه: إحتقرتك استهزأت بك العذراء ابنة صهيون. نحوك انغضت ابنة اورشليم رأسها. مَنْ عيَّرت وجدَّفت، وعلى مَنْ عَلَّيْت صوتًا، وقد رفعت الى العلاء عينيك على قدوس إسرائيل. عن يد عبيدك عيّرت السيد، وقلت: بكثرة مركباتي قد صعدت الى علو الجبال عقاب لبنان، فأقطع أرْزه الطويل وأفضل سروه، وأدخل أقصى علوّه وعر كرمله...ولكنني عالم بجلوسك وخروجك ودخولك وهيجانك عليّ. لأن هيجانك عليّ وعجرفتك قد صعدتا الى أذني. أضع خِزامتي في أنفك وشكيمتي في شفتيك، وأردّك في الطريق الذي جئت فيه... لذلك، هكذا يقول الرب عن ملك أشور، لا يدخل الى هذه المدينة ولا يرمي هناك سهمًا ولا يتقدّم عليها بترس ولا يقيم عليها مترسة. في الطريق الذي جاء فيه يرجع، والى هذه المدينة لا يدخل يقول الرب. وأحامي عن هذه المدينة لأخلّصها من أجل نفسي ومن أجل داود"(إشعياء٣٧: ٢١-٢٤، ٢٨-٢٩ و٣٣-٣٥).

وهكذا فعلاً حصل، إذ أن الله منع سنحاريب وجيشه بطرقه العجائبية من غزو بلاد الملك التقي حزقيا.

الأحباء: أبناء وبنات وطني. اللبنانيون واللبنانيات. يحمل لنا النبي إشعياء، رسالة رجاء قوية ومشجّعة. فكما أن الله لم يسمح، بسقوط وطن النبي إشعياء والملك حزقيا، لأنهم رفعوا صلاتهم الى الله كي يمنع الملك سنحاريب وقادته المتعجرفين والمجدّفين على الله، بأن يصعدوا بمركباتهم الى جبل لبنان ليقطعوا أرْزه الشامخ، فلنرفع صلواتنا الى الله كيا يتدخّل بطرقه العجائبية في لبناننا الحبيب، كي لا يسمح لقادتنا الذين بمعظمهم متعجرفين ومتكبّرين من قطع أرْزه الشامخ والمتاجرة به، ليبقى وطنًا نهائيًا لنا. يا ربّ، إرحمْ شعبنا المجروح ووطننا الجريح لبنان.

القس سهيل سعود

"الأَرْز في جنة الله"

(حزقيال ٣١: ٧)

من الأوصاف الرائعة لوطننا الجميل لبنان، الوصف الذي أورده النبي حزقيال، في الاصحاح الحادي والثلاثين من سفره. يذكر النص: "هوذا أعلى الأَرْز في لبنان، جميل الأغصان، وأغبى الظل، وقامته طويلة، وكان فرعه بين الغيوم. قد عظّمته المياه ورفعه الغمر. أنهاره جرت من حول مغرسه، وأرسلت جداولها الى كل أشجار الحقل. فلذلك ارتفعت قامته على جميع أشجار الحقل. وكثرت أغصانه وطالت فروعه لكثرة المياه إذ نبت... فكان جميلاً في عظمته وفي طول قضبانه، لأن أصله كان على مياه كثيرة" (حزقيال ٣١: ٣-٥). صوّر النبي حزقيال، أرز لبنان موجود في جنة عدن. رآها، أعظم الأشجار في حسنها وجمالها وارتفاعها، حتى حسدتها باقي أشجار الجنة. قال: "الأَرْز في جنة الله. لم يفقّه السرو، لم يشبه أغصانه. والدلب لم يكن مثل فروعه. كل الاشجار في جنة الله، لم تشبهه في حسنه. جعلته جميلا بكثرة قضبانه، حتى حسدته كل اشجار عدن التي في جنة الله" (حزقيال ٣١: ٧-٩). هذا الوصف الجميل الخلاّب للبنان وأرزه، لم يكن فقط لإظهار عظمة وجمال ومجد لبنان، وإنما كانت الغاية منه، ايصال رسالة قوية جدًا لفرعون مصر الذي يزهو بمجده وكبريائه وقوة سلطته، بأن يأخذ عبرة، ويتعلّم درسا ضروريا من التاريخ، ومما حصل مع الملك الأشوري سنحاريب، الذي يتحدث عنه هذا الوصف البهي عن لبنان، اذ كان ملك أشور يشبه بعظمته ومجده وشموخه، مجد لبنان وشموخ أَرْزه، إلاّ أنه بسبب كبريائه وتعجرّفه ونرجسيته، أسقطه الله مع مملكته، على يد الملك البابلي نبوخذنصر فحلّت المملكة البابلية، مكان المملكة الأشورية. يقول النبي حزقيال، أن الدول التي كانت تستظل تحت حمايته حزنت عليه، وحتى أن لبنان وأرزه حزن عليه، اذ يذكر النص "وأحزنت لبنان عليه، وكل أشجار الحقل ذبلت عليه" (حزقيال ٣١: ١٥). فالمملكة الاشورية كانت من أعظم ممالك العالم. حكمت بين الأعوام ٦٣٦-٧٤٥ ق. م. سيطرت على الشرق الاوسط ومناطق عديدة، الى أن حلّت مكانها المملكة البابلية.

يذكر النبي حزقيال، أن السبب الأساسي وراء اسقاط الله للملك سنحاريب المتسلّط على دول عديدة، هو كبريائه واستكباره، واعتداده بنفسه وقدرة جيشه، وارجاع كل المجد لنفسه، متناسيًا أن الله هو الذي يمنح القوة والسلطان. يصف كبرياء الملك بقوله له: "لذلك هكذا قال السيد الرب، من أجل أنك ارتفعت قامتك وقد جعل فرعه بين الغيوم. وارتفع قلبه بعلوّه، أسلمته الى يد قوي الأمم، ويفعل به فعلاً. لشرّه طردّته" (حزقيال٣١: ١٠-١١). فسنحاريب ارتفعت

قامته، وجعل فرعه بين الغيوم، وارتفع قلبه بعلوّه، لهذا طرده الله من مملكته. منذ فجر التكوين، كان كبرياء الانسان هو السبب الرئيسي لسقوطه. الكبرياء كان السبب الأول والأخير، لسقوط آدم وحواء في الخطيئة الأولى. فقد صدّقا خداع الحية الشيطان، الذي قال لهما: ان تمردتما على الله ولم تسمعا لما قاله لكما، حول شجرة معرفة الخير من الشر، وأكلتما من ثمرها، عندها ستكونان مثل الله، عارفين الخير من الشر. فأصغيا لكلمات الخداع، وعصيا على الله، فسقطا (تكوين ٣). قال الواعظ الكبير، تشارلز سبرجون، "إن شيطان الكبرياء ولد معنا، ولن يموت حتى ولو ساعة قبلنا. شيطان الكبرياء منسوج في نسيج طبيعتنا الخاطئة".

طلب الله من النبي حزقيال، ان ينقل رسالة الى فرعون مصر وجمهوره، الذي كان يتباهى بكبريائه ومجده وجبروته، علّه يتعلم من التاريخ، ويتذكّر ما حدث للملك سنحاريب الذي كان متكبرا ومستبدّا قبله، وكيف كانت نهايته. قال لحزقيال، "يا ابن آدم. قل لفرعون ملك مصر وجمهوره. من أشبهت في عظمتك"؟ (حزقيال٣١: ٢). إعتدّ فرعون مصر، بنفسه وقادته وجيشه كثيرا. ظنّ أن لا سلطة فوق سلطته، ولا سلطان فوق سلطانه. دعا الفرعون نفسه خالق نهر النيل، لأنه اعتبر نفسه خالق عظمة مصر. نسب لنفسه كل المجد والقدرة. لكن الله يقول له ولكل انسان، متكبّر: "تكبّر قلبك قد خدعك، ايها الساكن في محاجيء الصخر رفعة مقعده. القائل في قلبه من يحدرني الى الارض. إن كنت ترتفع كالنسر. وان كان عشك موضوعًا بين النجوم، فمن هناك أحدرك يقول الرب" (عوبديا٤).

سأل حزقيال السؤال لفرعون، ليس لكي يحصل على الجواب علانية، لكن لكي يجيب عليه بنفسه، ليرى أن ملك أشور العظيم قد سقط فعظمته وجيشه وماله وثروته، لم تقدّم له أية ضمانة. فأكثر ضمانة يمكن أن يحصل عليها الانسان، لا تتجاوز الضمانة التي تعطيها ظل الشجرة لمن يحتمي تحتها.

جاء توقيت هذه النبوّة قبل حوالي شهرين من سقوط اورشليم التي كان يحكمها الأشوريون في يد البابليين. وقد شهد هو وجيشه سقوطه على يد الملك نبوخذنصر. يقول الرسول يعقوب، "يقاوم الله المستكبرين، أما المتواضعون فيمنحهم نعمة" (يعقوب٤: ٦). فلا ضمانة لنا في أية قوة مهما عظمت. ضمانتنا هي في اتضاعنا أمام الله. لم يعد لنا ثقة في أية وعود بشرية، بل فقط في مواعيد المسيح التي تمنحنا النعمة والقوة الشجاعة للاستمرار، وسط هذه الظروف الصعبة التي نعيشها في اوطاننا. يا رب ارحم شعبنا المجروح، واحم وطننا الجريح لبنان.

القس سهيل سعود

"هل تملك لأنك أنت تحاذي الأَرْز؟

(إرميا٢٢: ١٥-١٦)

من الملوك الفاسدين الذين حكموا مملكة يهوذا، الملك يهوياقيم، إبن الملك الصالح يوشيا. فالملك يهوياقيم لم يكن كوالده، متمسكا بشريعة الله ووصاياه، بل ساهم في انتشار العبادة الوثنية. لم يهتّم بازالة الظلم والشر، واقامة العدل والانصاف بين شعبه بل شارك فيها وكان من أشد الظالمين والمستغلين والقاتلين لمساكين شعبه. لم يكن يهتّم إلاّ براحته ومجده، فبنى لنفسه قصرًا وسقفه بأَرْز لبنان. وصف النبي إرميا، تصرفات وسلوك يهوياقيم قائلا عنه، "لأن عينيك وقلبك ليست إلاّ على خطفك، وعلى الدم الذكي لتسفكه، وعلى الاغتصاب والظلم لتعملهما" (إرميا٢٢: ١٧).

إستغلّ الملك الفاسد الناس الفقراء، وظلمهم وسخّرهم للعمل من أجل أن يبنوا له بيتًا كبيرًا وسيعا عاليا، دون ان يدفع لهم أجورهم وتعب أيديهم. لذلك، كال الله له ولكل ظالم مثله الويل، قائلاً: "ويلٌ لمن يبني بيته بغير عدل وعلاليه بغير حق، الذي يستخدم صاحبه مجانـًا ولا يعطيه أجرته. القائل أبني لنفسي بيتًا وسيعًا وعلالي فسيحة، ويشق لنفسه كُوىً، ويسقف بأَرْزٍ، ويدهن بمغرة". أراد الملك أن يعيش المجد على حساب شقاوة وبؤس الناس. أرجع الفضل لنفسه في كونه أصبح ملكا، ونسي أنه يملك لأنه ورث العرش عن والده التقي والأمين في ادارته للبلاد، الملك يوشيا الذي عرف بمخافته لله وقام باصلاحات في بلاده، وحارب العبادة الوثنية. واجهه الله بتعجرفه، واعتداده الفارغ بنفسه، قائلا له: "هل تملك لأنك أنت تحاذي الأَرْز؟ أما أكل أبوك وشرب وأجرى حقًا وعدلاً؟ حينئذ كان له خير. قضى قضاء الفقير والمسكين، حينئذ كان خير. أليس ذلك معرفتي يقول الرب" (إرميا٢٢: ١٥-١٦). يقول النبي ارميا، ان معرفة الرب معرفة حقيقية، واختبار حضوره الفاعل في الحياة، بالايمان الحي هو الذي يجعل الانسان صالحا وعادلا، فيحكم بالعدل والانصاف، ويرفض الظلم والشر والاغتصاب وسفك الدم.

طلب الله من النبي إرميا، أن يذهب الى بيت الملك يهوياقيم ليوصل له ولقادته وحاشيته، هذه الرسالة القاسية: "إسمع كلمة الرب، يا ملك يهوذا الجالس على كرسي داود. أنت وعبيدك وشعبك الداخلين في هذه الأبواب. هكذا قال الرب: أجروا حقًا وعدلاً، وأنقذوا المغصوب من يد الظالم، والغريب واليتيم والأرملة لا تضطهدوا، ولا تظلموا ولا تسفكوا دمًا ذكيًا في هذا الموضع" (إرميا٢٢: ١-٣). أرفق الله عبر النبي إرميا، رسالة تهديد للملك وحاشيته، قائلاً: "لأنكم إن فعلتم

هذا الأمر، يدخل في أبواب البيت، ملوك جالسون لداود على كرسيه، في مركبات وعلى خيل، هو وعبيده وشعبه. وإن لم تسمعوا لهذه الكلمات، فقد أقسمت بنفسي، يقول الرب، إن هذا البيت يكون خرابًا" (إرميا٢٢: ٤-٥). ويضيف النبي إرميا، أنه إذا ما تساءل أمم: "لماذا فعل الرب مثل هذا، لهذه المدينة؟"(إرميا٢٢: ٨)، مشيرًا الى زمن السبي الذي سيأتي إليهم بسبب فساد وشرّ قادة البلاد والشعب، فيقولون "من أجل أنهم تركوا عهد الرب الههم، وسجدوا لآلهة أخرى وعبدوها" (إرميا٢٢: ٩).

يا رب، احفظ بلدنا لبنان وشعبنا المتألم من كل القادة الفاسدين. واملأ حياتنا وحياة قادتنا بروحك القدوس، حتى نتعرف عليك بالايمان، ونختبر حضورك الفاعل الذي يجعلنا ويجعل قادتنا يرفضون الشرّ والظلم، ويحكمون بالعدل والانصاف، ليتمجد اسمك المبارك في ابنك يسوع المسيح الذي له المجد، الآن والى دهر الداهرين. آمين.

القس سهيل سعود

يا ليت قادتنا يساءلون أنفسهم عن ظلم لبنان

"يا ربّ إلهي... إن وجد ظلم في يدي... ليحطّ الى التراب مجدي"

(مزمور٧: ٣-٥)

يطالب اللبنانيون في هذه الفترة بمساءلة كل من كان مسؤولا عن ايصال البلاد الى هذه الحالة المتردية من جميع الجوانب: الاقتصادية والمالية والاجتماعية والبطالة، وآخرها الانفجار الهيروشيبي الكبير في ٤ آب الذي اعتبر الثالث في العالم بقوته، والذي أدى الى خسارة حوالي مئتين من اللبنانيين وجرح حوالي ٥٠٠٠ آلاف، وتدمير النفوس والمنازل، والسيارات والأشغال. وآخرها، الحريق الهائل الذي شبّ في مرفأ بيروت في ٩ أيلول. وقد أمل اللبنانيون على القادة والزعماء المسؤولين عن هذا الظلم الذي أوقعوه على لبنان، أن يساءلوا أنفسهم. لكن للأسف معظمهم لم يرّف لهم جفن، لأن أولويتهم ليس خير ومصالح الشعب، وانما مصالحهم ومخططاتهم الفاسدة. لهذا، دعونا نلجأ الى الكتاب القدس، لنتعرّف على ممارسة، مساءلة النفس لتنقية الضمير، التي كان يقوم بها أنبياء وملوك، منهم: النبي أيوب، والنبي داود.

من الممارسات التي كان يقوم بها رجالات الله في العهد القديم، مساءلة أنفسهم لتنقية ضمائرهم أمام الله، من أي ظلم أو شرور ارتكبوها أو إتّهموا بارتكابها من قبل البعض. اتحدّث في

هذه المقالة تتحدث عن الاخطاء والشرور، وليس عن الخطية، التي أصبحت من نسيج الطبيعة البشرية. فجميعنا نحتاج لغفران المسيح. يذكر سفر ملوك الاول، ممارسة اطلق عليها اسم، "قَسَم تنقية الضمير". يذكر النص، "إذا أخطأ أحد الى صاحبه ووضع عليه حلفًا ليحلفه، وجاء الحلف أمام مذبحك في هذا البيت، فاسمع أنت في السماء واعمل واقضِ بين عبيدك، إذ تحكم على المذنب فتجعل طريقه على رأسه، وتبرّر البار إذ تعطيه حسب بِرِّه" (ملوك الاول٨: ٣١-٣٢). كانت الممارسة ان يذهب الانسان الذي يودّ مساءلة نفسه الى الهيكل، ويطلب من الله القاضي العادل أن يقضي، فيحكم على المخطىء ويبرّر البريء. تتمّ هذه المساءلة بين الله والانسان ويعلن الانسان استعداده لتحمّل نتيجة أخطأه، بأي عقاب جسدي أو اقتصادي او نفسي يقرّره الله. نرى عدة نماذج عن هذا القَسَم لمحاسبة النفس. مثلاً، عندما إتّهم أصدقاء أيوب الثلاثة أيوب أنه لا بدّ أنه اخطأ الى الله وقام بأمر مسيء بحقه وحق الناس فاستحق هذا العقاب الكبير له بخسارته لعائلته وأملاكه وصحته، مع أن أيوب لم يشعر أنه قام بشيء مسيء ضد الله وهو الذي شهد عنه أنه كان انسانا بارا. لكن بالرغم من ذلك، يساءل النبي أيوب نفسه أمام الله، ويقول: "إن كنت قد هززت يدي على اليتيم لما رأيت عوني في الباب، فليسقط عضدي من كتفي ولتنكسر ذراعي من قصبتها... إن كنت قد كتمت كالناس ذنبي، لإخفاء إثمي في حضني... فعوض الحنطة لينبت شوك، وبدل الشعير زوان"(أيوب٣١: ٢١-٢٢ ، ٣٣-٤٠). يذكر أيوب في هذين العددين، قصاصين هو على استعداد أن يتحملهما: الأول، إن قام بإساءة التعامل مع اليتيم وهدّده ظلما، فهو مستعد أن يتحمّل أن تنكسر ذراعه من قصبتها. والثاني، ان كان قد كتم ذنبه وأخفى إثمه وشروره عن الله والناس، فهومستعد أن يتحمّل خسارة موسمه وغلّته، بأن ينبت الشوك والزوان، بدل الحنطة والشعير.

من الاتهامات التي إتّهم بها النبي داود، أنه كان يحاول التخلّص من الملك شاول وقتله، كيما يأخذ مكانه ويصبح ملكًا. لكن داود لم يكن يفكّر بهذا الامر على الاطلاق، بل على العكس، الملك شاول كان يلاحقه لكي يقتله لأنه كان يرى فيه منافسًا كبيرا له وخطرًا على استمراريته في منصبه. يورد سفر صموئيل الأول، لقاء وجها لوجه بين داود وشاول في مغارة. يثبت فيه داود، أنه كان بامكانه أن يقتله بكل سهولة، لأنه كان نائمًا في المغارة. ولاثبات ذلك قطع طرف جبّته واحتفظ بها كدليل على أنه لم يرد قتله لأنه احترم كونه ملكا مسموحًا من الله. الاّ أنه بالرغم من ذلك، كان الناس يشيّعون ضده أنه يريد قتله. قال داود لشاول "لا تسمع لكلام الناس القائلين، هوذا داود يطلب أذيتّك هوذا قد رأت عيناك اليوم كيف دفعك الرب اليوم ليدي في الكهف. وقيل لي أن أقتلك، ولكني أشفقت عليك وقلت، لا أمدّ يدي الى سيدي لأنه مسيح الرب هو. فانظر يا أبي، انظر أيضا طرف جبّتك في يدي. فمن قطعي طرف جبتك وعدم قتلي اياك، اعلم وانظر، أنه ليس في

يدي شرّ ولا جرم، ولم أخطىء اليك، وأنت تصيّد نفسي لتأخذها" (١صموئيل٢٤: ٩-١١). قال نابوليون بونابرت، "إذا لم تستطع القضاء على انسان، أطلق عليه اشاعات مغرضة تقضي عليه. لكن كما يقول الرسول بولس، "لأن فخرنا هو هذا شهادة ضميرنا. أننا ببساطة واخلاص الله، لا في حكمة جسدية، بل في نعمة الله تصرّفنا في العالم" (٢كورنثوس١: ١٢). أنا شخصياً، لا أؤمن أن لاهوت المسيح في العهد الجديد هو لاهوت العقاب على الشرور التي يفعلها الانسان في هذه الحياة، حتى وإن كان الانسان نفسه يطلب العقاب لنفسه. فنحن نؤمن بدينونة الله العادلة، لكل انسان في اليوم الأخير، على ايمانه بالمسيح وأمانته له، وعلى ما فعله: خيرا كان أم شرّا. إلاّ أن العبرة الروحية الكبيرة من مساءلة النفس وتنقية الضمير أمام الله، أنها تقود الانسان المؤمن الى التوبة المتجددة الى الله.

في المزمور السابع، نرى قائدا عظيما هو الملك داود يرفع صلاة الى الله، هي بمثابة تنقية ضميره لمحاسبة نفسه. وندعو قادة وزعماء وطننا الى أن يتعلموا منه ، كيف تتم مساءلة النفس، وماذا يجب أن ينتج عنها. صلّى الملك والنبي داود الى الله قائلا: "يا رب إلهي، إن كنت قد فعلت هذا، إن وجد ظلم في يدي، إن كافأت مسالِمِيّ شرًا، وسلبت مضايقيّ بلا سبب، فليطارد عدو نفسي وليدركها وليدس الى الارض حياتي، وليحط الى التراب مجدي" (مزمور٧: ٣-٥). فالنبي داود يعلن استعداده الكامل، لدوس عدو نفسه حياته الى الأرض، وتخلّيه عن منصبه ومجده وكرسيه، ان كان قد فعل أي جرم وشرّ وأذيّة.

فيا ليت كل مسؤول، أوصل بلدنا الجميل وشعبنا الغيور على وطنه، الى هذه الحالة البكية، يحذون حذو هذا القائد العظيم. يارب ارحم شعبنا المجروح، ووطننا الجريح لبنان.

القس سهيل سعود

"ستخرج نار من العوسج وتأكل أرْز لبنان"

(قضاة٩: ١٥)

لم يمضِ خمسة أسابيع على الانفجار الهيروشيمي في مرفأ بيروت في ٤ آب، الذي أدّى الى أضرار هائلة في الارواح والممتلكات، وسبّب الحزن والألم والإحباط للبنانيين، حتى شبّ حريق هائل في نفس المرفأ في ٩ أيلول على بُعد بضعة أمتار من موقع الانفجار الاول. أعاد الحريق الكبير الى ذاكرة اللبنانيين، نفس الهلع والخوف واليأس والاحباط الذي شعروا به منذ خمسة أسابيع.

والسبب في الحريق هو نفسه يتكرّر، انه نفس اهمال واستهتار معظم حكّام وقادة بلادنا الفاسدين، بحياة الناس وأرزاقهم وممتلكاتهم، اذ تثبت التجارب الأليمة للشعب اللبناني يوما بعد يوم، قلة أمانة وعدم اكتراث معظم أفراد الطبقة السياسية الفاسدة، بمصلحة الناس، وإنما بمصالحهم الشخصية الخاصة، فأوصلوا شعبنا اللبناني وطننا الحبيب لبنان الى ما نحن عليه.

يورد كاتب سفر القضاة في الاصحاح التاسع، قطعة أدبية مجازية، هي من أجمل المقاطع الأدبية الاسطورية التي تتحدّث عن النتائج المدمّرة لحكم الحكّام الفاسدين. إن خلفية هذه القطعة الأدبية، هي أنه بعد أن حقّق القاضي جدعون انتصارًا على المديانيين لحكمته العسكريه وحسن إدارته للمعارك، طلب منه الشعب العبري بأن يكون ملكًا عليهم أي على اسرائيل، وان لم يكن هو أحد أولاده. لكن جدعون اعتقد أن الذي يجب أن يحكم البلاد، بشكل مباشر هو الله بنفسه، فاعتذر عن المنصب (قضاة٨: ٢٢-٢٣). كان لجدعون ٧٠ ولداً، وكان له ابن ليس من لدن زوجته، بل من جارية، يُدعى "أبيمالك". فأراد أبيمالك أن يكون ملكا ويحكم البلاد. لكن لا يحق له أن يملك بوجود ال٧٠ ولدا الحقيقيين على قيد الحياة. فذهب إبيمالك الى إخوة وأقرباء أمّه في منطقة شكيم. وبحجة صلة القربى بالدم، طلب منهم أن يختاروه ملكًا عليهم. ثم ذهب وقتل ٦٩ من اولاد جدعون ما خلى واحد هو يوثان، الأصغر بينهم، الذي اختبأ من عنفه. ثم ذهب الى أقرباء أمّه، فملّكوه على اسرائيل وعليهم في شكيم.

غضب يوثام جدا من الشرّ الذي فعله أبيمالك، كيما يستولي على الحكم. فذهب ووقف على رأس جبل جرزِّيم ورفع صوته ونادى قائلا لشعب شكيم: إسمعوا لي يا أهل شكيم، يسمع لكم الله". ثم قصّ عليهم هذه القطعة الأدبية الأسطورية النادرة وقال:

مرَّة ذهبتِ الأَشجار لتمسح عليها ملكًا. فقالت للزيتونة: امْلِكي علينا. فقالت لها الزيتونة: أأتركُ دُهني الذي به يكرّمون بي الله والناس، وأذهب لكي أَمِلك على الأَشجار؟ ثم قالت الأَشجار للتينة: تعالي أنتِ وامْلكي علينا. فقالت لها التينة: أأترك حلاوتي وثمري الطيّب، وأذهب لكي أملِك على الأشجار؟ فقالت الأَشجار للكرمة: تعالي وامْلكي علينا. فقالت لها الكرمة: أأترك مسْطاري الذي يفرِّح الله والناس، وأذهب لكي أمْلِك على الأَشجار؟ ثم قالت جميع الأَشجار للعوسج: تعال أنتَ وامْلِك علينا. فقال العوسج للأشجار: إن كنتم بالحق تمسحونني عليكم ملكًا، فتعالوا واحتموا تحت ظلّي وإلاّ ستخرج نار من العوسج وتأكل أرْز لبنان" (قضاة٩: ٧–١٥) وهذه الأسطورة الأدبية تفسّر نفسها بنفسها. وتفسيرها كالتالي: الأشجار هو شعب شكيم واسرائيل.فالشعب قد طلبوا من ثلاثة أشجار مثمرة ومفيدة، الواحدة تلو الأخرى، هي: الزيتونة، والتينة، والكرمة، الذين يمثلّون أشخاص أكفّاء لديهم الجدارة والسمات القيادية والحكمة على ادارة البلاد، ان يملكوا عليهم. تعرف شجرة الزيتون بزيتها أو دهنها المميّزالذي يستخدم لمسح وتكريس الملوك والانبياء والكهنة. واستخدم زيت الزيتون كوقود للقناديل للإنارة. كما قدم ذبيحة لله في الهيكل. فثمار زيت الزيتون يقدّم خدمة جليلة الله والناس. وشجرة التين عُرفت بحلاوة مذاقها وفائدتها. وشجرة الكرمة، التي عرفت بنبيذها الذي يُشعر الانسان بالفرح. رفضت تلك الأشجار أن تترك خدمتها للناس والله.

وعندما رفضت تلك الشجرات الثلاثة المفيدة ان تملك، طلبت من شجرة العوسج ان تملك عليها. فكانت ردة فعل العوسج، "إن كنتم أنتم تمسحونني عليكم ملكًا، فتعالوا واحتموا تحت ظلّي. وإلاّ فستخرج نار من العوسج وتأكل أرْز لبنان" (قضاة ٩: ١٥). العوسج هو الملك الحاكم أبيمالك، الذي ليس لديه أية كفاءة وجدارة بأن يتحمّل مسؤولية ادارة المملكة. كان لإبيمالك العوسج، شكوكًا بأن هذا الشعب لا يطلبون منه أن يحكم عليهم بكل قلوبهم. فطلبت شجرة العوسج من الأَشجار أن يأتوا ويحتموا تحت ظلّها، أي يضعون أنفسهم تحت حمايته ورعايته. لكن السؤال الكبير، هل تستطيع شجرة العوسج أن تظلّل الأشجار وتحميها؟

عرفت شجرة العوسج انها تستطيع، النمو في الصحراء في صيف حار، دون توفّر الظروف المناسبة للأشجار الأخرى. عرفت بكونها شجرة مليئة بالأشواك. شوكها يُدمي المقترب منها. فكلما اقترب أحد منها أكثر، كلما زاد ضررها وأذيتها. تحتوي أوراق العوسج على مادة سامة للإنسان والماشية.عرفت بكونها شجرة انتهازية تفرض نفسها في تسلّقها وامتدادها، وتقضي على أشجار أخرى تحيط بها وتتسلق عليها وتمنع عنها الشمس حتى تؤدي الى يباسها. فلا ينفع العوسج لشيء كباقي الاشجار الثلاثة. لا ينفع الاّ للحرق، اذ يحترق بسرعة كبيرة ويلتهم أشجار أخرى. لقد

هدّد أبيمالك العوسجة، الأشجار ، أنه ان لم يأتوا ويحتموا به ويخضعوا له، فان نارا ستخرج منه العوسجة وتأكل أرْز لبنان. ان تشبيه أرز لبنان يوصف به الناس الصادقين العظماء النزهاء الشرفاء، مثل أشجار الأرْز، التي تزهو وتعلو فوق كل الأشجار الاخرى. وهذا ما حدث فعلا، إذ عندما حكم الملك أبيمالك شكيم واسرائيل مدة ثلاث سنين، فانه دمّرها. وقتل شعبها، الى أن قتله أقرباء من صلة دمّه. بالرغم من أن أبيمالك حكم تلك السنوات الثلاثة على اسرائيل، لكن لم يذكر التاريخ اليهودي كونه الملك الأول، بل ذكر الملك شاول الذي أتى بعده على أنه الملك الاول.

للأسف، معظم حكّامنا وزعمائنا هم مثل أشجار العوسج، في فسادهم وقلّة مسؤوليتهم. انهم مثل الملك أبيمالك، غير جديرين بالثقة على ادارة شؤون بلادنا. لم يقدّموا أي فائدة تذكر للبنانيين. لم يقدّموا سوى اليأس والدمار والموت. وكانت آخر اخفاقاتهم منذ يومينن أنه خرج نار من عوسجهم وحرق أرْز لبنان العظيم في المرفأ، ودمّر حياة وأملاك اللبنانيين الكبار النزهاء المستقيمين. يا ربّ، إرحم شعبنا المجروح ووطننا الجريح، لبنان.

القس سهيل سعود

"خير أن تكون مظلومًا على أن تكون ظالمًا"

"لأن هذا فضل إن كان أحد من أجل ضمير نحو الله، يحتمل أحزانا متألّمًا بالظلم"

(١بطرس٢: ١٨-٢٣)

في رسالته الثانية، يميّز الرسول بطرس بين نوعين من الظلم: الظلم او الألم الذي يحتمله الانسان البريء دون أن يقوم بأي شيء يستحق هذا الظلم، والظلم (وهنا بمعنى العقاب المؤلم الذي يستحقه انسان ما، لارتكابه عن سابق قصد وتصميم اخطاء وشرور). يذكر هذين النوعين في قوله، "لأن هذا فضل إن كان أحد من أجل ضمير نحو الله يحتمل أحزاناً متألّمًا بالظلم. لأنه أي مجد هو إن كنتم تلطمون مخطئين فتصبرون، بل إن كنتم متألمون عاملين الخير تصبرون فهذا فضل عند الله" (١بطرس٢: ١٩-٢٠).

نطق الرسول بطرس بتلك الكلمات، كيما يشجّع المسيحيين على البقاء ثابتين في الايمان بالمسيح في أوقات الاضطهادات والظلم والآلام. يقول، اذا ما لطم الظالم، الذي ظلم الآخرين وفعل الشرور، فإنه يستحق عقابا على ما فعله. إلاّ أن الأمر يختلف مع المظلوم الذي لم يفعل شيء. يذكر بطرس "لأن هذا فضل، إن كان أحد يتالّم من أجل ضمير نحو الله، يحتمل أحزاناً متألّمًا بالظلم" (١بطرس٢: ١٩). تعني كلمة "فضل"، باللغة اليونانية الاصلية " نعمة، أو من لحظات النعمة، أو أمرٌ ممدوح وليس مقيت، (أن نتحمّل الظلم ولا نكون ظالمين). الاّ أنه، كي لا نتسرّع ونحكم خطأً على بطرس، ونعتقد أن الله يفرح لظلمنا وألمنا، يوضّح بولس قائلا، "من أجل ضمير نحو الله". تعني هذه العبارة، "انه إذا ما كنا مدركين، بأن موقفنا في تحمّل الظلم بصبر، ينبع من حضور الله فينا وشهادتنا له بأمانة في أوقات الصعوبات، فان هذا النوع من تحمّل الظلم، هو شهادة لعمل نعمة الله فينا. وبالتالي، انه أمر ممدوح لدى الله. طبعا، لم يقصد بطرس أنه علينا أن نشكر الله على الظلم وكأنه يريد لنا المزيد من الظلم. حاشا وكلا. فالله يكره الظلم. فالظلم ظالم. الظلم مؤلم ومرير. فليس الظلم بحدّ ذاته بركة، لكن تحمّل الظلم بضمير صالح نحو الله، هو البركة".

يركّز بطرس، على نوعية الموقف الروحي والنفسي الذي يجب أن نتّخذه ونحن نمرّ في فترات من الظلم. لا يريدنا الله، ان نتخذ موقف اليأس والاحباط، بل موقف تحمّل الظلم بصبر بقدر الامكان، لأننا عندها نكون مدركين، وبضمير مسيحي صالح نحو الله، وبحسب إرادة الله، أن تلك الفترات الصعبة هي لحظات نعمة. فهي بالرغم من صعوبتها، تحمل لنا سلاما الهيا داخليا عميقا. فالقدرة

على حتمال الظلم، لا تعود لنا، بل لله الذي يمنحنا قوة الاحتمال. وكيما يشجّع بطرس جماعة الايمان، لتحمّل الظلم الشاهد والأمين نحو ضمير الله، يقدّم ، مثال الرب يسوع المسيح الذي تحمّله قبلنا من رؤساء الكهنة اليهود والرومان الذين صلبوه وعذّبوه وهو بريء. في الحوار الذي جرى بين المصلوبين الثلاثة: الرب يسوع المسيح، والمجرمين الاثنين اللذين علّقا عن يمينه وعن يساره.

يذكر البشير لوقا أن أحد المجرمين اشترك في التجديف على المسيح مع الجنود الرومان الذين كانوا يجدفون عليه ، فقال له: "إن كنت أنت المسيح، فخلّص نفسك وإيانا". الاّ أن المجرم الثاني، انتهره ووبّخه قائلا له: "أولا أنت تخاف الله، إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه. أما نحن فبعدل، لأننا ننال استحقاق ما فعلنا. وأما هذا (يسوع)، فلم يفعل شيئًا ليس في محلّه" (لوقا٢٣: ٣٩ -٤١). وبتعبير آخر قال له، نحن نستحق هذا الألم والوجع الذي وقع علينا، لأننا ظالمين، لكن يسوع مظلوما.

من قصة الصليب والظلم الذي تحمّله المسيح من أجل خلاصنا، ليس فقط ظلم الناس الأشرار وانما بشكل خاص ظلم الخطية ولعنتها المريرة التي تحمّلها يسوع من على الصليب، يتّخذ الرسول بطرس المثال لنا كيما نتبع خطوات المسيح. قال للكنيسة "لأنكم لهذا دعيتم. فإن المسيح أيضًا تألّم لأجلنا، تاركًا لنا مثالاً لكي تتبّعوا خطواته، الذي لم يفعل خطية ولا وجد في فمه مكر. الذي إذ شتم لم يشتم عوضًا وإذ تألّم لم يكن يهدّد، بل كان يسلّم لمن يقضي بعدل" (١بطرس٢: ٢١-٢٣). استذكرالرسول بطرس نبوّة النبي إشعياء عن الآلام والظلم الذي وقع على المسيح، مع أنه لم يفعل ظلما وشرًا ولم يوجد في فمه غش. يذكر النبي إشعياء عن المسيح، الخادم المتألم، ما يلين "ظلم أما هو فتذلل، ولم يفتح فاه. كشاة تساق الى الذبح... ضرب من أجل ذنب شعبي، وجعل مع الاشرار قبره، ومع غني عند موته، على أنه لم يعمل ظلمًا ولم يكن في فمه غش" (إشعياء٥٣: ٧-٩). يشدّد بطرس على أن ما قام به يسوع بتحمّله ظلم الظالمين، لم يكن فقط ليقدم لنا مثالاً لنتّبعه، لكن ما فعله كان لأجلنا، كيما بموته على الصليب يقدّم لنا غفران الخطايا والحياة الأبدية. وينهي بطرس بالقول، على أن المسيح سلّم ظلمه لله القاضي العادل، "بل سلّم لمن يقضي بعدل" (١بطرس٢: ٢٣).

في عظته على الجبل، قال المسيح لتلاميذه "طوبى لكم إذا عيّروكم وطردوكم وقالوا عليكم كل كلمة شريرة من أجلي كاذبين" (متى٥: ١١). فالمسيح يطوّب ويهنّئ اولاده، الذين يحتملون التعيير والاضطهاد والكلمات الشريرة والطرد من أجله. فإذا ما كنت تدرك بيقين أن ما تقوم به هو صحيح بحسب ضميرك نحو الله وتحمّلت الظلم، فإن إدراكك هذا يعطيك قوة للصبر والتحمّل. آمين.

القس سهيل سعود

"لأن ظلم لبنان يغطِّيك"

(حبقوق ٢: ١٧)

عندما كنت أقرأ الكتاب المقدس وفي نفسي حسرة وفي قلبي وجع، على ما حدث في بيروت في انفجار ٤ آب المشؤوم، إستر عى نظري آية نطق بها النبي حبقوق عدة قرون قبل الميلاد، شعرت أنها تنطبق على ما حدث لشعبنا المجروح في وطننا الجريح لبنان بعد المآسي التي ألمّت به، وآخرها مأساة الانفجار اليهروشيمي. إن مشاهد الظلم والبكاء والقهر والذلّ التي ظهرت على الشاشات اللبنانية، تُدمي القلوب وتدمع العيون وتهز الكيان. فانه بلحظة واحدة، يخسر الانسان كل شيء. الآية التي استرعت انتباهي، هي: "لأن ظلم لبنان يغطيك؟ (حبقوق ٢: ١٧). شعرت أن النبي حبقوق يتكلّم الى شعبنا ووطننا. إن حجم الظلم والألم الذي وقع على اللبنانيين، لا سيما الذين فقدوا أولادهم وأهلهم ومنازلهم وأشغالهم ومستقبلهم كبير جدًا. والسبب، إستهتار وفساد معظم قادتنا، بل زعمائنا وعدم أمانتهم في تدبير شؤون هذا الوطن منذ سنين عديدة، الى أن تسبّبوا حتى وان كان عن غير قصد،بهذا الظلم لأبناء وبنات شعبي من اللبنانيين واللبنانيات.

فالنبي حبقوق، الذي نطق بهذه الكلمات المعبّرة عن حالتنا، "لأن ظلم لبنان يغطيك"، تألّم نفسه كثيرا للظلم الذي حلّ في وطنه وشعبه بسبب عدم أمانة وفساد زعمائهم. آمن حبقوق أن الله يكره الظلم، كما قال المرنّم "الرب في هيكل قدسه. الرب في السماء كرسيه. عيناه تنظران. أجفانه تمتحن بني آدم. الرب يمتحن الصدّيق. أما الشرير ومحبّ الظلم، فتبغضه نفسه" (مزمور١١: ٤-٥). في وسط الظلم الذي وقع على بلاده وشعبه صلّى حبقوق الى الله قائلاً "حتى متى يا رب أصرخ إليك من الظلم، وأنت لا تخلّص" (حبقوق١: ٢). "عيناك أطهر من أن تنظرا الشر، ولا تستطع النظر الى الجور (الظلم)" (حبقوق١: ١٣).

عندما بحثت عن معنى كلمات النبي حبقوق، في السياق التي وردت فيه، فاني وقعت على تفسيرين: تفسير حرفي وتفسير مجازي. في التفسير الحرفي، نطق حبقوق بهذه الكلمات، بعدما غزا ملك بابل نبوخذنصر وقادته، بلاد حبقوق وأورشليم التي هي بقرب لبنان. وربما مرّ الى لبنان وظلمه بقطع الكثير من أرزه الصلب والجميل وحرم شعبه والطيور والحيوانات من التمتع به، ونقله الى مدينة بابل ليبنيّ ويزيّن فيها قصوره وقصور حاشيته. هذا التفسير الحرفي، نراه يلتقي مع ما ذكره النبي إشعياء، عن ملك بابل، اذ ذكر " انك تنطق بهذا الهجو على ملك بابل"

(اشعياء ١٤: ٤). وذكر ان شجر الأرز كان مطمئنا لم ياتي من يقطع منه، يذكر النص، "إستراحت. إطمأنت كل الأرض. هتفوا ترنمًا. حتى السرو يفرح عليك، وأرز لبنان قائلاً: منذ أضطجعت لم يصعد علينا قاطع" (إشعياء١٤: ٧-٨) والنبي حزقيال، تحدث عن نسر عظيم مخيف يأتي الى لبنان ويظلمه ويعبث بأرزه ويأخذه للمتاجرة به في أرض كنعان. يقول النبي حزقيال "هكذا قال السيد الرب، نسر عظيم كبير الجناحين، طويل القوادم، واسع المناكب، ذو تهاويل، جاء الى لبنان وأخذ فرع الأرز. قصف رأس خراعيبه، وجاء به الى أرض كنعان وجعله في مدينة التجارة" (حزقيال١٧: ٣-٤)

أما التفسير المجازي لقول حبقوق، "لأن ظلم لبنان يغطِّيك" (حبقوق٢: ١٧)، فاننا نستطيع أن نفهمه، عندما نعرف انه في بعض الأوقات، استخدمت كلمة "لبنان" للإشارة الى المدينة المقدسة أورشليم، والى هيكل سليمان الذي استخدم في بناءه الكثير من أرز لبنان. ربما نستطيع أن نرى هذا المعنى في قول كاتب سفر أخبار الأيام الثانية، "دعني أعبر وأرى الأرض الجيدة التي في عبر الأردن. هذا الجبل الجيّد ولبنان" (أخبار الأيام الثانية١٩: ٧). فالسياق الذي نطق به حبقوق بتلك الكلمات، كان زمن غزو ملك بابل نبوخذنصر لبلاده وتدمير أورشليم وهيكل سليمان المصنوع من خشب الأرز وسبي الشعب اليهودي ونقلهم الى بابل. وربما نقل خشب أرز الهيكل الى بلاده.

إلا أنه في كلا التفسيرين، المجازي والحرفي، يوصل النبي حبقوق رسالة دينونة كبيرة على مسبّبي هذا الظلم الكبير ان كان الظلم الذي سبّبه ملك بابل وقادته لأرز لبنان في الماضي، او الظلم الذي سبّبه القادة والزعماء الفاسدين في وطننا اليوم. للأسف، ان ما فعله معظم قادتنا الفاسدين، هو أنهم ظلموا لبنان وسرقوا أرزه وتاجروا به أجل مصالحهم الشخصية. لكن يقول النبي حبقوق: ان ظلم لبنان سوف يغطّيهم، أي سوف يحاسبهم الله بقدر كثرة الظلم الذي فعلوه في بلادنا وشعبنا. فالله هو الديّان والقاضي العادل، الذي سوف يديننا على ما فعلنا، ان كان خيرا أم شرا. كما يذكر الرسول بولس قائلاً "وأما الظالم، فسينال ما ظلم به وليس محاباة" (كولوسي٣: ١٥).

القس سهيل سعود

لذلك يصمت العاقل في ذلك الزمن، لأنه زمان رديء"

(عاموس٥: ١٠-١١).

من الأنبياء، الذين عرفوا بانتقادهم لفساد وظلم الحكّام، النبي عاموس، الذي عاش في القرن السادس قبل الميلاد. كان يسود بلاد عاموس: الفساد والغش والكذب والظلم. حكّام وقضاة بلاده، يتقاضون الرشوة، لتمرير الصفقات والمعاملات المشبوهة. كانو يضايقون المساكين النزهاء الذين يقصدونهم، طلبا للانصاف في قضاياهم، لكنهم كانوا يغلقون الباب في وجههم. انتقدهم النبي عاموس، قائلا: "لأني علمت أن ذنوبكم كثيرة وخطاياكم وافرة، أيها المضايقون البار، الآخذون الرشوة، الصادّون البائسين. لذلك يصمت العاقل في ذلك الزمن، لأنه زمان رديء" (عاموس٥: ١٠-١١).

من الأمور البغيضة التي كان يقوم بها، أولئك الحكّام والقضاة، تقاضي الرشوة، يقول عاموس، "الآخذون الرشوة". عرّف أحدهم الرشوة، على أنها "أي شيء يعطى الى شخص ما، أو يوعد باعطاءه، قد يكون: مال، أو هدية، أو خدمات شخصية، أو غيره، ليقوم بشيء مخالف للأخلاق والقانون، فيؤثّر بل يغيّر في مجرى الحكم بالعدل، في قضية ما". حذّرت شريعة التثنية، من خطر الرشوة على القضاة، قائلة، "لا تحرّف القضاء. ولا تنظر الى الوجوه. ولا تأخذ رشوة، لأن الرشوة تعمي أعين الحكماء وتعوّج كلام الصديقين" (تثنية ١٦: ٩). فالرشوة تعمي، حتى عيون الحكماء، فلا يعودوا يحكمون بالحق. الرشوة تصمّ آذانهم عن الاصغاء الى صوت الضمير، فيحرّفون القضاء، ويحكمون لصالح من يدفع الرشوة، ويظلمون الفقير. انتقد النبي اشعياء، قادة أورشليم المرتشين، قائلا، " كل واحد منهم يحب الرشوة، ويتبع العطايا. لا يقضون لليتيم، ودعوى الأرملة لا تصل اليهم" (اشعياء ١: ٢٣). فالرشوة تضيّع حق اليتيم، وتضع القاضي، يضع في الدرج دعوى الأرملة ، الى أجل غير مسمّى. أيضا قال اشعياء، "الملك بالعدل يثبّت الأرض، والقابل الهدايا يدمّرها" (أمثال ٢٩: ٤).

العدل هي صفة أساسية من صفات الله. يقول المرنم: "العدل والحق قاعدة كرسيه... السموات تخبر بعدل الله " (مزمور ٩٧: ٣و٦). تأملوا بقوة هذه الصورة حول أهمية العدل في نظر الله. فالقاعدة هي المكان حيث يضع الله كرسيه عليه، ليملك بالحق والعدل على العالم. فالله يبغض الظلم على أنواعه. يقول النبي صفنيا: "الرب عادل في وسطها، لا يفعل ظلمًا" (٥:٣). العدالة ليست فقط مطلبا اجتماعياً ، ولكن قبل أي شيء مطلبا الهيا، لأن العدالة هي صفة من صفات الله. يقول

كاتب سفر الأمثال: "إفتح فمك لأجل الأخرس. في دعوى كل يتيم افتح فمك، إقض بالعدل وحام عن الفقير والمسكين" (أمثال ٣١: ٨و٩).

أسمى النبي عاموس ذلك الزمن، "الزمن الرديء"، أي زمن الشر. قال اشعياء: "لذلك يصمت العاقل في ذلك الزمن، لأنه زمان رديء" (عاموس٥: ١١). توقّف المفسرون عند تفسير هذا القول، وتساءلوا: هل يدعو النبي عاموس، العاقل الى الصمت على الفساد والظلم، وهو معروف عنه باحتجاجه على الفساد وعدم الصمت؟ ميّز باحثون بين: كلمة "الصمت"، وكلمة "الهدوء". واعتقدوا أن الصمت هو ما يفرض فرضا، وأمّا الهدوء فهو ما يسعى إليه الحكماء بحريّة. الصمت، يستخدم للتخويف والتهديد والتسلّط إنه صمت القمع. هذا النوع من الصمت، هو بحسب بتعبير اليوم، هو صمت "كمّ الأفواه". انه اجبار ذوي الحق والمطال العادلة، على الصمت، بوسائل غير أخلاقية ، وحجز حرية تعبيرهم، عمّا يجول في قلبهم من أوجاع وآلام.

للأسف لم يتغير هذا الواقع منذ أكثر من خمس وعشرين قرنا. لا يزال حتى اليوم، يوجد قادة ان كان في الكنيسة أو في الدولة، أو في المؤسسات،يستخدمون سياسة "كمّ الأفواه"، كيما يبقون متربعين على كراسيهم في السلطة. لهذا انه زمن رديء.

يعزو النبي عاموس، سبب انتشار: الفساد والرشاوى والظلم، الى الخطية. يقول، "لأني علمت أن ذنوبكم كثيرة وخطاياكم وافرة" (عاموس ٥: ١٠). نعم الخطية هي مشكلة البشرية جمعاء. ومحبة المال، التي دفعت بالحكّام والقضاة الى الارتشاء، كانت السبب في انتشار الفساد والرشوة والظلم في وطن يهوذا. ونحن نعاني في وطننا الجريح لبنان، من نفس المشكلة التي عاني منها النبي عاموس. نحن نعيش في زمن رديء، لأن معظم حكّام وقضاة بلادنا قد فسدوا وأفسدوا، بسبب ذنوبهم الكثيرة وخطاياهم الوافرة. لقد أحبّوا المال أكثر من الله والوطن والناس، فارتشوا ومرّروا الصفقات، ونهبوا أموال الدولة والفقراء، وأذلوهم، حتى أوصلوهم الى حالة الانتحار. نعم انهم من أوصلوا وطننا وشعبنا المسكين، الى هذا الزمن الرديء. فيا ليتهم يتوبون عن معاصيهم، ويرجعون الأموال المسلوبة الى الدولة والناس، ليستعيدوا عافيته. يا رب ارحم شعبنا المجروح ووطننا الجريح لبنان.

القس سهيل سعود

النسيان: نعمة أم نقمة ؟

في بعض الأوقات، نصاب بالاحراج الكبير عندما ننسى أمورا من المفترض ألاّ ننساها. مثلاً، ننسى فجأة أسماء أصدقاء أو أقرباء لنا. ننسى أين وضعنا مفاتيحنا، ننسى أرقام تلفونات كنا نتذكّرها جيدا. طبعا، نحن لا نتحدّث عن مرضى "فقدان الذاكرة" الذي يُصاب به، لا سيّما كبار السن. الاّ أنه في مثل هذه الحالات، قد نجد في النسيان نقمة. لكن، هل كل النسيان هو نقمة؟ من الأمور التي اكتشفها العلماء، خلل مرضي، أو عدم انتظام في عمل الدماغ متعلق في الذاكرة، يُسمّى هذا الخلل "Hyperthymenia" "الذاكرة المفرطة"، أو الذاكرة الخارقة، التي تجعل الإنسان يتذكّر كل شيء يمرّ عليه. توصّل لمعرفة هذا الخلل مجموعة من الباحثين في جامعة كاليفورنيا في العام ٢٠٠٦. وقد استطاعوا تحديد ٣٠ شخصا مصاب بهذا الخلل. أحد الذين أصيبوا بهذا الخلل، شخص اسمه سليمان ستيروسفكي. يمكن لستيروسفكي تذكّر كل لحظات طفولته. تذكّر الآلاف من القصائد الشعرية بلغات لا يعرفها، بمجرد أن يقرأها. أيضا سيّدة تُدعى ماريلو هانا، التي تتذكر الهدية الأولى التي قدّمت لها في عيد ميلادها الأول، والفستان التي ارتدته في المناسبة. تصف هانا قوة ذاكرتها على أنها حملاً كبيرًا منهكًا. قالت: "كل تفاصيل حياتي اليومية، تمر في ذهني كل يوم، فتقودني إلى الجنون". أليس نسيان بعض الأمور في هكذا حالات نعمة؟

هناك نوعان من آليات العمل في الذاكرة: الذاكرة القصيرة الأمد، والذاكرة الطويلة الأمد. فالذاكرة القصيرة الأمد تحمل، قدرا قليلاً من المعلومات التي تسجلها، حول أمور تحدث معنا منذ فترة قصيرة، وترسلها إلى الذاكرة الطويلة الأمد، التي تبقى معنا لأشهر وسنين عديدة. إلا أنه كيلفية إنتقال المعلومات من الذاكرة القصيرة الأمد، ألى الطويلة الأمد، يبقى موضع جدل بين الباحثين. الذاكرة الطويلة الأمد، تجعلنا نقوم بأمور كثيرة، دون الحاجة الى اعادة التفكير في كل شيء نريد ان نقوم به.

اعتقد الباحثون، أن كل ما يحدث معنا محفوظ في ذاكرتنا، ونستطيع اعادته، إذا ما عرفنا كيفية الوصول إليه. إلاّ أن أبحاث القرون الأخيرة طرحت تحدّيا لهذه النظرية، لتؤكّد، أن للدماغ القدرة على التقرير، ليعرف ماذا عليه أن يبقي في الذاكرة وماذا عليه أن يتخلى عنه. فإنه بدلاً من أن يحفظ سجلاً بكل ما يحدث عه في الذاكرة القصيرة الأمد، فإنه ينقل فقط بعض الأحداث الى الذاكرة الطويلة الأمد، من خلال قرار واعٍ ، لتصفية ما هو الأهم والتخلّص من غير المهم. يقول

الأخصائيون، "أن للذاكرة الصحية الجيدة، آلية عمل ذكية جدًا. فهي تقوم بترتيب الأولويات، تحفظ المعلومات الأكثر أهمية". لكن هذا لا يعني أنها تنسى الأمور الأخرى، لكن تضعها في حالة من النوم، الى أن تأتي أحداثا معينّة توقظها. فالتفكير الجيّد يحتاج الى مساحة من الحرية، للتحليل والتمييز، لحفظ الأمور الأكثر أهمية، ونسيان التفاصيل غير المهمة. فالذاكرة المفرطة تعزل كل إمكانية التفكير الجيد والتحليل والتمييز.

تدوم الأحداث المؤلمة الكبيرة والجارحة وقتًا أطول في الدماغ: مثل خسارة أحد أفراد العائلة، او حادثة كبيرة تجري تغييرا راديكاليا على الحياة. تنقلها الذاكرة القصيرة الأمد لتبقى وتستمر في الذاكرة الطويلة الأمد. تلك الأنواع من الجروحات الأليمة، قد تدوم طول الحياة، لكن يخفّ وقعها مع الوقت. هناك قول مأثور، مفاده، "أن مرور الوقت كفيل بشفاء الجراح". مما لا شك فيه أن عامل مرور الزمن هو عامل أساسي قوي في جعلنا ننسى. أظهرت الأبحاث أن القدرة على صدّ بعض الذكريات، يخفّف الضغوطات على الدماغ. يقول علماء النفس، أن الأمر الذي يصنع فرقًا أساسيا في حياة الانسان، هو مدى قدرته على نسيان الأمور الأليمة. فسعادة أو شقاء الإنسان، يتوقّف على هذا الأمر.

إعتقد المصلح الانجيلي مارتن لوثر، أن الخطية دمّرت كل قوانا العقلية والارادية والعاطفية، يظهر هذا التدمير من خلال، قدرة ذاكرتنا: اما على حماية الخطية فينا، أو إعطاء مبررات لأخطائنا، لكي لا نشعر بالذنب، فنطلب غفران الله. يخبرنا الكتاب المقدس، أن الله الكلّي العلم، الذي يعلّم كل تفاصيل حياتنا وسيئاتنا، هو يختار أن ينس خطايانا، لكي يعطينا فرصة جديدة للشركة معه. قال الله: "أنا هو الماحي ذنوبك لأجل نفسي. وخطايا لا أذكرها" (إشعياء٤٣: ٢٥). فالذي يمحو خطايانا، يطلب منا نحن أولاده، أن نقوم بنفس الشيء، معتمدين على قوة عمل نعمته.

يخبرنا الكتاب المقدس، عن الأمور التي يجب أن نتذكرها، والأمور التي يجب أن ننساها.

هناك ما يُسمّى "النسيان المقدس". قال أحد رجالات الله: "أن نغفر يعني أن ننسى" To forgive is to forget. تشير الاختبارات البشرية، أن هناك أمورا من الضروري أن ننساها. فالله، في حكمته اللامتناهية، أعطانا نعمة النسيان لبعض الأمور لا سيما المؤلمة منها، كيما نستطيع إكمال حياتنا بشكل مريح. في كتابه "نهاية الذاكرة" يتحدّث الكاتب مايسون والف، عن العلاقة بين الغفران والنسيان. إذا ما بقينا متذكّرين دائما، لكل الجروحات التي يسبّبها لنا الآخرون، والآلام التي تصيبنا، فاننا لن نستطيع أن نكمل حياتنا. الشفاء يبدأ من الغفران والنسيان. دعا الرسول بولس جاعة الايمان في كنيسة فيلبي إلى نسيان كل ما هو وراء. نسيان كل الأخطاء

والخطايا القديمة التي اقترفوها، كيما يستطيعوا أن يكمّلوا حياتهم في الايمان. قال: "أيها الإخوة، أنا لست أحسب نفسي أني قد أدركت. ولكني أفعل شيئًا واحدًا، إذ أنا نسى ما هو وراء، وامتد إلى ما هو قدام. أسعى نحو الغرض لأجل جعالة دعوة الله العليا، في المسيح يسوع" (فيلبي٣: ١٣-١٤). الله يدعونا أن ننس الإساءات، الجراحات، الحقد، قساوة كلماتنا. علينا أن ننس خطايانا التي نعترف بها بصدق للرب، لأنه يغفرها لنا. هذا هو النسيان المقدس. إنه عمل الروح القدس فينا. فالنسيان في هذه الحالة، يعيد إلينا القدرة لنحبّ الآخرين.

ان الأمر الأول، الذي يجب ان نتذكّره، ويبقى حيّا دائما في ذاكرتنا: القصيرة والطويلة الأمد، هو محبتنا لله. قال كاتب سفر التثنية: "إحترز من أن تنسى الرب إلهك ولا تحفظ وصاياه وأحكامه وفرائضه، التي أنا أوصيك بها اليوم. لئلا إذا أكلت وشبعت وبنيت بيوتًا جيدة وسكنت، وكثرت بقرك وغنمك وكثرت لك الفضة والذهب وكثر كل مالك، يرتفع قلبك وتنسى الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر" (تثنية٨: ١١-١٤). نحن معرضون لأن ننسى الله، عندما تكثر خيراتنا، ونرتفع في مناصبنا، فنصير خداما لذواتنا بدلا من أن نكون خداما لله. وقال إرميا النبي، "لأن شعبي قد نسيني، بخّروا للباطل. وقد أعثروهم في طرقهم، في السبل القديمة ، ليسلكوا في شعب، في طريق غير مسهّل" (إرميا١٨: ١٥). عندما ننسى الله، فإننا مباشرة سوف نسلك في شعب غير مستقيمة. نصير نساير الظلم، ونتمسك بالباطل، ونصنع الشرّ. أدرك الرسول بولس، أن جزء من خدمته هو تذكير المؤمنين والمؤنات بحقائق مسيحية يعرفونها سابقًا، لكي لا ينسوها. كتب إلى كنيسة رومية، قائلاً: "وأنا نفسي أيضًا متيقن من جهتكم يا اخوتي، أنكم أنتم مشحونون صلاحًا ومملؤون كل علم، قادرون أن ينذر بعضكم بعضًا. لكن بأكثر خسارة، كتبت إليكم جزئيا أيها الإخوة، كمذكّر لكم، بسبب النعمة التي وهبت لي من الله" (روميه١٥: ١٤-١٥). كما شعر أيضا بهذه المسؤولية الروحية، الرسول بطرس، فكتب للكنيسة قائلا: "لذلك لا أهمل أن أذكركم دائمًا بهذه الأمور، وإن كنتم عالمين ومثبّتين في الحق الحاضر، ولكني أحسبه حقًا ما دمت في هذا المسكن، أن أنهضكم بالتذكرة" (٢بطرس١: ١٢-١٣).

وبالتالي، للاجابة على السؤال الأساسي: هل النسيان نعمة أم نقمة، نقول: يكون النسيان نقمة، إذا ما أردنا ان نبقى مسجونين في سجن خطايانا وأحقادنا، والآلام الكبيرة التي تصيبنا، والجراحات التي سبّبها لنا الآخرون، فتبقى كلها حيّة تتآكلنا، وتعيقنا من اكمال مسيرة حياتنا. لكن يكون النسيان نعمة، عندما نتكل على عمل قوة نعمة الله الذي يسير معنا، ويخفّف

من ثقل جراحاتنا الأليمة. ويغفر خطايانا، ولا يتذكرها فيما بعد. وهكذا نتعلم منه، كيف نستطيع أن نغفر، فننسى . آمين. القس سهيل سعود

أيها اللبنانيون: اضحكوا على الزمن الآتي

لكثرة الهموم والأزمات الكثيرة التي يعاني منها اللبنانيون في هذه المرحلة العصيبة من تاريخ لبنان، وكان آخرها الانفجار الهيروشيمي في بيروت في ٤ آب والذي سبّب اليأس والكآبة والاحباط من جرّاء فقدان الأحباء والمنازل والأعمال والأملاك، هذا بالاضافة الى الأزمات المتلاحقة من أزمة الكورونا الى أزمة الانهيار الاقتصادي والمالي، وغيرها من الأزمات الأخرى، تبقى النصيحة الأفضل لنا كيما نستمرّ، هي تلك التي نطق بها سليمان الحكيم من خلال احدى سمات المرأة الفاضلة، والتي هي: اضحكوا على الزمن الآتي.

عاشت هذه الحكمة في حياتها المرأة الفاضلة التي تحدّث عنها سليمان الحكيم في سفر الأمثال الاحام الحادي والثلاثين. لقد اختبرت المراة الفاضلة أهمية ان يواجه الانسان المستقبل مهما كان غامضا ومخيفا، بالاعتماد على سيادة الله، والضحك على الزمن الآتي. و، وصفها قائلا، انها "تضحك على الزمن الآتي" (أمثال٣١: ٣٥). تعبير غريب لكن مميز، يصف كيفيّة نظرتها الى الزمن الآتي أو المستقبل. فبدلاً من أن تقابل الزمن الآتي، بالقلق والخوف من المجهول، فهي تريد أن تقابله بالضحك.

هناك نظرية عامّة تفسّر الضحك، تُسمّى "نظرية الإرتياح". يلخّص محلّل علم النفس الشهير، سيغموند فرويد ، هذه النظرية، بقوله "أن الضحك يحرّر الجسم والنفس، من الضغوطات المتراكمة". الضحك هو وسيلة استعداد، للتأقلم مع الظروف عندما يكون الإنسان حزيناً وغاضباً ومُحبطًا. أما الفيلسوف جون موريال، فهو يرى " أن الضحك، هو نوع من البحث عن الشعور بالإرتياح، عند مرور الإنسان في فترات من الخطر". الباحث المتخصّص في حقل ضحك الإنسان، روبرت برونسن، يعرّف الضحك على أنه جزء من التعبير الإنساني العالمي. فمع أن هناك الآلاف من اللغات المختلفة في العالم، فالضحك هو اللغة التي يتكلّمها الجميع. حتى الأطفال حديثو الولادة، يستطيعون التواصل، مع أهلهم من خلال الضحك، قبل تعلمهم النطق. الضحك يوصل رسالة، أن الضاحك هو جزء من الجماعة، وهي وسيلة تجعله يشعر، بالقبول والتفاعل الإيجابي، وسط الجماعة.

يصنّف انواع الضحك المتعدد، الى صنفين رئيسيين: ضحك مشكّك، وضحك مصدّق.

النوع الأول، ضحك يعبّر عن سخرية وعدم تصديق، كضحك سارة زوجة إبراهيم، عندما أخبرها الملاك أنها ستحبل بولد. يذكر النص الكتابي، "فقال (الملاك لابراهيم). اني أرجع اليك نحو زمان

الحياة. ويكون لسارة امرأتك ابن. وكانت سارة سامعة في باب الخيمة، وهو وراءه. وكان ابراهيم وسارة شيخيين متقدمين في الأيام. وقد انقطع أن يكون لسارة عادة كالنساء. فضحكت سارة في باطنها قائلة: أبعد فنائي يكون لي تنعم، وسيدي قد شاخ؟. فقال الرب لابراهيم لماذا ضحكت سارة، قائلة أفبالحقيقة ألد وأنا قد شخت؟ هل يستحيل على الرب شيء؟ في الميعاد أرجع اليك، نحو زمان الحياة ويكون لسارة ابن. فأنكرت سارة قائلة: لم أضحك، لأنها خافت. فقال لا بل ضحكت" (تكوين ١٨: ١٠-١٥).

النوع الثاني، ضحك مصدّق، الذي هو ضحك المرأة الفاضلة على الزمن الآتي المجهول، في ما يحمله من مفاجآت، لا يعرفها احد، الا من في يده المستقبل. إنه ضحك استعداد لمواجهة قاسية، مع أيام الزمن الاتي. ان ضحك المرأة الفاضلة، لم يصدر من قلب متكبّر يدعي معرفة المستقبل. ولا من برّ ذاتي، يعتقد أنه يستطيع معالجة ما يحمله المستقبل ، بل مصدر هذا الضحك هو تواضعها أمام الله، وايمانها الراسخ بسيادة الله على الزمن الاتي. لقد اتخذت قرارها بمعونة الله، أنها ستخضع بشكل كامل لمشيئته، مهما كانت تغيرات الزمن الآتي. ان سبب ضحكها هو، ايمانها الواثق، بأنها لن تواجه الزمن الآتي لوحدها، بل بصحبة الله، الذي وعدها في يسوع المسيح قائلا، "ها أنا معكم كل الأيام، الى انقضاء الدهر" (متى ٢٨: ٢٨). هذه القناعات الروحية، منحتها أمان وسلام داخلي مصدره الله. يصف بولس سلام الله، على أنه يفوق كل فكر وعقل. قال الرسول بولس لكنيسة فيلبي، "وسلام الله الذي يفوق كل عقل، يحفظ قلوبكم وأفكاركم في المسيح يسوع" (فيلبي ٤: ٧).

في بعض الأوقات يجب علينا أن نقول "لا" للأوقات والأمور الجميلة والممتعة، لنستطيع أن نقول "نعم" للأمور الصحيحة، وهذا أمر صعب جدًا. المرأة الفاضلة، إستطاعت أن تضحك على الزمن الآتي، لأنها استطاعت أن ترى من بعيد، كيف ستعيش بحريّة، ومتحرّرة من عقدة الشعور بالذنب. فمهما ستكن ظروفها، فهي لن تتأسّف على شيء. لن تنظر الى نفسها نظرة شفقة، ولن ترضَ أن ينظر إليها الناس نظرة شفقة. لن يتآكلها الشعور، بأنها غير مهمّة، ودون قيمة أمام الله. لم يعد يهمّها شيء، ولا يقلقها حتى الموت نفسه. استطاعت أن تضحك على الزمن الآتي، لأنها قررت بمعونة الله، أن تقبل نفسها وأحوالها، وتتقبّل ظروفها، مهما كانت وكيفما كانت.

مما لا شك فيه، ان هذه المرأة الحكيمة الفاضلة، اعتمدت فلسفة مسيحية صحيحة وعميقة للحياة. وبفلسفتها هذه تعلّمنا أهم دروس الحياة، لا سيما في هذا الوقت لمصيري الذي يجتازه اللبنانيون .

القس سهيل سعود

الاحترام لا يفرض، لكنه يكتسب

يمزج الناس بين نوعين أو مستويين من الاحترام، لأنه، ليس هناك سوى كلمة، تستخدم للنوعين، هي كلمة "احترام".

النوع أو المستوى الأول، هو الإحترام العام للبشر، كونهم مخلوقين على صورة الله ومثاله، والتعامل معهم بلطف ومودة. هدفت "شرعة حقوق الانسان" التي صدرت عام ١٩٤٨، على التأكيد على قيمة الاحترام التي يستحقها البشر، لكونهم بشرا، وعلى التشديد على احترام الحياة الانسانية.

النوع أو المستوى الثاني، هو الاحترام الذين يكتسبه الشخص اكتسابا، بناء لماهية اختباراته مع الشخص الآخر. أقصد بذلك، تبعا لطريقة كلامه، ونوعية تصرفاته ومواقفه. هذا النوع من الاحترام هو نسبي بمعنى، انه تختلف نسبته من شخص لآخر، بحسب الخبرة معه، ان كانت جيدة أو مريرة، ان كان صادقا في وعوده أم كاذبا، ان كان وفيّا أم خائنا. وهنا قد تختلف النسبة بشكل كبير، اذ أن اختباراتنا الايجابية مع البض، تجعلنا نحترمهم احتراما كبيرا، وان كانت اختباراتنا سلبية معهم، فاننا نفقد كامل الثقة بهم. النوع الثاني من الاحترام، لا يمكن أن يفرض على الآخر الذي لديه اختبار سلبي معه، وإنما على الآخر أن يستحقه، ويكسبه. فلا أحد يستطيع أن يقول للآخر احترمني.

يتحدث الرسولين: بطرس وبولس، عن النوعين من الاحترام، دون أن تستخدم، ترجمة فانديك-البستاني، كلمة "احترام". قال الرسول بطرس: "أكرموا الجميع. أحبّوا الإخوة. خافوا الله. أكرموا الملك" (١بطرس٢: ١٧). وقال الرسول بولس: "أعطوا الجميع حقوقهم. الجزية لمن له الجزية. الجباية لمن له الجباية. والخوف لمن له الخوف. والاكرام لمن له الإكرام" (روميه١٣: ٧). تستخدم ترجمة فانديك-البستاني، كلمة "اكرام"، للتعبير عن النوع أو المستوى الأول. يقصد بها اكرام جميع الناس، كونهم بشرا مخلوقين على صورة الله ومثاله. تعني الكلمة حرفيا في اللغة اليونانية، "اعطاء قيمة كبيرة، أو دفع سعر كبير على شيء"، بمعنى "اظهار الاحترام".

وتستخدم، ترجمة فانديك-البستاني، كلمة "خوف" لوصف النوع الثاني من الاحترام. قال بطرس "خافوا الله". لا توصل كلمة "خافوا"، المعنى اليوناني المقصود. انها لا تعني، الخوف والرعب من الله، وانما تعني مخافة الله، أو تقديم الاحترام لله، لكونه خالقنا ومحبنا، وهو يستحق كل

الاحترام. استخدم المترجم فاديك، نفس الكلمة المترجمة "خوف"، ليقصد بها احترام. عندما قال الرسول بطرس لأعضاء الكنيسة: " قدّسوا الرب الإله في قلوبكم مستعدين وإنما لمجاوبة من يسألكم عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعة وخوف" (۱بطرس۳: ۱٥)، أي بوداعة واحترام. تشترك الكلمتان اليونانيتان، المترجمتان، "اكرام وخوف" في معنى التقدير والاحترام، وتختلفان عن بعضهما، في أن كلمة "إكرام" تتحدث عن إظهار التقدير للآخر بطريقة علنية للجميع، بينما كلمة "خوف"، تتحدث عن إظهار التقدير، فقط لمن يستحقه، تبعا لنوعية تصرفاته ومواقفه ومصداقيته.

يذكر البشير مرقس، اسم شخص، كان منتظرًا ملكوت الله، كان محترما جدا، إكتسب ثقة الآخرين، اسمه "يوسف، الذي من الرامة". يقول البشير مرقس: "جاء يوسف، الذي من الرامة، مشيرٌ، شريف. كان هو أيضًا منتظرًا ملكوت الله، فتجاسر ودخل الى بيلاطس، وطلب جسد يسوع" (مرقس١٥: ٤٣). يعرّف عنه البشير لوقا، أنه "شريف"، بمعنى أنه محترم جدا، لأنه قام بعمل استحق عليه كل التقدير الكبير والاحترام الكثير، اذ أنه بعد موت المسيح على الصليب، ذهب الى بيلاطس، وطلب منه جسد المسيح، وكفّنه ووضعه في قبر كان منحوتًا في صخرة، قدّمه له. لم تكن كلمة "شريف"، التي استخدمها المترجم فانديك، لقبا. ولم تصف كونه كان لديه مركزًا ساميا، كونه كان "مشيرا"، لكن الكلمة تصف شخصه الموثوق به جدا. لهذا فقد كسب احترامه كسبا، واستحقه للعمل العظيم، الذي قام به من أجل دفن المسيح.

لا يتساوى جميع الناس بنفس نسبة الاحترام، في هذا النوع. فانه بناء لهذا التصنيف، لا يمكننا احترام، مسؤولي البلاد الفاسدين، مهما علا شأنهم، الذين نهبوا اموال الدولة، وأفقروا الناس وظلموهم. لا يمكننا احترام القضاة الذين يعوّجون الأحكام لغاية في نفس يعقوب. لا يمكننا احترام المسؤولين في الكنيسة الذين يحجزون الحق بالاثم، يحاكمون البعض ويغضون الطرف عن البعض الآخر. يمكن للإنسان أن يصل الى المراكز الكبيرة، ان كان في الدولة أو الكنيسة، ويحصل على الألقاب الرنانة، لكن لا يمكنه أن يفرض الاحترام، أو يطلبه من أحد، بل عليه ان يثبت مصداقيته كيما يستحقّه احترامه. لا يفرض الاحترام على الناس بالقوة ولا بالظلم، إنما الناس تختار، من يستحقون الاحترام ومن لا يستحقون، وذلك بناء لمقياس طريقة الكلام والتصرف والمواقف. فالاحترام يقدّم لمن يستحق، ويحجب عن من لا يستحق.

القس سهيل سعود

تذمّرات الحقيقة

الحقيقة، هي مطلب الفلاسفة منذ القرن السادس قبل الميلاد. الحقيقة هي غاية الأبحاث الفلسفية والتاريخية والعلمية. عرّف أفلاطون الحقيقة بطريقة بسيطة، قائلا: الحقيقة، "هي أن تقول ما هو، ويكون هو". والكذب، هو "أن تقول ما هو، ويكون ما ليس هو". والقديس توما الأكويني، عرّف الحقيقة على أنها "التطابق بين القول والواقع". تحمل كلمة "الحقيقة" في اللغة اليونانية، alathia، معنى الوضوح الكامل وعدم التخبئة، وتشير الى فضيلة راسخة صلبة، لها شرعيتها وسلطتها في الحياة.

عندما سجن المصلح الانكليزي جان برادفورد بسبب معتقده الديني، فانه من الكتابات التي كتبها في السجن، مقالة بعنوان، "تذمّرات الحقيقة". صوّر برادفورد، الحقيقة تتذمّر على أولئك الكاذبين والظالمين، الذين يدّعون الحقيقة ويتصرفون بخلافها. لم يفعل شيئا يستحق السجن، ولم يكن هناك معطيات جرمية تحكم عليه بالسجن والموت، لكنه سجن ومات، لهذا رأى الحقيقة تتذمّر بسبب ما حدث معه. في حوار المسيح مع بعض اليهود، قال لهم، "تعرفون الحق والحق يحرّركم" (يوحنا ٨: ٣١ و ٣٢). وبالتالي، قال يسوع بما معناه، للحقيقة قوة تحريرية مغيّرة للفكر والمواقف والحياة، لأنها تحرّر الانسان من الخطية، من الكذب والخداع والفساد والظلم. أجابه اليهود، "اننا ذريّة ابراهيم، ولم نستعبد لأحد قط كيف تقول أنت أنكم تصيرون أحرارا" (يوحنا ٨: ٣٣). بقولهم هذا، اقترفوا كذبة واضحة، هي ادّعائهم أنهم أحرارا وغير مستعبدين، بالرغم من أنهم في تلك اللحظة كانوا مستعبدين للرومان، واستعبدوا في الماضي للبابليين والفرس، الاّ أنهم كانوا ينكرون الحقيقة ويقولون "لم نستعبد قط لأحد". أراد أولئك أن يتخلّصوا من المسيح، لأنه واجههم بالحقيقة الناصعة البياض، لأن الحقيقة تشرق مثل النور. قال لهم، "لكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني، وأنا انسان قد كلمكم بالحق، الذي سمعه من الله" (يوحنا ٨: ٤٠). وقد يكون هذا مصير من يتكلم بالحقيقة.

عندما أسلمه رؤساء الكهنة والقادة اليهود، الى بيلاطس الحاكم الروماني للمحاكمة، باتهامات أمنية وسياسية. فانه بعد التحقيق معه، وجد بيلاطس أن ما قالوه، لم يكن هو، أو لم تكن الحقيقة. عرف انهم أسلموه حسدا، لاعتبارات سياسية وشخصية وسلطوية، دون أية معطيات جرمية. لم تتطابق أقوالهم مع الواقع، وبالتالي كانوا يكذبون. أعلن قائلا، " أنا لست أجد فيه علّة واحدة" (يوحنا١٨: ٣٨). قال المسيح لبيلاطس، "لهذا قد ولدت أنا. ولهذا قد أتيت الى العالم، لأشهد

للحق. كل ما هو من الحق يسمع صوتي". فأجابه بيلاطس،"ما هو الحق؟" (يوحنا ١٨: ٣٨). لم يكن بيلاطس ينتظر من المسيح جوابا على سؤاله، بل أراد أن ينهي ويختم تحقيقه معه، لأن بيلاطس لم يكن يبالي بالحقيقة. وبالرغم من أنه غسل يديه من دم هذا البار، لكنه تصرّف بعكس الحقيقة لاعتبارات سياسية، وحكم على المسيح بالصلب.

تذمرات الحقيقة، كثيرة في وطننا الجريح لبنان. الحقيقة تتذمّر من كل مسؤول في بلادنا فسد وأفسد وغطّى الفساد، ثم مثل بيلاطس، غسل يديه من دم هذا الوطن الجريح والشعب المجروح.

يدّعون كذبا أنهم غير فاسدين، والمعطيات الواقعية تشير انهم فاسدون لا محالة. الحقيقة تتذمّر من كذب وعدم أمانة، أولئك الذين كانوا في السلطة لعشرات السنين، ولم يحافظوا على أموال الناس ومدّخراتهم ولقمة عيشهم، ومستقبلهم بل سلبوها، وهرّبوها الى الخارج، وملأوا جيوبهم وبيوتهم وأفقروا الناس وأجاعوها وتركوها فريسة اليأس والاحباط ثم غسلوا أيديهم من مسؤوليتهم عما وصلت اليه بلادنا من انهيارات مالية واقتصادية واجتماعية. هل يعقل أنه ليس هناك من أدخل السجن بحجة الفساد، والسرقة والصفقات والمحسوبيات؟ الحقيقة تتذمّر من كل من مسؤول مهما علا شانه كان يعلم بوجود هذه الكمية الكبيرة من المتفجرات في اهراءات بيروت واستهتر بالموضوع وتجاهل الموضوع، بالرغم من خطورته، فأدى الى هذا الانفجار النووي الذي دمّر نصف بيروت، وأودى بحياة مئتي شخص وآلاف الجرحى بالاضافة الى الدمار الهائل في الممتلكات. لكن العكس هو الصحيح، فالحقيقة هي التي تغسل يديها وتتبرأ من كل من هو مسؤول عن ايصال شعبنا الى هذه الحالة الصعبة التي يعيشون فيها. يا رب، ارحم وطننا الجريح لبنان.

القس سهيل سعود

دموعكم أيها اللبنانيون عزيزة على قلب الله

"قد سمعتُ صلاتك قد رأيتُ دموعك"

(٢ملوك٢٠: ٥)

كم هي كثيرة دموع اللبنانيين التي نراها في هذه الفترة على شاشات التلفزيون، والتي لا نستطيع الاّ أن نشاطرهم بها، فنبكي مع الباكين، كما يقول الكتاب المقدس. انها دموع الأمهات الثكالى على أولادهم فلذات أكبادهم، والاباء التي حرقت قلوبهم بوداعهم. ودموع الأولاد الذين خسروا أهلهم عزّهم وفخرهم. ودموع الاخوة والأخوات الذين فقدوا اخوتهم وأخواتهم مصدر قوتهم. وهذا كله حصل، لسبب سخيف، هو استهتار واهمال سلطة حاكمة فاسدة، لم تكن أمينة على حياة الناس، ولم تقم بشيء ما، لتجنب تلك الكارثة التي لم يعرف لبنان مثيلا لها منذ تكوينه.

عندما كان الملك الصالح حزقيال، يتخبط في صعوبات كبيرة جداً، بسبب متغيّرات وصعوبات سياسية، صلّى إلى الله بدموع طالباً منه، أن يتدخّل في حالته وحالة بلاده. فأجابه الله قائلاً: "قد سمعتُ صلاتك قد رأيتُ دموعك" (٢ملوك٢٠: ٥). وعندما مرّ صاحب المزمور السادس والخمسين، في صعوبات قاسية ذَرَفَ الكثير من الدموع. طالبا منه ان يحفظها لديه في وعاء كيما يتذكرها دائما. قال للرب: "إجعل أنتَ دموعي في زقِكَ أما هي في سفرِك" (مزمور ٥٦: ٨). الزِّق هو الوعاء. اذا أردنا أن نجمع دموع اللبنانيين الذين ذرفوها على أولادهم وأهلهم، اذ فقدوا أكثر من مئتين منهم، فاننا بحاجة الى أوعية كثيرة لنتمكن من استيعابها. فهذه الدموع سجّلت في سفر الله، كما قال المرنّم. كيما يتذكر آلامنا ويسرع الى انقاذ هذا الشعب المجروح والوطن الجريح.

يتضمن سفر المزامير، الكثير من دموع الألم. فقد دونّ الكثير من كتاب المزامير، اختباراتهم الموجعة والمؤلمة، بالبكاء والدموع. يقول كاتب المزمور السادس، "تعبت في تنهدي. أُعوِّمُ في كلّ ليلة سريري بدموعي. أُذوِّب فراشي" (مزمور٦: ٦). أمّا كاتب المزمور الثاني والأربعين، فيقول ، "صارت لي دموعي خبزا، نهارا وليلا"(مزمور ٤٢: ٣).

قال الكاتب واشنطن إيرفيغ، "هناك قدسيّة في الدموع. فالدموع تتكلّم بشكل أوضح من عشرة آلاف لسان. فقطرات الدموع هي رسُل الألم الساحق". للدموع قدسيّة عند الله. فالله الذي يرى دموعنا الصادقة، هي عزيزة على قلبه.

بكى يسوع، حزنا على صديقه از لعازر، عندما مات. يقول يوحنا "بكى يسوع" (يوحنا١١: ٣٥).
وأيضا يبكي يسوع معنا نحن اللبنانيين، حزنا على أولادنا وأهالينا لأنه يحبهم.
يتضمّن الكتاب المقدّس الكثير من الأشياء ليقولها عن الدموع. تذكر كلمة "دموع أو بكاء" خمسماية وعشرين مرة العهد الجديد، يتضمن احدى عشرة كلمة يونانية متنوّعة، تصف الدموع.
نستطيع أن نصنف أنواع الدموع في كل الكتاب المقدس الى تسعة: دموع: الألم، الفرح، الشكر، الوداع ، التحنن، الرعاية، الخوف، الندم، التوبة، والدينونة.
قال القديس توما الأكويني: "الدموع تخفّف الألم. فالأمور المؤلمة تصبح، أكثر ألما، إذا ما كبتناها في داخلنا. لكن إذا ما فتحنا لها نافذة، من عيوننا، وسمحنا لها بالخروج من داخلنا، فإنها تخفّف من الآمنا". اما الكاتبة إيلاّ ويلر ويلكوكس، فقد كتبت عام ١٨٩٣، قصيدة بعنوان "سيّدة الدموع"، تحدّثت فيها، عن قوّة السريّة التي تحملها الدموع، لأنها تخفّف من إنكسار القلب. قالت، "إن الدموع المرّة –الحلوّة، تحمل لنا بعض الراحة".
هناك فرضيّتين حول لماذا يبكي الإنسان: الأولى، أن الدموع تساعد الباكي على استعادة بعض الراحة. والثانية، أن الدموع هي إشارات للآخرين، تشير الى عدم قدرة الإنسان متابعة التأقلم مع ظروفه الصعبة التي يمرّ بها. اعتقد أبو الطب أبقراط، منذ القرن الرابع قبل الميلاد (٤٦٠-٣٧٠ق.م) " إن مهمّة البكاء، هي إزالة الغضب والمرارة من الدماغ".
الدموع هي وسيلة قوّية من وسائل التواصل الإجتماعي، إذ بطريقة غير لفظيّة، يطلب الباكي من الآخرين حوله مساعدته وتشجيعه. للبكاء تأثير فيزيولوجي على الجسم، لأنه يُطلِق مادة كيميائية تستطيع أن تحسّن مزاج الانسان.
لكن الإنسان يذرف الدموع، بسبب: الحزن، والألم، والوجع النفسي والجسدي. الدموع تساعد في إيصال ما يشعر به الإنسان، بطريقة لا تستطيع فيها اللغة أن توصلها.
يصف المرنّم في المزمور الرابع والثمانين، حالة المتألّمين والباكين في هذا العالم، على انها حالة عابرة مؤقتة، وليست دائمة. يقول: "عابرين في وادي البكاء" (مزمور ٨٤: ٦). إلاّ أنه لا يتوقّف هنا، بل يوجّه عيونهم الى حالة أفضل، التي فيها سيجعل الله من وادي البكاء، ينبوع ماء ينبع الى حياة أبدية. فيكمّل المرنم، قائلا، "عابرين في وادي البكاء، يصيّرونه ينبوعًا"(مزمور ٨٤: ٦). من الوعود التي يعدها الله للباكين وذارفي الدموع من المؤمنين والمؤمنات، مسح دموعهم بيديه الحنونتين. وزوال كل مسببات البكاء والصراخ، من وجع وحزن وموت، عندما عندما يمثلون أمامه

في السماء، في الحياة الأبدية. يقول يوحنا اللاهوتي الرائي، "وسيمسح الله كلّ دمعة من عيونهم. والموت لا يكون فيما بعد. ولا يكون حزن ولا صراخ ولا وجع فيما. بعد لأن الأمور الأولى قد مضت" (رؤيا يوحنا ٢١: ٤).

القس سهيل سعود

رواية "البؤساء" تتكرّر في لبنان

من الروايات التي لقيت انتشارًا واسعًا في أوروبا في القرن التاسع عشر، رواية "البؤساء" "Les Miserables" للأديب والشاعر والروائي الفرنسي الكبير، فيكتور هوغو. في هذه الرواية، ينتقد هوغو، النظام السياسي الذي افتقر للعدالة الاجتماعية، لأنه بني على الفساد والجشع، فحوّل الناس الأبرياء، الى "بؤساء" ومتسوّلين وجعل منهم مجرمين. يهاجم الكاتب بقسوة، القضاء الظالم غير العادل الذي يميّز في أحكامه بين المذنبين، اذ يدمّر حياة المذنبين الصغار، بينما يغضّ النظر عن المجرمين المخضرمين. انتقد أحكامهم المعوجّة المبنيّة على المصالح الشخصية والمحسوبيات، اذ كان القيّمون يحكمون بقسوة على سارق الرغيف ويتجاهلون اللصوص الكبار. وإذا ما تمّت محاكمة مسؤول كبير ما، يوضع في سجن يسهل الهرب منه. دعا الروائي هوغو، الى ثورة اخلاقية على الفساد، والى تطبيق العدالة على المجرمين بحسب نسبة اجرامهم، وعدم المحاباة في الحكم. كما دعا الى: اصلاح النظام القضائي والتربوي، والتعامل مع المرأة بعدالة ومساواة.

من ناحية أخرى، يسلّط هوغو الضوء في روايته، على أهمية التعاطي بمحبة ورحمة، مع الناس المتألمين والمظلومين والبؤساء من أجل التخفيف من آلامهم. من الأفكار التي أراد ايصالها الكاتب، أن المحبة والرحمة، لا يساعدان فقط المتألمين، انما تجعل الانسان الذي يحب ويقوم باعمال رحمة بمساعدة الآخرين واحتضانهم، يشعر بانسانيته ويمنحه شعوراً بالرضى وتحقيق الذات، ويعطه القدرة على الاستمرار وسط الظروف الصعبة، ويجعل منه إنساناً أفضل.

ان رواية "البؤساء"، التي كتبت في القرن التاسع عشر، تتكرّر اليوم في القرن الواحد والعشرين في وطننا الحبيب لبنان. ان استهتار القيّمين على وطننا، الذين يفتقدون الى المسؤولية، سبّبوا الألم واليأس، وجعلوا باستهتارهم وعدم أمانتهم، من معظم اللبنانيين بؤساء. لقد كان ممكنا بحسب الأخبار التي نسمعها، تجنّب ذلك الانفجار الهيروشيمي الذي زلّزل بيروت في الرابع من آب، واعتبر الرابع عالمياً في قوته، لو تمّ اتخاذ التدابير الضرورية لذلك، لا سيما انهم كانوا يعلمون بوجود تلك المواد القاتلة. فاهمالهم سبّب خسارات فادحة وموجعة: من موت أكثر من مئتي شخص، وجرح خمسة آلاف، وتشريد مئات آلاف من العائلات. هذا بالاضافة الى الدمار الهائل وفقدان الناس لمنازلهم املاكهم وأعمالهم وسياراتهم. إن رواية البؤساء تتكرّر، في فساد القضاء الذي حاكم على سارق ربطة خبز في طرابلس، لكنه حتى اليوم لم يحاكم المسؤولين

الفاسدين الذي سرقوا أموال خزينة الدولة، وسبّبوا بانهيار البلاد ماليًا واقتصاديًا. أضف الى ذلك جائحة كورونا التي تجتاح بيوتنا واولادنا.

من ناحية أخرى، وكما سلّط فيكتور هوغو الضوء، على أهمية تضامن الناس مع المتألمين والبؤساء من خلال تقديم المحبة وأعمال الرحمة. فان ما شاهدناه وما نشهده من تضامن اللبنانيين واللبنانيات من كل المناطق اللبنانية، الذين أتوا للمساعدة وتنظيف بيروت، وتقديم المحبة وأعمال الرحمة، يشهد له العالم، ويقدّم صورة مشرقة مليئة بالأمل عن وطننا الجميل لبنان، بعدما للأسف شوّه صورته القيّمين على هذا الوطن. فهذا الشعب اللبناني الأبي والشهم، يستحق قادة أفضل.

يقول سليمان الحكيم: "البرّ يرفع شأن الأمة، وعار الشعوب الخطيئة" (أمثال١٤: ٣٤). هناك عدة معاني لكلمة البرّ. في المعنى اللاهوتي، يقول الرسول بولس، "لأني لست أستحي بانجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص، لكل من يؤمن لليهود أولا ثم لليونانيين، لأن فيه معلن برّ الله بايمان لايمان، كما هو مكتوب. أما البار فبالايمان يحيا" (رومية ١: ١٦-١٧). أراد بولس ان يقول لنا انه في الانجيل ظهر برّ أو صلاح الله. ثم استنتج أن الايمان الحقيقي هو أن يحيا الانسان ليس معتمدا على برّه او صلاحه أو استحقاقه الشخصي ، وانما على صلاح الله وأمانته وقوة عمله الذي ظهر في المسيح الذي أعلنه الانجيل. وقول بولس هذا أصبح شعار مارتن لوثر، "وأما البار فبالايمان يحيا. لكن سليمان الحكيم يتحدث هنا عن برّ الأمة أو الوطن، وهنا، ليس المقصود، البرّ أو الصلاح أو العدالة الفردية، وإنما صلاح وعدالة الأمة أو الوطن، المقصود به، صلاح وعدالة الساسة القيّمين على الوطن. وبهذا المعنى تعني كلمة البرّ العيش بناء للمبادىء والقيم العادلة والصالحة التي تقود الى الحكم بصلاح والقضاء بالعدل. هذه هي المبادىء والقيم التي تبني الأوطان. فقيم البرّ والعدالة والصلاح، ترفع من شأن وطننا لبنان وقيمته في نظر مواطنيه والعالم. وأما كلمة "الخطيئة"، "وعار الشعوب الخطيئة فمع انها في المعنى المسيحي الروحي واللاهوتي ، تعني التمرّد على الله وفعل الشر، الاّ أنها تعني أيضا: اختيار الشر بدل الخير، وفعل الفساد بدل الصلاح، وممارسة الظلم بدل العدالة. وهذا ما يسبّب العار والخزي للأوطان. ويكفي العار الذي لحق بوطننا بسبب مسؤوليه. وها نحن نرى بأم أعيننا عدم ثقة العالم بالقيمين على وطننا، فيقدمون المساعدات للناس بشكل مباشر. يا رب ارحم شعبنا المجروح، ووطننا الجريح لبنان.

القس سهيل سعود

الصدّيق... كالأرز في لبنان ينمو"

(مزمور٩١: ١٣)

يعيش اللبنانيون في لبنان، في هذه الأيام، ظروفاً صعبة جداً. فالمآسي تنهال يوماً بعد يوم، والضيقات تحيط بهم من كل صوب وناحية. وكان آخرها، الانفجار الأشبه بالقنبلة النووية، الذي خلّف وراءه الآلاف من القتلى والجرحى اللبنانيين واللبنانيات ودمار هائل وتشريد مئات الآلاف من العائلات. هذا بالإضافة الى الوضع النفسي الضاغط المتأتى من الانهيار الاقتصادي والمالي، والصحي، بسبب جائحة كورونا. ان السؤال الذي يتردّد على ألسنة اللبنانيين، الى متى نستطيع الصمود في وجه هذه المصائب والضيقات التي تتراكم علينا؟

هذه التساؤلات، جعلتني أفكّر في الآية التي ذكرها المرنّم، عن طبيعة لبنان، هذا الوطن الجميل والعظيم الذي نعيش فيه. يقول المرنّم: "الصدّيق مثل النخلة يزهو، كالأرز في لبنان ينمو" (مزمور١٩: ١٣). شبّه المرنم صمود وصلابة وتجذّر الإنسان المؤمن الصدّيق، وكلمة "الصدّيق" تعني "البار"، بصلابة وتجذّر وقوة صمود أرز لبنان.، وهذه الآية تحمل رسالة تشجيع هامة لكل اللبنانيين، الذين يعيشون في ربوع هذا الوطن الجميل لبنان.

هناك مكانة خاصة للبنان في فكر رجالات الله في كتّاب الكتاب المقدس. ذُكر اسم لبنان، ٧١ مرة في الكتاب المقدس. الملك داود بنى قصره من أرز لبنان، لأن خشب الأرز معروف بصلابته. يذكر النص الكتابي: "أرسل أحيرام ملك صور رسلاً الى داود وخشب أرز، ونجّارين وبنّائين فبنوا لداود بيتاً" (٢صموئيل٥: ١١). تحدّث النبي إشعياء عن مجد لبنان: "ومجد لبنان إليك يأتي" (اشعياء٦٠: ١٣). والنبي هوشع تغنّى برائحة لبنان. يقول النص "وتمتد خراعيبه ويكون بهاؤه كالزيتونة، له رائحة كلبنان" (هوشع١٤: ٦)، وهو يقصد بذلك رائحة خشب الأرز العطرة التي هي رائحة البخور أو اللبان. الأرز غير متواجد فقط في لبنان كما يظن الكثيرون، بل هو متواجد في أماكن أخرى في العالم، إلاّ أن نوعية أرز لبنان تختلف عن نوعية الأرز الموجود في أمكنة اخرى في العالم. فان علوّه، وجماله، يعطي انطباع عن العظمة والمجد. يذكر بعض المؤرخين، أن اسم لبنان ينحدر من معنى "لُبان" أي الراحة العطرة. اللبان كانت احدى الهدايا التي حملها المجوس وقدموها الى الرب يسوع عند الولادة، ومادة اللبان ترمز الى موت المسيح، كونها من الحنوط التي استخدمت لتحنيط جسد المسيح بسبب العادة اليهودية.

يقول المرنّم: "الصدّيق مثل النخلة يزهو، كالأرز في لبنان ينمو" (مزمور١٩: ١٣). يشبّه المرنّم الإنسان الصدّيق، بشجرتين مميّزتين، هما: شجرة النخلة، وشجرة الأرز في لبنان. بينما يشبّه المرنّم الأشرار بالعشب الذي لا ينبت سوى لفترة قصيرة ولا يتحمّل أية صعوبات، بل سرعان ما يذبل ويموت. يقول النص: "إذا زها الأشرار كالعشب، وأزهر كل فاعلي الإثم، فلكي يبادوا الى الدهر" (مزمور ٩٢: ٧). وشتّان الفرق ما بين العشب، والنخلة أو الأرزة. من ميّزات شجرة النخلة، أنها قادرة على النمو والبقاء في صحراء قاحلة لا يتوفّر فيها معطيات الحياة التي تحتاجها الأشجار الأخرى. ميّزة النخلة، أنها تنمو باستقامة وليس بتعرّج وتحمل ثمارًا مفيدًا للناس، هو البلح، في وقت لا تستطيع الأشجار الأخرى، لا تنمو ولا تعطي أية ثمار.

ومن ميّزات شجرة الأرز أن خشبها صلب جدًا، يعمّر آلاف السنين ويقاوم ظروف الطبيعة القاسية. الأرز والنخيل، شجرتان، دائمتا الإخضرار، لا يعرفان اليباس، بل دائمًا مليئان بالحياة والحيوية. يقول المرنّم بأن هاتين الشجرتين: "مغروستين في بيت الرب، في ديار إلهنا يزهرون، أيضا يثمرون في الشيبة، ويكونون دسامًا وخضرًا، ليخبروا بأن الرب مستقيم، صخرتي هو ولا ظلم فيه" (مزمور٩٢: ١٣-١٤).

هكذا ينبغي ان يعيش الصدّيقون المؤمنون والمؤمنات الحقيقيون، مثل شجرتي: النخيل والأرز، يكونون دسامًا وخضرًا، يصمدون في وسط الصعاب والتحديات والضيقات، لأنهم مغروسون في بيت الرب متأصلون ومتجذّرون في تربة المسيح، يزهون على باقي الأشجار التي لا تستطيع أن تنمو أو أن تعطي ثمرا. ومهما قست الظروف عليهم ، فانهم مثل أرز لبنان، يجب أن تفوح منهم رائحة البخور التي هي رائحة المسيح الزكية، كيما يخبروا ان الرب مستقيم وهو قوتنا وصخرة خلاصنا.

القس سهيل سعود

رعب الفراغ

الفراغ هو من أكثر الأمور المرعبة للإنسان. الفراغ في الوقت. الفراغ في الفكر، الفراغ في النفس. الفراغ في الحياة. هناك قول يوناني قديم مفاده: "الطبيعة ترتعب من الفراغ". إستخدم هذا التعبير في العالم القديم، بارتباطه بالفيزياء، وذلك لوصف كيف أن الفسحة الفارغة أو المساحة غير المملؤة، أمر تكرهه الطبيعة، لأنه يناقض قوانينها. فمن طبيعة الطبيعة، أنها لا تحتمل أي فراغ. لهذا، تملأه مباشرة بشيء ما. بحسب الفكر الإغريقي، الفراغ هو اللاشيء، إنه العدم. إعتقد الفيلسوف أفلاطون، أنه لا يمكن القول، أن اللاشيء هو أمر موجود. وبالتالي، الفراغ هو غياب الفكر، غياب المشاعر، وغياب القرار. أما الفيلسوف أرسطو، فقد قال، "يجب ألاّ يوجد الفراغ في الطبيعة، لأنه ان وجد فهو يخلق رعباً نفسياً، وشكوكاً، وقلقاً، وخوفاً، وعدم ثقة في النفس".

اعتقد الراهب فرنسوا رابليه، الذي عاش في القرن السادس عشر، وكان عالم فيزياء، أن قول "الطبيعة ترتعب من الفراغ"، هو مثل لاتيني، يشير إلى خطورة الفراغ في أي شيء في الحياة. وفي نفس السياق، تحدّث الطبيب النفسي، الدكتور ليون سيلتزر عن موضوع الرعب من الفراغ، من زاوية الطبيعة البشرية. اعتقد أن خطورة الفراغ تكمن في امكانية، اسراع طبيعتنا البشرية الى ملءه، بالكثير من الأمور العدمية، من أفكار اعتباطية، وأحكام متسرعة، تقودنا الى الوحدة والكآبة واليأس. لهذا رأى الدكتور سيلتزر، بأن على البشر أن يعملوا كل ما في وسعهم، لتجنّب الفراغ في الحياة. عليهم أن يركزوا على نوعية ما يستوردوا من الأمور الايجابية، إلى نفوسهم وحياتهم، ليشعروا أنهم وحدة متكاملة ومنسجمة.

ان ما ينسحب على رعب الطبيعة من الفراغ، ينسحب أيضا على رعب الانسان من الفراغ، في حياته النفسية والروحية. فعلى الصعيد النفسي، أقسى أنواع الفراغ ، هو الذي يحدث من جرّاء خسارة الأهل لأحد أفراد العائلة، مثل ابنه أو ابنته، كون أن هذا يحدث بعكس التوقعات الطبيعية، لأن التسلسل الطبيعي هو أن الأهل يرحلوا قبل أولادهم. لكن أن يرحل الابن أو الإبنة، قبل الأهل يخلق فراغا قاتلا، وعدمية ما بعدها عدمية. لهذا فالسؤال الأساسي يصبح، "من يملأ الفراغ؟". ويزداد الفراغ فراغا أكبر، عندما تدرك أن لا أحد يملأه. هذا على الصعيد النفسي.

أما على الصعيد الروحي، يعاني الكثير من الناس في عالم اليوم فراغا روحيا كبيرا، لأن الفلسفات المادية والاستهلاكية وغيرها، قد أخرجت الله من الحياة، فصار يعيش الإنسان في فراغ روحي كبير.

إعتقد المصلح جان كلفن، أن الطبيعة البشرية هي مصنع دائم للأوثان. فإذا لم ينفتح الانسان لعمل الله في حياته، كيما يملأه بحضوره فيه ومعه، فإنه سرعان ما ستملأه الطبيعة بالأوثان العدمية. نرى مثالا على ذلك ما فعله الشعب العبري أثناء ترك النبي موسى لهم لبعض الوقت. يخبرنا سفر الخروج، أنه ما ان ترك النبي موسى الشعب، وصعد الى الجبل ليلتقي الله، ليجلب منه لهم الوصايا العشر، حتى جمع الشعب العبري أقراط الذهب من نسائهم، وصنّعوا منها عجلا مسبوكا، وقالوا لها، "هذه آلهتك يا اسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر" وسجدوا لها (خروج ٣٢: ٣-٦). قال الله في الوصيتين الأوليتين من الوصايا العشر: "أنا الرب إلهك لا يكن لك آلهة أخرى أمامي. لا تصنع لك: تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما، مما في السماء من فوق، وما في الأرض من تحت، وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهن ولا تعبدهن، لأني أنا الرب إلهك إله غيور" (خروج٢٠: ٣-٥). فالغيور هو الذي يريد أن يكون وحده في المحور. فعندما يكون الله الها غيورا، فهو لا يريد: لا إله آخر، ولا تمثال، ولا صورة تعبد معه، لأنه وحده الذي يملأ فراغ حياتنا النفسية والروحية. صلّى القديس أوغسطينوس، قائلاً: "يا الله لقد خلقت فينا فراغاً روحيا، ولن يملأه أحد إلاّ حضورك فينا". آمين.

القس سهيل سعود

<u>ان سرت وراء الباطل، تصير باطلا</u>

"حوّل عينيّ عن النظر الى الباطل، في طريقك إهدني"

(مزمور١١٩: ٣٧)

يخبرنا النبي إرميا عن إنزعاج الله وغضبه من شعبه، الذي لم يبادله الأمانة والوفاء، اذ بالرغم من أنه خلّصه من نير العبودية، الذي كانوا يرزحون تحته في مصر، وسار معهم في الطريق نحو أرض الموعد، الاّ انهم نسوا هذا العمل العظيم وأنكروا فضل الاله العظيم، وأهملوا عبادته وخالفوا شريعته وعبدوا الأصنام. يذكر النص قائلا، " هكذا قال الرب. ماذا وجد آباؤكم فيّ من جور حتى ابتعدوا عني، وساروا وراء الباطل وصاروا باطلا. ولم يقولوا أين هو الرب الذي الذي أصعدنا من من أرض مصر، الذي سار بنا في البرية" (ارميا ٢: ٥-٦). يصف انحراف مسيرتهم الروحيه بقوله "ساروا وراء الباطل، وصاروا باطلا".

استخدمت كلمة الباطل في المعنى العبري للكلمة، لوصف الناس الذين يتركون الاله الحي ويعبدون الأصنام، الاّ أنه للكلمة معان أخرى أهمها، الأمور التي لا تنفيد ولا تنقذ ولا قيمة أبدية لها. في هذا السياق يقول النبي صموئيل للشعب، "لا تحيدوا عن الرب بل اعبدوا الرب بكل قلوبكم، ولا تحيدوا وراء الأباطيل، التي لا تفيد ولا تنقذ، لأنها باطلة" (اصموئيل١٢: ٢١-٢٣).

تعني كلمة "الباطل"، الأمور المزيّفة التي تخدع القلب، الأمور الفارغة من معنى أبدي، الأمور التي تبعد الانسان عن الله. يستخدم سفر الجامعة كلمة "باطل" بمعنى أمور عابرة مؤقت لا قيمة له. يذكر معجم اللغة العربية المعاصر، عدة معان لكلمة "باطل"، منها: الضلال، الكذب، الشر، كل ما هو عكس الحق. ان اخراج الله من حياتنا، وترك عبادته وعبادة الأصنام الشخصية الكثيرة التي نصيغها ونعبدها في حياتنا اليومية، تنتج شرورا متعددة، وتؤدي بنا الى فعل: الضلال، والرذيلة، والكذب، والفساد، وكل ما هو عكس الحق. هذه المعاني نجدها في موقف الشعب الذي وجّه النبي ارميا رسالته اليه. طلب الله من النبي ارميا، أن يقول للشعب، " هكذا قال الرب. هأنذا مصدر عليكم شرا وقاصد عليكم قصدا. فارجعوا كل واحد عن طريقه الرديء وأصلحوا طرقكم وأعمالكم" (ارميا ١٨: ١١). لكن جواب الشعب كان الرفض والتمسك بالباطل. يدوّن النبي ارميا جواب الشعب، بالتالي، "فقالوا باطل. لأننا نسعى وراء أفكارنا، وكل واحد منا يعمل حسب عناد قلبه الرديء" (ارميا ١٨: ١٢). ويتحدّث الرسول بطرس عن السيرة الباطلة، إذ يقول: "فسيروا زمان غربتكم بخوف، عالمين أنكم إفتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب، من سيرتكم الباطلة التي تقلدتموها من الآباء، بل بدم كريم من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح" (١بطرس١: ١٧-١٨). يقول سليمان الحكيم، الذي يتبع البطّالين في فكرهم وحياتهم، يصبحون عديمي الفهم: يقول، "أما تابع البطّالين، فهو عديم الفهم" (أمثال١٢: ١١).

يدين النبي عاموس بقوة "الذين يفرحون بالباطل، فيقول: " حتى حوّلتم الحق سمًّا، وثمر البر أفسنتينا. أنتم الفرحون بالبطل، القائلون أليس بقوتنا اتخذنا لأنفسنا قرونًا" (عاموس٦: ١٣). يتحدث الرسول بولس عن الذهن الباطل، والفكر المظلم، الذي يؤدي الى السلوك المشين والسيرة الرديئة، يقول: " وأشهد في الرب، أن لا تسلكوا فيما بعد، كما يسلك سائر الأمم أيضاً، ببطل أذهانهم إذ هم مظلموا الفكر ومتجنبون عن حياة الله" (أفسس٤: ١٧-١٨). كما يتحدث عن الأقوال الباطلة الدنسة التي لا تبني الايمان، فيقول لتلميذه تيموثاوس: "وأما الاقوال الباطلة الدنسة فاجتنبها" (٢تيموثاوس٢: ١٦).

يصلّي النبي دانيال الى الله، كيما يحوّل عينيه عن الباطل، فيقول: "أمل قلبي الى شهاداتك، لا الى المكسب. حوّل عينيّ عن النظر الى الباطل، في طريقك إهدني" (مزمور١١٩: ٣٦-٣٧). لا يطلب النبي داود من الله، فقط أن يحوّل عينيه عن الباطل، وانما أن يهديه في طريقه الأبدي. تعني عبارة "في طريقك اهدني"، إمنحني قوة احياء تعيد قوة الحياة اليّ كيما أسلك في طريقك إمنحني منك تلك القوة التي احتاجها كيما تردعني عن التمسك بالباطل. فسّر الواعظ الكبير

تشارلز سبرجون العبارة، بقوله: "إمنحني قوة الحياة كي لا توثّر علي قوة الباطل، ولا تعيقني من أن أكمل في طريقي الى السماء".
القس سهيل سعود

الكورونا أعادتنا الى الكنيسة البيت الأولى

من الأمور التي فرضتها علينا جائحة كورونا، الحجر المنزلي، وحفظ التباعد الاجتماعي، وعدم الاختلاط والذهاب الى الكنائس للعبادة. فإذ بنا أمام هذا الواقع، نرى أنفسنا ودون أن ندري، نعود الى النوع الأول من الكنائس التي تحدث عنها العهد الجديد، انها، الكنيسة البيت، الكنيسة الكتابية الاولى.

عندما حلّ الروح القدس على الكنيسة في اليوم الخمسين، فانه ملأ الرسل بالغيرة والشوق للعبادة والكرازة باسم الرب يسوع القائم من الموت. فصار يذهب الرسل الى الهيكل اليهودي، ويكرزون بالمسيح. الاّ أن هذا الأمر لم يدم طويلا ، اذ اضطهدهم اليهود وأخرجوهم من الهيكل. وهكذا بدأت فترة اضطهادهم، من السلطات الرومانية واليهودية معا. بسبب كرازتهم بقيامة المسيح من الأموات وابتداء الاضطهاد عليهم من قبل اليهود. نرى بداية الاضطهاد في الاصحاح السابع، عندما قتلوا الرسول استفانوس الشهيد الاول للمسيحية، رجمًا بالحجارة حتى الموت. يذكر البشير لوقا كاتب سفر أعمال الرسل، "وحدث في ذلك اليوم اضطهاد عظيم على الكنيسة التي في أورشليم فتشتت الجميع والذين تشتتوا جالوا مبشرين بالكلمة" (أعمال الرسل: ١٨: ١). وفي الاصحاح الثاني عشر، نرى هيرودوس أراد أن يسيء الى الكنيسة، فقتل يعقوب أخا يوحنا بالسيف. وعندما رأى أن ما فعله يرضي اليهود، فإنه ألقى القبض على الرسول بطرس وسجنه. ثم نقرأ كيف أن الله أرسل ملاكه وأنقذ بطرس من السجن اذ فتح الأبواب وأخرجه. بعد ذلك نرى بطرس يذهب الى الكنيسة البيت، التي كانت مجتمعة في بيت، مريم أم يوحنا الملقب مرقس. يذكر النص: " ثم جاء وهو منتبه الى بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس، حيث كان كثيرون مجتمعين وهم يصلون" (أعمال الرسل١٢: ١٢). منذ ذلك الوقت انتشرت الكنائس البيوت في عدة أمكنة. في الاصحاح السادس عشر نرى الكنيسة –البيت عند ليديا بياعة الارجوان، إذ بعدما أصغت الى كلمات الرسول بولس وفتحت قلبها وآمنت بالمسيح، فإنها حوّلت بيتها الى كنيسة، اذ أنه أنه بعد أن أخرج الرب الرسولين، بولس وسيلا من السجن، فإنهما ذهبا الى بيت ليديا. يقول النص:

"فخرجا من السجن، ودخلا عند ليديا، فأبصروا الإخوة وعزّياهم ثم خرجا" (أعمال الرسل١٦: ٤). عندما أنهى الرسول بولس خدمته في كنيسة أفسس، فإنه ودّع شيوخ الكنيسة وذكر لهم، كيف أنه كان يذهب ليعظ ويعلّمهم في بيوتهم. قال: "كيف لم أؤخر شيئًا من الفوائد، إلاّ وأخبرتكم وعلّمتكم به جهرا، وفي كل بيت" (أعمال الرسل٢٠: ٣٠)، اشارة الى ان البيوت، كانت مركزا للعبادة والتعليم بالانجيل.

في نهاية رسالته الى كنيسة رومية، يرسل الرسول بولس سلامه، الى أكيلا وبريسكيلا اللذان كانا يخدمان معه، وبتعبير بولس: "وضعا عنقيهما من أجل حياتي، اللذين لست أنا وحدي أشكرهما بل جميع كنائس الأمم" . كما يسلّم، "على الكنيسة التي في بيتهما" (روميه١٦: ١-٥). وفي رسالته الى كنيسة كولوسي يذكر بولس، وجود الكنيسة -البيت، في بيت نيمفاس. يقول النص، "سلّموا على نيمفاس وعلى الكنيسة التي في بيته" (كولوسي٤: ١٥) وفي رسالته الى فيلمون أيضا يذكر الكنيسة البيت، في بيت أرخبّس "أرخبّس المتجند معنا والى الكنيسة في بيتك، نعمة لكم"(فيلمون ١-٣).

ان نموذج الكنيسة -البيت، الذي ابتدأ في القرن الأول للمسيحية، استمر ثلاث قرون، ولم يذهب المسيحيون الى الكنائس، إلاّ عندما توقف الاضطهاد عليهم في زمن الملك قسطنطين في القرن الرابع.

اخوتي وأخواتي الأحباء، صحيح أن وباء كورونا فرض ولا يزال يفرض على الكثيرين منا، ضرورة الالتزام في البيوت، لكن لنتذكر أن الكنيسة الكتابية -الاولى كانت الكنيسة البيت. فلنجعل من بيوتنا كنائس للعبادة والتسبيح والتعليم، مرددين مع النبي يشوع: "أما أنا وبيتي فنعبد الرب". آمين.

القس سهيل سعود

<u>كيف برز عيد هالويين الى الوجود؟</u>

من الأعياد التي يحتفلُ بها في عدد كبير من بلدان العالم اليوم، عيد هالويين، وذلك في ليلة ٣١ تشرين الأول. تشير إحصاءات أنه يُصرف في هذا العيد فقط في أميركا، حوالي ستة مليارات دولار سنويًا، ثمن الثياب التنكرية الغريبة، وتزيين البيوت والشوارع ، باليقطين المزخرف، والألعاب المرعبة المخيفة.

تقول الأسطورة، التي يعتقد أنها وراء هذا العيد، بأن الأرواح الشريرة، تعود في ليلة هالويين الى الأرض، وتتجوّل بين الناس. ولتضليلها، يتنكّر الناس بلباس غريبة، لكي لا تعرفهم الأرواح الشريرة، وهكذا تتجنبهم. كما يتنقل الأولاد متنكّرين بأزياء مختلفة، من بيت لآخر، وبحوزتهم أكياس لتملأ بالشوكولاتة، وكل من لا يعطي الأولاد، تغضب منه الأرواح الشريرة. كما يسود في هذا العيد، تقليد قراءة القصص المخيفة، ومشاهدة أفلام الرعب، وإضاءة الشموع على قبور الموتى، واضرام حرائق نار في الطرقات. وتسير الناس في استعراضات جماعية، يحملون فيها الفوانيس، والمشاعل المشتعلة، ويتجولوا في الطرقات . ولشدّة الذعر الذي تخلقه هذه الإحتفالات في نفوس الأطفال الصغار، فإنه في بعض الأمكنة ، يتمّ الطلب الى المحتفلين، من خلال وسائل الجرائد، وبعض المنظمات الأهلية، الأخذ بعين الإعتبار الخوف الكبير الذي يصاب به الأطفال، والذي يؤثر كثيرا على نفسيتهم، طالبين منهم ازالة المظاهر المرعبة.

هناك عدد من الروايات حول بروز، عيد هالويين الى الوجود. يقول الباحث في شؤون الإحتفالات الشعبية ، جاك سانتينو ، "أنه كان هناك في المملكة المتحدة، ولا سيّما إيرلندا، عادات واعتقادات إرتبط البعض منها بالمسيحية. وأخرى، إرتبطت بأديان إيرلندية وثنية قديمة، قبل المسيحية". أما المؤرّخ ، نيكولاس روجر، فانه في سعيه لتفسير أصول عيد هالويين، قال: "في الوقت الذي يرى فيه بعض الباحثين في العادات الشعبية الاحتفالية، أن أصول هذا العيد، تعود الى الاحتفال بعيد "بامونا" إلهة الفاكهة والأشجار، أو احتفال الأموات، المسمّى "بارنتاليا". لكن هذا لا ينفي، أن البعض يرى، أن عيد "هالويين" نشأ بشكل مستقل وله جذور مسيحية.

لكن كما قال المؤرخ، يُعتقد بأن هذا العيد، يرتبط أكثر بمهرجان سامهان، الذي كانت تقيمه مجموعة السلتيك الاثنية، في إيرلندا القديمة، والتي تشير الى انتهاء فصل الصيف والحصاد، وابتداء اليوم الأول من فصل الشتاء. آمن شعب السلتيك الايرلندي القديم، أنه في ليلة هالويين، تتداخل الحدود بين عالم الأحياء وعالم الأموات. وترجع أشباح الأموات الى الأرض، وتسبّب الإضطراب وتخريب المحاصيل الزراعية. كما اعتقدوا، أن وجود أرواح من العالم الآخر، يسهّل مهمّة كهنتهم، بأن يقوموا بتنبؤات وتوقّعات للمستقبل. لهذا كانوا يحتفلون في تلك الليلة، بإشعال الحرائق المقدسة، والمحاصيل الزراعية، وتقديم الحيوانات كذبائح لآلهتهم. كما كانوا يضعون على رؤوسهم، أقنعة رؤوس حيوانات، (الأمر الذي قد يفسّر وجود أقنعة لرؤوس حيوانات في اللباس التنكرية، أثناء هالويين) ويتنبأوا لبعضهم البعض، عن المستقبل المجهول. يقال، أنه في حوالي

العام ٤٣ بعد الميلاد، قام الإمبراطور االروماني، باحتلال معظم الأراضي التي كان يسكنها شعب السلتيك، وقد دام احتلاله ٤٠٠ سنة. وقد امتزج احتفالين رومانيين، مع احتفالات السامهان الإيرلندي. الأول، احتفال فيراليا، الذي يتذكّروا فيه أمواتهم. والثاني، إحتفال تكريم "نامونيا" إلهة الفاكهة والأشجار، وفاكهة التفاح، كانت رمز الآلهة "نامونيا"، الأمر الذي ربّما يفسّر، لعبة تقليدية تلعب في الهلويين، لا سيما في ايرلندا والمملكة المتحدة، ألا وهي المنافسة على كدش التفاحة الأولى، التواجدة في وعاء ماء، يتضمن عدد من التفاحات. والذي يسبق، يُسمح له أن يتزوج قبل الباقين. وبحلول القرن التاسع، فإن تأثير المسيحية كان قد وصل الى مكان سكن الشعب السلتيك، حيث تدريجياً إمتزجت مجموعة من الطقوس ببعضها البعض. وصار يحتفل بمهرجان سامهان، بإشعال حرائق كبيرة ، ولبس ثياب القديسين والملائكة والشياطين. وهذا ما يفسّر أيضا تضمّن الألبسة التنكرية، أزياء القديسين والملائكة والشياطين، أثناء الاحتفال بالعيد. يظنّ البعض أن مهرجان سامهان، جُعل مهرجاناً مسيحياً من قبل الكنيسة خلال التاريخ. وكلمة "هالويين"، التي يعتقد أنه اسكوتلندية الأصل، تعني "الليلة المقدسة" ، وهي تأتي في ٣١ تشرين الأول، أي الليلة التي تسبق عيد جميع القديسين، الذي يقع في في ١ تشرين الثاني. وبين أعوام ١٩٢٠ و١٩٣٠، إتخذ عيد هالويين، طابعاً علمانياً خيفا كما نراه اليوم.

الفراشة رمز للخليقة الجديدة

.من أجمل المخلوقات، الفراشة. هناك أصناف كثيرة ومتنوعة جدا من الفراشات. إذ ما دقّقنا في جناحيّ فراشة ما، نرى أنهما متناظرا الشكل واللون، يُشبهان بعضهما البعض، في أدقّ رسوماتهما وانتظام نقاطهما. فمزيج الألوان التي تحملها بعض الفراشات المميزة، يجعلك تفكر، أنها خُلِقَت كلوحة مرسومة أمامنا، ذو جمال خارق. من ميّزات الفراشة الشفافية، فاجنحتها شفّافة جدًا. ان طبقات جناحيها رقيقة جدًا، الى حدّ أنك تستطيع من خلالها، أن ترى ما وراءها .

تتنقل الفراشة من زهرة الى زهرة، لأن طعامها هو أريج الزهور. ان رقة رفرفة جناحيها، وطريقة تمايلها، تضفي جوا من البهجة والبساطة. الا أننا لا نستطيع التمتع طويلا بنفس الفراشة، لأن من طبيعة الفراشة أن عمرها قصير، اذ البعض منها، لا يعيش سوى أسابيع. والبعض الآخر ان طالت أعمارها، لن تتجاوز التسعة أشهر. هناك خرافة في زائير في أفريقيا، مفادها أن دورة حياة الفراشة، ابتداء من كونها دودة في شرنقة الحرير، وتحولها الى فراشة تعكس مسيرة حياة

الانسان، اذ يكون جنينا في بطن أمه ثم يخرج الى الحياة طفلا، ويتقدم في الحياة من الطفولة الى الشيخوخة وبعدها الموت. إن رمز الفراشة يرجع الى العصور القديمة. كان يعتقد قديما، في الحضارتين: اليونانية والرومانية . أنه عندما يموت الانسان، فان روحه تنتقل الى العالم الآخر، على شكل فراشة. الآلهة المُقامة "سيكي"، في أحد الأديان القديمة، كانت تمثّل بفتاة لها أجنحة فراشة .

من الأمور المذهلة التي تحدث في حشرة الحرير، هو تغيرّها المذهل، من دودة داخل يرقتها، الى فراشة كاملة. البعض رأى في ذلك، رمز لقيامة المسيح، الذي عند موته، وضع في قبر اليرقة، وفي قيامته خرج من قبر اليرقة، فراشة ذو طبيعة مجيدة مختلفة هي طبيعة الجسد الممجد. فالمسيح بعد قيامته لن يرجع الى القبر، كما أن الفراشة لا تعود ثانية الى يرقتها، عندما تصبح فراشة .

ان عملية التغيّر الكامل والمذهل الذي تختبره الفراشة، جعلت بعض دارسي الكتاب المقدّس، يشبهونه، باختبار التغيير الروحي الكبير،الذي يجريه الروح القدس في حياة المؤمنين، الذين يختبرون الولادة الجديدة ثانية ومن فوق. يقول الرسول بولس: "إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت. هوذا الكلّ قد صار جديدًا". (٢كور٥: ١٧(.

يسوع المسيح: المعلم الصالح

(الحلقة الأولى)

مقدمة

من أكثر الألقاب، التي لقّب بها يسوع، لقب المعلّم الصالح، أطلق عليه هذا اللقب بحدود الخمسين مرّة. دعاه بلقب المعلّم الجميع: من أحبّه أو من لم يحبّه. يذكر البشير متى، مناداة أحد الناس للمسيح قائلا له، "أيها المعلم الصالح" (متى ١٩: ١٦). وهذا يعني أن الناس كانوا مدركون لكون أن

يسوع المسيح كان معلماً صالحاً. وفي هذا السياق، أود أن استخدم كلمة "صالح" في معنيين "صالح" أي يصلح للتعليم. و "صالح" أي عاش حياة الصلاح في تعليمه وتصرفاته ومواقفه.
يخبرنا البشير متى قائلاً: " كان يسوع يطوف كل الجليل يعلّم في مجامعهم" (متى ٤ : ٢٣). بدأ يسوع، مهمته التعليمية، في زمن سادت فيه الحضارة اليونانية التي شددت كثيراً على الفلسفة والتعليم، فانتشر المعلمون في كل مكان، وتهافت اليهم طالبي العلم والمعرفة، ليتتلمذوا على أيديهم. وقد كانت العادة السائدة عند المعلمين اليونان، أنه إذا ما أراد تلميذاً أن يختار معلماً له، كان يفتش عن أحد المعلمين ويسمع لتعليمه، فإذا ما أعجب به، يعلن ولاءه الكامل له، وإذا لم يعجب به، يفتش عن معلّم آخر. لكن لم يتّبع يسوع نفس ذلك الأسلوب السائد على زمنه، بل كان هو يذهب ويفتش عن تلاميذ له، ويختارهم. بهذه الطريقة، اختار تلاميذه الاثني عشر، إذ ذهب إليهم وقال لهم "هلموا ورائي" (متى ٥: ١٩). لم يكن ليسوع، أكاديمية في مكان محدّد يقصدها الناس، كأكاديمية سقراط، التي كتب عليها، "اعرف نفسك"، بل كان معلماً جوّالاً، كما يخبرنا البشير متى: " كان يسوع يطوف كل الجليل، يعلّم في مجامعهم" (متى ٤ : ٢٣).
توجه يسوع في تعاليمه، إلى جميع فئات المجتمع بدون إستثناء، وخاطبهم بشتى المواضيع التي تتعلّق بعلاقاتهم الإنسانية، فتحدّث عن علاقة الأب مع الإبن، العامل مع رب العمل، السيد مع العبد، المضيف مع الضيف. الاّ انه ركّز على الفئات المنسيّة، والمهمّشة وغير المعتبرة في المجتمع. لقد كان همّ يسوع الأول، الوصول إلى داخل كيان الإنسان كيما يغيّره. يحكى أن تلميذاً ذهب الى معلم يوناني حكيم، وقال له: "أريد أن أصبح لك تلميذاً. فسأله المعلم: ما الذي لديك يؤهلك لتصبح تلميذاً لي؟ أجاب التلميذ: ليس لدي شيئا سوى نفسي لأقدّمها. فأجاب المعلم، هذا ما أريد. فكن تلميذي". لقد كانت علاقة المسيح مع تلاميذه علاقة تربوية وروحية بامتياز، في المعنى الحقيقي لكلمة "تربية"، فالكلمة اليونانية التي تترجم "يربّي"، تعني عملية قيادة من حال إلى حال آخرى، أي أن هناك نقطة بداية ونقطة نهاية، وما بينهما. فالعلاقة التربوية الروحيّة، التي أقامها الرب يسوع المسيح مع تلاميذه، هدفت إلى تغيير الإنسان من حالة إلى حالة اخرى، هدفت الى قيادة الإنسان من حالة الجهل إلى حالة المعرفة، قيادته من حالة الظلمة إلى حالة النور، من حالة العيش بدون الله، إلى حالة العيش بمرافقة الله في الحياة.

القس سهيل سعود

خطة الدروس الى قدّمها يسوع
(الحلقة الثانية)

في بداية السنة، تطلب ادارة المدرسة من كل معلمة ومعلم، أن يقدّموا " خطّة الدروس " Lesson plans . وهذا ما فعله يسوع في بداية تعليمه، اذ قدّم، خطة دروس، بأهداف محدّدة. وحدّد نوعية التلاميذ أو شرائح المجتمع، التي يود أن يوصل رسالته إليهم. يخبرنا البشير لوقا، في الاصحاح الرابع من انجيله، أن يسوع دخل المجمع اليهودي في يوم السبت بحسب عادته. وعندما دفع اليه، سفر اشعياء النبي، قرأ من الاصحاح قائلا: " روح الرب عليّ، لأنه مسحني لأبشر المساكين. أرسلني لأشفي المنكسري القلوب. لأنادي للمأسورين بالإطلاق، وللعمي بالبصر. وأرسِل المنسحقين في الحرية" (لوقا ٤ : ١٧ – ١٩). فأهداف خطة الدروس هي: بشارة، شفاء، اطلاق مأسورين، اعادة البصر للعميان، وتحرير المنسحقين. أما الفئات المقصودة بتعليمه، فهي: المساكين، منكسري القلوب، المأسورين، المنسحقين، العمي. نرى تكرار يسوع توجّهه لتلك الفئات، في تطويباته في العظة على الجبل. لم يكن همّ يسوع الأول في تعليمه، مثل همّ مؤسساتنا التربوية، الذي هو التفوّق، والتميّز، لكن اختبار السعادة في الحياة. ولم يقصد بالسعادة تلك التي يعد بها، معلّمو هذا العالم، بل السعادة النابعة من عمل الله وحضور الله في الحياة. نرى تشديد يسوع على السعادة، التي يمنحها الله، في تكرار كلمة ،"طوبى" في العظة على الجبل . تعني كلمة طوبى باللغة اليونانية الأصلية، يا "لسعادة". يقول البشير متى، "ولما رأى الجموع، صعد الى الجبل. فلمّ جلس، تقدم اليه تلاميذه. ففتح فاه، وعلّمهم قائلا: " طوبى للمساكين بالروح، (أي الفقراء بالروح) لأن لهم ملكوت السموات. طوبى للحزانى لأنهم يتعزون. طوبى للجياع والعطاش إلى البر لأنهم يشبعون..." (متى ٥: ١–٣). وحتى لا يسيء التلاميذ فهم المسيح ، ويعتقدوا أن المعلم، يبشّر بالسعادة والخلاص، للناس: الفقراء، والمساكين، والجياع، والحزانى، بسبب حالتهم الإجتماعية والنفسية الصعبة، التي يعيشون فيها، وكأن الخلاص، بالفقر والجوع والحزن. فقد قصد يسوع التحدّث عن معنيان للفقر والجوع والحزن: معنى حرفي، ومعنى مجازي روحي. هناك الكثير من الناس، الذين كانوا، يعيشون بالمعنيين. لكن الفقراء، الذين قصدهم يسوع، ليسوا الفقراء في الموارد المادية، بل الفقراء في الروح. الذين أعلنوا عن فقرهم الروحي وحاجتهم القصوى إلى حضور الله في حياتهم. الجياع، هم ليسوا الجياع إلى الخبز، بل الجياع الذين أعلنوا عن جوعهم الى بر الله. الحزانى، ليسوا الذين فقدوا أعزاء على قلوبهم، بل الحزانى، على حالة الخطيّة التي يعيشون فيها، ويطلبون أن ينقلهم الله الى حالة النعمة. فأولئك هم الذين نالوا، وأمثاله سينالون اليوم، تطويبات المسيح في عظته على الجبل.

تناولت تعاليم المسيح في الأناجيل، قضايا حياتية متعددة، ومواضيع متنوعة. وإذا ما تعمقنا في تعاليمه، نكتشف فلسفة يسوع المسيح التربوية في معالجة الأمور. فالمسيح يسوع لم يعالج في تعاليمه كل مسائل الحياة وقضاياها، ولم يقدّم الجواب للعديد من الأسئلة. وسبب ذلك ،هو قناعة يسوع، بأن كل اختبار إنساني هو فريدٌ من نوعه، ويحتاج الى معالجة فريدة من نوعها، تأخذ بعين الإعتبار كافة الظروف المستجدة في حياته. ومن هذا المنطلق، يجب أن نعالج، القضايا، والأمور، والإختبارات الإنسانية المستجدّة في القرن الواحد والعشرين، لنسأل السؤال التالي: من معرفتنا لكيفية تفكير المسيح، من خلال تعاليمه، كيف يمكن أن يكون فكر المسيح تجاه هذه القضية أو تلك؟ فلا ننسى أن المسيح هدف من وراء تعاليمه الوصول الى فكر وقلب وإرادة الإنسان ، كيما يتجاوب، مع فكر الله وقلب الله وإرادة الله. ومن الأمور الأساسية، التي يجب ملاحظتها، في تعاليم المسيح، انه يوجّه دعوته لنا، بشكل مباشر، أو غير مباشر ،لاتخاذ القرار المناسب الذي يمليه عليه ضميره، ليس فقط من التعليم، ولكن أيضاً من المعلّم، الذي أتى ليقود الإنسان إلى الله.

القس سهيل سعود

مقاييس يسوع المسيح للمعلم الناجح
(الحلقة الثالثة)

قدّم يسوع ستة مقاييس تربوية وتعليمية، يستطيع أن يستفيد منها المعلمون، لكي يكونوا معلمين ناجحين وصالحين للتعليم:

المقياس الأول: أهمية السلطان في التعليم، أو ما أسميه هيبة المعلم الكريسما. وأقصد في ذلك: المعلم الذي يقف أمام تلاميذه بهيبة وسلطان (وليس بشكل ديكتاتوري). المعلم الذي يتحلى بشخصية مناسبة للتعليم تساعد تلاميذه على الاصغاء إليه والاعجاب بشخصيته . تشدد الأناجيل على سلطان يسوع المسيح في التعليم وشخصيته التي لفتت الأنظار. يخبرنا البشير لوقا قائلاً: " "فبهتوا من تعليمه، لأن كلامه كان بسلطان" (لوقا ٤: ٣٢) . ولأن المسيح يسوع امتلك سلطاناً في التعليم، فقد أقرّ واعترف بنجاحه كمعلم، ليس فقط من أحب تعليمه وقبله وتصادق معه، ولكن أيضاً من لم يقتنع بتعليمه ويقبله.

المقياس الثاني: القدرة على ضبط الصف. فالمعلم الناجح هو القادر على ضبط الصف. المعلم الذي يُخرج تلاميذه من الصف بشكل متكرر لعدم قدرته على ضبطه، هو استاذ يوضع علامة استفهام حول أهليته كمعلم لكن تخبرنا الأناجيل أن يسوع المعلم علّم داخل الصف (أي في المجمع) حيناً، ولكن

معظم الأحيان علّم خارج الصف، في الهواء الطلق. وكلنا ندرك صعوبة جذب إنتباه التلاميذ، خارج الصف، لتأمين الأجواء المناسبة للتعلّم. ودور المدرسة الأساسي هو تأمين المناخ المناسب للتلاميذ لكي تتم عملية التعلّم . كلنا ندرك صعوبة أن يكون للمعلم تلاميذ بأعمار مختلفة وقدرة استيعاب متفاوتة، مما يجعل بعض التلاميذ الأكثر استيعاباً يضجرون، بينما بعض التلاميذ الآخرين الأقل استيعاباً يجاهدون لكي يفهموا التعليم. لكن المسيح المعلم إجتاز هذا المقياس بنجاح، اذ كان قادرا على الحفاظ على الأجواء المناسبة، لنقل التعليم بالرغم من التفاوت في المستوى الفكري والثقافي لتلاميذه.

المقياس الثالث: إستخدام المعلم طريقة إستنباط الحقيقة من تلاميذه كمنهج تربوي. فمنذ أن ابتدأ التعليم في القرون القديمة، من أكثر الطرق رواجاً، كانت طريقة التعليم من خلال التلقين. فالمعلم يعلّم والتلميذ

يتلقّن ليكتسب المعلومات. وهذه الطريقة بقيت شائعة حتى عصرنا هذا، ولا تزال تمارس في الكثير من المدارس اليوم. لكن الفلسفة التربوية الحديثة، والمناهج التربوية الأخيرة التي اقرتها وزارة التربية أسقطت هذه الطريقة القديمة ، وأوصت باعتماد طريقة التحليل، إذ يقوم المعلم بمساعدة التلميذ على التحليل، وحثّه على التفكير ليكتشف الحقيقة بنفسه. فإلى جانب إعتماد يسوع المعلم في بعض الأوقات طريقة التلقين، لاسيما في تعليمه في العظة على الجبل، الا أن المسيح كان سبّاقاً أيضاً في إعتماد طريقة حث مستمعيه على إستنباط الحقيقة. في كتابه "فلسفة الحياة الصالحة". قال الكاتب تشارلز غور" لقد تجنّب يسوع المسيح أثناء قيادته وتعليمه التصريحات العقائديّة، لكنه فضّل أن يحث مستمعيه على التفكير. فضل أن يحرّك فكرهم ومشاعرهم ليكتشفوا الحقيقة بأنفسهم، لكي يسألوا أسئلة عميقة عن الحياة. اسئلة حول وجودهم وعلاقتهم بالله فيعرفوا الحقيقة ويعيشوها."

المقياس الرابع: المعلم الناجح لا يردّد فقط مضمون التعليم القديم، لكنه يقدم رأيه فيه، ويفسره، ويأتي لتلاميذه دائما بتعليم جديد. إذا ما قرأنا تعاليم المسيح في الأناجيل، نرى أنه تبنّى موقف الإحترام والقبول للتعليم القديم، لكنه لم يعتبر أن التعليم القديم كان كافياً، بل رأى أن هناك حاجة جديدة للتفسير، للتكملة، لإضافة مفاهيم جديدة. فالمسيح يسوع قال" لا تظنوا اني جئت لانقض الناموس او الانبياء، ما جئت لانقض بل لأكمل" (متى ٥: ١٧)٠ لقد إستشهد المسيح بالتعليم القديم، لكنه أضاف عليه تفسيراً جديداً مكملاً. أقدّم مثالا على ذلك تعليمه الجديد حول الزنى في العظة على الجبل . قال المسيح: " قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزنِ. وأما أنا فأقول لكم، أن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه " (متى ٥ : ٢٨). ففي تعليم موسى القديم، فقد إعتُبِر الأمر زنى عند القيام بنفس فعل الزنى. أما المفهوم الجديد الذي قدمه المسيح ، هو زنى في الفكر، قبل الزنى في الفعل. وهذا مفهوم جديد قد يردع الإنسان عن فعل الزنى، مجرد

أن يفكر فيه.

المقياس الخامس: أهمية عيش المعلم لتعليمه، لاسيما المعلم الذي يعلّم مبادىء وقيم للحياة.

فعيش المعلم لتعليمه أو تطبيق تعليمه على نفسه، هي من السمات الأساسية للمعلم الصالح، لأنه فقط عندما يرى الناس أن المعلم يعيش تعليمه، يقتنع الناس بتعليمه ورسالته، ويصير نموذجاً أمامهم يحتذون به. أما المعلم الذي لا يعيش تعليمه ،فإنه سرعان ما يفقد ثقة الناس به ويفشل في تعليمه. فعندما علّم المسيح عن المحبة، عاش المحبة في حياته، وعندما علّم عن الغفران، غفر لمن أساء إليه، وعندما علّم عن إنكار النفس وبذل الذات، أنكر نفسه وبذل ذاته حتى الصليب، لكي يكون أميناً لتعليمه ورسالته.

المقياس السادس: المعلم الناجح هو الذي لا يهتم فقط بنقل تعليمه للآخرين، لكنه يهتم في الإنسان الآخر الذي يصغي لتعاليمه، لتكون العلاقة بينهما ليست علاقة معلومات مع إنسان، ولكن علاقة إنسان مع إنسان. فالمسيح يسوع لم يهتم فقط بنقل معلومات وتعاليم، لكنه بنى علاقات إنسانيّة مع تلاميذه، كيما في النهاية يصل الى قلبه وفكره وارادته ليصبح تلميذا له.

القس سهيل سعود

أذار: عيد المعلّم

يسوع معلّم الملكوت

من أكثر الألقاب، التي لقّب بها الرب يسوع المسيح، لقب المعلّم الصالح، أطلق عليه هذا اللقب بحدود الخمسين مرّة. دعاه بلقب المعلمّ الجميع: من أحبّه أو من لم يحبّه. يذكر البشير متى، مناداة أحد الناس للمسيح قائلا له، "أيها المعلم الصالح" (متى ١٩: ١٦). وهذا يعني أن الناس كانوا مدركون لكون أن يسوع المسيح كان معلماً صالحاً. يخبرنا البشير متى قائلاً: " كان يسوع يطوف كل الجليل يعلّم في مجامعهم" (متى ٤ : ٢٣). بدأ يسوع، مهمته التعليمية، في زمن سادت فيه الحضارة اليونانية التي شددت كثيراً على الفلسفة والتعليم، فانتشر المعلمون في كل مكان، وتهافت اليهم طالبو العلم والمعرفة، ليتتلمذوا على أيديهم. كانت العادة السائدة عند المعلمين اليونان، أنه إذا ما أراد تلميذ أن يختار معلماً له، كان يفتش عن أحد المعلمين ويسمع لتعليمه، فإذا ما أعجب به، يعلن ولاءه الكامل له، وإذا لم يعجب به، يفتش عن معلّم آخر. لكن لم يتّبع يسوع نفس ذلك الأسلوب السائد على زمنه، بل كان هو يذهب ويفتش عن تلاميذ له، ويختارهم. بهذه الطريقة، اختار تلاميذه الاثني عشر، إذ ذهب إليهم وقال لهم "هلموا ورائي" (متى ٥: ١٩). لم يكن ليسوع، أكاديمية في مكان محدّد يقصدها الناس، كأكاديمية سقراط، التي كتب عليها، "اعرف نفسك"، بل كان معلماً جوّالاً.

صبّت كل تعاليم المسيح في الأناجيل في موضوع أساسيّ واحد هو موضوع: "ملكوت الله". يقول البشير متى، "كان يسوع يطوف كل الجليل، يعلّم في مجامعهم ويكرّز ببشارة الملكوت" (متى ٤: ٢٣). المقصود بكلمة "ملكوت"، هو ملك الله على حياة وفكر وقلب وإرادة الإنسان. أوضح يسوع أن قيم ملكوت الله تختلف، بل تعاكس قيم ممالك هذا العالم. فبينما تدعو ممالك العالم: إلى السيادة، والأخذ، والكبرياء، والانتقام. فان ملكوت الله يدعو الى : الخدمة، والتواضع، والغفران. أعلن يسوع بانه لم يأتِ ليُخدَم بل ليَخدم، مشدداً على أهمية خدمة الله وخدمة الإنسان.

إستخدم معلّم الملكوت في تعاليمه عن ملكوت الله، وسائل ايضاح مأخوذة من الحياة اليومية الروتينيّة، التي قد لا نلاحظها ونتوقف عندها. وسائل ايضاح من حياة: المزارع والكرّام والصيّاد والراعي، وربّة البيت. وضع قيم وحقائق الملكوت، في أمثال بسيطة ومعانٍ عميقة، ليعلّمنا عن طبيعة ملكوت الله. قدّم المعلّم الصالح، أكثر من أربعين مثل وتشبيه، يصف فيها جوانب ملكوت الله، وطبيعته. من هذه التشابيه، تشبيهه الملكوت بحقل قمح كبير، نضجت أثماره، داعيا تلاميذه وأتباعه للعمل فيه، لأن الفعلة قليلون، والحصاد كثير (لوقا ١٠). شبّه الملكوت بحبة

الخردل، التي بالرغم من كونها أصغر البذار، لكنها تنمو لتصبح شجرة كبيرة. أراد بهذا التشبيه، ان يعلن عن حقيقة روحية حول ملكوت الله، الذي يبدأ صغيراً كحبة الخردل، لكنه ينمو ويكبر ليصير كشجرة(متى ٣). قدّم مثل الخميرة في العجين، ليشير الى أن ملكوت الله ينتشر في كل العالم، كما تنتشر الخميرة في كل العجين(لوقا ١٣).

أراد يسوع في المثل الذي قدّمه عن المزارع الذي ذهب ليزرع بذاره في الحقل أن يشير الى أنه هناك، ثلاثة أنواع من الناس، التي تتجاوب مع كلمة الله. قال، ذهب ليزرع بذاره في الحقل، فوقع منها في ثلاثة أمكنة : ١- على الطريق. ٢- في مكان محجّر ٣- بين الشوك (مرقس ٤). فسّر معلم الملكوت، أن سقوط البذار على الطريق، وأكل الطيور لها، يشير الى عدم تجاوب بعض الناس مع كلمة الله، أو الملكوت. وسقوط البذار على الأرض المحجّرة، يشير إلى تجاوب الناس السطحي وغير العميق مع كلمة الله. وسقوط البذار في الشوك، يشير إلى تجاوب الناس المؤقت مع كلمة الله. وخنق الأشواك للبذار، تشير الى خنق مصاعب وهموم الحياة للكلمة فينا. أما البذار التي زرعها المزارع في الأرض الجيدة وأتت بأثمار كثيرة صالحة، فهي تشير إلى تجاوب الإنسان الصحيح مع كلمة الله، التي تغيّر الحياة فيصبح بالايمان من أبناء وبنات الملكوت الالهي .

لم يرد المسيح من خلال تعاليمه عن ملكوت الله، أن يضع نظاماً فلسفيا وأخلاقياً لنعيش بموجبه، لكنه أراد يعلن عن أسلوب جديد للعيش في هذا العالم. أسلوب جديد في التفكير، والسلوك والمواقف، التي تنسجم مع طبيعة ملكوت الله، الذي دعانا يسوع اليه. وُجّه سؤال الى اللاهوتي الإنجيلي المعاصر، كارل بارت في نهاية خدمته، فقيل له:" هل تغيّر رأيك عن شخص يسوع المسيح، خلال خدمتك الطويلة له عبر السنين؟" أجاب: "نعم. في البداية كنت أظن أن يسوع المسيح كان نبي الملكوت، ولكن بعد خدمتي له هذه السنين، فقد أيقنت بأن يسوع المسيح هو نفسه الملكوت".

القس سهيل سعود

"صيبة العين" والإيمان المسيحي

أحد أقدم المعتقدات الشعبية في العالم الإعتقاد بما يُسمّى باللغة الدارجة "صيبة العين"، وباللغة الفصحى "العين الشرّيرة". فهو يرجع في التاريخ إلى أكثر من ثلاثة آلاف سنة. إذ رصد وجوده على زمن الإمبراطورية اليونانية القديمة التي برزت ١٣٠٠ سنة قبل المسيح. صيبة العين هو الإعتقاد أن بعض الناس أو حتى الحيوانات، لديهم القدرة على التسبّب بالضرر للناس أو الأشياء بمجرّد التحديق إليها بعيونهم دون أن يدرك المحدّقون أنهم يتسبّبون بهذا الضرر للآخر.

برز هذا الإعتقاد لدى شعوب حوض البحر المتوسط لا سيّما الشعوب الشرق أوسطية. هذا المعتقد غير مبنيّ على منطق علمي ومعرفي، بل كان توافق بين معتقدات قديمة ليست روحية وإنما أرواحية، إرتبطت بفولكلور شعبي تمّ تناقله بين الأجيال ولا يزال سائد عند بعض الناس اليوم.

برز هذا المعتقد منذ القديم لدى الشعوب التي تؤمن بما يُسمّى نظرية الإنبعاث أو الإطلاقات التي ترى أن للعين القدرة على إطلاق إشعاعات منها، قد تسبّب الأذيّة، التي تصل الى حدّ الموت. والذين يصابون بالعين الشريرة لهم ميّزة ما، إما جمال أو مال أو نجاح وغيره.

إن معتقد صيبة العين أو العين الشريرة إنتشرت بشكل واسع وأصبحت الإجابة على كل مآسي الحياة المفاجئة وغير المتوقعة التي لم يجدوا تفسيرًا لها. مثل موت مفاجيء لطفل دون معرفة السبب أو مرض أحد. لقد عُزي سبب ذلك الى العين الشريرة. في الحضارات القديمة، لم ترتبط المهمة الإجتماعية للعين الشريرة فقط بالحسد. ولكنّها إستخدمت كأداة للظلم في يدّ الأغنياء والنافذين.

إن مصطلح "العين الشريرة" كان له تأثيرًا كبيرًا ليس فقط على الناس وإنما أيضًا على اللغة. فصار يستخدم هذا التعبير للإشارة الى شرور بعض الناس حتى لو لم يؤمن البعض بهذا الإعتقاد. عندما نشأت الكشنيسة فقد نشأت وسط حضارات يونانية رومانية كانت تؤمن بالعين الشريرة. لهذا، نرى تأثيرها على اللغة المستحدثة في الكتاب المقدس. فهناك إشارات قليلة جدًا، بل نادرة، إستخدمت هذه اللغة، سوف أتوقّف عندها لتفسيرها.

عندما تكوّن الشعب العبري في العهد القديم، وأقام الله عهدًا معهم ليكون إلههم وهمّ شعبه، فقد حذّر النبي موسى الشعب من التأثّر ورفض تبنّي الشعوب الوثنية وممارساتهم التي وجدها موسى بأنها غريبة عن فكر الله. كان من ضمنها الرقيّة، التي تعني "إلقاء عين شريرة على أحد". لقد تمّ تدوين هذه التحذيرات للشعب العبري في شريعة التثنية. إذ جاء في النص: "لا يوجد فيك من يجيز ابنه أو إبنته في النار. ولا من يعرف عرّافة ولا عائف ولا متفاءل ولا ساحر ولا من يرقي رقيّة. ولا من يسأل جاناً أو تابعة أو من يستشير الموتى. لأن كل من يفعل ذلك مكروه عند الرب" (تثنية١٨: ١٠-١٢). وبالتالي، فقد صنّفت شريعة التثنية الرقيّة أو العين الشريرة مع السحر والعرافة وغيرها.

لقد إعتقد المعتقدون بصيبة العين أنهم يستطيعون حماية أنفسهم من صيبة العين من خلال ما يُسمّى تعويذات، خرزات زرقاء دائرية في وسطها عين أو ترداد كلمات أو صلوات محدّدة وغيرها من الأمرو.

كان موضوع مقالتي السابقة، البارحة، قول المسيح في العظة على الجبل: "سراج الجسد هو العين. فإن كانت عينك بسيطة فجسدك كلّه يكون نيّرًا. وإن كانت عينك شريرة فجسدك كلّه يكون مظلمًا" (متى٦: ٢٣). طبعًا، لم يكن يعتقد المسيح بالعين الشريرة على طريقة معتقدات من يؤمن بإصابة العين التي تكلّمنا عنها. والإيمان المسيحي لا يمتّ لا من قريب ولا من بعيد الى تلك المعتقدات. لأن الإنسان المسيحي يجب أن يؤمن إيمانًا راسخًا بأن الله هو الذي يسود على كل الأمور وأن روح الله وحدها يجب أن تسود عليه. وعليه، أن يلجأ الى حمايته وحده. فالمسيحي لا يؤمن أن الأشياء التي يصفها أو يخلقها الناس تؤمّن الحماية لأحد، بل الله وحده الذي يحمي.

فماذا قصد المسيح بالعين الشريرة؟ يقول مفسّروا الكتاب المقدس أن العين الشريرة هي التي تسعى لإنتقال شر واضطرابات بدافع الحسد والغيرة. الكلمة اليونانية "أوفتالموس بونروس" الكثير من ترجمات الكتاب المقدّس، التي إبتدأت تنتسب لهذه المعتقد أصبحت تستخدم كلمة جسد بلاً من عبارة العين الشريرة. كما أن السياق التي جاءت فيه عبارة العين الشريرة هو مقارنة المسيح بين العين البسيطة والعين الشريرة. وجد مفسّرون أن العبارتين هما إصطلاحين إستخدما في ذلك الوقت. الإنسان ذو العين البسيطة هو الإنسان الكريم المعطاء المتحرّر من الحسد ومحبّة المال. الذي عندما يرى حاجات الآخرين فإنه يساعدهم. أما الإنسان ذو العين الشريرة، فهو الإنسان البخيل الذي يسدّ عينيه عن حاجات الآخرين. إنه الإنسان الطمّاع والحاسد

الذي يسعى وراء ما يملكه الآخرون. ويكون جلّ تفكيره على ربحه الشخصي. لقد إستخدم المسيح تعبير العين الشريرة في مكان واحد آخر، حين قدّم ثل في إنجيل متى الإصحاح عشرين (متى٢٠: ١-١٦) في تشبيه ملكوت السموات برجل، ربّ بيت، خرج من الصبح ليستأجر فعلة لكرمه. فاستأجر أناس من أوقات مختلفة من النهار. وأعطى الجميع نفس الأجر. فاحتّج من أستأجروا باكرًا، كيف يأخذ دينار واحد مثل الباقين. لكن ربّ البيت قال لذلك المحتّج: "أما إتفقت معي على دينار؟ أو ما يحلّ لي أن أفعل ما أريد مما لي؟ أم عينك شريرة لأني صالح" (متى٢٠: ١٣-١٥). وبالتالي، فالسياق الذي جاءت به هذه العبارة هو أيضًا سياق الحسد والطمع والرغبة بالحصول على مال أكثر من الآخرين. وليس في سياق إلقاء عين شريرة على أحد. اللاهوتي المسيحي، جون وسلي، فسّر العين البسيطة هي المكرّسة بشكل كليّ لله. والعين الشريرة هي التي تسعى وراء الحسد والمال وكل ما يزيح أو يشرّد أنظارنا عن المسيح.

التعبير الإصطلاحي، لا توجد بشكل حرفيّ. مثلاً، تعبير السماء يمطر كلابًا وقططًا، باللغة الإنكليزية، يعني السماء تمطر بغزارة. لا يقصد القطط والكلاب. أُطلق على هذا التعبير في القديم تعبير "العين الضيقة" ولا يزال البعض يستخدم هذا التعبير.

يعتقد المفسّرون أن التطور الأبرز الذي حدث لدى بعض الجماعات المسيحية، الربط بين العين الشريرة والشيطان.

الإيمان المسيحي يرفض إعتماد أيّة مصادر خارجية كوسيلة للجوء إليها للحماية. ما عدا حماية الله الذي بيده أمرنا.

أيضًا الرسول بولس إستخدم عبارة رقى، كيما يعبّر عن سخطه من بعض أعضاء الكنيسة الذين جرى تحوّل في نظرتهم الى الإيمان الحقيقي، مخاطبهم، قائلاً: "أيّها الغلاطيون الأغبياء، من رقاكم حتى لا تذعنوا للحق" (غلاطية٣: ١٠). ترجمة من رقاكم تعني من نظر إليكم بعين شريرة.

كما أن المسيح يذكر في إنجيل مرقس لائحة من الخطايا التي تبدأ في القلب والتي منها "العين الشريرة" سرقة، طمع، خبث، مكر، عهارة، عين شريرة، تجديف، كبرياء (مرقس٧: ٢٢). يقول الرسول يوحنا: "أنتم من الله أيّها الأولاد وقد غلبتموهم، لأن الذي فيكم أعظم من الذي في العالم" (ايوحنا٤: ٤). إن قوّة الصليب والقيامة أقوى من أيّة قوّة أخرى. قال الرسول بولس: "وإذ كنتم أسواناً من الخطايا وغلف جسدكم، أحياكم معه مسامحًا لكم بجميع خطاياكم. إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الي كان ضدًا لنا والسلاطين أشهرهم جهارًا ظافرًا بهم" (كولوسي٢: ٣-٥)

القس سهيل سعود

الوطن في كتابات الانجيلي المعلم بطرس البستاني

قليلون هم الذين يعرفون كيف يحافظون على التوازن ما بين انتماءهم الديني وانتماءهم الوطني، فيبقون صادقين في إيمانهم وبنفس الوقت مخلصون لوطنهم. هكذا كان المعلّم بطرس البستاني، الذي في عام ١٨٤٠، التقى بالمُرسَل الإنجيلي الأميركي عالي سميث، والمُرسَل كورنيليوس فان دايك فتأثّر بكرازتهم الإنجيلية واعتنق الإيمان الإنجيلي. وخوفًا من اضطهاد المنزعجين من تحوّله، فإنه التزم العيش في منزل المُرسَل سميث لمدة سنتين، لا يخرج خوفًا من أن يكون مصيره مثل مصير أسعد الشدياق. عمل البستاني مع مؤسسات الإرسالية الإنجيلية التعليمية من العام ١٨٤٨ وحتى العام ١٨٥٧. كان يذهب برحلات تبشيرية مع المُرسلين. كما كان من ضمن الفريق الذي عمل على انجاز ترجمة إنجيلية حديثة للكتاب المقدس، الى جانب عالي سميث، كورنيليوس فان دايك، ناصيف اليازجي، والشيخ يوسف الأسير. وسُمِّيت ترجمة، "بستاني فاندايك"، التي استغرق العمل فيها من العام ١٨٤٨ وحتى ١٨٦٣. ولا تزال هذه الترجمة الأكثر شيوعًا في العالم العربي. ليس فقط بين الانجيليين، وانما ايضا غيرهم.

بالرغم من النظرة السلبية لبعض المؤرخين الى المرسلين الانجيليين الأميركيين، وانتقادهم لهم، على أخطاء ارتكبوها. لكن مؤرّخين آخرين، كان لديهم نظرة ايجابية لهم. فالمؤرّخ كرد علي، مؤسّس ورئيس الأكاديمية العربية، ذكر عنهم قائلاً: "كان المرسلون الإنجيليون في لبنان/سوريا، ناشطون وأوفياء في الوعظ بالعقائد البروتستانتية، وكانوا السبّاقين في تطوير العلوم والحضارات". وقال آخر، بالرغم من أن المُرسلين الإنجيليين بمجئيهم إلى منطقتنا في العشرينيات من القرن التاسع عشر، ولدّوا بعض المراراة في العقدين الأولين، إلاّ أنهم بعملهم المتفاني، لا سيّما في تأسيس المدارس والجامعات (الجامعة اللبنانية الأميركية، الجامعة الأميركية في بيروت)، استطاعوا أن يربحوا قلوب الكثيرين واحترام العديد من قادة البلاد. ويعلّق البروفسور منير فرح، في قسم الدراسات الشرقية في جامعة أركنساس، قائلا: "الموضوعية تتطلّب، أنه مهما كان حكمنا على سياسة أميركا في الشرق الأوسط في النصف الثاني من القرن العشرين، يجب ألاّ نسمح لحكمنا اللاحق، أن يتداخل مع التقييم المنصف لعمل الإرسالية الإنجيلية

الأميركية في هذه المنطقة". فالحقيقة التي يجمع عليها مؤرخون أن عمل وعيش وانتساب البستاني الى الانجيليين، كان له الأثر الأكبر في تشكيل عناصر عدة في تفكيره وايديولجيته. عند نشوب حرب الـ ١٨٦٠، الطائفية ، شعر البستاني بالحاجة الكبرى ليعمل كإنسان وطني مستقلا عن المرسلين الانجيليين. إعتبر أن الموقف الوطني يتطلّب منا الحرص، على ما نقبل وما نرفض من الثقافات الأخرى. شكلت الحرب الطائفية، حافزًا له لاعتماد منهجا وطنيا لتوجهاته، كيما يحوّل الصراع الطائفي إلى فرصة للمصالحة، بين أبناء وبنات الوطن الواحد. طرح أفكارا جديدة حول أهمية الوطن ورفض الفكر الطائفي السائد. نادى بمفهوم الإنتماء، ليس إلى الطائفة، وإنما إلى الوطن. وفي هذا السياق، قام بعدة خطوات عملية، منها:

أولاً: تأسيس جريدة وطنية هي "نفير سوريا"، هدفها تعليم المواطنة، مسمّيا مقالاته "وطنيات". شدّدعلى أن قيمة الفرد، تحدّد بكونه جزءًا من الوطن، وليس من الطائفة. بسبب الحكم العثماني، إفتقد الناس أي مفهوم للحياة الوطنية، فكانوا منقسمين، بين انفسهم، ممزقون بالأفكار الطائفية والتقليدية، فعمل جاهدًا على المساهمة في خلق وحدة داخلية بين المواطنين، بالدعوة الى التغاضي عن ما يفرّق بينهم، والتشديد على ما يجمعهم مع بعضهم. دعاهم الى المصالحة والوئام ومحبة الوطن، وكان يصف نفسه على أنه "محبّ الوطن". وسط سيادة الإمبراطورية العثمانية، تحدث عن الوطن (لبنان/سوريا) آنذاك، على أنه ذو وجه عربي، وليس عثماني. ركّز على ما يتميّز به الوطن، وعلى موقعه في التاريخ . أنشأ جمعيات وطنية لإحياء التراث الوطني.

ثانيا: تأسيس المدرسة الوطنية. في الوقت الذي كانت عددا من المدارس، تستقبل فقط أبناء وبنات طائفتهم، أسّس المعلم بطرس البستاني، عام ١٨٦٣ مدرسة أسماها، "المدرسة الوطنية". لم يقبل أية تبرعات مالية من المُرسلين لدعم تأسيسها. من أهم الأهداف التي وضعها للمدرسة تعليم المواطنة. استقبل التلاميذ من كل فئات وطوائف الوطن. تميّزت مدرسته بـ ٤ ميّزات: العلمانية، المساواة، حرية التعبير، والحداثة. كان يقرأ الكتاب المقدس عند الصباح وعند المساء، ويعظ كل أسبوع في المدرسة

ثالثا: تفسيره لقصة قتل أسعد الشدياق. كتب البستاني الكثير من الكتابات، ومنهم " قصة أسعد الشدياق". فإنه في الوقت الذي كان يتراشق فيه البطريرك الماروني، والمُرسلين الإنجيليين بالإتّهامات، إذ إتّهم البطريرك الإنجيليين "بالهراطقة"، والمُرسلين اتهموه، أن موت

الشدياق، كان وراءه شرور البابوية، فإن البستاني في قصته تجنّب الإصطفاف الطائفي ، وفسّر موته، على أنها قصة قمع حرية الضمير وحرية المعتقد.

كان البستاني رئيس اللجنة المنظّمة، لأول كنيسة إنجيلية محليّة، في العام ١٨٤٨، بالتنسيق مع المرسلين، الى أن استقلت عنهم عنهم لاحقا، وهي الان، "الكنيسة الإنجيلية الوطنية في بيروت". انتخب أمين سر عمدة الكنيسة، وبقي عضواً فاعلا فيها مدة ٣٥ سنة، حتى سنة وفاته ١٨٨٣. وعند موته، أرسل البطريرك اليوناني لأنطاكية والإسكندرية والقدس، رسالة إلى ابنه سليم البستاني، ذكر فيها قائلاً: "كل الوطن يبكي موت أبيك الأدب، والتعليم، والتربية، وكل شيء صالح فعله أبيك، يرثي لرحيله". يرى مؤرّخون أن تشديد البستاني على المواطنة، ربما يجعل منه الوطني الأول.

القس سهيل سعود

<u>أسس المدرسة الوطنية</u>

المعلّم بطرس البستاني

في زمن التغيّرات السريعة والتحديات الكبيرة، في زمن الجهل المطبق والطائفية البغيضة والفساد، التي سادت بلادنا في القرن التاسع عشر، برز المعلم بطرس البستاني كصوت العقل والنزاهة والوطنية. فكّر في حالة بلاده، وحلّل أسبابها، وفكّر في سبل الخروج من تلك الحقبة المظلمة، التي فرضتها حرب عام ١٨٦٠ الأهلية الطائفية، فوجد أن السبيل الأفضل لذلك، هو من خلال التربية والتعليم. اعتقد البستاني أن أيّ إصلاح وطني، يجب أن يتضمّن إصلاحًا تربويًا، لأن التربية والتعليم هما النور الذي يطرد الجهل من عقول الناس. فالجهل هو مصدر للكثير من الشرور. وجد في التعلّم قوة كبيرة لا حدود لها. فالتعلّم هو المفتاح إلى التمدّن. قال: "من خلال التربية والتعليم، نحقّق تغييرات أساسية في الوطن بوسائل سلمية".

كان للبستاني القناعة الكاملة، أن المدرسة هي المكان المناسب لزرع بذور الوطنية في أذهان وحياة التلاميذ الذين لا يزالون "أنقياء". فهذه البذور، لا بدّ أن تنمو وتُعِدّ جيلاً وطنيًا صالحا، يحافظ على الوطن". قال: "المدرسة والمعلم يلعبان دورًا فاعلاً في صياغة مستقبل الطفل وتوجّهه الفكري والوطني. فبما أن الأطفال، لا يستطيعون تنمية الحسّ الوطني في داخلهم من تلقاء أنفسهم، فهم بحاجة للمدرسة والمعلّم". انطلاقا من هذه القناعات، أسس البستاني مدرسة خاصة عام ١٨٦٣، أسماها "المدرسة الوطنية" أحد أهم أهدافها، تربية التلاميذ على مبادىء وطنية.

أسسها على خلفية الفتنة الطائفية التي نشبت عام ١٨٦٠، بهدف معالجة الرواسب السلبية التي خلّفتها تلك الفتنة الأهلية. إستقبلت مدرسته التلامذة من جميع الخلفيات والإنتماءات: الطائفية والمذهبية والمناطقية، في وقت كان لمعظم المدارس الخاصة، هوياتها وانتماءاتها الطائفية، وكانت تعلّم تعاليم الطائفة التي انتمت إليها. جعل البستاني من برنامج المدرسة الوطنية، برنامجا حديثًا يضاهي برامج المدارس الأجنبية. أسّس لها "عمدة" أو ما يُسمّى اليوم، "مجلس أمناء" للإشراف عليها وتنظيم سير العمل فيها، وكان هو رئيسها.

تميّزت المدرسة الوطنية بأربعة ميّزات أساسية، هي: العلمانية، الحرية، المساواة، والحداثة. وحيث أنه لم يكن متوفّر في البلاد، سوى بعض الكتب القليلة باللغة العربية، بادر المعلم البستاني إلى تأليف كتب باللغة العربية لتزويد تلاميذ المدرسة بها. فألّف كتابه الشهير

"كشف الحجاب عن علم الحساب"، الذي بقي معتمدا حوالي نصف قرن في مدارس الدولة، وذلك للبساطة والأسلوب المميّز الذي كُتبه فيه. كما ألّف، كتاب للقواعد العربية، بعنوان، "مصباح الطالب، في بحث المطالب"، مع دليل للمعلّمين بعنوان "مفتاح المصباح". وكتاب آخر للقواعد العربية، بعنوان "بلوغ الأدب، في نحو العرب" بالإضافة إلى إصدارات أخرى. وعندما وجد أن تلامذته يجدون صعوبة في تعلّم اللغة العربية القديمة، إبتدأ العمل على قاموسه "محيط المحيط"، كما وضع مختصرًا له أسماه، "قطر المحيط". ثم ألّف موسوعته الشهيرة "دائرة المعارف". وقد لقيت قواميسه وكتبه وموسوعته، إعجابًا كبيرًا لدى اللغويين واعتبروا كتبه، مراجعًا موثوقة لأسلوبها وسهولة الولوج إلى معانيها. أراد من المدرسة الوطنية، أن تكون المرحلة التحضيرية لانتقال التلاميذ الى الكلية الإنجيلية السورية، التي عرفت منذ نشأتها بكونها غير طائفية، والتي هي اليوم، الجامعة الأميركية في بيروت.

كان موقع المدرسة آنذاك، في محلّة زقاق البلاط، خارج سور مدينة بيروت من الجهة الغربية. لكن للأسف أُغلقت عام ١٨٧١. (وقد علم حديثًا، أن الحكومة اللبنانية إشترت البناء، واعتبرته من الآثار اللبنانية والتراث الوطني). بعد اغلاق المدرسة، انتقل بطرس البستاني إلى مشاركة المرسل الانجيلي القس الدكتور كورنيليوس فان دايك، في تأسيس مدرسة في عبيه، جاعلاً من منهاجها، منهاجا حديثًا. علّم في مدرسة عبيه، مواد، الصرف والنحو والمعاني والبيان والعروض وعلم الفلك وغير ذلك كما أعدّ مناهج المدرسة الداوودية التي كانت في عبيه.

قد يستغرب البعض أن بطرس البستاني، الإنجيلي الوطني، كان يقرأ ويعظ من الكتاب المقدس في المدرسة، مع أنه كان ضد الطائفية. السبب في ذلك، أن البستاني ميّز بين الطائفية والتقوى. رفض الطائفية، لكنه شدّد على التقوى، لقناعته أن الإيمان يحمل قيمًا أخلاقية وروحية مفيدة للتلميذ والمجتمع. قال "الإيمان بطبيعته جيّد، الايمان يحمل في طيّاته الصلاح والتضامن مع الآخر. لكنّه يُفسَد عندما يمتزج بالسياسة.

القس سهيل سعود

١٨ كانون الأول: اليوم العالمي للغة العربية

<u>اللغة العربية الشريفة</u>

المعلم الانجيلي بطرس البستاني

يحتفل العالم في ١٨ كانون الأول باليوم العالمي للغة العربية، لأنه في مثل هذا اليوم اعتمدت الأمم المتحدة اللغة العربية، لتكون الى جانب لغات اخرى معتمدة لديها. وبهذه المناسبة، أحببت أن أعيد نشر مقالتي عن الانجيلي المعلم بطرس البستاني الذي ساهم في ترجمة الكتاب المقدس الى اللغة العربية، وكانت له مساهمات كثيرة باتجاه اعلاء شأن اللغة العربية التي أطلق عليها اسم: "اللغة العربية الشريفة.

عندما كتب بطرس البستاني عام ١٨٦٧ كتابه، "مفتاح المصباح في الصرف والنحو"، لاستخدامه في المدرسة الوطنية، التي أسسها، قدم الكتاب، بقوله، "أملنا ان يلاقي الكتاب قبولا، لدى أبناء الوطن، وغيرهم من معلمين ومتعلمي، لغتنا العربية الشريفة". وفي مقدمة معجمه "محيط المحيط"، الذي أصدره عام ١٨٧٠، استهل الكتاب بقوله، "الحمد لله الذي أنطق العرب بأفصح الكلمات، وجعل العربية شامة، في وجنة اللغات"، مميزا اللغة العربية عن باقي لغات العالم، واصفا اياها، بالشامة على الوجنة. كان لدى البستاني شغفا كبيرا، لأن تعود اللغة العربية الى سابق مجدها. ففي الوقت الذي أهمل فيه العثمانيون اللغة العربية، وشددوا على اللغة التركية، فقد عمل البستاني جاهدا، على نشرها بكل الوسائل الممكنة. من محاضراته التي اخذت شهرة واسعة، محاضرته بعنوان، "نهضة الحضارة واللغة العربية". أعلن البستاني عن الحاجة الكبرى الى نهضة فكرية ولغوية، والى اعمال ادبية احترافية في اللغة العربية. اشترك في نشاطات ثقافية، تعزز من تقوية وانتشار اللغة العربية، مثل نشاط، "العمدة الربيعية، لنشر الكتب العربية". شدد على ضرورة تعليم النساء والأمهات اللغة العربية الصحيحة، بحجة، " ان لم تعرف الأمهات اللغة العربية الصحيحة، لتعلمها لأولادها بشكل صحيح لأولادها، فانها ستساهم في تسبّب الأذى للحضارة العربية.

استطاع بطرس البستاني، ان يضع للغة العربية عدة أهداف، منها :

أولا، استخدامها كوسيلة لاكتساب العلم والمعرفة. فضل ان تكون اللغة العربية، الوسيلة الأساسية للتعلم، لكنه لم يغلق الباب على لغات أخرى. ثانيا، رأى في اللغة العربية قيمة وطنية، اذ قال "أن سوريا الطبيعية (لبنان وسوريا) تختلف عن طبيعة الامبراطورية العثمانية، لأنها ذو وجه عربي، وليس عثماني. ثالثا، رأى في اللغة العربية، وسيلة لتوحيد المواطنين، ونبذ الطائفية

البغيضة. عندما قدم محاضرات حول، "خطب في الاداب العربية"، داعيا المواطنين الى نبذ الطائفية، فقد خاطبهم قائلا: "أنتم تشربون من ماء واحد، تتنفسون نفس الهواء، تتكلمون لغة واحدة". كما أضاف، "اللغة تعطنا الثقافة، والثقافة تعطنا الوحدة".

دعا بطرس البستاني، الى ضرورة تحديث اللغة العربية الفصحى، لتصير مفهومة أكثر للطلبة. عندما وجد، ان التلاميذ كانوا يعانون من صعوبات كبيرة في تعلم وفهم اللغة العربية الفصحى، ألّف قاموس "محيط المحيط"، ثم أتبعه بقاموس مختصر، هو "قطر المحيط". وقد نال القاموسان شغف علماء اللغة، واعتبروه مرجعا موثوقا به، يعتمد عليه، وذلك لشموليته، وسهولة الوصول الى معاني الكلمات. بالاضافة الى عمله الضخم في ترجمة الكتاب المقدس، مع المرسل كورنيلويس فانديك، من اللغات الأصلية، الى اللغة العربية، فانه قام بالتدقيق اللغوي والتصحيح للعديد من الكتب منهم: كتاب المطران جرمانوس فرحات الذي كتبه عام ١٨٥٤، بعنوان "مصباح الطالب في بحث المطالب". كما انه قام بترجمة العديد من الكتب الى اللغة العربية.

عمل المعلم بطرس البستاني لفترة طويلة، مع المرسلين الانجيليين الأميركيين، الذين جلبوا مطبعتهم معهم، وكان من ضمن فريق عملهم، ومعلما في مدارسهم. وبالرغم من قدوم "المطبعة الأميركية" منذ العام ١٨٣٤، وفي حين تواجد آنذاك، ستة مطابع أخرى، فان المطبعة الميركية، كانت في طليعة المكتبات التي طبعت ونشرت الكتب العربية، ليس فقط الدينية منها، وانما أيضا كتب المدارس التي انشأوها، وكتب ثقافية أخرى. ففي نهاية العام ١٨٦٠، ناهزت الصفحات التي طبعتها ونشرتها المطبعة الأميركية، المئة وخمسين مليون صفحة باللغة العربية، مما يشير الى اشتراكهم، في نشر وتعزيز اللغة العربية الشريفة.

القس سهيل سعود

نبيل مهام الصحافة: المعلم بطرس البستاني

في موسوعته العربية السبّاقة، عدّد المعلم بطرس البستاني، مهام أساسية للصحافة، منها: العمل على المشاركة في اصلاح البلاد وتقدّمها، نشر الحضارة والمعرفة بين الشعب. قال، "مما لا شك فيه، ان الصحافة هي أفضل الوسائل، لتثقيف الناس وتمدينهم". اعتقد البستاني، ان تقدم أو تراجع أي بلد، يقاس بمدى مساحة الحرية التي تمنحها الدولة للصحافة. فمع تشديده على أهمية حرية الصحافة، الا أن البستاني دعا الى ان تكون حريّة الصحافة، حريّة بنّاءة ومسؤولة تراعي الخير العام. دعا الصحافيين، الى عدم نشر اي شيء يفسد الأخلاق العامة، ويتعارض مع الآداب الاجتماعية، عدم نشر أية كتابات تؤدي الى تأجيج الخلافات وتزكية الانقسامات بين المواطنين، عدم نشر كتابات تخدم مصالح البعض الشخصية وتضر بمصالح البعض الآخر، بل نشر كتابات تؤدي، الى المصالحة بين أبناء الوطن الواحد، وتفيد المجتمع. قال، "ان قوة الصحافة، تكمن في نشر الخير العام".

الى جانب كونه أحد أعلام النهضة العربية، ومؤلفا، ولغويا، وكاتبا، ومترجما، فقد كان البستاني، من أوائل الصحافيين، والمؤسس لمجموعة من الصحف. ابتدأت تظهر الصحف في بيروت، حوالي منتصف

القرن التاسع عشر، وقد كان متحمسا كثيرا لصدور أول صحيفة التي أصدرها خليل خوري هي، "جريدة الأخبار" عام ١٥٥٨، معتبرا صدورها حدث العصر. قال عن الجريدة، "نحن نأمل أن هذه الفتية، سوف تنجح في مهمتها". وبعد سنتين، أصدر صحيفته، "نفير سوريا"، التي حملت نصائح وطنية، وذلك بعد مدة قليلة من اندلاع حرب أهلية عام ١٨٦٠. أراد بعنوانها، "النفير" أن يطلق النفير أو الانذار لتحذير المواطنين، من خطورة تلك الحرب الطائفية، التي أسماها "الحرب الوحشية والبربرية"، معتبرا أن سببها هو الجهل والتعصب، محذرا أنها ستقود الى نتائج كارثية على الوطن. شدّد البستاني في صحيفته "النفير" على الروابط الوطنية التي تربط مختلف شرائح الوطن. دعا المواطنين الى نبذ الطائفية البغيضة والتوحّد حول الوطن الواحد، الذي يجمع الجميع تحت جناحيه. قال "الدين لله، أما الوطن للجميع". تحلّى البستاني بجرأة رفع صوته بهذا الموضوع الحسّاس، مع أن الدم لم يبرد، ونوايا الثأر كانت تعشعش في صدور الكثيرين. كان يبدأ مقالاته الصحفية، بكلمات، "يا أبناء الوطن". وينهيها بعبارة "محب الوطن".

في دراسته حول "سوريا في القرن التاسع عشر"، ذكر الكاتب عبد الكريم غريب، "أن صحيفة نفير سوريا، هي الصحيفة الأولى التي شجّعت المواطنين من مختلف الخلفيات على الانسجام والوئام". أما الكاتب ناصيف نصّار، فقد قال عنها، "أنها المستند الأول الهام للفكر الوطني خلال التاريخ الحديث". وفي العام ١٨٧٠ أسس البستاني، صحيفة الجنان، التي سلّم ادارتها لابنه سليم البستاني. حدّد أهداف الصحيفة، بالعبارة التالية: "خدمة الحقيقة وخير الوطن". أوضح سبب اصدارها في عنوانها. فكلمة "الجنان" تعني "الحديقة". أراد من صحيفته أن تكون حديقة، تحمل أزهارا وأثمارا وفاكهة متنوعة. أرادها أن تكون وسيلة لتطوير المعرفة واغناء الفكر. أرادها أن تكون جذّابة للعيون والأذهان. وقد تنوعت مواضيعها، بين: السياسة، والعلوم، والآداب، والتاريخ، والفكاهة. وقد فتحت الصحيفة أبوابها لاستقبال مواهب أبناء وبنات الوطن، لتشجيعهم على الكتابة.

القس سهيل سعود

من أوّائل الداعين لتعليم المرأة في الشرق

المعلم بطرس البستاني

. منذ حوالي القرنين، حين كان يُنظر إلى المرأة، فقط كأمّ وكمربيّة لأولادها، تسود على مملكتها في المطبخ، كان للمعلم بطرس البستاني، نظرة مختلفة اليها. رأى ان حقوق المرأة لا تنقص عن حقوق الرجل. قال البستاني: "لكل دوره في المجتمع. للمرأة دورها، وللرجل دوره". اعتقد أن تعليم النساء هو أمر أساسي من أجل بناء مجتمع عصري مثقّف. ظن إن المرأة هي المستفيدة الأولى من تعلّمها لأن هذا سيمنحها الحكمة في التعامل مع عائلتها وأولادها ومجتمعها. في دعوته إلى التعلّم، قال البستاني: "التعلّم هو مولّد التطوّر الإنساني. إنه الوسيلة لإنقاذ الوطن من الركود، والسير نحو التقدّم نحو حياة أفضل". اعتبر أن التعلّم يجب ألاّ يكون مجرّد خيار من خيارات متعدّدة، بل هو ضرورة ماسة للرجال والنساء. التعلّم هو عملية تجديد ذاتي للوصول إلى الهدف الأسمى الذي هو الخير العام. تحدّث البستاني عن ضرورة تثقيف وتعليم النساء في المواضيع التالية: القراءة، اللغة، تربية الأطفال، الكتابة، مضمون الإيمان، الإقتصاد، الجغرافيا، التاريخ، والحساب. وكما أكّد على حقوقها فانه أيضاً أكّد على مسؤوليتها في كل ما تقوم به. رفض البستاني قساوة تعامل الرجال مع النساء، قائلاً أن السبب يعود إلى نقص في معرفة ورؤية الرجال لدور المرأة الهام. اعتقد أن تعليم المرأة سيمكنها من الوقوف إلى جانب زوجها ليتشاركا معًا في صعاب الحياة ويتشاركا معًا في القرارات البيتية.

رأى أهمية النساء المتعلمات في بناء وطن صالح، والمساهمة في تقدمه. اعتبر أن الزوجة الفاضلة المتعلمة والأم الصالحة، تشكّل مدماكًا للوطن. قال المرأة المثالية هي التي تحبّ وطنها وتظهر غنى بمعرفة لغته وثقافته وتاريخه. تكلّم عن أهميّة تعلّمهم اللغة العربية الصحيحة كيما تنقل لأولادها لغة الوطن. شجَع النساء على تعلّم لغات أجنبية كيما يتعلّمون أفكارًا أخرى من حضارات أخرى. قال البستاني: "لنأمل أن أبناء الوطن سيهتمّون بالأدب الإنساني ويفرحون لانتشاره، ليس فقط بين الرجال، ولكن أيضًا بين النساء كونهن أمهات الوطن". قال: "إن عدم تزويد المرأة بفرص التعلّم هو من أفظع اللعنات على الوطن. فإنه حتى الآن، فان أبناء الوطن لم يأخذوا أخواتهن النساء

بعين الإعتبار كجزء من الوطن. فاستثناء النساء من التعلّم هو إنكارٌ لإنسانيتهن واستبعاد عن مشاركتهن في صياغة الوطن.

في محاضرته بعنوان "خُطَبْ في تعليم النساء"، رفض البستاني الزواج المدبّر مسبقا، وأعلن أن إجبار المرأة على الزواج من شخص لم تتعرّف عليه وتحبّه، إنما هو إنكار لحقّها في الإختيار كشخص راشد في المجتمع". اعتقد أن الزواج يجب أن يبنى على الحبّ المتبادل. واعتبر، إن حضارة أي بلد ، يجب ان تقاس في مستوى الإحترام والمحبة المتبادلان بين الأزواج. فقد سادت علاقة محبة واحترام بين بطرس البستاني وزوجته راحيل. وصف المُرسَل الانجيلي هنري جسب، بيت بطرس البستاني وطريقة التعامل بينه وبين زوجته وأولاده، على أنه نموذج للبيت المسيحي.

القس سهيل سعود

فان دايك: الإنجيلي الأميركي الذي أصبح واحدًا منّا

ليس هناك إسمًا أميركيًا يكنّ له السوريون واللبنانيون التقدير والاحترام والمودّة أكثر من المُرسَل الإنجيلي القس الدكتور كورنيليوس فان ألن فان دايك(١٨٩٥-١٨١٠). طبيب، مترجم، وأكاديمي. وُلِدَ في نيويورك، ودرس الطبّ وتخرّج طبيبا في العام ١٨٣٩ من جامعة Jefferson Medical College. كان عضوًا في الكنيسة الهولندية المصلحة. أثناء النهضة الروحية في أميركا، التي دفعت بالكثيرين إلى التوجّه نحو الخارج كمُرسَلين، تقدّم بطلب إلى المجلس الأميركي للإرساليات، لايفاده نحو الخارج كمرسل في أحد البلدان. وهكذا، أبحر من بوسطن عام ١٨٤٠ عن عمر ٢١ سنة، برفقة تسعة مُرسَلين. وقد إستغرقت الرحلة شهر ونصف حتى وصلت إلى سميرنا في تركيا في ٣ أيار، حيث استقبله مُرسَلون يعملون في جمعية اميركية للكتاب المقدس، فبات عندهم لبعض الوقت. وما ان وصل حتى ابتدأ بدراسة اللغة العربية. ثم توجّه في تموز من العام نفسه إلى القدس، حيث خدم كطبيب لعائلات المُرسَلين. وفي كانون الثاني من العام ١٨٤١، إنتقل إلى بيروت، حيث، منذ وصوله، تعرّف بالمعلّم بطرس البستاني، الذي كان قد إنتمى حديثًا إلى الإيمان الإنجيلي. وبقيا في صداقة عميقة كلّ أيام حياتهما. في خدمة جنازة البستاني عام ١٨٨٣، طُلِبَ من فانديك تقديم كلمة تأبين. لكن لشدّة تأثّره، لم يستطع الا أن يقول، بمشاعر عميقة: "يا صديق شبابي". تزوّج فان دايك في بيروت من جوليا آبوت، إبنه القنصل الإنكليزي. ودرس اللغة العربية على يدّ المعلّم ناصيف اليازجي. ولم يمضِ وقت طويل حتى تمكّن من تملك ناصية اللغة العربية. إستطاع أن يحفظ، ويقتبس قصائد شعرية، وأمثال شعبية، ومعلومات من علوم العرب والتاريخ ،بطريقة مميّزة أذهلت الشعب السوري آنذاك (السوريون واللبنانيون اليوم) حتى قالوا عنه "إنه واحدًا منّا". لم يجاريه أحد من المُرسلين الآخرين الأجانب بقدرته في تملّك اللغة العربية. توجّه في العام ١٨٤٣ مع بطرس البستاني والدكتور وليم تومسون، إلى قرية عبيّه في الشوف التي تبعد ١٥ ميلاً عن بيروت وأسّسوا مدرسة، أصبحت لاحقًا كليّة لاهوت. خلال وجوده لمدة ٦ سنوات في عبيّه، عمل فان دايك على إعداد وتزويد كتب باللغة العربية للمدرسة، وذلك لندرتها. في العام ١٨٤٧، ترك فانديك عبيّه وذهب إلى صيدا حيث بقي عشرة سنوات (١٨٥٧-١٨٤٧) في بيت والد زوجته، وكان بيتهم مفتوحًا للجميع. أقاموا إجتماعات لدراسة الكتاب المقدس. عبّر فانديك

عن فرحه الكبير في خدمته في صيدا لأنه توفّر له وقتاً أطول ليصرفه في خدمة الوعظ بكلمة الله. فكان يعظ بالإنجيل ويخدم حاجات الناس كطبيب. امتد حقل خدمته إلى صور ودمشق، اذ كان يقوم بزيارة الناس، وقد تأقلم مع عاداتهم وتفكيرهم.

عندما ترك فان دايك أميركا وأتى إلى بيروت، لم يكن قد تلقّى تعليماً لاهوتياً، لأنه كان قد أتى كطبيب عيون مُرسَل. لكن للحاجة، طلب المجلس المُرسلي من إثنين من المُرسَلين: كورنيليوس فان دايك، وهنري دي فورست، الخضوع للتدريب اللاهوتي ليرسما قسيسان في الكنيسة الانجيلية.

وقد وجد فان دايك في هذا الطلب تحقيقاً لرغبة والده الذي أراد أن يراه خادماً في الكنيسة. قال ، لست متأكّداً أني سأصبح قسّيساً. فمع أن قلبي منجذب بشكل كامل إلى هذه الخدمة المقدسة، لكن: الكفاءات المطلوبة، والمسؤولية الكثيرة، وضخامة العمل يجعلني متردّداً. لكنه في ١٤ كانون الثاني، من العام ١٨٤٥ عاد وقبل بدعوة القسوسية، فرُسِم قسّيساً في عبيه.

عندما قدم المرسلون الى بيروت فقد شعروا بالحاجة الماسة، الى ترجمة الكتاب المقدس الى اللغة العربية. عند تشكيل لجنة لتوجيه إلتماس إلى المجلس الأميركي للإرساليات، لتبني ودعم مشروع الترجمة، كان فانديك أحد أعضائها، بالاضافة إلى الدكتور عالي سميث ومُرسَل آخر.

وعندما وصل التمويل للمشروع، فقد ترأس المُرسّل الانجيلي الدكتور عالي سميث، مشروع ترجمة الكتاب المقدس عام ١٨٤٩. فانه بعد أن أمضى ثمانية سنوات في الترجمة، من اللغات الأصلية إلى اللغة العربية، فإنه قد توفي قبل إكمال العمل في كانون الثاني من العام ١٨٥٧، فلم يكن هناك أحد بالمهارة والقدرة اللغوية المطلوبة غير المرسل فان دايك فاستدعي من صيدا وعمل في ترجمة الكتاب المقدس فصرف ثمانية سنوات أخرى، إلى أن إكتمل العمل.

وفي العام ١٨٦٥، ذهب إلى نيويورك للإشراف على طباعة الكتاب المقدس حيث أمضى سنتين عمل خلالهما في تعليم اللغة العبرية في كليّة لاهوت يونيون، "Union Theological Seminary". ودفع من راتبه لمتابعة دراسات إضافية في أمراض العيون. وحصل على دكتوراه في اللاهوت. وقد عُرِض عليه أن يكون بروفسوراً دائماً في الكلية، لكنّه إعتذر، قائلاً: "لقد تركت قلبي في سوريا. لهذا، يجب أن أعود إليها". في ذلك الوقت، قَبِل عرضاً من الكلية الانجيلية السورية في بيروت، أن يعمل فيها كأستاذ في الطب ومؤسّس القسم الطبي مع زميله اللبناني يوحنا وارتبت.

وهكذا، عاد إلى بيروت عام ١٨٦٧ واستأنف العمل كمحرّر لمجلة النشرة التي كانت أسبوعية، وأيضا محرّر لمطبوعات الإرسالية. ثم عُرِض عليه أن يكون بروفسوراً في القسم الطبي من كلية

بيروت السورية آنذاك، الجامعة الأميركية في بيروت اليوم. فقبل، وعمل بالتوازي على أصدار مجلد كبيرًا باللغة العربية حول علم الأمراض، وآخر حول علم الفلك، وغيره حول علم الكيمياء. ساعد في تأسيس مرصد وجلب تليسكوب الى الكلية، بالتنسيق مع الدكتور جون وارتبات ومُرسَل آخر. كما أنه كان مسؤولاً عن إدارة عيادات طبيّة، عملت بشكل منتظم، وكان يلقّب بلقب "حكيم". في ذلك الوقت، كان قد إكتسب فان دايك شهرة واسعة، كمؤلّف، وعالم، ومترجم، في سوريا العثمانية، بشكل مستقل عن أوساط الإرسالية الأميركية. بقي في الكلية لانجيلية السورية ١٦ سنة، إلى أن استقال عام ١٨٨٢ على أثر الخطاب الذي ألقاه الدكتور إدوين لويس الذي أظهر قناعته بنظرية تشارلز داروين لتطوّر الإنسان. فكانت إستقالته إعتراضًا على هذا التوجّه الجديد الذي رآه في الكلية.

بعد تقديم إستقالته، قَبِلَ عرضًا للعمل في مستشفى القديس جاورجيوس الأرثوذكسية في بيروت. وقد ساهم بشكل كبير ليس فقط في تطويرها، وإنما في حثّ الكثير من العائلة الأرثوذكسية الثرية، للمساهمة المالية في توسيعها وجعلها أكثر فعالية. عمل في المستشفى مدة عشر سنوات. وفي العام ١٨٩١، التي كانت سنة اليوبيل لإمضاءه خمسين سنة كمُرسَل،يعمل في البلاد إحتفلت كل فئات المجتمع بيوبيله. أكنّ له السوريون واللبنانيون والعرب، كل الإحترام لمعرفته العميقة: بتاريخهم، وثقافتهم، ولغتهم ، وأقوالهم المأثورة، ومساهمته الكبرى في النهضة العربية. اما ادارة مستشفى القديس جاورجيوس الأرثوذكسية، فقد وضعت له مجسما أبيض في الباحة تقديرًا لخدماته الكثيرة.

إعتمدت الإرسالية السورية كثيرًا على مهارات فان دايك المتنوّعة. عمل فان دايك في مدرسة عبيه، الى جانب المعلم بطرس البستاني، فكان يعلّم مادتي: الجغرافيا والدراسات الكتابية. اما بطرس البستاني، فكان يعلّم، مواد: القواعد العربية وتعريف الكلمات، والحساب. كانا يجلسان الى جانب بعضهما، يؤلفان الكتب لصفوفهما. بسبب ندرة الكتب العربية، كتب العديد من الكتب لمدارس الارسالية، في مواضيع: اللغة العربية، التاريخ، الجغرافيا، الرياضيات، الطيران، الطب، إستخدمت لفترة طويلة في مدارس الإرسالية. أصدر ثمانية مجلّدات علمية، وكان عمله الأخير ترجمته لرواية بن حور إلى اللغة العربية. أصدر أكثر من ٢٦ كتابًا باللغة العربية.

عرف فانديك بمواقفة اللافتة، المتضامنة مع الكنيسة المحلية.

في وقت ما وجدت الإرسالية الأميركية بأن الأولوية الأولى هي للمنبر والوعظ، ملوّحين بإمكانية إغلاق المطبعة الأميركية، لكن الدكتور فان دايك، أصرّ على الابقاء على المطبعة ، قائلاً، "إن خدمة الطباعة وإصدار الكتب، هي الخدمة الأكثر نجاحًا والتي تتقدّم فيها ارساليتنا على خدمة أية إرسالية أخرى. وهكذا نجح في المحافظة على استمراريتها الى حين. شدّد فان دايك على ضرورة، أن يترافق العمل الإنجيلي بالعمل التربوي. فكانت المطبعة تقوم بطباعة المنشورات والكتب الدينية، إلى جانب الكتب المدرسية.

كما أنه في مرحلة ما، وجد أن مدرسة البنات كانت تعاني من مشاكل مالية كبيرة. وعليه أرادت الإرسالية تحويلها إلى مدرسة أميركية، يديرها فريق عمل من المعلّمين والمعلمات الأميركيين. فاعترض فان دايك على أمركَة المؤسّسة المحلية. قال لهم: "أنا أعتبر أن هذا التفكير يعتبر فشلاً في خدمة الإرسالية". وأضاف، "أنا أعتبر أنه من الأفضل إغلاق المدرسة، وإعطاء المبنى إلى الكلية الإنجيلية السورية، على أن تصبح مدرسة أميركية للبنات". ذكّر الإرسالية، أن الهدف الأساسي للإرسالية، هو تشجيع الإنجيليين المحلّيين ودعمهم ليصبحوا قادرين على الاعتماد على أنفسهم وتمويل مؤسّساتهم. أمِلَ أن تنسحب الإرسالية السورية بأسرع وقت من البلاد، لتفتح الطريق للكنائس المحلية للإستقلالية وإدارة مؤسّساتها. وهذا ما حصل بعد وقت في التاريخ.

كان يمقت القس فان دايك، لغة التبجيل والإطراء التي عُرِف بها الشرقيّون. عندما زاره وفداً من شيوخ العلماء المسلمين من دمشق، إمتدحه الشيخ المترئس، بكلمات منمّقة وبأسلوب فيه كثير من التطنيب، قائلاً: "كم من المواهب الكبيرة، تتطلّب من الإنسان الذي وصل إلى هذا المشرق، الكثير من العلم والمعرفة". فأجاب فان دايك، بلغة متواضعة، "أقلّ الناس يستطيعون الوصول إليها، إذا ما جاهدوا. فالذي يجاهد يربح". مات القس فانديك في ١٣ تشرين الثاني عام ١٨٩٥، على أثر نزيف داخلي عن عمر ٧٩ عامًا. وقد كان الحداد في البلاد عاما، ربّما بشكل غير مسبوق. عندما أراد الكثير من الأدباء والكتّاب والمسؤولين في الكنيسة رثاءه بقصائد شعرية، لم يسمح القسوس المشرفون على مراسم الدفن، وذلك تنفيذا لوصيّته بعدم السماح لأحد بتقديم أي رثاء فيه. فقد كان قد أوصى، تكون خدمة الجنازة عبارة، عن قراءة نصوص من الكتاب المقدس فقط.

وصف المُرسَل المؤرخ هنري جسب، وقع موته على الناس، قائلاً: "كل المدينة شعرت أن موت فان دايك، كان خسارة شخصية لكل مواطن... ساد حداد عام وحضر جنازته من كل فئات الوطن والخلفيات الدينية".

إلاّ أنه وللمطالبة الواسعة، بإقامة حفل رثاء له. فقد أقيم في ٣٠ تشرين الثاني من العام ١٨٩٥، ذلك الحفل، الذي ألقي فيه ٤٧ قصيدة رثاء جُمِعَت في كتاب. خدم القس الدكتور فان دايك ٥٥ سنة في شرقنا العربي، فاستحق أن يدعى "كان واحداً منّا".

يسوع أعطى قيمة مميّزة للنساء

يذكر عالِمَي الكتاب المقدس، جيلبير بيلزكيان وإيفلين شاغ، عند مقارنتهما للأعمال الأدبية حول النساء على زمن المسيح، أن المسيح عامل نساء عصره باحترامٍ كبير. إذ لا يوجد أيّة إشارات إلى أنه قلّل من شأنهن أو وجّه لهن تأنيباً أو وصمهن بالعار. وهذا ما يظهر طريقة معاملة مميّزة. والكاتب ستار قال: "في كل مؤسّسي الأديان والفئات الدينية، يقف المسيح وحيداً في عدم تمييزه ضد النساء، بالعمل أو بالقول. فهو ل يشجّع أبداً الإنتقاص من حقوقهن".

في الثقافة اليهودية على زمن المسيح، تضمّنت صلوات الرجال اليهود اليومية عبارة "نحمدك يا الله لأنك لم تخلقنا نساء". كان البيت المكان الوحيد للنساء في تربية أولادهن وتحضير الطعام. كان من المتوقّع من الرجال عدم إلقاء التحية على النساء في العلن. علّم الكاتب اليهودي فيلو على النساء عدم ترك البيت أبداً إلاّ في حالة الذهاب إلى المجمع للصلاة. ومع أن دراسة الكتب المقدسة اليهودية كانت مهمّة جداً للرجال، لكن لم يكن يُسمح للنساء بقراءتها. عُرِف عن الرابّاي اليهودي أليزر، الذي عاش في القرن الأول للميلاد، قوله: "من الأفضل أن يُحرق التوراة على أن تُعطى لإمرأة".

لكن المسيح تحدّى توقّعات الناس الإجتماعية وذلك من خلال أربعة طرق:

١- تكلّم المسيح مع نساء في العلن باحترام ولم يتقيّد بالأعراف والتقاليد الاجتماعية اليهودية. فقد أقرّ بقيمتهن وكرامتهن.

في إنجيل يوحنا، يبدأ حواره مع المرأة السامرية في العلن وتلاميذه يشاهدونه. والمرأة السامرية تتعجّب كيف

أنه يتكلّم معها مخالفًا الأعراف الإجتماعية، فتقول له: "كيف تطلب مني لتشرب وأنت يهودي وأنا إمرأة سامرية"؟ (يوحنا٤: ٩). والتلاميذ يستغربون كيف يتكلّم المسيح مع إمرأة: "وعند ذلك جاء تلاميذه وكانوا يتعجّبون أنه يتكلّم مع إمرأة". (يوحنا٤: ٢٧)

في التسميات التي لم تُسمّى بها إمرأة، تسمية "إبنه إبراهيم". نجد هذه التسمية قد أُطلقت دائمًا على الرجال اليهود، فسُمّوا أولاد إبراهيم بناء للعهد الإبراهيمي. لكن تعامل يسوع مع المرأة وتسميتها إبنة إبراهيم كان أمرًا مميّزًا وثورويًا في تلك الحضارة الآبائية. ظهر تعامله هذا لدى شفاءه إمرأة كانت منحنية بسبب ضعف في جسدها يوم سبت. عندما إحتج رئيس المجمع على الشفاء في يوم سبت، أجابه المسيح: "هذه هي إبنه إبراهيم قد ربطها الشيطان ثماني عشرة سنة أما كان ينبغي أن تحلّ من هذا الرباط في يوم سبت"؟ ٠لوقا١٣: ١٦)

أيضًا مع أن الشريعة اليهودية قد حذّرت من لمس إمرأة في طمثها، إذ اعتبرتها دنسة ونجسة وحرمنها من المشاركة في معظم الطقوس الدينية باعتبار أن أي شيء تلمسه إعتبر دنسًا، لكن المسيح لم يتقيّد بتلك الشريعة. "وإمرأة تنزف دمًا منذ إثنتي عشرة سنة وقد أنفقت كل معيشتها للأطباء ولم تقدر أن تُشفى من أحد، جاءت من وراءه ولمست هدب ثوبه وفي الحال وقف نزف دمها" (لوقا٨: ٤٣-٤٤). فعندما أخبرته أنها عندما لمسته برئت، قال له: "ثقي يا ابنة، إيمانك قد شفاك إذهبي بسلام" (لوقا٨: ٤٨). لقد تحسّس لحاجتها. لم يقل لها لقد دنّستني بلمسك إيّاي. لكنه خاطبها كابنته ومنحها الثقة وأكّد لها بأن إيمانها قد شفاها.

بالرغم من أن معظم الناس ينتبهون أن تلاميذ المسيح الإثني عشر كانوا من الرجال الذين كانوا يواكبونه في رحلاته التبشرية، لكن القليل جدًا ينتبه إلى أنه كان من ضمن الذين رافقوه نساء. يقول البشير لوقا: "وعلى أثر ذلك كان يسير في مدينة وقرية ويكرز ويبشّر بملكوت الله ومعه الإثنا عشر وبعض النساء كنّ قد شفين من أرواح شريرة وأمراض. مريم التي تُدعى المجدلية التي خرج منها سبع شياطين. ويوّنا إمراة حفرزي وكيل هيرودس وسوسنة وأخريات كثيرات كنّ يخدمنه من أموالهن". (لوقا٨: ١-٣) ما ذكره البشير لوقا عن تلك النسوة كان مضادًا جدًا لمفهوم العصر عن النساء. لقد رافق المسيح إلى جانب التلاميذ في جولاته الكرازية حين كان يتنقّل بين مدينة وقرية يكرز بملكوت الله والأمر اللافت للنظر يبدو أنهن كنّ سيدات أعمال، كنّ يدعمن إرسالية المسيح ويقدّمن من أموالهن. طبعًا هناك مصارفات. هناك طعام على الطريق. هناك حاجات تحتاج إلى المال. يذكر لوقا أسماء ثلاثة نساء: مريم المجدلية لم تكن متزوجة. يوّنا زوجة مسؤول

يعمل لدى هيرودس وسوسنة لا يذكر إذا ما كانت متزوجة أم لا. وأخريات غيرهن كنّ يدعمن حديثه، ليس فقط معنوياً وإنما أيضاً مادياً. فيسوع رحّب بوجود النساء في فريق عمل الخدمة وقَبِل دعمهم المادي. يذكر لوقا أن تلك النساء كان قد ساعدهم المسيح قبلاً، أخرج من المجدلية سبعة شياطين. ذكر اسم ثلاثة نساء ليُري نوعية النساء اللواتي اختلفن عن بعضهن البعض. تلك النسوة إختبرن قوة يسوع وشفاءه وسمعن كلمات النعمة التي خرجت من فمه. وهكذا قرّرن أن يشتركن في إرساليته. أيضاً يذكر لوقا، الذي كتب سفر أعمال الرسل، السيدة ليديا، التي كانت سيدة أعمال. كانت بيّاعة أرجوان. التي أصغت إلى وعظ بولس وآمنت واعتمدت هي وأهل بيتها واستقبلت الرسل.

لقد رفع المسيح النساء إلى مستوى أعلى من المستوى الذي منحهن إياه المجتمع. إن البشير لوقا هو أكثر البشيرين، من بين الأربعة، الذي يركّز على النساء في إنجيله وأيضاً سفر أعمال الرسل الذي كتبه. فهو ينظر إليه مسلّطاً الضوء على الدور الإيجابي الذي يلعبنه. لم يسمح للحضارة اليهودية أن تُملي عليه طريقة النظر إلى النساء. إنه يذكر أسماء العديد من النساء. أيضاً يذكر البشير مرقس أنه من ضمن الذين كانوا عند الصليب عندما أسلم المسيح روحه، أسماء أخرى من النساء لم يذكرها لوقا اللواتي كنّ يتبعن المسيح ويخدمنه. "وكانت أيضاً نساؤ ينظرن من بعيد بينهن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب الصغير ويوسي وسالومه اللواتي أيضاً تبعنه وخدمنه حين كان في الجليل. وآخر كثيرات اللواتي صعدن معه إلى أورشليم" (مرقس١٥: ٤٠-٤١)

يعلّق اللاهوتي الدكتور كينيث بيلي، الذي خدم ٤٠ سنة في الشرق الأوسط، على قول المسيح "من هي أمي ومن هم إخوتي..... ها أمي وإخوتي ولأن من يصنع مشيئة أبي الذي في السموات هو أخي وأختي وأمي" (مرقس١٣: ٤٦-٥٠). أنه بناء للعادات الشرق أوسطية من غير الممكن أن يكون أشار إلى مجموعة من الرجال وقال لهم: "ها أمي وإخوتي" إلاّ إذا ما كان الجميع مؤلّفاً من رجال ونساء. تسجّل الأناجيل في عدّة أمكنة يشير فيها المسيح إلى نساء منسيات تتألّمن بصمت وغير ملاحظات في المجتمع. لكن المسيح يلاحظهن ويقرّ بأهميتهن وحاجاتهن. في إنجيل مرقس، يسلّط المسيح الضوء على سيدة أرملة تضع القليل من النقدية المالية في الخزانة في الهيكل. لكنه يجعل من تقدمتها الأهم من كل تقدمات الأغنياء السخية. يقول لوقا: "وجلي يسوع تجاه الخزانة ونظر كيف يلقي الجميع نحاساً في الخزانة. وكان أغنياء كثيرون يلقون كثيراً. فجاءت أرملة فقيرة وألقت فلسين قيمتهما ربع. فدعا تلاميذه وقال لهم الحق أقول لكم إن هذه الأرملة الفقيرة قد ألقت أكثر

من جميع الذين ألقوا في الخزانة. لأن الجميع فضلتهم ألقوا. وأما هذه، فمن إعوازها ألقت كل ما عنها وكل معيشتها" (مرقس١٢: ٤١-٤٤)

في تعليقه على قصة المرأة التي أمسكت في زنى في إنجيل يوحنا، فإنه بعد أن أشار يسوع إلى خطايا المخطئين، قال لهم: "من منكم بلا خطيئة فليرجمها أولاً بحجر. فإنه قال للإمرأة إذهبي ولا أنا أدينك" (يوحنا٨: ١١). فقد قال القديس أوغسطينوس: "هنا الرحمة والصلاح. فالمسيح أدان الخطية وليس الخاطئة".

عندما يُكسر جدار الخوف

"من وحي الأحداث في لبنان"

الخوف هو السبب الأوّل الذي يدفعنا إلى بناء جدار حولنا لأننا نظن أنه يحمينا من الضرر في وقت الصعوبات والأزمات، الخوف من المجهول، الخوف مما سيحدث، الخوف مما قد يقوله الناس عنّا. الجدار هو التشبيه الذي يعطى لكل ما يعيقنا ويمنعنا من النمو والتطوّر والتقدّم. الخوف هو الذي يمنعنا من العيش حياة العطاء. نحن نحاول أن نبني جدار كثيف السماكة شاهق العلو كيما نحتمي فيه. إن خيارنا بتشييد سور من الخوف حولنا يعني عدم رغبتنا بالتعاطي مع تحديات الحياة بمسؤولية. إنه يعني رفضنا لمعالجة مشاكلنا الحقيقية. عندما نبني جدار الخوف يعني أننا نصمّم على إنكار وتجاهل وقمع مشاعر وأفكار راديكالية تتجذّر فينا. نبي جدار الخوف عندما نقرّر أن نجمّد مشاعرنا ونغلق الباب على أفكارنا الخلّاقة. أن نبني جدار الخوف يعني أن نخلق مبرّرات لأنفسنا أننا عاجزون عن التعبير والتغيير.

نحن نظن أننا عندما نبني جدار الخوف فإنه يكما نتجنّب الأخطاء فإننا قد نشعر أكثر بالأمان حتى نتجنّب حكم الآخرين علينا. لكن بناء جدار الخوف ما هو إلاّ رفضنا على مواجهة الحقيقة المجرّدة.

بناء جدار الخوف له مضاعفات على حياتنا وكرامتنا ومعنى وجودنا. لهذا، كل منا مدعو إلى كسر جدار خوفه. ولا أحد يستطيع كسر جدار خوفك، وحدك القادر على ذلك بقوة الله.

هذا ما فعله الرسول بولس كيما يخبرنا بنفسه في سفر أعمال الرسل. لقد أوحى إليه الروح القدس أن هناك ضيقات وسجون وصعوبات تنتظره في كل مدينة يشهد بها عنه. يذكر النص الكتابي: "غير أن الروح القدس يشهد في كل مدينة أن تعباً وشدائد تنتظرني" (أعمال الرسل٢٠: ٢٣). غير أن الرسول بولس وبقوة الروح القدس قرّر أن يكسر جدار الخوف الذي يحاول الظالمون والمضطهدون أن يسجنوه فيه. فلم يعد يأبه لكل الصعوبات لأن كل همّه كان أن يتمم بفرح الخدمة التي إئتمنه عليها الرب يسوع المسيح مهما كان الثمن. لهذا، كسر جدار الخوف وأعلن قائلاً: "ولكني لست أحتسب لشيء ولا نفسي ثمينة عندي حتى أتمم بفرح سعيي والخدمة التي أخذتها من الرب يسوع لأشهد بشارة نعمة الله" (أعمال الرسل٢٠: ٢٤). عندما تبني جدار الخوف حولك تصبح أنت العائق لنفسك. عندما تكسر جدار الخوف وتنتصر ستكون فرحًا أنك سعيت بل عمل ما في وسعك. يخبرنا الكاتب جاك كورنفيلد عن طريقة كسر جدار الخوف في حياتنا،

فيقول: "الذي يجعل الخوف بهذه القوة في حياتنا هو مقاومتنا له. فاللحظة التي نقبل فيها مخاوفنا تفقد مشاعر الخوف الكثير من قوّتها". وبالتالي، يقول: "فكسر جدار خوفنا عندما نتقبّ مخاوفنا ونفهمها ومن ثمّ نجعلها تعبر فلا تعيق تقدّمنا". الخوف يُبنى على الفرضيات، على أمور لم تحصل بعد، قد تحصل أو لا تحصل. وإن حصلت فلتحصل.

الخوف هو هدرٌ لطاقتنا. يحجب رؤيتنا وتقتل إبداعنا وتخنق أية إمكانيات جديدة فينا للتغيير ويمنعنا من التقدّم. فلا يمكن التقدّم في بلادنا إلاّ، أولاً، بكسر الخوف. فقط بكسر جدار الخوف نستطيع أن نرى ما وراء الجدار، نستطيع أن نرى الجانب الثاني الذي لا بدّ أن يكون مشرقًا. فعندما نقوم بذلك، لن يستطيع أحد أن يعرقلنا.

كسر جدار الخوف هو بحدّ ذاته إختبارًا محرّرًا. عندما نكسر جدار الخوف نكتشف حقيقة إنسانيتنا.

ذكرت الكاتبة إيمي كور، قائلة: "عندما يبرز الخوف ويهدّدك أنظر في عينيه، نبّهه، إقبله ثم إجعله يعبر وتابع تقدّمك.

أكثر ما يخيف في الخوف هو ما يرافقه من حالة الجمود والإستسلام، الشك وعدم الحرك وإحدى مظاهره التأجيل للأمور الهامّة للحياة وعدم التعاطي معها. عندما تخلق فينا حالة الخوف الكبير يجب أن نسأل أنفسنا ما هو الذي يعيقنا؟ وعندما نحصل على الجواب يمكن أن ننظر إلى الخوف بشجاعة ونقول له: "إعبر عنّا".

إن بناء جدار الخوف هو الخيار الأسهل للإنسان لكنه خيار الضعفاء والجبناء الذي يرجون أن يعيشوا أبدًا الخوف. فكسر جدار الخوف سوف يجعل الحياة أغنى وأجمل. سوف يجعل الحياة تستحقّ العيش.

رعب الفراغ

الفراغ هو من أكثر الأمور المرعبة للإنسان. الفراغ في الحكومة. الفراغ في الفكر، الفراغ في النفس. الفراغ في الحياة.. هناك قول يوناني قديم مفاده: "الطبيعة ترتعب من الفراغ". إستخدم هذا التعبير في العالم القديم، بارتباطه بالفيزياء، وذلك لوصف كيف أن الفسحة الفارغة أو المساحة غير المملوءة، أمر تكرهه الطبيعة، لأنه يناقض قوانينها. فمن طبيعة الطبيعة، أنها لا تحتمل أي فراغ. لهذا، تملأه مباشرة بشيء ما. بحسب الفكر الإغريقي، الفراغ هو اللاشيء، إنه العدم. إعتقد الفيلسوف أفلاطون، أنه لا يمكن القول، أن اللاشيء هو أمر موجود. وبالتالي، الفراغ هو غياب الفكر، غياب المشاعر، وغياب القرار. أما الفيلسوف أرسطو، فقد قال، "يجب ألاّ يوجد الفراغ في الطبيعة، لأنه ان وجد فهو يخلق رعباً نفسياً، وشكوكاً، وقلقاً، وخوفاً، وعدم ثقة في النفس".

اعتقد الراهب فرنسوا رابليه، الذي عاش في القرن السادس عشر، وكان عالم فيزياء، أن قول "الطبيعة ترتعب من الفراغ"، هو مثل لاتيني، يشير إلى خطورة الفراغ في أي شيء في الحياة. وفي نفس السياق، تحدّث الطبيب النفسي، الدكتور ليون سيلتزر عن موضوع الرعب من الفراغ، من زاوية الطبيعة البشرية. اعتقد أن خطورة الفراغ تكمن في امكانية، اسراع طبيعتنا البشرية الى ملءه، بالكثير من الأمور العدمية، من أفكار اعتباطية، وأحكام متسرعة، تقودنا الى الوحدة والكآبة واليأس. لهذا رأى الدكتور سيلتزر، بأن على البشر أن يعملوا كل ما في وسعهم، لتجنّب الفراغ في الحياة. عليهم أن يركزوا على نوعية ما يستوردوا من الأمور الايجابية، إلى نفوسهم وحياتهم، ليشعروا أنهم وحدة متكاملة ومنسجمة.

ان ما ينسحب على رعب الطبيعة من الفراغ، ينسحب أيضا على رعب الانسان من الفراغ، في حياته النفسية والروحية. فعلى الصعيد النفسي، أقسى أنواع الفراغ ، هو الذي يحدث من جرّاء خسارة الأهل لأحد أفراد العائلة، مثل ابنه أو ابنته، كون أن هذا يحدث بعكس التوقعات الطبيعية، لأن التسلسل الطبيعي هو أن الأهل يرحلوا قبل أولادهم. لكن أن يرحل الابن أو الإبنة، قبل الأهل يخلق فراغا قاتلا، وعدمية ما بعدها عدمية. لهذا فالسؤال الأساسي يصبح، "من يملأ الفراغ؟". ويزداد الفراغ فراغا أكبر، عندما تدرك أن لا أحد يملأه. هذا على الصعيد النفسي.

أما على الصعيد الروحي، يعاني الكثير من الناس في عالم اليوم فراغا روحيا كبيرا، لأن الفلسفات المادية والاستهلاكية وغيرها، قد أخرجت الله من الحياة، فصار يعيش الإنسان في فراغ روحي كبير.

إعتقد المصلح جان كلفن، أن الطبيعة البشرية هي مصنع دائم للأوثان. فإذا لم ينفتح الانسان لعمل الله في حياته، كيما يملأه بحضوره فيه ومعه، فإنه سرعان ما ستملأه الطبيعة بالأوثان العدمية. نرى مثالا على ذلك ما فعله الشعب العبري أثناء ترك النبي موسى لهم لبعض الوقت. يخبرنا سفر الخروج، أنه ما ان ترك النبي موسى الشعب، وصعد الى الجبل ليلتقي الله، ليجلب منه لهم الوصايا العشر، حتى جمع الشعب العبري أقراط الذهب من نسائهم، وصنّعوا منها عجلا مسبوكا، وقالوا لها، "هذه آلهتك يا اسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر" وسجدوا لها (خروج ٣٢: ٣-٦). قال الله في الوصيتين الأوليتين من الوصايا العشر: "أنا الرب إلهك لا يكن لك آلهة أخرى أمامي. لا تصنع لك: تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما، مما في السماء من فوق، وما في الأرض من تحت، وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهن ولا تعبدهن، لأني أنا الرب إلهك إله غيور" (خروج٢٠: ٢-٥). فالغيور هو الذي يريد أن يكون وحده في المحور. فعندما يكون الله الها غيورا، فهو لا يريد: لا إله آخر، ولا تمثال، ولا صورة تعبد معه، لأنه وحده الذي يملأ فراغ حياتنا النفسية والروحية. صلّى القديس أوغسطينوس، قائلاً: "يا الله لقد خلقت فينا فراغاً روحيا، ولن يملأه أحد إلاّ حضورك فينا". آمين.

القس سهيل سعود

خرافة "الكذبة النبيلة"

في كتابه "الجمهورية الفاضلة"، قسّم الفيلسوف اليوناني أفلاطون، المجتمع إلى ثلاثة طبقات: طبقة الحكّام، طبقة المساعدين، وطبقة العمّال. وكيما يحافظ على السلام والاستقرار وتماسك المجتمع، الذي تصوّره سيكون مثاليا وفاضلا. اختلق ما أسماه: خرافة، "الكذبة النبيلة". كتب أفلاطون، قائلاً: "نحن بحاجة ألى خرافة، الى كذبة كبيرة، واحدة يصدّقها الجميع، وحتى الحكّام". تفيد الخرافة، أن الآلهة، خلقت الناس من تراب الأرض، وجعلت منهم أرواحاً، ومزجت في روح كل انسان، معدناً يختلف عن معدن الآخر. مزجت في روح الحكّام معدن الذهب. وفي روح المساعدين، معدن الفضة. وفي روح العمّال مزجت معدن الحديد والنحاس. اعتبر أفلطون الكذبة نبيلة، لأن الغاية منها ضمان مجتمع، لا توتر ولا معارضة، ولا صراعات، ولا ثورات فيه. كل مواطن يعيش مقتنعا بحالته، وراضيا بما خلقه الله فيه وما مزجه في روحه.

قال أفلاطون، "الحكّام يختارون من نخبة العسكريين، الذين لديهم مهارات عقلية طبيعية، ولهم القدرة الفطرية على العقلنة والتفكير والتقرير وحكم الناس، وأثبتوا أن جلّ اهتمامهم المصلحة العامة. والمساعدون هم الذين يخضعون لتدريب منهجي، كيما يصلوا الى الحكم. أما العمّال، فهم الذين تتحكّم بهم شهواتهم، وليس فكرهم. وبالتالي، هم غير مناسبين، لأن يكونوا حكّاما، بل فقط للعمل والزراعة.

إعتقد أفلطون، أنه إذا ما آمن الشعب، أن الآلهة خلقهتم بهذا القدر والمصير، فإنهم سيقتنعون كل بدوره في المجتمع.

هذه الخرافة، الكذبة، تحكّمت بالمجتمعات لمئات السنين، وميّزت بين الناس، وسمحت بتسلّط القوي على الضعيف، والغني على الفقير، والمتسلّط على المتواضع. فالفيلسوف أفلاطون، عن قصد أو غير قصد، شوّه الفكر والتفكير الاجتماعي للأفراد. هذه الكذبة، هي كذبة انتهازية، لأنها تشكّك الناس بقدراتهم العقلية، وتحرمهم من إنسانيتهم وكرامتهم، وتتحكّم بمصائرهم، وتأسر عواطفهم ، وتقيّد أفكارهم، وتلجم غضبهم، وتجعلهم يصمتون أمام الظلم ودوس العدالة، وغياب الحق. قالت المنظّرة السياسية، مايرا كالمان، "ان هذه الكذبة هي لصالح، الحكام المتسلطين، الذين يفرضون عدالة انتقائية".

والفيلسوف السياسي، ليو شتراوس، اعتبر ان هذه النظرية، تكرّس مفهوم القيادة الانتقائية، وتحرم آخرين من فرص جوهرية. انها، تترك الانسان مع نفسه، ليلومها على ما حملتها له، وتخنق فيه روح الابداع، والابتكار، والخلق، والتقرير، والتغيير".

الحقيقة الصارخة هي، أن الله خلق الإنسان على صورته ومثاله. خلقه انسانا حرّا، يفكّر ويحلّل ويقرّر ويغيّر. الحقيقة الصارخة، هي أن الخطأ هو دائمًا خطأ، والحق هو دائما حق. قال المعلم العظيم يسوع المسيح: "تعرفون الحقّ والحقّ يحرّركم". فقط الحقيقة تجعل الإنسان حرًّا. فالحقّ يحرّرنا من خرافات تلك الكذبة، وخرفات كثيرة أخرى يحاول أن يختلقها المتسلّطون، ليبقوا على عروشهم. مما لا شك فيه، أن الكثير من خرافات تلك الكذبة، غير النبيلة، قد سقطت وانكشفت في الأشهر الأخيرة في بلدي الحبيب لبنان. انكسر جدار الخوف، عند الكثيرين، فلم يعد يهابون ظلم المتسلّطين الفاسدين، الذين ملأوا جيوبهم، وأفرغوا جيوب الناس. لم يعد يقبلون مقولة، أنه لا يمكن المساس بهم، لأنهم من معدن ذهبي، كا قال أفلاطون. بات الناس يواجهونهم بخطئهمم وفسادهم. شدّد المصلح الإنجيلي مارتن لوثر، على حقوق الضمير. فانه عندما تمّت مواجهته، من قبل أعلى السلطات الزمنية والكنسية، للتراجع عن قناعته، فقد رفض، مصرًّا على حقوق الضمير الحر،

والتفكير الحر. قال، "هنا أقف لن اتراجع وضميري أسير لكلمة الله، لأنه لا يجوز للانسان ان يتصرف بعكس ما يمليه عليه ضميره. هذه الصرخة المطالبة بحقوق الضمير، سبّبت طنيناً في آذان الشعوب، ومنها آذان العديد من شعب وطني، لبنان.

"الحق كلقاء"

ساد في العالم اليوناني تفكير أنه على الانسان أن يتعرف على الحق المطلق (أي الله في المعنى المسيحي)، اذا ما اراد ان يجد طريقه في هذا الوجود المليء بالحيرة والارباك وعدم الوضوح. كما امن القديس توما الأكويني، بأن الله هو الحق الأول لكل شيء آخر، لأن كل شيء آخر يعتمد عليه لاظهار الحق . أما اللاهوتي كارل رانر، فقد قال بأن الانسان الذي وضع ثقته في يدي الاله الحق، ليس لديه شيء يخاف منه او يخبئه عن الحق.

، الذي كتبه اللاهوتي آميل برونر عام ١٩٦٤، يذكر Truth as Encounter في كتابه "الحق كلقاء" الكاتب بأن "الحق" هو اللقاء مع الله ، اذ في هذا اللقاء نفهم كياننا الشخصي، بأننا في محبة الله . فمفهوم "الحق" في الكتاب المقدس مبني على اختبار اللقاء الروحي مع الله ، في شخص الابن يسوع المسيح. تشير كلمة "الحق" في الكتاب المقدس والتي هي emet في اللغة العبرية و alathia في اللغة اليونانية، الى حقيقة راسخة صلبة لها شرعيتها وسلطتها في الحياة. وعندما تنسب هذه الكلمة الى الله أو يسوع المسيح فهي تعني، بأن الله أو المسيح، يحمل في شخصه، عنصر الصدق والضمانة والمصداقية والتأكيد والقوة والثبات والوفاء والاستمرارية ، أي الذي لا يغيّر في كلامه "ليس عنده تغيير ولا ظل دوران" (يعقوب ١: ١٧). ولأنه كذلك، يمكن الاعتماد عليه والثقة بكلامه لقيادة الحياة.

تنحدر كلمة "آمين" amen من كلمة emet، في "الحق" باللغة العبرية. وهذه الكلمة التي نستخدمها في عبادتنا وشهادتنا للمسيح لها دلالتها الروحية واللاهوتية. يخبرنا سفر التثنية (٢٧: ٢٦-١٥)، أنه عندما أعطى موسى وصايا الله للشعب العبري في البرية، فانه عند ذكره كل وصية، كان الشعب يجيب بكلمة "آمين". وقد كرّر الشعب كلمة "آمين" ١٢ مرة. وهي تشير الى قناعة وايمان الشعب، بأن ما أعلنه الله، هو حق ومؤكد وثابت ومضمون ومستمر وله المصداقية والسلطة، وهو الأساس الراسخ للاعتماد عليه والوثوق به لقيادة الحياة. يذكر الرسول بولس في رسالته الثانية

الى كورنثوس عن شخص المسيح، بأنه فيه الآمين، أي في شخصه يتجلى كل معنى كلمة "الحق". قال بولس، "لأن ابن الله يسوع المسيح الذي كرز به بينكم بواسطتنا...لم يكن نعم ولا، بل قد كان فيه نعم. لأنّ مهما كانت مواعيد الله، فهو فيه النعم وفيه الآمين لمجد الله بواسطتنا"(٢ كورنثوس ١: ١٩-٢٠).

اللقاء بالحق، الذي في المسيح يسوع، يعني العيش باستقامة ونزاهة في كل أفعالنا وتصرفاتنا. وانطلاقا من اختبار الحق، كلقاء مع الله في شخص ابنه يسوع المسيح. فقد دعا المسيح الى فعل الحق، لأنه بالحق تظهر أعماله انها بالله معمولة. "وأما من يفعل الحق، فيقبل الى النور، لكي تظهر أعماله أنها بالله معمولة" (يوحنا ٣: ٢١) . فالحق هو أمر يصنع . لا يكفي أن نتمنى ونرجو صنع الحق. لا يكفي أن نتذمّر من غياب الحق ولكن علينا صنع الحق.

والقضاء بالحق، هو ضرورة بل مسؤولية روحية واجتماعية. قال القديس توما الأكويني، "بما أننا نعيش في المجتمع مع بعضنا البعض، لهذا فمن المستحيل على الانسان أن يعيش مع غيره، ان لم يثق بالآخرين ليعلنوا الحق لبعضهم البعض". انّ صنع الحق في معناه القضائي، وعيش الحق في معناه الأخلاقي ،النابعين من اختبارنا الروحي للقاء مع الله الحق، وابنه يسوع المسيح الحق، انما هو دعوة الكتاب المقدس للجميع. يقول المصلح الانجيلي مارتن لوثر "انّ أسمى وأصعب فضيلة لدى الحكّام والقضاة، هو القضاء بالحق، لأنه من السهل اصدار الأحكام بالحق، على الفقراء وعامة الشعب. لكن القضاء بالحق على الأقوياء والنافذين والأثرياء والأصدقاء لهو أمر بالغ الصعوبة. القضاء بموضوعية وتجرّد دون الأخذ بعين الاعتبار رابط الدم وموقع الشرف والمصلحة الشخصية والربح المادي والمحسوبية، والحكم دون خوف، انما هو فضيلة الهية". فالقضاء بالحق يحتاج الى اناس اقوياء. أما الفيلسوف أرسطو، فقد دعا الى تكريم من يحب الحق ويتمسك به مهما تعرّض لضغوطات وتهديدات بالخطر، فقال "الانسان الذي يحب الحق، ويسير في الحق، ويقول الحق، عندما يكون في ظروف آمنة، فانه سيحب الحق أكثر ويتمسك به أكثر، عندما يمر بظروف خطرة، وهذا الانسان يستحق منا التكريم".

"ملعونة الأرض بسببك"

تأملات لاهوتية في تبعات خطية الانسان، على الأرض

عندما نقرأ، قصة السقوط الأولى، كما يسردها سفر التكوين، نلاحظ انه كان لمخالفة آدم وحوّاء لوصية الله، بعدم الأكل "من شجرة معرفة الخير والشرّ" (تكوين٢: ١٧)، تبعات كارثية مدمّرة. لم تكن تبعات سقوطهما في الخطية، فقط عليهما وحدهما، بل على الأرض أيضا. يخبرنا كاتب سفر التكوين، أنه عندما خلق الله العالم، فإنه من الأمور التي قام بها، أنه قال: "لتنبت الأرض عشباً وبقلاً، يبزر بزرًا ، وشجرًا ذا ثمر يعمل ثمرًا كجنسه، بزره فيه على الأرض. وكان كذلك" ثم يذكر قائلا، "ورأى الله ذلك أنه حسن" (تكوين١: ١١و١٢). فالله، خلق كل شيء حسن. وعندما خلق الله آدم وحوّاء، فإنه من الأمور التي أكرمهما فيها، أنه اعطاهم حرية التصرف في الأرض، فقال لهما: "إني قد أعطيتكم، كل بقل يبزر بزرًا على وجه كل الأرض. وكل شجر فيه ثمر، يبزر بزرًا لكم يكون طعامًا. وباركهم الله وقال لهم: أثمروا وأكثروا واملأوا الأرض. وأخضعوها، وتسلّطوا على سمك البحر، وعلى طير السماء، وعلى كل حيوان يدبّ على الأرض" (تكوين١: ٢٨-٢٩). إلاّ أنه عندما تمرّد آدم وحواء، على وصية الله، معتقدين أنهما يستطيعان أن يكونا مثل الله، إذ خدعتهما الحيّة بقولها لهما: "بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه (شجرة معرفة الخير والشر)، تنفتح أعينكما وتكونان كالله، عارفين الخير والشر" (تكوين٣: ٥). فإنهما سقطا في الخطية، وكان سقوطهما مدمّرًا لهما وللطبيعة. قال الله لآدم: "لأنك سمعت لقول إمرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك قائلاً لا تأكل منها، "ملعونة الأرض بسببك". بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك وشوكًا وحسكًا تنبت لك، وتأكل عشب الحقل" (تكوين٣: ١٧-١٨). فالأرض التي كانت حسنة وكاملة قبل السقوط، بحسب شهادة الله، لم تعد كذلك، بعد السقوط، بسبب تبعات خطية الانسان. فقد أصبحت الأرض، تنبت شوكًا وحسكًا، بعد أن كانت تنبت فقط بقولا، وشجرا ذا ثمر.

يرى مفسّرون، أن سبب وجود الأوبئة، والأمراض، ومنها: جائحة فيروس كورونا القاتل، والكوارث الطبيعية المختلفة، من زلازل وبراكين وغيرها، هو في الأساس من تبعات خطية الإنسان الذي لم يعرف حقيقة صغر حجمه، بل أراد أن يكون مثل الله، بل يضع نفسه مكان الله. فبعد الخطية، طرد الله، آدم وحوّاء من جنّة عدن، ليسكنا في أرضٍ ملعونة. ونحن نعيش في أرض ملعونة. لكلمة آدم معنيان باللغة العبرية الأصلية: الأول، آدم هو إسم فرد. والثاني، آدم هوالإنسانية.

إستغل آدم والإنسانية ، إكرام الله لهما، باعطائهما حرية التصرف: بالأرض، والطبيعة، والحيوان، فأساء الأمانة، وأساءت الإنسانية الى الأرض، التي اؤتمنت عليها. لهذا تعيش الانسانية، كوارث كبيرة. واليوم اجتيام كوفيد-١٩، معظم أرجاء العالم. تشهد الانحباس الحراري، والتغيّر المناخي، وثقب طبقة الأوزون التي تحمي الأرض، والكثير من الويلات والكوارث الأخرى ، بسبب جشع وطمع وشرور الانسان الخاطئ.

يقول النبي إرميا، الأرض تبكي، والعشب ييبس، بسبب شر الانسان. يذكر النص: "حتى متى تنوح الأرض، وييبس عشب كل الحقل، من شر الساكنين فيها، فنيت البهائم والطيور" (إرميا١٢: ٤).

يرى لاهوتيون، أن الأوبئة والكوارث الطبيعية، هي إحتجاج الطبيعة على الإنسان، لأن ما يحدث، هو من تبعات خطيته.

تحدّث الرسول بولس، عن الخليقة التي: تئنّ، وتتوجّع، وتصرخ كما تصرخ المرأة عند الولادة، كصراخها وقت المخاض. قال: "فإننا نعلم أن كل الخليقة، تئنّ وتتمخّض معًا الى الآن" (روميه٨: ٢٢). يضيف بولس، قائلا: "إذ أخضعت الخليقة للبطل، ليس طوعًا، بل من أجل الذي أخضعها على الرجاء، لأن الخليقة نفسها، أيضًا ستعتق من عبودية الفساد، الى حرية مجد أولاد الله" (روميه٨: ٢٠-٢١). لاحظ مفسّرون أن كلمة، "الأنين" أو "تئنّ" في اللغة اليونانية الأصلية، تستخدم عند الألم من كثرة الظلم. لقد ظلم الإنسان بشروره، الأرض والطبيعة ظلما كبيرا، بسبب استغلالها وسوء تعامله معها. لذلك، لم تعد تعمل بشكل سليم. ولم تعد تحقّق الهدف الذي خلقه الله لأجلها، ألا وهو: تمجيده. يذكر بولس، أمرين عن الخليقة المتألّمة، هما: بطلها، وعبوديتها. "إذ أخضعت الخليقة للبطل، ليس طوعًا، بل من أجل الذي أخضعها على الرجاء". تعيش الخليقة، في حالة البطل أو الزوال، ليس باختيارها، وانما رغما عنها، فهناك من أخضعها، والذي هو خطايا البشرية. ان معظم إستخدامات كلمة "بطل"، في الكتاب القدس، قيلت عن الانسان. تحدّث الرسول بولس، عن "بطل الذهن". قال، لأعضاء كنيسة أفسس، "فأقول بهذا، وأشهد في الرب، أن لا تسلكوا في ما بعد، كما يسلك سائر الأمم، ببطل ذهنهم، اذ هم مظلمو الفكر ومتجنّبون عن حياة الله" (أفسس ٤: ١٧-١٨). فالذهن الباطل، والفكر المظلم، وفكر المتجنّبون عن حياة الله، هو المسؤول عن هذا التدمير الذي يحصل في الأرض، ويسبّب الأمراض والتلوّث والمآسي، للناس.

أيضا تعيش الخليقة، حالة من العبودية، "عبودية الفساد"، "لأن الخليقة نفسها، أيضًا ستعتق من عبودية الفساد، الى حرية مجد أولاد الله (روميه٨: ٢١). انه فساد آدم ، فساد الانسانية.

يقول الرسول بولس،

لكن الرسول بولس، لا يتركنا: لا نحن، ولا الخليقة بأسرها، في حالة الأنين والأوجاع التي تشبّه بقوّتها اوجاع المخاض. بل يعدنا نحن الاثنين، بحالة جديدة، من الرجاء، والحريّة، والمجد. علّق المصلح جان كلفن، على هذا النص، قائلاً: "إن آلام وأوجاع مخاض الأرض، ليست أوجاع الموت، وإنما هي أوجاع الولادة". يقول بولس، "فاننا نعلم أن كل الخليقة تئنّ وتتمخّض معا الى الآن. وليس هكذا فقط، بل نحن الذين لنا باكورة الروح، نحن أنفسنا أيضا نئنّ في أنفسنا، متوقّعين التبني، فداء أجسادنا، لأننا بالرجاء خلصنا" (رومية ٨: ٢٢-٢٤).
يسمّي بولس ذلك الوقت المنشود، وقت: "استعلان أبناء الله، وقت "فداء أجسادنا". انه الوقت الذي يتم فيه الانتقال: من حالة البطل والزوال الى حالة الرجاء والمجد، ومن حالة عبودية الفساد الى حالة حرية مجد أولاد الله. وهذا الأمر لن يتحقق، الا بقوة عمل الله، عند مجيئه الثاني في المجد، اذ سيفدي الله أجساد أولاده ومحبيه، "فداء أجسادنا"، ويلبسهم جسدا ممجّدا، على شاكلة جسد المسيح القائم من الأموات. في ذلك الوقت، يستعيد جماعة الايمان، حالة آدم وحواء، التي كانوا يلبسونها قبل السقوط في الخطيئة. وأيضا تنفكّ اللعنة عن الأرض، وتستعيد الأرض حريتها، والمجد الذي كان لها قبل السقوط هذا ما أشار اليه، كاتب سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي، عندما قال: "ثم رأيت: سماء جديدة، وأرضًا جديدة، لأن السماء الأولى والأرض الأولى، قد مضتا" (رؤيا يوحنا٢١: ١).
فعلى هذا الرجاء المبارك، نحن والأرض نكمّل.

القس سهيل سعود

كيف خرج النبي ايليا من حالة الاحباط؟

تسود مشاعر الاحباط على حياة الكثير من الناس، في هذه الأيام بسبب الأزمات المتعددة التي تواجهنا، أزمات: صحية واقتصادية ونفسية واجتماعية وغيرها. الاحباط هو الحالة النفسية التي يصاب بها الانسان، عندما تصطدم أهدافه وطموحاته بعوائق متنوعة ، مثل ما يحدث مع الأكثرية الساحقة من الناس. ان تأثير الاحباط على الانسان يتفاوت من شخص الى آخر، وبحسب مستوى الاحباط وقد يصل الاحباط الى مراحل متقدمة، تؤدي به الى الكآبة، وتؤثر على أجزاء مهمة في حياته وعلاقاته، اذ قد يتحوّل الى انسان سلبي، منحرف عن مساره الطبيعي. وقد يصبح الاحباط خطيرا جدا، عندما يخسر الانسان دوافعه للبقاء والاستمرار في الحياة.

من ردود الفعل المحتملة على الاحباط: عوارض مرضية: ارتفاع في ضغط الدم، وجع رأس، تعب، نوم كثير، وغيره. عوارض نفسية: غضب، اضطراب، وكآبة. الشفقة على النفس، ولوم المسؤولين على مشاكله، دون الاطّلاع بكافة مسؤولياته.التصرف بشكل غير ناضج، أو بطريقة طفولية أو عدائية. الاستسلام، وفقدان الحس بالمسؤولية، والانسحاب. عند تفاقم الحالة، يحتاج الانسان المحبط الى تدخّل أخصائيين نفسيين، لتجنّب التفكير بالموت والانتحار.

فالخروج من الاحباط، يتطلّب تدريبا فكريا، للتمييز بين ثلاثة أسئلة: ماذا نأمل أن يحصل عندما يكون الأمر خارج قدرتنا ؟ ماذا يمكن أن يحصل عندما نحاول أن نقوم به، بمساعدة خارجية ؟ ماذا يحصل حقيقة عندما يكون لنا الثقة الأكيدة، بأنه سيحصل ؟ ان موقفنا هذا، له قدرة تحررية فينا اذ يعيد بناء الثقة في أنفسنا، لنسترجع الراحة والسلام التي فقدناهما أثناء الاحباط.

يقدّم لنا الكتاب المقدس، أمثلة عن بعض رجالات الله الذين مرّوا بمراحل قاسية من الاحباط، ان كان لأسباب خارجة عن ارادتهم أو من ضمن ارادتهم. الاّ أنّ الله افتقدهم برحمته، ومدّهم بالقوة والحكمة والبصيرة الروحية ، كيما يخرجهم من احباطهم، ليقدموا لنا مثالا نموذجيا، لنعرف كيف نتعاطى مع احباطنا ونخرج منه ،أو نقلّل من ضرره علينا. من هؤلاء: النبي ايليا.

يخبرنا الكتاب المقدس، أنه بعد أن انتصر ايليا في جبل الكرمل على انبياء وكهنة البعل، مثبتا بالحقيقة أن الرب هو الله (١ ملوك ١٨). فانه لما تلقى ايليا خبر تهديده بالموت ، من قبل

ايزابل زوجة الملك آخاب، خاف وهرب الى بئر سبع وهي منطقة لا تقع تحت نفوذ الملك وبعد مسيرة يوم واحد جلس موسى تحت شجرة رتمة. ثم عبّر عن شدة احباطه، بكلمات تعلن عن رغبته بالاستسلام والاستقالة من مسؤولياته الصعبة. وقد طلب لنفسه الموت قائلا لله ، "قد كفى الآن يا رب. خذ نفسي. لأني لست خيرا من آبائي" (املوك ١٩: ٤) . وفي تلك المرحلة من الضيق والشعور بالفشل، نرى الله يتدخّل في حياة ايليا ليخرجه من احباطه. فأرسل له ملاكه، فلمسه قائلا له "قم وكل. فتطلّع واذا كعكة وكوز ماء عند رأسه. فأكل وشرب (الأكل، لاسيما، الحلويات والشوكولا، لها تأثير ايجابي، اذ تخفّف من الاحباط). لكن ايليا عاد ونام (النوم الكثير هو أحد عوارض الاحباط). فلمسه الملاك ثانية قائلا له: قم وكلّ ، لأن المسافة كثيرة عليك فقام وأكل وشرب وشعر بصحة جيدة. ثم أكمل مسيرة أربعين يوما الى مغارة في جبل حوريب. وفي المغارة ،جرى حوار فكري، بين الله وايليا. وحصل ايليا على اختبار روحي، أخرجه من احباطه، اذ اعلن الله عن نفسه لايليا، وكلّمه في صوت منخفض خفيف (املوك ١٩: ١٣). طالبا منه أن يقوم بأمرين: الأول، أن يكمل خدمته ومهمته ، ويمسح ملكين : حزائيل ملكا على ارام. وياهو ملكا على اسرائيل. كما طلب منه أن يمسح النبي أليشع بن شافاط، بديلا عنه كيما تستمر رسالة الله للناس (املوك ١٩: ١٥-١٦). وبالتالي، لا تنطفئ شعلة الايمان الحقيقي.والأمر الثاني، هو في الوقت الذي كان يظن فيه ايليا أنه لم يبق غيره من بني اسرائيل مؤمنا بالرب، اذ أنّ جميع بني اسرائيل، اما تركوا الايمان، أو قتلوا. فقد طمأن الله ايليا بوجود عدد كبير غيره، قائلا له "قد أبقيت في اسرائيل، سبعة آلاف، كل الركب التي لم تجث للبعل، وكل فم لم يقبّله" (١ ملوك ١٩: ١٨). وهذان الأمران أخرجاه من احباطه، اذ اطمأن ايليا بأن مهمته لم تنته بعد، وأنه ليس وحده في الايمان، بل لا يزال هناك من يشاطره الايمان والولاء نفسه لله.

القس سهيل سعود

"لأن محبة المسيح تحصرنا... وهو مات لأجل الجميع، كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم، بل للذي مات لأجلهم وقام"

(٢كورنثوس٥: ١٤-١٥)

الدوافع الصحيحة هي سرّ النجاح في كل ما نقوم به في هذه الحياة. اذا ما كانت دوافعنا صحيحة، فان خدمتنا تكون مباركة. واذا ما كانت دوافعنا سيئة، نفشل في خدمتنا. تحدّث المسيح عن أهمية وجود الدافع الصحيح للخدمة عندما قارن، بين الراعي الأجير والراعي الصالح. قال يسوع، "الراعي الصالح هو الذي يبذل نفسه عن الخراف. وأما الذي هو أجير وليس راعيًا، الذي ليست الخراف له، فيرى الذئب مقبلاً ويترك الخراف ويهرب. فيخطف الذئب الخراف ويبدّدها. والأجير يهرب لأنه أجير ولا يبالي بالخراف" (يوحنا١٠: ١١-١٣). فالراعي الأجير الذي يعمل فقط من أجل الأجر، فانه لن يكون مستعدا أن يتحمّل أي أخطار في عمله من أجل خرافه. فانه عندما يهجم الذئب على الخراف، فانه يتركها ويهرب. وأما الراعي الصالح الذي يحب خرافه ويهتم بهم، فانه يبذل نفسه عن الخراف.

يخبرنا الرسول بولس في رسائله، أن محبة المسيح، لم تكن فقط بالعواطف والمشاعر والكلام كمحبتنا، وإنما كانت بالأعمال والأفعال. يذكر في رسالته الثانية الى كنيسة كورنثوس قائلا، "لأن محبة المسيح تحصرنا. إذ نحن نحسب هذا، أنه إن كان واحد قد مات لأجل الجميع، فالجميع إذًا ماتوا. وهو مات لأجل الجميع، كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم، بل للذي مات لأجلهم وقام" (٢كورنثوس٥: ١٤-١٥). كان الدافع الأول والأخير، لخدمة بولس لكنيسة المسيح، هو محبة المسيح. يمكن ترجمة قول بولس بطريقتين: اما محبة المسيح له، أو محبة بولس للمسيح. هذين النوعين من المحبة منحا بولس الدافع لخدمته بكل اندفاع. لكن، طبعًا، الله هو الذي ابتدأ بمحبته له، فكانت محبة بولس للمسيح محبة متبادلة. يقول الرسول يوحنا، "نحن نحبه لأنه هو أحبنا أولا" (١ يوحنا ٤: ١٩). ان قول بولس في هاتين الآيتين المذكورتين، ينقل الينا ثلاث حقائق، شكّلت مادة دافع الرسول بولس لخدمة المسيح:

- الحقيقة الأولى: يعلن قول بولس، عن حاجتنا القصوى، لمحبة المسيح. فالله الكلي العلم، الذي يعرف أسرارنا وخفايانا، رأى حاجتنا القصوى اليه. نحن لم نكسب محبته، لأن الخطية دمّرتنا ودمّرت كل قوانا، وسبّبت لنا انفصالا عن الله، تركنا في موت روحي. يقول اللاهوتي الانجيلي المعاصر، هيرمن بافينك: "لقد أحبنا المسيح، بالرغم من عدم استحقاقنا. لم يخجل بنا المسيح عند تجسده، بالرغم من أنه لديه أسبابا عديدة تدعوه

للخجل بنا. فلم يكن هناك أي شيء فينا يستحق أن يدفع الله للتجسّد والمجيء إلينا في المسيح، سوى المحبة النقية".

- الحقيقة الثانية: يعلن قول بولس، أن الله زوّدنا بمحبته، ليسدّ حاجتنا الروحية. فقد زوّدنا الله بما نحن بحاجة إليه، بموت المسيح لأجل خطايانا وقيامته لأجل تبريرنا. يكرّر بولس في العددين المذكورين، ثلاث مرات أن المسيح مات لأجلنا. يصف بولس محبة المسيح بقوله، "حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين، ما هو العرض والطول والعمق والعلو، وتعرفوا محبة المسيح الفاقة المعرفة" (أفسس ٣: ١٨).
- الحقيقة الثالثة: يعلن قول بولس، أن محبة المسيح الفائقة المعرفة، التي كلّفته موت ابنه على الصليب لخلاصنا، يجب أن تدفعنا لنحبه بنقاء ونعيش له كمسيحيين مسؤولين في كل شيء نقوم به في حياتنا على الأرض. دعا الرسول بولس أعضاء كنيسة غلاطية، لأن يمجّدوا الله في أرواحهم وأجسادهم، لأن الله اشتراهم بثمن باهظ هو دمه. قال "لأنكم اشتريتم بثمن. فمجّدوا الله في أجسادكم وفي أرواحكم التي هي لله" (غلاطية٦: ٢).

ماذا يعني بولس في قوله، "محبة المسيح تحصرنا"؟ في المسار اللغوي، ترد كلمة "يحصر" باللغة اليونانية الأصلية، عدد من المرات. وتستخدم ترجمة البستاني –فان دايك، كلمات مختلفة لايصال المعنى. تظهر كلمة "يحصر"،عندما تنبّأ المسيح عن خراب أورشليم، "ويحاصرونك من كل جهة" (لوقا١٩: ٤٣) وفي قول بولس، "فإني محصور بين الاثنين" (فيلبي١: ٢٣)، أو "كان بولس منحصرًا بالروح " (أعمال الرسل١٨: ٥). ارتبطت أيضا الكلمة في كثير من الأوقات، بايصال فكرة معاناة انسان من مرض. مثلاً، تظهر الكلمة اليونانية في القول، "وكانت حماة سمعان قد (أخذتها) حمّى شديدة" (لوقا٤: ٣٨). فتترجم بكلمة "أخذتها". وأيضًا تظهر في القول، "كان مضطجعًا (معترى) بحمّى" (أعمال٢٨: ٨). فتترجم بكلمة، "معترى". كما تستخدم كلمة "اعترى" في موقع آخر بارتباطها بالدهشة أو بالخوف. "(اعترته) وجميع الذين معه دهشة" (لوقا ٥: ٩). "لأنه (اعتراهم) خوف عظيم" (لوقا ٨: ٣٧). وتظهر كلمة "يضبط"، لتفسير الكلمة اليونانية، في القول "والرجال الذين كانوا (ضابطين) يسوع" (لوقا ٢٢: ٦٣). وبالتالي، تحمل كلمة "تحصرنا"، فكرة أن نكون: مأخوذين، أو محاصرين، أو مضبوطين، أو معترين، من قبل قوة ما، داخلية كانت أم خارجية، تدفعنا لنقوم بأمر ما. ان استخدام هذه المعاني : تأخذنا، تحصرنا، تضبطنا، لا تعني انها تضع قيودًا علينا وتأسرنا وتستعبدنا، رغمًا عنا. وإنما، هذا الحصر بالروح القدس، هو بحد ذاته قوّة تحريرية، تحرّرنا من أنانيتنا وتمركزنا حول أنفسنا لتؤهّلنا للخدمة. قال المصلح مارتن لوثر، "عبوديتي للمسيح هي حريتي".

قال الرسول بولس لجماعة الايمان في كنيسة كورنثوس، أن المسيح مات كبديل عنهم. فهو لم يمت كشهيد، كما يحلو للبعض أن يقول، لكن بموته وكأن الجميع قد ماتوا. قال، "إن كان واحد قد مات لأجل الجميع، فالجميع إذًا ماتوا". فالذين يؤمنون بالمسيح، فإنهم يموتون بموته، وأيضا يقومون بقيامته. يموتون بموته، بمعنى أنهم يميتون إنسانهم القديم بكل مغرياته، ويقومون بقيامته بمعنى أن المسيح يحيا فيهم. قال بولس، "مع المسيح صلبت، فأحيا لا أنا، بل المسيح يحيا فيّ. فما أحياه الآن في الجسد، فإنما أحياه في الايمان، ايمان ابن الله الذي أحبني وأسلم نفسه لأجلي" (غلاطية٢: ٢٠). إن محبة المسيح لبولس، غيّرت حياته ومساره، من شاول الخاطئ المتمرّد، الى بولس رسول الأمم. عندما نختبر حقيقة محبة المسيح، فإن محبة المسيح تغيّرنا وتحصرنا. فلا يعد يسمح لإنساننا القديم التحكّم بأفكارنا وحياتنا.

إن اختبار بولس لمحبة الله العظيمة، شكّلت فيه دافعًا قويًا لخدمة المسيح. لهذا لم تقو الصعوبات والضيقات والمقاومات التي واجهها على ايقافه عن الشهادة للمسيح. لأن محبة المسيح حصرته، فبولس لم يستطع إلاّ أن يعظ بالمسيح ويشهد لليهود والجميع عن عظمة محبة الله التي أظهرها في ارسال ابنه الى الصليب لفداء البشرية، قال الرسول بولس، "وأنتم إذ كنتم أمواتًا في الذنوب والخطايا... الله الذي هو غني في الرحمة من أجل محبته الكثيرة التي أحبنا بها ونحن أمواتًا بالخطايا، أحيانا مع المسيح. بالنعمة أنتم مخلّصون. بالايمان وذلك ليس منكم، هو عطية الله" (أفسس٢: ١-٨).

عندما قال بولس "لأن محبة المسيح تحصرنا"، فقد أراد وصف تأثير قوة محبة المسيح في حياته. قوة عمل الروح القدس في اعطاء الاندفاع في خدمته، لمشاركة الناس بأخبار الانجيل السارة عن محبة الله. فمحبة المسيح منحته المعنى والهدف لوجوده في هذا العالم الذي نحن فيه سائحون . فهل محبة المسيح، هي الدافع لخدمتنا له؟

القس سهيل سعود

<u>السمع: النافذة الأولى للايمان</u>

"الايمان بالخبر، والخبر بكلمة الله"(رومية ١٠: ١٧)

حاسة السمع هي أولى الحواس الخمس، التي ترتبط إرتباطًا مباشرًا بالإيمان. يقول الرسول بولس، "الايمان بالخبر (سماع كلام الخبر) ، والخبر بكلمة الله"(رومية ١٠: ١٧). وأضاف، "فكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا به؟ وكيف يسمعون بلا كارز؟" (رومية ١٠: ١٤). ان كل لاهوت الكتاب المقدس مبني على سماع كلمة الله. الله نطق وقال ليكن نور، فكان نور"(تكوين ١: ٣). المسيح يدعو بصوته قائلا، "تعالوا الي يا جميع المتعبين والثقيلي الأحمال وأنا أريحكم" (متى ١١: ٢٨)، فيسمعون صوته ويأتون اليه. الروح القدس يتكلم، وعندما تسمع الناس صوته، لا تعود قلوبهم قاسية، "لذلك كما يقول الروح القدس اليوم، إن سمعتم صوته فلا تقسّوا قلوبكم" (عبرانيين ٣: ٧).

وقبل الغوص في الموضوع، لا بد من توضيح أمر يتعلق باللغة العربية. في الوقت الذي لا تمتلك فيه بعض لغات، سوى تعبير واحد لكلمة "السمع". فان اللغة العربية تمتلك تعبيرين، هما: السمع والإصغاء. فالسمع هو نشاط غير فاعل. أي أن الإنسان المستمع لا ينتبه لما يسمعه من الآخر، ولا يعلق في ذهنه شيء، ولا يتفاعل مع ما يسمعه. أما الاصغاء أو الانصات ، فهو نشاط إيجابي يختبره المستمع ممن يتكلم اليه، فتشترك فيه وتتجاوب معه كل حواسه. فيكون مستعدا للاصغاء الى كل التفاصيل، وإعطاء أهمية كبرى ووقت كاف، ومحاولة فهمه واستيعابه والعمل بموجب ما سمعه. وبكلمة أخرى، الإصغاء يحمل معنى وضع الإنسان نفسه مكان الآخر، ومحاولة رؤية الأشياء من منظوره. وفقط بهذا المعنى الإيجابي للاصغاء يحصل التغيير في الحياة. ان كاتب سفر أعمال الرسل، يصف مرحلتي: "السمع، والاصغاء"، عند قبول ليديا بياعة الأرجوان للمسيح، اذ ابتدأت أولا بمرحلة السمع، لكان سرعان ما انتقلت الى مرحلة الاصغاء، عندما فتح الرب قلبها. يقول الكاتب، "فكانت تسمع إمرأة، اسمها ليديا بياعة أرجوان من مدينة ثياتيرا، متعبدة لله، ففتح الرب قلبها، لتصغي إلى ما كان يقوله بولس"(أعمال الرسل ١٦: ١٤). إلاّ أن بعض مترجمي الكتاب المقدس لا يميّزون في معظم الأحيان، بين كلمتي السمع والإصغاء، بل يستخدمون الكلمتين بشكل متبادل.

السمع والطاعة

قال اللاهوتي الانجيلي كارل بارت، في كتابه، "كنيسة كلمة الله"، أن الكنيسة تتأسس عندما تسمع وتطاع كلمة الله .أن كلمة "يسمع"، في الكتاب المقدس، تبدو في معظم الأحيان، تحمل معنيين: "الفهم، والطاعة". عندما كان يخاطب الله الشعب العبري في العهد القديم، كان يقول لهم: "إسمعوا يا إسرائيل". وكلمة "إسمعوا" تتضمّن معنى "أطيعوا". ولاهمية ارتباط السمع بالطاعة، كان سادة العبرانيين، يثقبون آذان عبيدهم الذين يخدمونهم، للتشديد على واجب الطاعة. اذ عليه ان يسمع ويطيع. فالسمع ياتي قبل الطاعة. وعندما لا يكون معنى الطاعة، متضمّن في معنى كلمة السمع، فإننا نرى كتّاب الكتاب المقدس يضيفون كلمة الطاعة، كما فعل القديس يعقوب حين قال لأعضاء الكنيسة، قائلا "ولكن كونوا عاملين بالكلمة، لا سامعين فقط، خادعين نفوسكم"(يعقوب ١: ٢٢).
ركّز المصلح جون كلفن على أهمية وأولوية سماع الصوت، كاحدى الوسائل الأساسية، للتواصل مع الله. اقتبس اختبار النبي موسى عندما دعاه الله، مسلّطا الضوء على أهمية الكلام في التواصل معه ومع أخيه هارون. عندما قال موسى لله، "أنا لست صاحب كلام...بل أنا ثقيل الفم واللسان، أجابه الرب:من صنع للانسان فما؟ أما هو أنا الرب. فالآن اذهب وأنا أكون مع فمك، وأعلمك ما تتكلم به...فتكلمه وتضع الكلمات في فمه. وأنا أكون في فمك ومع فمه، وأعلمكما ماذا تصنعان. وهويكلم الشعب عنك وهو يكون لك فما" (خروج ٤: ١٠-١٦).

من الأساليب الأدبية التي استخدمها المسيح، حين تعليمه وكرازته بكلمة الله، للتشديد على أهمية سماع وطاعة كلمة الله، تكراره ، لعبارة: "من له أذنان للسمع فليسمع". يخبرنا البشير لوقا، أن أم يسوع وإخوته كانوا يفتّشون عنه. ولمّا وجدوه، ولم يقدروا أن يصلوا إليه، لسبب الجمع المزدحم حوله الذين يسمعوا كلامه. طلبوا أن يخبر بأنهم بانتظاره خارجا، قائلين: "أمك وإخوتك واقفون خارجًا، يريدون أن يروك فأجاب المسيح وقال لهم أمي وإخوتي، هم الذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها"(لوقا ٨: ١٩-٢١). وحين رفعت امرأة من بين الجمع صوتها للاشادة به، قائلة: "طوبى للبطن الذي حملك والثديين اللذين رضعتهما. فانه أجاب قائلا: "بل طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه"(لوقا ١١: ٢٧-٢٨). وبالتالي، الطوبى والسعادة، يقدمها المسيح، لكل الذين يسمعون كلام الله ويحفظونه، لتكون لهم حياة ويكون لهم أفضل.
القس سهيل سعود

قَسَم تنقية الضمير

"إن كنت قد كتمت كالناس ذنبي لإخفاء إثمي في حضني"

(أيوب ٣١: ٣٣)

من الأمور التي كان يقوم بها رجالات الله في العهد القديم، محاسبة أنفسهم وتنقية ضمائرهم أمام الله، من أي ظلم أو شرور ارتكبوها، أو إتّهمهم الناس بارتكابها. كان هناك ممارسة تُدعى " قَسَم تنقية الضمير". يخبرنا عنها سفر ملوك الاول، إذ يذكر النص "إذا أخطأ أحد الى صاحبه ووضع عليه حلفًا ليحلفه، وجاء الحلف أمام مذبحك في هذا البيت، فاسمع أنت في السماء واعمل واقضِ بين عبيدك، إذ تحكم على المذنب فتجعل طريقه على رأسه، وتبرّر البار إذ تعطيه حسب بِرِّه" (ملوك الاول٨: ٣١-٣٢). كان يؤخذ هذا النوع من القسم في الهيكل ويطلب القاسم من الله القاضي العادل أن يقضي فيحكم على المخطىء ويبرّر البريء. فيعلن الانسان المخطىء أمام الله أنه سيتحمّل نتيجة خطأه مهما كان نوعه، إن كان عقاب جسدي أو اقتصادي أو أي شيء آخر. نجد صدى لهذه الفكرة في قول الرسول يوحنا، "لأنه ان لامتنا قلوبنا، فالله أعظم من قلوبنا ويعلم كل شيء" (ايوحنا٣: ٢٠). فالرسول يوحنا يدعو كل مسيحي لأن يصغي الى شكاية ولوم قلبه له، لأنه لا بد أنه قد اقترف شيئًا لا يرضى عنه الله. لهذا يدعوه يوحنا الى محاسبة ومسائلة نفسه ليكون مسؤولا عن تصرفاته، كون ان الله يعلم كل شي، ولا ولا يخفى عليه أمر.

نرى عدة نماذج عن هذا القَسَم لمحاسبة النفس. منها نموذج النبي أيوب: يقول أيوب "إن كنت قد هززت يدي على اليتيم لما رأيت عوني الباب، فلتسقط عقدي من كتفي ولتنكسر ذراعي من قصبتها" (أيوب٣١: ٢١-٢٢). "إن كنت قد كتمت كالناس ذنبي لإخفاء إثمي في حضني... فعوض الحنطة لينبت شوك، وبدل الشعير زوان" (أيوب ٣١: ٣٣-٤٠). إتّهم أصدقاء أيوب الثلاثة أيوب أنه لا بدّ أنه قام بشرور ما، حتى عاقبه الله بهذا العقاب الكبير بخسارته لعائلته وأملاكه وصحته. لكن أيوب كان يشعر أنه لم يقم بشيء من الذي يذكرونه. يذكر أيوب أمران: الأول، أنه، إن قام بإساءة التعامل مع اليتيم وهدّده، فهو مستعد أن يتحمّل أن تنكسر ذراعه من قصبتها. وإن كان قد كتم ذنبه وأخفى إثمه، إشارة أنه إن كان قد فعل في الخفاء شرورًا وأخفاها، فهو مستعد أن يتحمّل نتيجة أخطاءه بأن يخسر موسمه وغلّته. بأن ينبت الشوك والزوان، بدل الحنطة والشعير. كما نرى ذلك النموذج مع النبي داود. من الأمور التي إتّهم بها داود أنه كان يحاول

التخلّص من الملك شاول ويقتله، كيما هو يأخذ مكانه ويصبح ملكًا. لكن داود لم يكن يفكّر بهذا الامر على الاطلاق، بل على العكس، كان شاول يلاحقه لكي يقتله لأنه كان يرى وجوده منافسًا له وخطرًا عليه. يذكر سفر صموئيل لقاء بين داود وشاول، يثبت أن داود كان بامكانه أن يقتل شاول عندما كان نائمًا في مغارة، فقطع طرف خيمته ليثبت له أنه كان بوسعه قتله لكن لأنه اعتبره ممسوحًا من الله لم يقتله. لكن بالرغم من ذلك، كان الناس يشيّعون أنه يريد قتله. في هذا اللقاء، قال داود لشاول "إذا تسمع كلام الناس القائلين، هوذا داود يطلب أذيتك، هوذا قد رأت عيناك اليوم كيف دفعك الرب اليوم ليدي في الكهف، وقيل لي أن أقتلك ولكني أشفقت عليك وقلت، لا أمدّ يدي الى سيدي لأنه مسيح الرب هو... ثم قال داود له، إعلم أنه ليس في يديَّ شر ولا جرم ولا أخطىء اليك، وأنت تصيّد نفسي لتأخذها" (١صموئيل٢٤: ٩-١١)

في المزمور السابع، نرى النبي داود يرفع صلاة هي بمثابة تنقية ضميره من الظلم والشرّ. يذكر عنوان المزمور، أنه كتب كلماته "بسبب كلام كوشَ البنيّاميني". يبدو أن رجلاً اسمه كوشَ كان يشيّع عنه أخبارًا كاذبة. فلجأ داود الى الله وطلب منه أن يحاسبه إن كان فعل ظلمًا وشرًا ويحاسبه على ذلك يتوجّه داود الى الله بقوله "يا رب إلهي، إن كنت قد فعلت هذا، إن وجد ظلم في يدي، إن كافأت مسالِمِي شرًا وسلبت مضايقيّ بلا سبب، فليطارد عدو نفسي وليدركها وليدس الى الارض حياتي وليحط الى التراب مجدي" (مزمور٧: ٣-٥). يعلن داود أنه لم يقم بأي جرم وشر ضد أحد. وأنه حتى سالم أعداؤه عندما كان باستطاعته أن يؤذيهم. عندما وجد النبي داود أن الناس غير منصفين، بل يتّهمون ويطلقون الاشاعات ويختلقون الأكاذيب، فإنه ذهب الى الله، كيما هو يظهر براءته له. وهكذا، استطاع أن يكمّل حياته براحة ضمير. قال نابوليون بونابرت، "إذا لم تستطع القضاء على انسان، أطلق عليه اشاعات مغرضة". إتّهم يسوع باتهامات سياسية وأمنية ودينية، وهو كل ما كان يفعله، أنه كان يجول يكرز بملكوت الله ويشفي الناس من أمراضها. إتّهم الرسول بولس باتهامات كثيرة، لكن في النهاية، فقط الله هو الذي يحكم على المذنب ويجعل طريقه على رأسه ويبرّر البارإذ يعطيه حسب بِرِّه.

أنا شخصيًا، لا أؤمن أن لاهوت المسيح في العهد الجديد هو لاهوت العقاب على الشرور التي يفعلها الانسان، وحتى إن كان الانسان نفسه يطلب العقاب لنفسه. كما أن مسيح العهد الجديد الرب يسوع المسيح قد منع القَسَم، بقوله لنا، ليكن كلامكم: نعم نعم، ولا لا. إلاّ أن العبرة الروحية الكبيرة من قَسَم تنقية الضمير من الظلم والشر والأخطاء والخطايا، هي من أهم المواقف التي يتّخذها الانسان لأنها تقوده الى التوبة.

القس سهيل سعود

<u>تسربلوا بالتواضع، لأن الله يقاوم المستكبرين، أما المتواضعون فيعطيهم نعمة"</u>

(١بطرس٥: ٥)

يخبرنا الرسول بولس في رسالته الى كنيسة فيلبي أنه كان من ضمن أعضاء الكنيسة بعض الأعضاء المتكبرين الذين اهتمّوا بأنفسهم ولم يهتمّوا بالآخرين، الذين سعوا ليبنوا مجداً لأنفسهم وليس مجداً للمسيح. فأولئك المتكبّرين تأثروا بالعالم الخارجي الروماني، الذي نمّى فيهم روح الكبرياء. شدّد العالم الروماني على أهمية المجد، مجد روما، مجد الأباطرة والقياصرة، مجد الإنتساب الى روما. هذا التفكير، صنّف الناس الى أصناف وطبقات بحسب مراكزهم وامتيازاتهم وولاءاتهم. هذه التصنيفات الاجتماعية القديمة العهد لا تزال تعاني منها مجتمعاتنا حتى اليوم.

ولأسف تعاني منها كنائسنا حتى اليوم كما عانت منه كنيسة فيلبي. فالرسول بولس الذي تألّم من بعض أعضاء الكنيسة المعتدّين بأنفسهم والمتكبرين، دعاهم الى التواضع. وقد وضع نصب أعينهم النموذج الأسمى للتواضع، هو يسوع المسيح، مشدداً على أن كل ما قام به يسوع المسيح من أجل فداء الإنسان كان بدافع التواضع. فتجسّده كان تواضع. وموته على الصليب كان قمّة التواضع.

خاطب الرسول بولس أعضاء كنيسة فيلبي قائلا لهم، "فليكن فيكم هذا الفكر، الذي في المسيح يسوع أيضًا. الذي إذ كان في صورة الله، لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله، لكنه أخلى نفسه، آخذا صورة عبد صائرا في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان، وضع نفسه وأطاع حتى الموت، موت الصليب" (فيلبي ٢: ٥-٨). فالرسول بولس يقارن في هذه الأعداد، بين يسوع التاريخي الذي دخل الزمن في الميلاد، ويسوع الابن الأزلي الذي كان مع الله في الأزل قبل التجسّد. فيسوع الأزلي، الذي هو الأقنوم الثاني من الله المثلّث الأقانيم، كان قبل التجسّد يشارك في نفس المجد الذي كان لله في الأزل، أي كان: كلّي القدرة، كلّي العلم، كلّي الحضور. يذكر كاتب سفر العبرانيين بعض الصفات الأزلية التي تميز بها المسيح، فيقول، "الذي وهو بهاء مجده، ورسم جوهره، وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته" (عبرانيين ١: ٣). وفي صلاته الأخيرة الى الآب قبل موته وقيامته وصعوده الى السماء، يطلب المسيح من الله، أن يستعيد نفس المجد الذي كان له قبل كون العالم، فيقول "والآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك، بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم"(يوحنا١٧: ٤). وبكلمة أخرى، فالمسيح قبل التجسّد، كان مساويا للآب في الجوهر ومشاركا معه في كامل امتيازات الألوهة والمجد.

لكن ماذا حدث في التجسد؟ يقول بولس، "إذ كان في صورة الله، لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله". وترجمة فانديك العربية، لكلمة "خلسة" ليست دقيقة جدا. فالكلمة في الأصل اليوناني، تحمل أكثر من معنى. المعنى الأفضل لكلمة "خلسة" هو "غنيمة، أو ربح، أو جائزة". وقد أضافت الترجمة المبسّطة للعهد الجديد ،ترجمة الحياة، كلمة غنيمة الى جانب كلمة خلسة،: اذ ترجمت الآية على هذا النحو،"إذ أنه وهو الكائن في هيئة الله، لم يعتبر مساواته لله، خلسة أو غنيمة، يتمسّك بها". وبالتالي، أراد بولس أن يقول للفيلبيين ولنا اليوم، انه بالرغم من أن المسيح يسوع، كان حاصلا على كامل امتيازات الألوهة والمجد والسيادة، مع الله، إلاّ أنه لم يتمسّك بها وكأنها غنيمة، يحتفظ بها من أجل ربحه الشخصي. ولم يستغلّها كيما يتمتّع بها لنفسه. ولم

يعتبرها مدعاة فخر وكبرياء، منعته من التنازل والتجسد. لكنه استخدم هذه الامتيازات الالهية من أجل خدمة الانسان، بتقديم الخلاص له بموته على الصليب، وقيامته من بين الأموات، وغفرانه خطايا الانسان، حتى تكون له حياة ويكون له أفضل، في الحياة الحاضرة والعتيدة.

يصف بولس الرسول تواضع المسيح باستخدامه عبارة، "اخلاء النفس". قال، " لكنه أخلى نفسه، آخذا صورة عبد صائرا في شبه الناس". اخلاء النفس بالنسبة للمسيح، يعني التخلي طوعا عن امتيازاته الالهية التي كانت له قبل التجسد، أي "كونه: كلّي القدرة، كلّي العلم، كلّي الحضور". لقد تخلى يسوع مؤقتا عن هذه الامتيازات، من أجلنا، وأخذ صورة عبد وصار في شبه الناس. فالعبد في الزمن الروماني، كان بلا حقوق. وهكذا أصبح المسيح في التجسد بلا حقوق، طاع حتى الموت موت الصليب، كيما يخلص الانسان الخاطىء من خطاياه. هذا هو اخلاء النفس.

يقدم لنا الرسول بولس في مثال المسيح، التعريف الحقيقي للتواضع. فالتواضع يعني: إخلاء الذات من الأنانية والكبرياء، والشغف بمحبة الله ومحبة الآخرين وخدمتهم. أما الكبرياء، فيعني تركيز الإنسان على ذاته وعلى مصلحته الشخصية بحيث لا يُفسح المجال لأي شخص آخر أن يهدّد مكانه ومكانته.

التواضع يعني عدم إساءة استخدام امتيازاتنا ومراكزنا من أجل مصلحتنا الشخصية، بل وضعها في خدمة الآخر لمساعدته. دعا بولس أعضاء الكنيسة الى أن يتخذوا نفس موقف التواضع والوداعة الذي إتخذه المسيح، في علاقتهم الشخصية مع بعضهم البعض داخل الكنيسة، وخارجها. وبالتالي، يقول لنا بولس، أن هناك ارتباطا لا ينفصل بين العقيدة والحياة. بين الايمان بالتجسّد والتواضع. فإيماننا وعقيدتنا المسيحية يجب أن تترجم بنوعية سلوكنا. قال لهم: "لا شيء بتحزب أو بعجب، بل بتواضع حاسبين بعضكم البعض أفضل من أنفسهم. لا تنظروا كل واحد الى ما هو لنفسه، لكن كل واحد الى ما هو لآخرين أيضاً" (فيلبي ٢: ٣-٤).

في تعليقه على فضيلة التواضع في الايمان المسيحي، قال القديس أوغسطينوس، هناك أمراً مذهلاً في التواضع. لأن التواضع يرفع فكر الانسان وقلبه. بينما الكبرياء يجعل فكر الانسان منخفضاً ومتدنياً. وقد أكمل أوغسطينوس قائلاً، "التواضع يحتّل المرتبة الأولى، والثانية، والثالثة في المسيحية، لأنه حيث هناك التواضع هناك المحبة. وإذا ما عدنا الى بولس، فبولس يقول أن الله يكافىء المتواضع كما كافأ المسيح. إذ أنه استجابة لتواضعه في التجسّد والموت، "أقامه الله وأعطاه اسماً فوق كل اسم، لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة، ويعترف كل انسان أن

يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب" (فيلبي ٢: ٩-١١). أيضا دعا الرسول بطرس أعضاء الكنيسة الى التسربل بالتواضع، قائلا لهم: "تسربلوا بالتواضع، لأن الله يقاوم المستكبرين، أما المتواضعون فيعطيهم نعمة. فتواضعوا تحت يد الله القوية لكي يرفعكم في حينه" (١بطرس٥: ٥). فالله يمنح المتواضعين نعمة خاصة. الله يحضر في حياتهم بطريقة مميزة. الله يرفعهم ويمنحهم سلامًا يفوق كل عقل. هذه هي نظرة المسيح الى االتواضع. فالتواضع ليس ضعف، ونهزام، لكنه قوة. انه: أسلوب فكر، وأسلوب حياة، وأسلوب أخذ مواقف.

القس سهيل سعود

الاتهامات السياسية والأمنية التي سيقت ضد الرسل لوقف انتشار الانجيل

"هؤلاء الذين فتنوا المسكونة، حضروا الى ههنا أيضًا"

(أعمال الرسل ١٧: ٦)

يخبرنا البشير لوقا، كاتب سفر أعمال الرسل، أن رسل المسيح قد تعرّضوا لأخطر المواجهات في خدمتهم للمسيح لايصال رسالة الانجيل. فقد استخدمت ضدهم، أساليب خطيرة جدا، للقضاء على خدمتهم ووقف انتشار الانجيل. سيقت ضدهم، اتهامات خطيرة جدا: اتهامات سياسية، أنهم ينادون بملك آخر غير الامبراطور الروماني، ومملكة أخرى غير الامبراطورية اليونانية. اتهامات أمنية، بتهديد الأمن القومي وزعزعة "سلام روما". اتهامات دينية واجتماعية، أنهم ينادون بعوائد دينية واجتماعية أخرى غير العوائد الرومانية. نرى هذا الأمر متكررا: في خدمة بولس وسيلا في مدينة فيلبي، كما يذكر الاصحاح السادس عشر. ومباشرة بعدها أثناء خدمتهما في مدينة تسالونيكي، كما يذكر الاصحاح السابع عشر.

ما حدث في مدينة فيلبي، أنه عندما كان بولس وسيلا يكرزان بالمسيح، أخرج بولس من جارية، روح عرافة تملّكتها. تعني "روح العرافة" بلغتنا الشرقية "بصّارة". فتلك الجارية استغلّها أولياؤها، فكانوا يكسبون من عرافتها أموالاً طائلة (أعمال الرسل ١٦: ١٦-١٨). عندما أدرك أولئك المستغلّين المنتفعين، أن رجاء مكسبهم قد انتهى. غضبوا جدا من بولس، فجرّوه وسيلا الى السوق الى الحكّام. وأتوا بهما الى الولاة بشكويين خطيرتين، لا أساس لهما من الصحة: الأولى، انهما: "يبلبلان المدينة". والثانية: المناداة بعوائد غير رومانية، لا يجوز أن يقبل بها ويعمل بها الرومانيون. يذكر النص: "هذان الرجلان يبلبلان مدينتنا. وهما يهوديان وينباديان بعوائد لا يجوز لنا أن نقبلها أو نعمل بها، إذ نحن رومانيون" (أعمال الرسل١٦: ٢٠-٢١). فهم المفسرون، معنى بلّبلة المدينة، على أنه تهديد سلامها وتعريض أمنها للخطر. فكانت ردة فعل الولاة أنهم مزّقوا ثيابهم تعبيرا عن خطورة ما يجري. ثم أمر الولاة، أن يضرب بولس وسيلا ويوضعا في السجن" (أعمال الرسل١٦: ٢٣-٢٤). بعدها، أخرجهما الله من السجن بطريقة عجائبية.

وبعد أن خرج، بولس وسيلا، من سجن فيلبي، ذهبا الى مدينة تسالونيكي، وتعرضا لاتهامات خطيرة مماثلة من قبل يهود، بعدما كرز بولس بالمسيح في مجمع يهودي وكانت كرازته مثمرة،

اذ آمن بالمسيح في تسالونيكي، بعض اليهود وعدد كبير من اليونانيين، لا سيّما النساء. شهد بولس عن نتيجة تلك الخدمة الروحية المثمرة في رسالته الى كنيسة تسالونيكي، اذ ذكر أن التسالونيكيين، رجعوا الى الله من الاوثان، ليعبدوا الله الحقيقي. قال ،"لأنهم هم يخبرون عنا أي دخول كان لنا اليكم، وكيف رجعتم الى الله من الأوثان لتعبدوا الله الحي الحقيقي، وتنتظروا ابنه من السماء الذي أقامه من الأموات يسوع، الذي ينقذنا من الغضب الآتي" (1تسالونيكي1: ٩-١٠). الاّ أن بعض اليهود غير المؤمنين، اغتاظوا جدا من النتيجة، فأمسكوا بولس وسيلا وبعض الذين آمنوا، واتهموهم باتهامات خطيرة جدا. يذكر النص: "وجرّوهم الى حكّام المدينة صارخين، أن هؤلاء الذين فتنوا المسكونة حضروا الى ههنا أيضًا... هؤلاء كلّهم يعملون ضد أحكام قيصر، قائلين: إنه يوجد ملك آخر، يسوع" " (أعمال الرسل١٧: ٦-٧). سجّل كاتب أعمال الرسل ، ردّة فعل الحكّام، قائلًا: "فأزعجوا الجمع وحكّام المدينة إذ سمعوا هذا" (أعمال الرسل١٧: ٨). هناك تهمتان أساسيتان، يجب أن نتوقّف عندهما:

التهمة الأولى: قولهم، ان أولئك الذين فتنوا المسكونة، يذكر النص، "هؤلاء الذين فتنوا المسكونة، حضروا الى ههنا أيضًا" (أعمال الرسل١٧: ٦). ما معنى " فتنوا المسكونة"؟ في بعض الأوقات نقتبس هذه الآية، معتقدين أن لها معنى ايجابي. لكن هذا غير صحيح، لأن معناها سلبي جدا، نادرًا ما نتوقّف عنده. تعني كلمة "فتن" صنع فتنة. والذي يفتن يصنع خلافا وانشقاقا بين الناس. "الفتنة"، تعني ايقاع الشقاق والخلاف بين الناس الذي قد يؤدي التقاتل، بسبب أضاليل ما غير صحيحة يبثّها فاتن ما. استخدمت نفس كلمة "فتنة"، لوصف النشاطات الثورية، التي كانت تعمل على تقويض الامبراطورية الرومانية. كانت تعيش الامبراطورية الرومانية، في مرحلة سمّيت: "سلام روما" أو "Pax Romana". انها مرحلة من السلام والاستقرار النسبي، الذي ساد في ربوع الامبراطورية الرومانية المترامية الاطراف. ابتدأ "سلام روما"، في حكم الامبراطور أوغسطس حوالي عام ٣٧ ق.م. واستمرّ لحوالي مئتي عام. حكم القيصر أوغسطس، بعد فترة من الفوضى الكبيرة التي سادت الامبراطورية. لهذا، وعد بأن يمنح الأمان والسلام والنظام وسيادة القانون في الامبراطورية. ولأن الشعب الروماني قدّر كثيرًا عمله العظيم، تعاملوا معه بعد موته، كما يتم التعامل مع الآلهة الوثنية الرومانية، فصاروا يعبدوه ويقدّموا له الذبائح. لكن المسيحيين رفضوا هذه الممارسة الدينية الرومانية. تعامل القادة الرومان بقسوة، مع كل من حاول تقويض "سلام روما"، بالفتن والثورات، وسحقوا كل محاولة في ذلك الاتجاه.

يخبرنا كاتب أعمال الرسل في الاصحاح الحادي والعشرين، عما حدث مع بولس، عندما كان يعظ في هيكل في أورشليم، اذ قام بعض اليهود باخراجه وضربه. ثم أتى بعض الجنود الرومان وقيّدوه،

وقادوه الى أمير الولاية. فاعتقد الأمير خطأً، أن بولس هو ذلك اليهودي المصري الذي صنع فتنة، في زمن حكم الوالي فيلكس. يذكر النص قول الأمير لبولس :"أفلستَ أنتَ المصري الذي صنع قبل هذه الايام فتنة، وأخرج الى البرية أربعة آلاف رجل من القتلة"؟ (أعمال الرسل٢١: ٣٨). يعتقد مفسرون، أن هذا القول يشير الى ذلك اليهودي، الذي أتى من مصر، وجمع رجالاً يهودا حوله، وذهبوا الى جبل الزيتون، واعدا اياهم، بأن يروا أسوار أورشليم تنهار، لتمهّد لهم السبيل لاقتحام اورشليم، والقضاء على حكم الرومان. يذكر النص أربعة الآف رجل، لكن المؤرّخ اليهودي يوسيفوس يذكر عدد أكبر بكثير. عندما علم الوالي فيلكس بالمؤامرة، أرسل جيشًا وسحقهم، لكن ذلك المصري قد هرب. لهذا، اعتقد الامير أن بولس هو ذلك المصري الذي صنع فتنة قبل هذه الأيام، وقد ظهر الآن للعلن. إن الكلمة المترجمة "القتلة"، كما يذكر النص: "وأخرج الى البرية أربعة آلاف رجل من القتلة" هي باليونانية (سيخاري) أي "حاملي الخنجر". انتشرت هذه الفئة من اليهود المتطرفين الذين كانوا يغتالون الجنود الرومان، طعنا بالخناجر في وضح النهار.

التهمة الثانية، أن الرسل كانوا ينادون بملك آخر غير القيصر الروماني، هو يسوع، في بلد يقسم فيه المواطنون الرومانيون، بالولاء فقط للقيصر.

يذكر كاتب أعمال الرسل، مضمون التهمة فيقول: "هؤلاء كلّهم يعملون ضد أحكام قيصر، قائلين: إنه يوجد ملك آخر، يسوع" " (أعمال الرسل١٧: ٧). عند محاكمة يسوع، إتّهمه اليهود أنه يريد أن يصبح ملكًا. عندما سأله بيلاطس: "أنتَ ملك اليهود؟ أجابه يسوع: أمن ذاتك تقول هذا أم آخرون قالوا لك عني؟ أجابه بيلاطس: ألعلّي أنا يهودي. أمتّك ورؤساؤك الذين أسلموك اليّ. ماذ فعلت؟ أجاب يسوع: مملكتي ليست من هذا العالم" (يوحنا ١٨: ٣٣-٣٦). وعندما سأل بيلاطس الشعب اليهودي قائلا: "أأصلب ملككم؟ أجاب رؤساء الكهنة، ليس لنا ملك الاّ قيصر" (يوحنا ١٩ : ١٥). وهذا ادّعاء هو غير صحيح في اللاهوت اليهودي، لأن اليهود آمنوا أن الله وحده هو الملك. كان الرسول بولس يصرّ استخدام لقب Kyrios اليوناني للمسيح، والذي يعني: الرب أو السيّد. استخدمه بولس ١٦٣ مرة، لأن هذا اللقب يشدّد على السلطة والسيادة والسمو الذي امتلكه المسيح. .لكن هذا اللقب، لم يستخدم فقط في السياق الروحي، بل كان لقبا سياسيا يتحدث عن سلطة وسيادة وسمو القيصر الروماني، الذي أيضا، لقّب بهذا اللقب. فتلك التهمة أن بولس وسيلا يناديان بملك آخر هو يسوع، هي من أخطر التهم التي يمكن أن يتعرّض لها انسان ما، لتقضي عليه وعلى خدمته.

ان تلك الاتهامات الخطيرة التي سيقت ضد الرسل، لوقف انتشار الانجيل، ان دلّت على شيء، فهي تدلّ على الطبيعة الراديكالية لإنجيل بولس وقوة الانجيل في التغيير ليس فقط من وجهة النظر المسيحية، بل أيضا من وجهة النظر الرومانية، وان بشكل سلبي. طبعًا، حاشا أن يكون قد

أتى ربنا ومخلّصنا يسوع المسيح الى عالمنا ليثير الفتن والشقاق بين الناس، كما إتّهم أولئك اليهود، الرسل. بمفهوم ايجابي، مختلف عن الاتهام السلبي للرسل: بتهديد سلام روما وتعريض الأمن القومي للخطر واثارة الفتن الداخلية وتقويض النظام السياسي، ان ما يكشفه البشير لوقا كاتب سفر أعمال الرسل، المعروف بتأريخه لتفاصيل الاحداث أكثر من أي انجيلي آخر، هو حقيقة روحية مذهلة عن قوة الانجيل في التغيير في مجرى حياة الناس والمجتمعات. فالايمان بالمسيح والولاء له ولقيم ملكوت الله، يغيّر حياة الناس، ونوعية ولاءاتهم وقيمهم. تستخدم بعض الترجمات الانكليزية، عبارة "الذين قلبوا الدنيا رأسًا على عقب"، بدلا من عبارة، "الذين فتنوا المسكونة"، والتي قد توصل معنى أن الولاء للمسيح، يغيّر ولاءات الناس بشكل راديكالي، رأسا على عقب. وهذا هو بالتحديد حقيقة انجيل النعمة، الذي يغيّر كامل تفاصيل وجوانب الحياة، لمجد الله المبارك.

القس سهيل سعود

"وقال الجالس على العرش، ها أنا أصنع كلّ شيء جديدًا...أنا هو الألف والياء، البداية والنهاية"
(رؤيا يوحنا٢١: ٥-٦)

عند اليونانيون القدماء آلهة متعددة وكان لكل إله إختصاص محدّد للعبادة. فكان هناك، مثلاً: إله الشمس، إله الخصب، إله الجمال وغيره. كما أنه كان لكل إله اسم خاص ليميّزه عن باقي الآلهة. من ضمن الآلهة التي عبدوها إله اسمه "Janus" "جانوس" . وكان اختصاصه مرافقة التغيير والانتقال من مرحلة الى مرحلة. وكان له وجهان، وجه ينظر الى الأمام ووجه ينظر الى الوراء. إعتبر هذا الإله Janus إله البدايات والنهايات لأنه يرافق الإنسان في انتقاله من البداية الى النهاية ومن النهاية الى البداية. والإله Janus أعطى اسمه للشهر الأول الذي تبدأ فيه السنة أي شهر January كانون الثاني. كما أعطى اسمه Janitor أي حارس الباب الذي يراقبل انتقال ودخول الإنسان من الخارج الى الداخل ومن الداخل الى الخارج. لهذا، فإنه عند كلّ بداية جديدة مثل ولادة طفل جديد، بدء موسم حصاد، عند كل منعطف حياة، كان الرومانيون يحيّون الإله Janus ويطلبون منه مرافقتهم في بداية حياة وبداية منعطف جديد.

في بدء السنة الجديدة، في شهر January كانون الثاني، نفتكر ليس في Janus الإله الروماني، لكن في إلهنا القدير الذي يملك كل الاختصاصات، ولا سيّما نفكّر في هذا الوقت في هذه المرحلة الجديد من الزمن، زمن نهاية وزمن بداية بانتهاء سنة وبداية سنة. لتظلّ مرافقته لحياتنا وكنائسنا وعائلاتنا في زمن مجهول لا نعرف ماذا يحمل لنا ولعائلاتنا وأوطاننا.

قال أحد رجالات الله القديسين: "ليس الزمن بمارد متمرّد على سلطان الله. وما هو بإله منافس للإله الحيّ. لكن، الزمن خاضع لسلطان الله. فالله خالق كلّ شيء هو أيضاً خلق الزمن. لهذا، هو أيضاً ربّ الزمن. ربّ أيامنا وسنينا". هذا القول يختصر المفهوم المسيحي للزمن. ويضع الزمن في موقعه الحقيقي كأحد خلائق الله. فقصّة الخلق في سفر التكوين، تخبرنا أنّ الله خلق الزمن في اليوم الرابع. خلق الأوقات والسنين والأيام. لهذا، فإن الزمن لا يخضع لسلطان الإنسان بل لسلطان الله. هذا ما أكدّه المسيح لتلاميذه في اللحظات الأخيرة قبل صعوده الى السماء، قائلاً لهم: "ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي فعلها الآب في سلطانه". فقد وضع الله للزمن هدفًا يتحقّق في يسوع المسيح. وهذا ما يميّز المفهوم المسيحي للزمن عن المفهوم اليوناني. فالزمن في المفهوم اليوناني هو عبارة عن أحداث تعيد وتكرّر نفسها الى ما لا نهاية. وبالتالي، فالزمن اليوناني لا يتضمن بدايات ونهايات. إنما تكرار للأوقات والأحداث. لكن الزمن بالمفهوم المسيحي له بداية

وله نهاية. فقد ابتدأ الزمن عندما خلقه الله في بداية الكون. لكن هذا الزمن يسير الى نهاية ما لا يُعْلَمْ متى. لكن انتهاء الزمن يكون بمجيء المسيح الثاني والحياة الأبدية هي العيش مع المسيح خارج الزمن.

عندما كانت الكنيسة الأولى تتعرّض للإضطهادات والصعوبات، فقد أوحى الله بالروح القدس ليوحنا الرآي، كيما يحدّث في سفر رؤيا يوحنا ما يلي: "وقال الجالس على العرش، ها أنا أضع كلّ شيء جديدًا. وقال لي أكتب فإن هذه الأقوال صادقة وأمينة. ثم قال لي، قد تمّ "أنا هو الألف والياء، البداية والنهاية"" (رؤيا يوحنا٢١: ٥-٦) لقد بدى لكنيسة القرن الأولى التي تتعرّض للآلام وكأن نهاية الزمن تقترب. ومما لا شكّ فيه، أننا عندما نتواجه مع صعوبات كبيرة ونراها بأعيننا، فإننا نشعر ونطلب بأن النهاية تقترب. لكن يوحنا يقول: "لا تصدّقوا ما تراه أعينكم لأن الأمور لها منظار آخر في أعين المسيح، إله الزمن". يقول الرسول بولس لكنيسة كورنثوس: "غير ناظرين الى الأشياء التي تُرى، بل التي لا تُرى. لأن التي تُرى وقتيّة أما التي لا تُرى فأبدية" (٢ كورنثوس: ٤ : ٨). ويذكرنا المسيح قائلاً: "أنا هو الألف والياء، البداية والنهاية". هذا لا يعني أن المسيح له بداية وله نهاية. فالمسيح ابن الله الأزلي هو خارج الزمن ويتجاوز الزمن. لكن قول المسيح هذا تأكيد لسلطان المسيح على زمننا وحياتنا ومستقبلنا من بدايته وحتى نهايته. أيضًا، يقول المسيح في وحيه ليوحنا: "وقال الجالس على العرش، ها أنا أصنع كلّ شيء جديداً". وبالتالي، حتى ما قد يبدو لنا أن كل شيء ينتهي، فإن المسيح يقول ها أنا سأصنع كل شيء جديداً. وفعل "أصنع" في صيغة الحاضر له دلالة لاهوتية وروحية كبيرة. فالمسيح لم يستخدم صيغة الماضي وكأنه فعل ما يمكن أن يفعله، ولكن صيغة الحاضر التي تشدّد على أن إله الزمن سيمنحنا فرحًا جديدًا وإمكانيات جديدة واختبارات جديدة، وكأن كلّ شيء يبدأ من جديد. إن الخبر السار الذي نستطيع أن نتمسّك به في بداية هذه السنة، أن إلهنا القدير يسوع المسيح هو الإله الذي يرافقنا في انتقالنا من سنة الى سنة. "الإله القديم هو ملجأ لنا. والأذرع الأبدية من تحت هي تسندنا" (تثنية ٣٣ : ٢٧) إنه إله الفرص الجديدة والحياة الجديدة. هذا ما أكدّه الرسول بولس لكنيسة كورنثوس، قائلاً: "إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت هوذا الكل قد صار جديداً" (٢ كورنثوس ٥ :١٧).

القس سهيل سعود

اذ يتقدّم زمن الكرونوس، لنخدم الله في ما تبقى من زمن الكايروس

"فانُظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء، مُفْتدين الوقت لأنَّ الأيام شريرة"

(أفسس ٥:١٥)

حيث أنه في اللغة العربية، ليس هناك، سوى كلمة واحدة ومفهوم واحد: للزمن، أو الوقت، والذي هو تتابع الساعات والأيام والسنين. فقد ميّزت اللغة اليونانية، بَيْن نوعَيْن ومَعْنَيَيْن للزمن: الأول " (Chronos)كرونوس"، وهو الوقت العادي الروتيني الذي نصرفه كل يوم. والثاني (Kairos) "كيروس"، وهو الوَقْت المهم جداً، وَقْت الفُرَص الذهبية التي لا تتكرر. تستخدم كلمة "كيروس"، باللغة اليونانية، للإشارة إلى الوقت المناسب: وقت الحصاد، ونضوج الثمار. قال الرسول بولس، لأعضاء كنيسة أفسس، "فانُظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء، مُفْتدين الوقت لأنَّ الأيام شريرة. مِن أجل ذلك لا تكونوا أغْبياء بَلْ فاهمين ما هي مشيئة الرَّب.(أفسس ٥:١٥ – ١٧). عندما ذكر بولس عبارة، مُفتدين الوقت، فقد استخدم الكلمة اليونانية "كيروس". فهو يدعونا لأنْ نفتدي الوقت لأن الأيام شريرة. وكلمة نَفْتَدي تعني أنْ نَسْتَخْلِص مِن الأيام الشريرة أطْول وَقْت مُمكن، لكي نَصْرفه بما يتناسَب ومشيئة الله .

وبالتالي، يدعونا بولس إلى التَّصرُّف في ما بقي من وَقْتنا وسنيننا وكانه وقت "الكرونوس". أي استخدام الوقت، المتبقي، كفُرصة ذهبية، كاوقات مهمَّة مَنَحنا الله إياها، كيما نستخدمها لخدمة ملكوته، واعلاء مجده في عالمنا. لقد أدركت معنى "الكايروس" اليوناني، بعدما أصيبت غاليتي ونور عيوني غريس، بمرض السرطان البغيض. فذلك المرض الخبيث، قد حدّد من أيامها، بل قصرّ من أيامها على هذه الأرض، فأصبحت كل لحظة جديدة لها بمثابة "الكرونوس"، التي منحها اياها الله، لتتمتع بها، وتنشر البسمة والمحبة والرجاء، في قلوب كل من التقت بهم. وبنفس الوقت، كانت تتوقع، في أية لحظة قادمة أن تتركنا وترحل الى جوار سيدها .

نظر المصلح كلفن إلى الحياة، على أنها "نهر جارف" ، تقود الإنسان في مسالك وطرق لا يختارها. كما شبّه الحياة، بمجموعة متداخلة من الطرق، تؤدي بالانسان الى الضياع والتيهان، فلا يعرف كيف يجد الطريق الصحيح للخروج من تيهانه. قال: "نحن دائمًا على الطريق" .هذه الصور وغيرها، أولع كلفن في استخدامها، ليشير إلى عدم ضمانات الحياة وإحباطات التجربة البشرية. لكن كلفن يذكر، بأن الحل الوحيد للخروج من هذا الضياع والتيهان، لا يتحقق إلا بالايمان بالرب يسوع المسيح والعيش تحت سيادته، لأنه هو الذي يعطي المعنى للحياة . وفي كتابه "لاهوت كلفن، حول اختباره بأن يكون غريبا"، يقول االكاتب هرمان سيلدرهام، "إن اختبار كلفن للغربة، وإيمانه بأن السماء

هي موطنه الأصلي، قلّل من ارتباطاته القوية بالأرض وانتج عقلية سبّاقة". فالأعمال اللاهوتية والتفسيرات الكثيرة التي تركها لوثر، تشهد عن غنى لاهوتي قد يكون غير مسبوق. اعتقد كلفن، أن التأمل في الحياة القادمة، هو جزء جوهري من الحياة المسيحية في وسط صعوبات الحياة التي نعيشها. وأضاف، "يجب أن ننتظر الحياة القادمة، ونعوّد أنفسنا على عدم التمسك بالحياة الحاضرة، بل التأمل في الحياة الأبدية. فالله يسمح لشعبه بأن يصابو باضطرابات وحروب وأمراض وسرقات وكافة أنواع الصعوبات والجروحات، ليتذكروا أن هذه الحياة مصيرها الفناء. هذه الصعوبات تحثنا للتأمل بشكل مناسب في الحياة الأبدية القادمة، وتخوّلنا أن نعيش كغرباء بناء لتعاليم المسيح. فبالرغم من انغماس جان كلفن، في شؤون وشجون الحياة الحاضرة، من خلال كتاباته، في مجالات متعددة: من التربية، الى التعليم، الى الاقتصاد، الى الاجتماع، الى السياسة، الى علاقة الكنيسة بالدولة، وغيرها من المجالات الأخرى. فانه لم يتعلق بمباهج الحياة، بل بقي ينظر الى نفسه كسائح غريب، ينتظر مسكنه الحقيقي وموطنه الأساسي السماوي، التي هي "المدينة التي لها الأساسات التي صانعها وبارئها الله" (عبرانيين ١١: ١٠).

القس سهيل سعود

<u>"إنتظرتك يا رب، انتظرت نفسي، وبكلامه رجوت"</u>

(مزمور١٣٠: ٥)

لا أحد منا يحب الانتظار عادة. إلاّ أن الحياة مليئة بأنواع كثيرة من الانتظار. ننزعج كثيرًا عندما يكون علينا أن ننتظر، لا سيما في هذه الايام الذي ينتظر فيه الكثيرون طويلا، عند حصول أزمة بنزين للحصول على البنزين لسياراتهم، أو الدواء لمرضاهم، أو الانتظار حتى آخر الشهر للحصول على ما تبقّى من قيمة الراتب الذي خسر سبعين بالمئة من قيمته، بسبب الأزمات المالية والاقتصادية التي تعصف في بلادنا. لكن، هناك نوعا آخر من الانتظار ننتظره بشوق ونتمتع بلحظاته، مثل: انتظار الأهل ولادة طفل في العائلة عندما يقترب زمن الولادة، أو انتظار العشيقين لموعد العرس عندما يقترب، كيما يقترنا. تحدّث النبي داود عن نوع الانتظار المشوّق، عندما شبّه انتظاره للرب، بانتظار الحارس الليلي الصبح وطلوع الفجر. استخدم صورة حيوية معبّرة ليصف كيفية ونوعية انتظاره.

الحارس يحرس، متيقظًا ومترقبا للحفاظ على السلام في المكان المنوط به أن يحرسه. فالحارس الذي يكون قد تعب من الحراسة، لا يشك بأن الفجر سينجلي وتشرق الشمس. لهذا، يعدّ الدقائق لينبلج الفجر.هذا النوع من الانتظار، ليس انتظارًا سلبيًا لا معنى فيه، لكنه انتظار مسؤول

وفاعل. لا يمكن الاستقصاء حول ماذا يحدث في الليل. فالليالي تحمل الكثير من المفاجآت والمخاوف، لأن معظم الأخطار من اللصوص وغيرها، تحدث في الليل. فظلام الليل يحجب الرؤية، فلا يرى الحارس ما قد يحدث بوضوح كما في النهار. عندما كان المسيح في حديقة جثيماني مع ثلاثة من تلاميذه (يعقوب ويوحنا وبطرس)، في الليلة التي أسلم فيها للمحاكمة والصلب. وقبل ان يذهب ليصلّي في موضع خلاء وكان ليل، قال لتلاميذه "إمكثوا ههنا واسهروا معي". الاّ أنهم لم ينتظروه ليسهروا معه. وبعد أن صلّى طالبًا من الله أن يبعد عنه كأس الموت، رجع الى تلاميذه فوجدهم نيامًا. فقال لبطرس، "أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة؟ اسهروا وصلّوا لئلا تدخلوا في تجربة" (متى٢٦: ٣٨-٤١). وعندما أتى اليهود مع رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب وألقوا القبض على المسيح وساقوه للجلجثة، كان ليل. لهذا، تتطلّب الحراسة الليلية من الحارس أن يكون أكثر تيقظًا واستعدادًا، من الحراسة في النهار

قال النبي داود، في المزمور الثاني والأربعين،"إنتظرتك يا رب، انتظرت نفسي، وبكلامه رجوت. نفسي تنتظر الرب أكثر من المراقبين الصبح. أكثر من المراقبين الصبح" (مزمور١٣٠: ٥-٦). يقول أحد المفسرين، أن هذه الصورة المجازية لانتظار النفس للرب، تشير الى انتظار النفس المضطربة للحصول على سلامها، والانسان النادم للحصول على غفرانه، والانسان المتألّم للحصول على راحته. فالله يعمل في هذا النوع من الانتظار. تتكرّر كلمة "انتظار"، أربع مرات في هذين العددين. يؤكد تكرارها، على أهميتها وعلى المثابرة في فعل الانتظار. هناك مراقبة مستمرة. إن كلمة "مراقب" في قول المرنم، اكثر من "المراقبين الصبح"، هي كلمة فلكية، تشير الى المراقبة الفلكية الدقيقة لرصد حركة النجوم. فالنبي داود يترقب بزوغ فجر مجيء المسيح بدقة فلكية شديدة، لأنه لا ينتظر انسانا غير قادر أن يرثي لضعفاته، بل ينتظر الرب القادر أن يغيّر حياته بمجيئه.

وهكذا، فانتباهه مشدود، وأنظاره متجّهة نحو صبح مجيء الرب. عبّر المرنّم في المزمور المئة والتسع عشر عن نفس الفكرة، عندما قال، "تقدّمت في الصبح وصرخت. كلامك انتظرت. تقدّمت عيناي الهزع (جمع هزيع)، لكي ألهج بأقوالك" (مزمور١١٩: ١٤٧-١٤٨). إن انتظار الرب مبني على كلمة الله، لأن كلمة الله تتحدّث عن مجيء المسيح. فالأنبياء انتظروه منذ القديم. يقول النبي داود، "انتظرت نفسي الرب، وبكلامه رجوت". فكلمة الله تقدّم لنا الرجاء. لهذا، يجب ألا نضع أملنا في تغيّر الظروف، ولكن في كلمة الرب التي تثبت الى الأبد. أن أنتظر الرب كانتظار الصبح، يعني أن تتوجّه كل أشواقي الى الرب. أن أنتظر الرب كانتظار الصبح، يعني أن أكون مسيحيًا مسؤولا في الفعل والقول والعمل، أخدم الرب بأمانة، وأحتاط من لصوص وأخطار الخطية التي تتربّص بي

لتنقضّ علي. آمن المصلحون الانجيليون أن كل العهد القديم إنما يشير الى مجيء المسيح. فهو يتضمن العديد من النبوءات التي تنبّأت عن مجيء المسيح. تيقّن النبي هوشع بمجيء الرب، كيقينه الفجر وانبلاج النور. قال، "لنعرف فلنتتبع. لنعرف الرب، خروجه يقين الفجر" (هوشع٦: ٣).

عندما تنبّأ النبي إشعياء، عن مجيء المسيح، قال "الشعب السالك في الظلمة أبصر نورًا عظيمًا. الجالسون في أرض ظلال الموت أشرق عليهم نور" (إشعياء٩: ٢). فإشراق شمس البرّ ينير حياة الجالسين في أرض ظلال الموت. انتظر الشعب العبري القديم، مجيء المسيّا لمئات السنين. وقبل ولادة المسيح، يخبرنا البشير لوقا، ان هناك أبرارا كانوا يعيشون في شوق انتظار المسيّا، ومنهم سمعان الشيخ وحنّة ويوسف ومريم العذراء وغيرهم. يخبرنا البشير لوقا عن شوق انتظار سمعان الشيخ لمجيء المسيّا. يقول النص: "وكان رجل من أورشليم اسمه سمعان. هذا الرجل كان بارًا ينتظر تعزية اسرائيل، والروح القدس كان عليه. وكان قد أوحي له بالروح القدس، أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب. فإنه عندما أدخل الصبي يسوع أبواه (كان يبلغ ثمانين يومًا)، أخذه سمعان على ذراعه وبارك الله، وقال: الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام، لأن عيني قد أبصرتا خلاصك" (لوقا٢: ٢٥-٣٠). فأولئك الأبرار الذين كانوا ينتظرون المسيح وأتى على زمنهم، حصلوا على امتياز رؤيته. قال المسيح لتلاميذه، "ولكن طوبى لعيونكم لأنها تبصر، ولآذانكم لأنها تسمع. فإني الحق أقول لكم، إن أنبياء وأبرارًا كثيرين اشتهوا أن يروا ما انتم ترون ولم يروا. وأن يسمعوا ما انتم تسمعون ولم يسمعوا" (متى١٣: ١٦-١٧). يخبرنا البشير لوقا، أنه عندما كان المسيح يتكلّم بكلمات النعمة، فإن امرأة كانت تسمعه فاندهشت كثيرًا من كلامه، فرفعت صوتها وقالت "طوبى للبطن الذي حملك والثديين اللذين رضعتهما". أما هو فقال "بل طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه" (لوقا١١: ٢٧-٢٨).

كانت الكنيسة الاولى كنيسة منتظرة. عاش جماعة الايمان الأوائل منتظرين لمجيء المسيح الثاني في المجد بحسب وعده. كانت صلاتهم: "ماران أتى. تعال يا يسوع". انتظار الرب يتطلّب أن تكون حياتنا منسجمة مع السمات التي تخوّلنا لنستقبل الرب في حياتنا. انتظار الرب يتطلّب حياة قداسة. يتطلب استعداد روحيًا وفكريًا وحياتيا. قال الرسول بولس لأعضاء كنيسة روميه، "هذا وانكم عارفون الوقت، أنها الآن ساعة لنستيقظ من النوم. فإن خلاصه الآن أقرب مما كان حيث آمنًا. قد تناهى الليل وتقارب النهار. فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور. لنسلك بلياقة كما في النهار. لا بالبطر والسكر، لا بالمضاجع والعهر. لا بالخصام والحسد، بل إلبسوا الرب يسوع المسيح، ولا تصنعوا تدبيرًا للجسد"(روميه١٣: ١١-١٤).

انتظار الرب هو من سمات الانسان المسيحي. لهذا، يجب ألا نسمح لشوق الانتظار أن يختفي من حياتنا. فلا شيء يستحق في هذه الحياة أن أنتظره، أكثر من انتظار الرب. يتطلّب انتظار الرب، ايمانا يقينيا أن الله سوف يحقق ما وعد به لأولاده بحسب وعوده التي قطعها لنا في كلمته. هذا النوع من الانتظار، ليس انتظارًا مملّا، لكنه حيويًا. هناك معنى في هذا الانتظار. هناك رغبة في هذا الانتظار. هناك شوق في هذا الانتظار، يمنح المثابرة على الانتظار، وتوقّع لحصول تغيير في الانتظار. هناك رجاء في هذا الانتظار، لا سيما عندما يكون موضوع الانتظار، ولادة طفل الهي هو عمانوئيل أي الله معنا.

القس سهيل سعود

هل ينبغي على الكنيسة محاسبة الفاسدين؟

"لماذا ملأ الشيطان قلبك، لتكذب على الروح القدس وتختلس من ثمن الحقل؟"

(أعمال الرسل ٥: ٣)

بعد حلول الروح القدس على الكنيسة الأولى في يوم الخمسين، ومنح الله لها نعمة سماوية تمثّلت، في سيادة أجواء من: الايمان والمحبة والشركة والفرح والوحدة والإلفة. وصف سفر أعمال الرسل، أجواء كنيسة الرسل قائلا: " كانوا يتناولون الطعام بابتهاج وبساطة قلب، مسبّحين الله ولهم نعمة لدى جميع الشعب " (أعمال الرسل ٢: ٤٧)

يسلّط الكاتب الضوء على ميزة الشركة في كل شيء، بما فيها الأملاك والمقتنيات والأموال، اذ لم يكن أحد يقول أن شيئًا من أموله له، بل كان عندهم كل شيء مشتركًا...لأن كل الذين كانوا أصحاب حقول أو بيوت، كانوا يبيعونها ويأتون بأثمان المبيعات ويضعونها عند أرجل الرسل. وهكذا، كان يُوزّع على كل واحد، كما يكون له احتياج". يخبرنا الكاتب عن أحد اعضاء الكنيسة، اسمه يوسف، أطلق عليه الرسل اسم "برنابا، الذي معناه "ابن الوعظ". كان له حقل، فباعه وأتى بالدراهم ووضعها عند أرجل الرسل.

لكن وسط تلك الأجواء الجميلة، يطالعنا الكاتب، بقصة محبطة، صاعقة، مأساوية، عن عائلة مؤلفة، من الزوج حنانيا والزوجة سفّيرة، كان لديهما حقل. أرادا أن يقوما بما قام به يوسف قبلهما،

فاتفقا سرّا أن يحتفظا بجزء من الدراهم لهما، ويقدّما الجزء الآخر، معطين الانطباع ، أنهما قدّما كامل مبلغ الحقل. لكن بطرس، واجههما قائلا: "يا حنانيا، لماذا ملأ الشيطان قلبك، لتكذب على الروح القدس وتختلس من ثمن الحقل؟ فما بالك وضعت في قلبك هذا الأمر؟ أنت لم تكذب على الناس، بل على الله". يقول الكاتب، "لما سمع حنانيا الكلام، وقع ومات". يعتقد مفسرون أنه عندما سمع الكلام الصاعق، مات بذبحة قلبية. ربما الرسول بطرس، نفسه استغرب موت حنانيا. وهنا نتساءل، ما الذي حدث فعليا؟ أما كان بالامكان أن يكون الروح القدس أقل قسوة ويسامح حنانيا وسفيرة، طالما أنهما قدّما جزءا من ثمن الحقل ؟ لم يسنّ الرسل قانونا ملزما لأحد قضى ببيع أملاكه. لم يكن حنانيا مضطرا أو مجبرا على القيام بما قام به. قال له بطرس، "أليس وهو باق كان يبقى لك ولما بيع، ألم يكن في سلطانك؟" (أعمال الرسل ٥: ٤). ربما، كان هناك عائلات في كنيسة الرسل، لم تكن تملك حقولاً لتبيعها وتقدم مالها. لكن ما فعله الرسل ببيع أملاكهم، كان خطوة ايمان عفوية، اشترك فيها من كان له القدرة على ذلك.

لم تكن المشكلة، في تقديم المال أو عدمه. لكنها كانت محاولة، من قبل العائلة، ادخال روح سيئة ومسيئة الى الكنيسة، روح كبرياء واختلاس وكذب على الناس، وعلى الله هي غريبة عن فكرة الله وكنيسة الله. لم يكن الهدف من تصرّف العائلة، مساعدة الفقراء والمحتاجين، لكنهما بتصرفهما، أظهرا روح كبرياء ومرآة، التي تسبّب في بعض الأحيان الاختلاس والسرقة. لهذا واجههما بطرس مباشرة، بخطئهما، فسقطا على الأثر ميتين. فلو سمح بطرس بدخول تلك الروح السيئة، لكان، سمح بتسميم وتدمير أجواء :الايمان والمحبة والشركة والفرح والوحدة والإلفة التي ميّزت الكنيسة الأولى. ان ذلك الدرس القاسي، أوقع خوفًا عظيما على جميع الذين سمعوا بالقصة، لكنه في الوقت نفسه، ساهم في استمرار الكنيسة: بالشهادة الحسنة والنزاهة والامانة والاستقامة، لأن الكنيسة لن تكون مقنعة لأعضائها وللمجتمع، اذا ما سمحت بتسرّب الفساد والفاسدين اليها.

ان ما حدث في أول كنيسة تأسست، هو بمثابة تحذير، لجميع المتخاذلين من قادة الكنيسة والبلاد، عن محاسبة الفاسدين. لكن للأسف، دخلت تلك الروح البغيضة: روح الكبرياء والمرآة والكذب، والاختلاس، والسرقة، الى حياة معظم قادتنا وسياسينا من السلطة الحاكمة. كان من المفترض عليهم، أن يقوموا بواجبهم الأخلاقي والوطني والروحي، بمسائلة ومحاسبة الفاسدين، لكن للأسف، فان معظمهم من ضمنهم. لهذا لم يعد هناك في بلادنا من يسائل أو يحاسب، الأمر الذي أدى الى انهيار شبه كامل : ماليا واقتصاديا واجتماعيا للبلاد. فكم نحن بحاجة لأمثالك، أيها الرسول بطرس، كيما يواجهوا الفساد، ويحاسبوا كل من اشترك به، وغطّى على الفاسدين.

القس سهيل سعود

<u>أعماقي تنادي أعماقك يا رب</u>

"غمر ينادي غمرًا عند صوت ميازيبك"

(مزمور٤٢: ٧)

من الآيات والتعابير التي تعكس ألما عميقا وفراغا كبيرا في النفس، قول المرنّم، "غمر ينادي غمرًا عند صوت ميازيبك" (مزمور٤٢: ٧). ان سياق هذا القول، هو الضيق الكبير الذي كان يعاني منه المرنّم، بسبب الأحداث الأليمة التي حلّت ببلاده. غزت أورشليم، قوات الملك نبوخذنصر العسكرية الكبيرة، فقتلت ودمّرت وهجّرت وسبت (نقلت) المرنّم والعديد من شعبه الى بابل. يصف المرنّم ضيقه، بعدد من الصور القوية جدًا، تعكس هول المعاناة. يصف حالته الروحية والنفسية بحالة الوجود في الغمر. الغمر هو العمق الشديد، أو أسافل الأرض. يشعر، وكأنه في الحضيض، يقبع في محيط من الألم واليأس، لا قعر له. أيضا، يصف حالته بحالة الوجود في قارب في البحر، وسط طقس عاصف وممطر بغزارة، تتخلّله: ميازيب وتيارات ولجج، تهاجمه وتطمو عليه. يقول "غمر ينادي غمرًا عند صوت ميازيبك كل تياراتك ولججك طمت عليّ" (مزمور٤٢: ٧). "الميازيب"، هي جمع كلمة "مزاب" أو كما نحن نقول بكلماتنا اللبنانية، "مزراب". عندما يكون الطقس عاصفًا وممطرًا بشدة، تمتلأ الأسطح بالمياه وتتدافع في مزاريب الى الأرض، فتحدث أصواتًا قوية. "التيارات"، هي جمع لكلمة "تيّار". والتيّار هو الحركة السطحية، التي تنشأ في مياه المحيط، والتي تتأثّر باتجاه حركة الريح، وتعمل على نقل المياه. اللجج، و"اللجج"، هو جمع كلمة "لجّة"، أي تردّدات الامواج. استخدم المرنم، كل هذه الصور المرعبة لتصوير هول الضيق والألم الذي كان ينتابه. وهذه الصور يزداد وقعها أكثر، عندما نعلم أن الشعب العبري يخاف جدًا من هيجان البحر والامواج والظواهر الطبيعية، لأنهم كانوا يربطونها بغضب الله عليهم. وصف المرنم حالته الروحية والنفسية المؤلمة، بقوله، "يا الهي نفسي منحنية فيّ" (مزمور ٤٢: ٦). كان المرنّم يسكب نفسه عليه، ويبكي نهارًا وليلا، حتى صارت دموعه خبزه اليومي. أيضا، بكلمات مشابهة، وصف النبي يونان حالته الروحية والنفسية، عندما رمي به في البحر وابتلعه الحوت، بسبب تمرّده على الله، وعدم تحقيق طلبه بالتوجّه الى مدينة نينوى والمنادة بالتوبة. يذكر النص الكتابي، ان يونان "صلّى الى الرب إلهه من جوف الحوت، وقال: دعوت من ضيقي الرب، فاستجابني. صرخت من جوف الهاوية، فسمعت صوتي. لأنك طرحتني في العمق، في قلب البحار. فأحاط بي نهر.

جازت فوقي جميع تياراتك ولججك.. قد إكتنفتني مياه الى النفس. أحاط بي غمر". (يونان ٢: ١-٣ و٥).

ان أحد أسباب ضيق وألم المرنم، أنه لم يعد قادرا على الصلاة في هيكل الله في أورشليم، بسبب وجوده في السبي. يقول: "هذه أذكرها، فأسكب نفسي عليّ، لأني كنت أمر مع الجمّاع، أتدرّج معهم الى بيت الله، بصوت ترنّم وحمد، جمهور معيّد" (مزمور٤٢: ٤). لهذا يلتمس المرنّم وجه الله، ويصلّي قائلا، غمر ينادي غمرا. أي عمق أعماقي المتألّمة تصرخ الى عمق اعماقك يا رب. عنون أحد المفسّرين قول المرنّم هذا، على أنه "صلاة من أعماق الإحباط، الى الله القدير" من التفسيرات التي اعطيت لهذه الصلاة : إن غمر أو عمق حاجة الانسان، تنادي عمق ملء الله. وعمق ملء الله، ينادي عمق حاجة الانسان. إن عمق الفداء الإلهي، ينادي عمق الحاجة الانسانية. إن عمق غنى المسيح، ينادي عمق فقر الانسان.

تظهرهذه الصلاة ، ان هناك هوّة كبيرة، ما بين فراغ نفوسنا العميق، وملء نعمة الله. فعمق مراحم الله، تنادي عمق فراغ نفوسنا، كيما يملأها بمحبته ومراحه الالهية. فلا شيء يمكنه أن يشبع، غمر حاجتنا الروحية إلاّ عمق محبة وملء الله الذي اعلن عن نفسه في ابنه ربنا يسوع المسيح بموته على الصليب. فحاجة الانسان كبيرة، لكن غنى الله هو أكبر. حكمة ومعرفة الانسان سطحية. لكن، معرفة الله وأحكامه بعيدة عن الاستقصاء". يقول الرسول بولس "يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه. ما أبعد أحكامه عن الفحص، وطرقه عن الاستقصاء" (روميه١١: ٣٣). استخدم بولس كلمة "العمق"، والتي تعني "الغمر"، لوصف محبة الله الفائقة المعرفة، التي لن يستطيع أحد أن يدركها إن لم يختبرها شخصيا في حياته بالتوبة والايمان. قال لأعضاء كنيسة أفسس، "وأنتم متأصّلون ومتأسسون في المحبة، حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القدّيسين، ما هو: العرض والطول والعمق والعلو، وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة. لكي تمتلئوا الى كل ملء الله" (أفسس٣: ١٨).

ان الرسالة التي يحملها لنا المرنّم، في كلماته هذه انه مهما صعبت ضيقاتنا، وكثرت آلامنا، فان لنا رجاء في الله القدير، الذي هو أكبر من صعوباتنا. خاطب المرنم نفسه الحزينة والمتألمة، قائلا: "لماذا أنتِ منحنية يا نفسي؟ ولماذا تنتني فيّ؟ ترجّي الله لأني بعد أحمده، خلاص وجهي وإلهي" (مزمور٤٢: ١١).

لا رجاء لنا وسط هذه الصعوبات التي نعيشها، الاّ في الله الذي اعلن عن نفسه بابنه يسوع المسيح، الذي له كل المجد. آمين.

القس سهيل سعود

" بيت الله، الذي هو كنيسة الله الحي عمود الحق وقاعدته "

(١ تيموثاوس ٣: ١٥)

أحد الذين رافقوا الرسول بولس، في رحلاته التبشرية وكرازته بالانجيل، الشاب تيموثاوس. فتيموثاوس كان قد آمن بالمسيح، من خلال بولس وعلى يده، لأن بولس يسميّه "الإبن الصريح في الإيمان" (اتيموثاوس١: ٢). بعد أن أنشاء بولس كنيسة في أفسس، ترك تيموثاوس فيها ليهتم برعايتها وادارتها ونمو خدمتها، وذهب الى مقدونية. فواجه تيموثاوس صعوبات في الخدمة الكنيسة. الاّ أن بولس أراده أن يتحمّل مسؤوليته كخادم للمسيح ويعالج الصعوبات التي تمرّ بها الكنيسة. كتب له قائلاً، "هذا أكتبه اليك، راجيا ان آتي اليك عن قريب. ولكن إن كنت أبطىء، فلكي تعلم كيف يجب أن تتصرّف في بيت الله الذي هو كنيسة الله الحي، عمود الحق وقاعدته" (اتيموثاوس٣: ١٥). فبولس يريد أن يأتي الى تيموثاوس، لكنه ان أبطأ، لكي يعطيه وقتا أطول وخبرة أكبر في معالجة الصعوبات وادارة الكنيسة التي أسماها، "بيت الله، كنيسة الله الحي، عامود الحق وقاعدته".

طلب الرسول بولس من تيموثاوس، أن يكون قدوة في الحياة والتصرفات، كيما يكون مؤهلاً لخدمة كنيسة أفسس. قال له، "لا يستهن أحد بحداثتك، بل كن قدوة للمؤمنين: في الكلام، في التصرّف، في المحبة، في الروح، في الايمان، في الطهارة" (اتيموثاوس٤: ١٢). تحتاج كنيسة الله الى خدّام إختبروا الولادة الجديدة بالروح القدس، اختبروا التغيير الذي يجريه الله في الفكر والقلب والحياة، لينعكس في السلوك والتصرفات. طلب منه أن يكون قدوة في كلامه، في تعابيره. يجب أن تكون كلماتنا موزونة، لأن نوعية كلماتنا تعكس نوعية حياتنا. قال الرسول بولس لأعضاء كنيسة أفسس، "لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم، بل كل ما كان صالحًا للبنيان حسب الحاجة، كيما يعطي نعمة للسامعين" (أفسس ٤: ٢٩). طلب منه ان يكون قدوة في التصرّف. لا نستطيع أن نقنع الناس بوعظنا، ان لم تنسجم تصرفاتنا مع وعظنا. قال أحد الوعّاظ: "حياتنا جزء من عظتنا". طلب منه أن يكون قدوة في: المحبة، في الروح، في الايمان، في الطهارة. لأن خدمة الكنيسة هي خدمة مقدسة ، فهي تتطلب منا أن نعيش حياة قداسة وطهارة. قال بولس، "لأن هذه هي إرادة الله قداستكم" (١ تسالونيكي ٤: ٣).

الاّ أن خدمة الكنيسة لا تتطلب فقط حياة قداسة، لكن تتطلّب أيضا معرفة جيدة لكلمة الله، كيما يعظ ويعلّم العقيدة المسيحية باستقامة. لهذا طلب بولس من تيموثاوس أن يعدّ نفسه جيداً، "ويعكف على القراء في صفحات كلمة الله، والتعمّق في عقائد الايمان المسيحي. قال له، "الى أن

أجيء، أعكف على: القراءة، والوعظ، والتعليم" (1تيموثاوس ٣: ١٣). لن تنمو الكنيسة إذا لم يكن هناك وعظ وتعليم، الذي للأسف غاب بنسبة كبيرة جدًا من كنائسنا. طلب بولس من تيموثاوس في بداية الرسالة، ان يدافع عن العقيدة الصحيحة، والايمان الصحيح، في ظل الهرطقات والخرافات اليونانية التي أحاطت بكنيسة أفسس. قال له، "كما طلبت إليك أن تمكث في أفسس إذ كنت أنا ذاهبًا الى مكدونية، لكي توصي قومًا أن لا يعلّموا تعليمًا آخر. ولا يصغوا الى خرافات وأنساب لا حدّ لها، تسبّب مباحثات دون بنيان الله الذي في الايمان" (1تيموثاوس1: ٣-٤).

وصف بولس الكنيسة، على أنها، "بيت الله، الذي هو كنيسة الله الحي، عمود الحق وقاعدته"(1 تيموثاوس ٣: ١٥). الكنيسة هي بيت، لكن حجارته ليست ميّتة جامدة، كهيكل الالهة الوثنية ديانا التي لا حياة فيه، الذي تواجد في أفسس آنذاك يسكن في الكنيسة الها حيّا. يذكر الرسول بطرس، أن الرب يسوع هو حجرًا حيًّا، بل هو حجر الزاوية الحي. لهذا يدعو اعضاء الكنيسة، ان يكونوا هم أيضا: حجارة حيّة، وبيتا روحيا، في بيت كنيسة الله. يقول "إن كنتم قد ذقتم أن الرب صالح، الذي إذ تأتون إليه حجرًا حيًّا مرفوضًا من الناس، ولكن مختار من الله كريم، كونوا أنتم أيضًا مبنيين: حجارة حية، بيتًا روحيًا، كهنوتًا مقدسًا، لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله، بيسوع المسيح" (1بطرس٢: ٣-٥). عندما أراد بولس، ان يحذّر أعضاء كنيسة كورنثوس، من عيش حياة الزنى والفساد، كتب لهم قائلا، "أما تعلمون أنكم هيكل الله، وروح الله يسكن فيكم. إن كان أحد يُفسد هيكل الله فيفسده الله، لأن هيكل الله مقدس الذين أنتم هو" (1كورنثوس٣: ١٦-١٧). وبالتالي، خاطب الكورنثيين قائلا: إذا ما كنتم انتم كنيسة الله وهيكله، حيث يسكن فيكم روح الله، كيف يجب أن تكون حياتكم اذن، لتليق بحضور الله فيكم؟ ان قول بولس يدعونا لأن نكون مدقّقين في حياتنا وسلوكنا. يكمل بولس قائلا، كنيسة أفسس هي: "عمود الحق وقاعدته". فتيموثاوس، وكل عضو من أعضاء كنيسة أفسس والكنيسة الجامعة، هم أعمدة الحق.

يخبرنا الرسول بولس، أن رسل الكنيسة الأوائل: يعقوب وبطرس ويوحنا، كانوا يسمّون، "أعمدة". ذكر في رسالته الى غلاطية، "وإذ علم بالنعمة المعطاة لي، يعقوب وصفا ويوحنا، المعتبرون أنهم أعمدة، أعطوني وبرنابا يمين الشركة، لنكون نحن للأمم وأما هم فللختان" (غلاطية٢: ٩). استخدمت الأعمدة، في القديم ليعلّق عليها المراسيم والأحكام الصادرة من الحكّام والأمراء والمحاكم، ليقرأها العامة. وهكذا من خلال أعمدة الحق في الكنيسة، تعلن وتعلّم الحقائق الكتابية والروحية عن الله. يذكر بولس أن الكنيسة جماعة الايمان، ليسوا فقط اعمدة الحق، وانما ايضا، قاعدة بل قواعد الحق. القاعدة، هي الأساس الذي يُبنى عليه العمود ويبنى عليه

البيت. لهذا، ينبغي أن يكون الأساس صلباً، كأساس البيت الذي بنى عليه الرجل العاقل بيته، الذي ذكره الرب يسوع في عظته على الجبل ، لكي لا يسقط البيت، عندما تهبّ عليه الرياح والعواصف. قال، "فكل من يسمع أقوالي هذه ويعمل بها، أشبهه برجل عاقل بنى بيته على الصخر. فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبّت الرياح ووقعت على ذلك البيت، فلم يسقط لأنه كان مؤسسا على الصخر"(متى ٧: ٣٤-٣٥). حرص بولس في رسالته الأولى الى أهل كورنثوس، أن يحذّر الكورنثيين من أن يضعوا أساسا آخر للكنيسة، غير الرب يسوع المسيح. قال، "حسب نعمة الله المعطاة لي كبنّاء حكيم، قد وضعت أساسًا، وآخر يبني عليه. ولكن فلينظر كل واحد كيف يبني عليه. فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساسًا آخر غير الذي وضع، الذي هو يسوع المسيح" (١كورنثوس٣: ١٠-١١).

علّق المصلح جان كلفن على قول بولس لتيموثاوس، " فلكي تعلم كيف تتصرف في بيت الله، الذي هو كنيسة الله الحي عمود الحق وقاعدته " (١ تيموثاوس ٣: ١٥)، قائلا، يتحدث الرسول بولس، عن عظمة موقع خادم الكنيسة، كعمود الحق وقاعدته. الأمر الذي يشير الى ثقل المسؤولية الكبيرة الملقاة على خدّام الكنيسة. فهذه المسؤولية، يجب أن تجعل من كل القسوس والخدّام، يضطربون باستمرار. وانما، ليس لكي ييأسوا فيفقدوا خدمتهم واندفاعهم نحو الخدمة، بل ليشعروا بعظمة المسؤولية فيسهروا على رعاية كنيسة الله، جماعة الايمان". يتابع كلفن، "كم سيكون غضب الله عظيما، إذا ما أهمل تيموثاوس والقسوس، هذه الخدمة العظيمة. فقد سمّي تيموثاوس، وجماعة الكنيسة أعمدة الحق وقاعدته، لأن على الكنيسة وجماعة الايمان، أن يدافعوا عن الحق الذي في المسيح، وينشروا الحق، أينما ذهبوا. فلا يأتي يالله الينا من السماء، ولا يرسل ملائكته يوميًا الينا لكي يعلنوا الحقائق، لكنه يستخدم القسوس والخدّام ليقوموا بذلك".

ويتابع كلفن، "أليس الكنيسة أمّنا جميعًا؟ ألم تلدنا بكلمة الله، وتعلّمنا وتغذّينا وتدرّبنا على الحق؟ لهذا، نحن مؤوتمنون على مسؤولية الوعظ بحق الانجيل، والتعليم بالعقائد الصحيحية، لأنها الطريقة الوحيدة، لنحافظ على الحقيقة لكي لا تزول فينساها الناس. لأننا إذا ما أزلنا خدمة الكلمة واعلان حقائق الله، سوف تسقط الكنيسة. لكن الكنيسة تحافظ على الحقيقة من خلال الوعظ باستقامة بالكلمة، والحفاظ على التعاليم نقية. لهذا، فالصمت في الكنيسة وعدم الوعظ والتعليم، هو بمثابة تحطيم الحقيقة".

القس سهيل سعود

"لأن خفّة ضيقتنا الوقتية، تُنشيء لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبديًا"

(٢كورنثوس٤: ١٧)

من المسائل، التي تعالجها رسائل العهد الجديد، مسألة الضيقات والآلام التي تواجهنا في الحياة. السؤال الأساسي الذي علينا طرحه، هو بسبب ماذا نحن نتألّم؟ وهل هناك قضية ما تستحق آلامنا؟

يميّز الرسول بطرس، بين من يتألم بسبب أخطاء اقترفها وأمور مسيئة وفاسدة قام بها، وبين من يتألم من أجل الحفاظ على ضميره المسيحي والشهادة للمسيح. يقول،"لأن هذا فضل، إن كان أحد من أجل ضمير نحو الله، يحتمل أحزانًا متألّمًا بالظلم. لأنه أي مجدْ هو، إن كنتم تُلطمون مخطئين فتصبرون؟ بل إن كنتم تتألّمون عاملين الخير فتصبرون، فهذا فضل عند الله. لأنكم لهذا دعيتم، فإن المسيح أيضًا تألّم لأجلنا، تاركًا لنا مثالاً لكي تتبعوا خطواته" (١بطرس٢: ١٩-٢١). فالذي يتألم بسبب أحد لطمه لأنه أخطأ بحقه، هو ليس مجد له بل عار، وشهادة سيئة عنه. واما الذي يتألم من أجل ضمير نحو الله، بسبب عمله الخير، فهو فضل أو أمتياز. لهذا، عليه أن يصبر في آلامه، لأن المسيح تألم لأجله على الصليب، تاركا المثال لكي يتبعه خطواته.

من أكثر الرسل الذين اختبروا ضيقات كثيرة ومتنوعة، الرسول بولس. يورد لنا في رسالته الثانية الى أهل كورنثوس، لائحة بأنواع الضيقات التي مرّ بها، فيقول "في الضربات أوفر، في السجون أكثر، في الميتات مرارًا كثيرة. من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلاّ واحدة، ثلاث مرات ضربت بالعصي، مرّة رجمت، ثلاث مرات انكسرت بي السفينة. ليلاً ونهارًا قضيت في العمق. بأسفار مرارًا كثيرة، بأخطار سيول، بأخطار لصوص، بأخطار من جنسي، بأخطار من الأمم، بأخطار من المدينة، بأخطار من البرية، بأخطار من البحر، بأخطار من إخوة كذبة. في تعب وكدّ، في أسهار مرارًا كثيرة، في جوع وعُريٍ" (٢ كورنثوس ١١: ٢٣-٢٧). وفي بداية الرسالة، يخبرنا عن ضيقة عان منها في آسيا أوصلته الى مرحلة اليأس من الحياة. قال، "فإننا لا نريد أن تجهلوا أيها الإخوة من جهة ضيقتنا الى أصابتنا في آسيا، أننا تثقّلنا جدًا فوق الطاقة ، حتى أيسنا من الحياة أيضًا" (٢كورنثوس١: ٨).

بالرغم من ثقل تلك الضيقات، تعلّم بولس بالايمان، أن ينظر اليها بمنظار أبدي، فخفّ ثقلها عليه. قال،"لأن خفّة ضيقتنا الوقتية، تُنشيء لنا أكثر فأكثر، ثقل مجد أبديًا. ونحن غير ناظرين الى الأشياء التي تُرى، بل التي لا تُرى، لأن التي تُرى وقتية، وأما التي لا تُرى فأبدية" (٢كورنثوس٤: ١٧-١٨). يستخدم الرسول بولس مفارقة أدبية جميلة، يقارن فيها، بين: حالات

الضيقات والآلام الحاضرة التي كان يعيشها، وحالة المجد الأبدي الذي ينتظره. فهو يضع: الضيق مقابل المجد. والثقيل مقابل الخفيف. المؤقت مقابل الأبدي. والمرئي مقابل غير المرئي. يريد أن يقول لنا، إذا ما كنا نعاني في زماننا الحاضر، من ضيقات: ثقيلة، مرئية، مؤقتة، علينا بالصبر في الايمان، لأنه ينتظرنا: فرجا، ومجدا، أبديا، غير مرأي. اختبر بولس أن الضيقات الكثيرة التي احتملها لأجل ثباته في ايمانه بالمسيح، أنشأت أو أولدت في قلبه أو انسانه الداخلي، ثقل مجد أبدي. يردّد نفس الفكرة في رسالته الى أهل رومية فيقول، "عالمين أن الضيق ينشىء صبرا، والصبر تزكية، والتزكية رجاء. والرجاء لا يخزي، لأن محبة الله انسكبت في قلوبنا بالروح القدس المعطى لنا" (رومية ٥: ٣-٥). لم يقصد الرسول بولس أن يقلّل من تأثير الضيق والألم علينا. فالألم يؤلم، ولا يمكن لأحد أن يستهن بقوة الآلام الجارحة التي نتعرّض لها. الاّ أن بولس، يريد أن يقول لنا، أن وضع ضيقاتنا وآلامنا في اطار المعادلة الالهية الأوسع، والنظر اليها من منظار أبدي، يخفف من قوة ثقلها وتأثيرها علينا، فتصبح خفيفة،"لأن خفّة ضيقتنا"، لأن الرب يمنحنا قدرة أكبر على احتمالها.

يحذّرنا الكتاب المقدس من السعي نحو الألم. وهكذا أيضا بولس فهو لا يشجّعنا لنركض نحو الألم، كيما نختبر المجد، لكنه يريد أن يقول لنا، أنه اذا ما فرضت آلام وضيقات علينا، بسبب قضايا مسيحية تتعلّق بايماننا وشهادتنا للمسيح، فانه يجب أن ننظر اليها من منظار أبدي، كيما تصغر في عيوننا. اعتبر بولس أن من يتألّم لأجل المسيح، فإنه، سيشارك معه في المجد. قال،" إن كنّا نتألّم معه، لكي نتمجّد أيضاً معه"(روميه٨: ١٧). إن نفس الكلمة اليونانية المترجمة، "مجد"، تعني أيضاً، "ثقل". وبالتالي، فان بولس بصياغته هذه، يبدو وكأنه يشدّد على مدى المجد الذي سيمنحه الله لأولاده المتألمين من أجله، وكانه يقول انهم سينالون مجدا مضاعفا، مجدا فوق مجد. قال في رسالته الى روميه، "فإني أحسب أن آلام الزمان الحاضر، لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فيها" (روميه٨: ١٨).

لم تضعف الآلام الكثيرة التي تعرّض لها بولس، ثقته بالمسيح. ولم تثنِ عزمه عن الاستمرار في الكرازة بالانجيل. وهكذا، أيضاً، فان الضيقات التي نتعرّض لها، يجب ألاّ تُضعف إيماننا، وتثنينا عن البقاء أمناء للمسيح حتى النهاية. فهناك دروس يمكن أن نتعلّمها من الآلام التي تواجهنا قسرًا، منها: أولا، آلامنا تذكّرنا بأن المسيح تألّم لأجلنا ومات، ليمنحنا الخلاص. ثانيا، آلامنا تجنّبنا الكبرياء، وتبقينا متواضعين. ثالثا، آلامنا تجعلنا نتطلّع الى ما وراء هذه الحياة، حيث لا ألم ولا وجع. رابعا، آلامنا لأجل المسيح، تمنحنا فرصة مؤثّرة للشهادة المسيحية الصادقة. وهكذا، فان الله يستخدم آلامنا ليعدّنا للمجد الأبدي.

القس سهيل سعود

ختم الروح القدس

"لا تحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم الفداء"

(أفسس٤: ٣٠)

استخدام الأختام يرجع الى العصور القديمة. كان الختم ينقش من حجر، ويثبّت على خاتم. أبدع اليونانيون القدماء، في نقش الأختام. استخدم الفيلسوف أفلاطون، وسقراط، الأختام. في معاني اللغة، هناك ارتباط بين الختم والخاتم. عندما يقال، "ختّم الرسالة"، تعني طبعها بالخاتم. وعندما يقال، "ختّم خطيبته"، تعني ألبسها الخاتم. يشير الختم الى سلطة من يحمله. نرى قوة وسلطة الختم في سفر استير في العهد القديم، عندما أعطى الملك أحشويرش الى الملكة استير ختمه، وسمح لها باستخدامه. يذكر النص الكتابي، "قال الملك أحشويرش لإستير الملكة ومُردخاي ... فاكتبا أنتما الى اليهود، ما يحسن في أعينكما باسم الملك، واختماه بخاتم الملك، لأن الكتابة التي تكتب باسم الملك، وتختم بخاتمه لا تُرَدّ" (إستير٨: ٧-٨). كانت الرسائل تكتب على ورق البردى، وتلّف وتوضع في أنبوب ثم يربط الأنبوب من الوسط، ويوضع ختم من الشمع أو الطين على العقدة، الذي عقدت الربطة لكي لا يفتح أحد الرسالة، مما يضفي عليها الرسمية. كان الجزاء كبيراً لمن يتجرّأ، على كسر الختم.

يذكر سفر التكوين، أنه عندما أُعجب الفرعون بحكمة يوسف وأعطاه سلطة في البلاد ليكون الرجل الثاني بعده، فانه "خلع (فرعون) خاتمه من يده، وجعله في يد يوسف" (تكوين٤١: ٤٢).

أساءت إيزابيل، استخدام ختم زوجها الملك آخاب، لكي تقضي على رجل مسكين هو نابوت اليزرعيلي، كيما تستولي على كرمه المجاور لقصر الملك كتبت رسائل باسم الملك واختلقت كذبة، أن ذلك المسكين جذّف على الله والملك وختمت الرسائل بختمه. يقول النص "ثم كتبت رسائل باسم آخاب، وختمتها بخاتمه، وأرسلت الرسائل الى الشيوخ والأشراف الذين في مدينته الساكنين في نابوت" (ملوك الأول٢١: ٨). للختم رمزية كبيرة منذ القديم، فهو يشير الى السلطة الى الملكية الى الشرعية. إستمرت الرمزية التي يحملها الختم أيضا في العهد الجديد. استخدام الرومان الأختام للاشارة الى سلطتهم. يخبرنا إنجيل متى، أنه عندما مات المسيح ووضع في القبر، قلق رؤساء الكهنة والفريسيين من إمكانية أن يقوم المسيح. فذهبوا الى بيلاطس وطلبوا منه أن يأمر بضبط القبر. فقال لهم بيلاطس، أن يقولوا للحراس كيما يضبطوا القبر، ويختموا الحجر. يذكر النص، "فمضوا وضبطوا القبر بالحراس، وختموا الحجر"(متى٢٧: ٦٦). فختم الحجر الذي أغلق القبر

بالختم الروماني، هو للتأكيد ي بأن جسد يسوع المسيح هو داخل القبر، وان من تسوّل نفسه له، كسر الختم وسرقة جسد المسيح، فان السلطة الرومانية سوف تعاقبه بالموت. أيضا استخدم الرسول بولس الأختام. يخبرنا في رسالته الى كنيسة روميه، أنه عندما جمعت المساعدات لفقراء كنيسة أورشليم، فانه ختم عليها . يذكر النص "فمتى أكملت ذلك، وختمت لهم هذا الثمر، فسأمضي ماراً بكم الى إسبانيا" (رومية ١٦: ٢٨). أن استخدام الأختام على الرسائل لإعطائها شرعية لا نزال نستخدمها حتى اليوم.

لم تستخدم قوة ومعنى "الختم"، فقط في السياق الحرفي، لكنها استخدمت أيضا في السياق، المجازي، لتوصل مجازيا ما توصله الكلمة حرفيا، أي السلطة والملكية والشرعية. عندما إتّهم أصدقاء أيوب، بأن ما أصابه كان قصاص الله له بسبب معاصي ارتكبها، بالرغم من أن الله ذكر عنه "أنه كان كاملاً ومستقيماً يتّقي الله ويحيد عن الشر، فإنه" (أيوب ١: ١) ، فانه قال: معصيتي مختوم عليها في صرّة" (أيوب١٤: ١٧)، أي أن الله مالكي، قد أعلن بسلطته أني لم أرتكب اثما.

وعندما شكّك البعض، في مدينة كورنثوس برسولية الرسول بولس، كونه لم يكن من رسل المسيح الإثني عشر، فانه لجأ شرعية ومصداقية رسوليته بالاشارة الى ظهور المسيح له شخصيا على طريق دمشق، ودعوته له لخدمته كرسول للأمم. يخبرنا البشير لوقا كاتب سفر اعمال الرسل، أن حنانيا، الذي أرسله الرب شاول اليه، قد قال له: "لأن هذا لي اناء مختار، ليحمل اسمي أمام أمم وملوك، وبني اسرائيل" (أعمال الرسل ٩: ١٥). لكن بولس قال لهم أن يسوع نفسه قد جعل منه رسولاً عندما ظهر له على طريق دمشق. والأهم، أن توبة الكورنثيين وإيمانهم بالمسيح هو الشهادة والختم على أنه رسول. لهذا أجاب بولس الكورنثيين، قائلا : "ألست أنا رسولاً؟ ألست أنا حرًّا؟ أما رأيت يسوع المسيح ربنا؟ ألستم أنتم عملي في الرب؟ إن كنت لست رسولاً الى آخرين، فإنما أنا إليكم رسول، لأنكم أنتم ختم رسالتي في الرب" (١كورنثوس٩: ١-٢). وبالتالي، اراد بولس، أن يقول لهم أن الله ختمه بختم الرسولية، وأن إيمان الكورنثيين وتوبتهم، والتغيير الذي أجرا الله في حياتهم بعد كرازته لهم بالمسيح، هو دليل على رسوليته.

يخبرنا البشير يوحنا، أنه عندما تبع بعض الذين أكلوا من الخبز والسمك وشبعوا، من معجزة إشباع الخمسة آلاف شخص، قال لهم المسيح "اعملوا لا للطعام البائد، بل للطعام الباقي للحياة الأبدية، الذي يعطيكم إبن الإنسان. لأن الله الآب قد ختمه" (يوحنا٦: ٢٧). يرى مفسرون ان ختم الآب على المسيح، هو إشارة الى معموديته، اذ أنه اثناء المعمودية نزلت حمامة الروح القدس على المسيح واستقرت عليه، ونطق الله من السماء بصوته قائلا، "هذا هو ابني الحبيب الذي به

سررت" (متى ٣: ١٦). فختم الله على المسيح من خلال حمامة الروح القدس، هو تأكيد الله بسلطته المطلقة، على شرعية خدمة المسيح، كونه ابن الله الحبيب، وتأكيد على شرعية عمله الفدائي العجيب على الصليب من اجل خلاصنا وغفران خطايانا. قال بولس عن المؤمنين والمؤمنات في كنيسة رومية، "لأن كل الذين ينقادون بروح الله فاولئك هم أبناء الله. إذ لم تأخذوا روح العبودية أيضًا للخوف، بل أخذتم روح التبني الذي به نصرخ يا أبا الآب. الروح نفسه يشهد لأرواحنا أننا أولاد الله"(روميه٨: ١٤-١٦). فحضور الروح القدس في حياتنا، وانقيادنا وخضوعنا له، هو ختم الله علينا. انه تأكيد الله على بنوتنا له، وضمانته لنا أننا ملكًا له. عندما يختم علينا المسيح الملك، نصبح نحن ملكًا للمسيح. قال بولس لتلميذه تيموثاوس، "ولكن أساس الله الراسخ قد ثبت، إذ له هذا الختم، يعلم الرب الذين هم له" (٢تيموثاوس٢: ١٩). الروح القدس يحقق قوة عمل صليب المسيح، في حياتنا.

إن ختم الروح القدس علينا، يحمّلنا مسؤولية روحية واخلاقية، للشهادة لنعمة المسيح بالقول والعمل. ختم الروح القدس، يحمّلنا مسؤولية، أن نكرز بإنجيل خلاص المسيح، وأن نعيش حياة قداسة واستقامة، وأن نصنع الحق والعدل. طلب بولس من الأفسسيين، ألاّ يحزنوا الروح القدس، الذي ختمهم الله به. قال لهم "لا تحزنوا روح الله القدوس، الذي به ختمتم ليوم الفداء. ليرفع من بينكم كل: مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف وكل خبث" (أفسس٤: ٣٠-٣١). فالسخط، والصياح، والتجديف، والخبث. هذه كلها أمور تحزن روح الله القدوس الذي به ختمنا، لذلك يطلب بولس ان ترفع تلك الأمور من بينهم.

أخبر الرسول بولس أعضاء كنيسة كورنثوس، أن ختم الروح القدس، هو الرعبون أو العربون، أو الدفعة الأولى على الحساب، التي يقدمها لنا الله لاختبار حضوره في حياتنا، الى أن يكتمل حضوره معنا بشكل كامل في السماء، عندما نلتقي بالمسيح وجهًا لوجه في الحياة الأبدية. قال لهم، "ولكن الذي يثبّتنا معكم في المسيح، وقد مسحنا هو الله، الذي ختمنا أيضًا، وأعطى عربون الروح في قلوبنا" (٢كورنثوس١: ٢٢-٢٣). الرعبون أو العربون، هي الدفعة الأولى على الحساب، التي ندفعها عند شرائنا شقة في طور الاعمار، على أن ندفع بقية سعر الشقة، بعد اكتمال بنائها. ويكرّر الرسول بولس نفس الفكرة لأعضاء كنيسة أفسس، اذ قال لهم، "الذي فيه أيضًا أنتم، إذ سمعتم كلمة حق إنجيل خلاصكم، الذي فيه أيضًا إذ آمنتم، ختمتم بروح الموعد القدوس، الذي هو عربون ميراثنا، لفداء المقتنى لمدح مجده" (أفسس١: ١٣-١٤). فعربون ختم الروح القدس، ليس فقط تأكيد الله على حضوره معنا، وانما أيضا تأكيد على عربون ميراثنا مع المسيح.

أوضح بولس الفكرة، عندما قال، لكنيسة رومية، "فإن كنا أولاد الله، فإننا ورثة أيضًا. ورثة الله، ووارثون مع المسيح" (روميه ٨: ١٦-١٨).

الروح القدس، يختم على قلوب وحياة، الذين يثقون في المسيح ويضعون اتّكالهم عليه. لكن علينا ان نحذر، ان ختم الله علينا بالروح القدس، هو ليس لأي استحقاق فينا، بل هو عمل نعمة الله فينا بالنعمة. هذا الختم هو ضماننا، ورجاؤنا، لأن الله بنفسه وضع علينا هذا الختم بالايمان. إن دورنا كجماعة ايمان، أن نسلك بحسب الروح القدس، أن يخضع لقيادته كل أيام حياتنا.

"قدّموا في إيمانكم فضيلة. وفي الفضيلة معرفة وفي المعرفة تعففًا. وفي التعفّف صبرًا وفي الصبر تقوى. وفي التقوى مودّة أخوية. وفي المودّة الأخوية محبة"

(٢بطرس١: ٥-٦).

يتحدث الرسول بطرس عن سبعة أمور يجب أن يقوم بها المسيحي، كيما يعيش حياة مسيحية حقيقية: يقول: "ولهذا عينه، وأنتم باذلون كل إجتهاد، قدّموا في إيمانكم فضيلة. وفي الفضيلة معرفة وفي المعرفة تعففًا. وفي التعفّف صبرًا وفي الصبر تقوى. وفي التقوى مودّة أخوية. وفي المودّة الأخوية محبة. لأن هذه إذا كانت فيكم وكثرت، تصيّركم لا متكاسلين ولا غير مثمرين لمعرفة ربنا يسوع المسيح" (٢بطرس١: ٥-٨).

الأول،"قدّموا في إيمانكم فضيلة". هناك معنيان لكلمة "فضيلة" في اللغة اليونانية الأصلية: الأولى، "الشجاعة"، والثانية "التفوّق" أو "التميّز". والمعنيان يفيان بالمعنى المقصود. اعتقد الرسول بطرس، أن الإمتلاء من الروح القدس، يمنحنا إيمانًا عاملاً لكي نكون شجعانًا في حياتنا المسيحية. فنصرخ في وجه الفساد والفاسدين، ونتحدّى الظروف الصعبة التي تمرّ عليها. ونكون متميّزين عن الآخرين في نزاهتنا وصدقنا ونوعية حياتنا، وشهادتنا الصادقة للمسيح. قال الرب يسوع المسيح في عظته على الجبل" "فإني أقول لكم، إن لم يزد برّكم على الكنيسة والفريسيين، لن تدخلوا ملكوت السموات" (متى٥: ٢٠).

الثاني، "وفي الفضيلة معرفة". يقول الكتاب المقدس: "هلك شعبي لعدم المعرفة". المعرفة فضيلة أساسية وضرورية جدًا لحياة الإيمان والقداسة. المعرفة تمنحنا روح التمييز وتؤهلنا لنعرف كيف نتصرّف، وكيف نجيب على من يسألنا على الرجاء الذي فينا، في وسط الظروف الصعبة التي تواجهنا في مسيرة ايماننا. قال الرسول بطرس: "بل قدّسوا الرب الإله في قلوبكم، مستعدّين دائمًا لمجاوبة كل من يسألكم، عن سبب الرجاء الذي فيكم بوداعة وخوف"(١بطرس٣: ١٥).

الثالث، "وفي المعرفة تعفّفًا". إن الترجمة الدقيقة لكلمة "تعفّف" باللغة اليونانية الأصلية، هي "ضبط النفس والتحكّم بشهواتنا الجامحة. لا يستطع فاسدون أن يدين فاسدين، لأنهم مثلهم، لم يضبطوا أنفسهم، ولم يمنعوا أيديهم من سرقة المال العام. لكن التعفّف او ضبط النفس، هو الذي يحمي أخلاقنا، وقيمنا المسيحية. قال كاتب سفر الأمثال: "مالك روحه، خيرٌ ممن يملك مدينة" (أمثال١٦: ٣٢).

الرابع، "وفي التعفّف صبرًا". الصبر هو ملكة الفضائل. عرّف الفيلسوف شيشرون "الصبر"، على أنه، "القدرة على تحمّل المصاعب والألم، من أجل فائدة الآخرين". لكن ما الذي فعله الفاسدون من أجل فائدة الآخرين؟ لقد استفادوا هم، ولم يبالوا بالآخرين المتروكين والمعوزين. لهذا لم يعيشوا فضيلة الصبر، ولم يعرفوا معناها. لكن الرسول بطرس يقول، نحن مدعوون أن نتحمل المصاعب والآلام بقوة الروح القدس، في سبيل خدمة الآخرين.

الخامس، "وفي الصبر تقوى". تحمل كلمة تقوى، معنيين: عبادة الله، وخدمة الآخرين. فالإنسان التقي والمتّقي الله ، يمنحه الله الدافع الروحي، لخدمة الآخرين، لا سيّما الفقراء والمحتاجين. فلا نستطيع أن نكون مسيحيين حقيقيين، إن لم ير الناس في خدمتنا لهم، محبة المسيح لهم واهتمامه بهم. فنحن كما قالت القديسة تريزا، "يديّ المسيح في العالم، لخدمة كل محتاج".

السادس، "وفي التقوى مودّة أخوية". المودّة هي العاطفة، واللطف الذي ينشأ عادة بين أفراد العائلة الواحدة. يقول الرسول بطرس، علينا أن نتعامل مع الآخرين وكأننا نتعامل مع إخوتنا وأخواتنا، وكأننا نتعامل مع عائلتنا، وأن نتعاطى معهم بلطف وعاطفة صادقة.

السابع، "وفي المودّة الأخوية محبّة". عرّف الرسول بولس "المحبة"، على أنها رباط الكمال. قال: "وعلى جميع هذه، إلبسوا المحبة، التي هي رباط الكمال" (كولوسي٣: ١٤). اذا ما أردنا أن نعيش حياة الكمال، علينا أن نلبس المحبة. الكلمة المستخدمة في نص الرسول بولس هي محبة "أغابي" ، أي المحبة الالهية غير الأنانية. انها المحبة التي وصفها بولس، على أنها "لا تحسد ولا تفتخر ولا تنتفخ ولا تقبّح ولا تطلب ما لنفسها ولا تحتدّ ولا تظن السوء، بل تفرح بالحق وتحتمل كل شيء وتصدّق كل شيء وترجو كل شيء وتصبر على كل شيء" (١ كورنثوس ١٣: ٤-٧).

القس سهيل سعود

صار آدم الانسان الاول نفسًا حيّة، وآدم الأخير روحًا محييًا "

(١كورنثوس١٥: ٤٥)

يضع الرسول بولس أمام الكورنثيين مقارنة بين آدميين غيّرا مجرى تاريخ الانسانية وأدخلا أسلوبي تفكير وحياة، مختلفين الى العالم: آدم الأول، الذي تعدّى وتمرّد على وصية الله فجلب الخطية والدينونة والدمار على العالم. وآدم الثاني، الذي أزال التعدّي، فأعطى النعمة والحياة للعالم. هذان الآدمان، يمثّلان، نمطين من الانتماء، نمطين من نوعية التفكير وطريقة الحياة. يمثّل آدم الأول، الانفصال عن الله. و يمثّل آدم الثاني، العودة الى الله.

تحدّث الرسول بولس عن هذين الآدمين في رسالته الاولى الى كنيسة كورنثوس وفي رسالته الى روميه. أطلق بولس على المسيح، لقب "آدم الثاني أو الأخير"، قائلا: "هكذا مكتوب أيضًا. صار آدم الانسان الاول نفسًا حيّة، وآدم الأخير روحًا محييًا.... الانسان الاول، من الارض ترابي. الانسان الثاني الرب من السماء. كما هو الترابي، هكذا الترابيون أيضًا. وكما هو السماوي هكذا السماويون أيضًا. وكما لبسنا صورة الترابي، سنلبس أيضًا صورة السماوي" (١كورنثوس١٥: ٤٥، ٤٧و٤٨و٤٩).

يستعيد الرسول بولس في هذين القولين، قصة خلق الله للإنسان، المذكورة في سفر التكوين، "وجبل الرب الإله ترابًا من الأرض. ونفخ في أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفسًا حيّة" (تكوين٢: ٧). وقال بولس لأعضاء كنيسة رومية، "لأنه كما بمعصية الانسان الواحد جعل الكثيرون خطاة، هكذا أيضًا بإطاعة الواحد سيجعل الكثيرون أبرارًا" (روميه٥: ١٩).

قبل التأمل في هذين القولين، أود أن ألفت النظر الى المعنيين اللذين تحملهما كلمة "آدم" في اللغة العبرية، التي كتب فيها العهد القديم: الأول، آدم "اسم علم" شخصي لإنسان ما. بمعنى أن آدم هو اسم الانسان الاول في تاريخ البشرية أو أبو البشرية. والثاني، "آدم في صيغة الجمع"، أي الانسانية جمعاء. وبالتالي، عندما يقول الرسول بولس أن آدم الاول ترابي، ونفسًا حيّة، فقد أراد أن يقول أننا جميعًا ترابيون، نملك أنفسًا حية. يخبرنا سفر التكوين، أن مشكلة آدم الأول، انه لم يصغ الى وصية الله، حين قال الله له ولحواء أن لا يأكلا من شجرة معرفة الخير والشر التي في وسط الجنّة. لم يطيعا وصيته، بل تمرّدا عليه. قال الله لآدم، "هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها"؟ (تكوين٣: ١٢). كان عقاب آدم وحواء، طردهما من جنة عدن.

يشدّد اللاهوت الانجيلي المصلح على التدمير الكبير الذي سبّبته الخطية في آدم الانسانية. خلقت الخطية هوّة كبيرة بين الله والانسان، بحيث لا تستطيع الاستحقاقات والجهود البشرية ردمها. لهذا، استدعت حالة الانسان الساقطة، تدخّلاً إلهيًا يعيد ترميم هذه الهوّة، ويبني جسرا بين الله والانسان، ليبدأ الانسان بداية جديدة وحياة جديدة مع الله. يخبرنا الرسول بولس ان الذي أعاد بناء جسر العلاقة بين الله والانسان هو الرب يسوع المسيح بموته على الصليب. قال "من أجل ذلك، كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية الى العالم وبالخطية الموت. وهكذا اجتاز الموت الى جميع الناس إذ أخطأ الجميع... ولكن ليس كالخطية، هكذا أيضًا الهبة. لأنه إن كان بخطية واحد مات الكثيرون، فبالأولى كثيرًا نعمة الله والعطية بالنعمة التي بالانسان الواحد يسوع المسيح، قد ازدادت للكثيرين.... فإذا كما بخطية واحدة صار الحكم الى جميع الناس للدينونة. هكذا ببر واحد، صارت الهبة الى جميع الناس لتبرير الحياة. لأنه كما بمعصية الانسان الواحد جعل الكثيرون خطاة، هكذا ايضًا باطاعة الواحد سيجعل الكثيرون أبرارًا" (روميه ٥: ١٢، ١٥، ١٨و١٩).

قارن بولس في هذه الأعداد بين ما فعله آدم الأول، وما فعله آدم الثاني: آدم الأول أخطأ ضد الله، وبخطيته دخلت الخطية الى العالم. وهكذا اجتاز الموت الى الجميع اذ أخطأ الجميع. فآدم الاسم المفرد، أدخل الى آدم بالجمع أي الانسانية، الخطيئة. يجب ألا نفهم موضوع الخطيئة وكأنه حالة وراثية أورثنا اياها آدم. تعتقد الكنيسة الكاثوليكية، أن المعمودية تغفر الخطيئة الأصلية. لكن تحدث المصلحون عن ميل انساني فاسد في الفكر والارادة والعاطفة. وهذا ما نختبره جميعا في تفكيرنا وتصرفاتنا اليومية. أسمى المصلح مارتن لوثر الخطية الأولى "عدم ايمان". تحدّث الرسول بولس في الأعداد الآنفة (روميه ٥: ١٢، ١٥، ١٨و١٩)، عن قوة برّ المسيح، التي هي هبة وعطية الله للبشرية لتبرير حياتهم بالايمان به، الأمر الذي تحقّق في "طاعة ذلك الواحد"، يسوع المسيح، الذي أطاع الله حتى الموت موت الصليب. وصف بولس في رسالته الى فيلبي، تواضع وطاعة المسيح لله، قائلاً: "فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضًا، الذي إذ كان في صورة الله، لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله، لكنه أخلى نفسه آخذًا صورة عبد صائرًا في شبه الناس. وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه، وأطاع حتى الموت موت الصليب" (فيلبي٢: ٥-٨).

ان الفرق بين آدم الاول وآدم الثاني، أن الاول ترابي من الارض، بينما الثاني سماوي من السماء. الأول نفسًا حيّة، بينما الثاني روحًا محيية. قال بولس، "فإنه إذ الموت بانسان، فانه بانسان أيضًا قيامة الاموات. لأنه كما في آدم يموت الجميع، هكذا في المسيح سيحيا الجميع" (١كورنثوس١: ٢١-٢٢). فيسوع المسيح، يحيي روحيا الانسان المائت المنفصل عن الله. يخبرنا البشير يوحنا، أنه بعد أن وصل التلاميذ الى مرحلة الإحباط واليأس وانعدام الايمان والموت الروحي عند إلقاء

القبض على المسيح وسوقه للمحاكمة، فانهم هربوا. يهوذا الاسخريوطي خان يسوع وأسلمه للموت بثلاثين من الفضة ثم شنق نفسه. وبطرس أنكر يسوع قائلا أنه لا يعرفه، الاّ إنه عشية يوم القيامة، ظهر لتلاميذه واعاد احيائهم من موتهم الروحي، نافخا فيهم روحه المحّيية. يذكر النص، "ولما قال هذا. نفخ وقال لهم: إقبلوا الروح القدس" (يوحنا٢: ٢٢). وهكذا، كما أن نفحة الله الأولى في آدم الاول جعلته نفسًا حيّة، فإن نفخة آدم الثاني المسيح الروح القدس في تلاميذه، أحيتهم وأقامتهم من موتهم الروحي، وأعادتهم الى الحياة الروحية والشركة مع الله. يقول مفسّرون أن إحياء المسيح آدم الثاني، لصديقه لعازر المائت (يوحنا ١١ : ٣٨-٤٤) واقامته من الموت وان كان مؤقتا، انما هو نموذج مسبق عن إحياء وإقامة المسيح لأولاده، جماعة الايمان في اليوم الأخير.

الذين يريدون أن يتمثّلوا بآدم الاول، بتمرّده وكبريائه وعصيانه على الله، هم ترابيون. أما الذين يرتمون بأحضان يسوع المسيح آدم الثاني، فانهم سماويون، لأن يسوع وعدهم انه سيلبسهم صورة الجسد السماوي الممجّد، الذي هو على شاكلة جسده الممجّد الذين لبسه بعد قيامته من الموت. لقد ترك آدم الاول بصمته وتأثيره على افكارنا وحياتنا وتصرفاتنا، فأصبحنا نعيش في الخطيئة والدينونة والموت. لكن يسوع، آدم الثاني، يستطيع بنفخة روحه القدوس المحيية، أن ينقلنا بالطاعة والتوبة والعودة اليه، من حالة آدم الاول المتمرّد الترابي، الى حالة آدم الثاني الطائع والتائب والمبرّر بالايمان وحده، وهكذا نصير سماويين ابتداء من هذه الحياة على الأرض، فنعيش بالايمان على رجاء اكمال الله وعده لنا، عندما يجيء ثانية في المجد.

سعود

اعادة ترتيب الأولويات

"من أجله خسرت كل الأشياء وانا أحسبها نفاية، لكي أربح المسيح"

(فيلبي٣: ٤-٩)

شبّه أحدهم الانشغالات الكثيرة في الحياة، بتشبيه مأخوذ من الحياة البرية الافريقية، فقال، "تشبه حياتنا، حياة الأسد الذي يستيقظ باكرًا ويبدأ بالركض بأقصى سرعته كيما يصل الى فريسته الغزال ليؤمّن فيها قوته اليومي. وحياة الغزال الذي يستيقظ باكرًا ويبدأ بالركض بأقصى سرعته هاربا، لكي يتجنّب أن يكون قوتًا للأسد. وبالتالي، فلا الأسد يستطيع التباطؤ لئلا يموت جوعًا، ولا الغزال يستطيع التباطؤ لئلا يموت فريسة".

في ظل انشغالات الحياة الكثيرة، يركض الجميع مثل ركض الأسد والغزال، من أجل تأمين متطلبات الحياة والعيش الكريم. تفرض هذه الانشغالات الكثيرة نفسها علينا، فتتلخبط أولوياتنا ولا نعد نميّز بين: المهم، والأهم، والأقل أهمية.

في دراسة قديمة أجريت عام ١٩٩٣ في اميركا عن كيفية صرف الانسان لعمره. اعتمد العمر الـ ٧٠. فقد اشارت الدراسة الى ما يلي:

من الـ ٧٠ سنة:

- ينام الانسان	٢٣ سنة	٣٢،٩٪ من عمره
- يعمل	١٦ سنة	٢٣،٨٪
- يشاهد التلفزيون	٨ سنوات	١١،٤٪
- يأكل	٦ سنوات	٨،٦٪
- يسافر	٦ سنوات	٨،٦٪
- يصرف وقت في اللهو	٤،٥ سنوات	٦,٥٪
- في المرض	٤ سنوات	٥،٧٪
- في اللباس	٢ سنة	٢،٨٪
- في الامور التي تختّص بالله	نصف سنة	٠،٧٪

تظهر هذه الدراسة كم أن الاولويات هي متلخّبطة في حياتنا. نصرف ٨ سنوات في مشاهدة التلفزيون، بينما الامور التي تختّص تنمية علاقتنا مع الله، نصرف بها نصف سنة، من السبعين سنة التي نعيشها.

يقدّم لنا الكتاب المقدس أمثلة عن أناس، لم يريدوا تغيير أولوياتهم بالرغم من طلب المسيح منهم، فخسروا الايمان والحياة الأبدية. من هذه الامثلة، مثل الشاب الغني (مرقس١٠: ١٧–٢٣). يذكر البشير مرقس، أن شاباً غنيًا أتى الى المسيح وسأله عن كيفية الحصول على الحياة الابدية. فأجابه يسوع، إحفظ الوصايا العشر. وصار يعدّد الوصايا العشر، قائلا: لا تزن. لا تقتل. لا تسرق.... فأجاب، يا معلّم هذه كلّها حفظتها منذ حداثتي. فنظر يسوع اليه وأحبه وقال له، "يعوزك شيء واحد. بِعْ كل مالك واعطِ الفقراء فيكون لك كنز في السماء، وتعال اتبعني حاملاً الصليب" (مرقس ١٠: ٢٢). لكن ذلك الشاب اغتمّ من قول المسيح وذهب حزيناً لأنه كان ذا أموال كثيرة. ان مشكلة ذلك الشاب الغني، أن امواله كانت الاولوية الاولى في حياته. لم يطلب يسوع من الأكثرية الساحقة الذين التقاهم أن يبيعوا كل شيء. لكن يسوع بطلبه هذا، أظهر أن المال بالنسبة ذلك الشاب، تقدّم على كل شيء آخر في حياته، وحتى الله نفسه.

أيضا يخبرنا الكتاب المقدس، أن الكثيرين ممن التقوا بالمسيح، قد تغيّرت أولوياتهم لأنه هو الذي أجرى هذا التغيير. أقدّم مثلين، هما: ساكبة الطيب. والرسول بولس.

ساكبة الطيب

يخبرنا البشير مرقس (مرقس ١٤: ٣–٩)، أنه بينما كان يسوع في بيت سمعان الأبرص، سمعت امرأة خاطئة كانت قد اختبرت خلاصه بوجوده هناك فحملت أغلى ما عندها، "قارورة طيب ناردين خالص، كثير الثمن"، وقصدت ذلك المكان، لتكرّمه تعبيرا عن محبتها الكبيرة له. عندما دخلت البيت، كسرت قارورة الطيب وسكبته على رأسه. فانزعج الحاضرون من تصرفها. يذكر النص،" وكان قوم مغتاظين في أنفسهم. فقالوا: لماذا كان تلف الطيب هذا؟ لأنه كان يمكن أن يُباع هذا بأكثر من ثلاثمئة دينار ويُعطى للفقراء. وكانوا يؤنّبونها" (مرقس ١٤: ٤–٥). لم ينزعج المسيح مما قامت به المرأة، لأن ما قامت به، يعبّر عن مكانة المسيح في حياتها. فيسوع هو الاولوية الأولى في حياتها، وهو يستحق كل الاكرام وسكب الطيب الكثير الثمن على رأسه. لكن المسيح انزعج من أولئك المنتقدين، فقال لهم: "لماذا تزعجونها؟ قد عملت بي عملاً حسناً، لأن الفقراء معكم في كل حين. ومتى أردتم تقدرون أن تعملوا بهم خيرا. وأما انا فلست معكم في كل حين. عملت ما عندها، قد سبقت ودهنت بالطيب جسدي للتكفين. أقول لكم حيثما يكرز بهذا الانجيل في كل العالم، يخبر أيضا بما فعلته هذه تذكارا لي" (مرقس ١٤: ٦–٩). طبعًا يسوعنا

يشجّع التلاميذ والكنيسة على مساعدة الفقراء والمحتاجين. قال للتلاميذ، لأن الفقراء معكم في كل حين، الاّ أنه أعطى لما قامت به معنى نبوياً، اذ أن ما قامت به هو نبوّة عن موته. فالطيب استخدم لتكفين جسد المسيح بعد موته. وبهذا الطيب الناردين الكثير الثمن، فهي كفّنت جسده مسبقاً . النقطة الأساسية التي نستنتجها من النص حول تحديد الأولويات في الحياة، أن تكريم المسيح بالطيب، والايمان بموته وقيامته من أجل خلاصنا، يجب أن يأتي الأولوية الأولى في ترتيب أولويات حياتنا، ومن ثم يأتي مساعدة الفقراء والمحتاجين، الذي يأتي كثمار طبيعية عفوية لايماننا العامل بالمحبة.

اختبار الرسول بولس

في رسالته الى الفيلبيين (فيلبي٣: ٤-٩)، يخبرنا الرسول بولس، عن تغيّر أولوياته واهتماماته عندما آمن بالمسيح. فبولس، (شاول سابقا)، تمتّع بمنزلة دينية واجتماعية رفيعة في بيئته، فافتخر بها. عدّد مواطن فخره السابقة، فقال: " من جهة الختان، مختون في اليوم الثامن. من جنس اسرائيل. من سبط بنيامين. عبراني من العبرانيين. من جهة الناموس، فريسي. من جهة الغيرة، مضطهد الكنيسة. من جهة البر الذي في الناموس، بلا لوم" (فيلبي ٣: ٥-٦). وبعد أن غيّر المسيح أولوياته بلقاءه معه على طريق دمشق، فانه قال، "لكن ما كان لي ربحاً، فهذا قد حسبته من أجل المسيح خسارة. بل إني أحسب كل شيء ايضاً خسارة من أجل فضل معرفة المسيح يسوع ربي، الذي من أجله خسرت كل الأشياء وانا أحسبها نفاية، لكي أربح المسيح" (فيلبي٣: ٧-٩). بعد ذلك اللقاء الحدث في حياة بولس، لم يعد يهتمّ الى لكل تلك الامتيازات السابقة، التي ظن قبلا أنها ربح. فقدت تلك الامتيازات قيمتها في عينيه، فصار يعتبرها "نفاية" أي "زبالة"، بعد أن احتلّ المسيح المكانة الأولى والأهم في حياته.

من النصوص الكتابية التي تتحدث عن ترتيب الأولويات بحسب نظرة المسيح، نصّ زيارته للأختين: مريم ومرثا (لوقا ١٠: ٣٨-٤٢). عندما زار يسوع العائلة في بيت عنيا، رحبّت به الأختين ودعتاه الى المائدة. انشغلت مرثا بترتيب الغذاء وتحضير المائدة. يذكر النص، "وأما مرثا، فكانت مرتبكة في خدمة كثيرة" (لوقا ١٠: ٤٠). حسن الضيافة واكرام الضيف، هو أمر مهم في التقاليد الشرقية، وهذا ما كانت تقوم به مرثا. أما مريم، وحيث أنها أدركت أهمية تواجد يسوع في بيتها، اغتنمت الفرصة الذهبية، لتصغي الى كلامه العميق والمغيّر للحياة . يذكر النص، "وكانت لهذه أخت تدعى مريم التي جلست عند قدمي يسوع، وكانت تسمع كلامه" (لوقا ١٠: ٣٩). عندما احتجّت مرثا، وشكت اختها ليسوع، قائلة "يا رب، أما تبالي بأن اختي قد تركتني أخدم وحدي. فقل

لها أن تعينني" (لوقا ١٠: ٤٠). فأجابها يسوع: "مرثا. مرثا. أنتِ تهتمّين وتضطربين لأجل أمور كثيرة، ولكن الحاجة الى واحد. فاختارت مريم النصيب الصالح، الذي لن ينزع منها" (لوقا ١٠: ٤١-٤٢). وضع يسوع في كلماته هذه سلّما لترتيب أولوياتنا في الحياة. فما بين مسألة: الاصغاء الى كلام المسيح، ومسألة تحضير الطعام، فإن الاصغاء للمسيح يجب أن يأخذ الاولوية الاولى في حياتنا، بينما تحضير الطعام يأخذ الاولوية الثانية في تلك القصة. قال أحد المفكرين، " قد تكون الأولوية الثانية، العدو اللدود للأولوية الاولى، في ترتيب اولوياتنا". فلنحذر كيف نرتّب أولوياتنا، بحسب رغبة المسيح.

وبالنهاية، أود ان أترك لكم مثلا حول كيفية ترتيب المسيح للأولويات من عظته على الجبل (متى ٦: ٢٥-٣٤). ما بين اهمية اللباس والطعام والشرب والجسد والحياة وملكوت الله، فإن الاولوية الاولى في الاهمية هي طلب ملكوت الله.

ذكر قائلا، "لذلك أقول لكم: لا تهتّموا لحياتكم بما تأكلون وبما تشربون، ولا لأجسادكم بما تلبسون. أليست الحياة أفضل من الطعام، والجسد أفضل من اللباس؟...فلا تهتموا قائلين ماذا نأكل أو ماذا نشرب أو ماذا نلبس. فان هذه كلها تطلبها الأمم، لأن أباكم السماوي يعلم أنكم تحتاجون الى هذه كلها. لكن اطلبوا اولاً ملكوت الله وبرّه وهذه كلها تزاد لكم". (متى٦: ٢٥-٣٦ و ٣١-٣٣). فبحسب ترتيب المسيح لجدول الأولويات: الأولوية الأولى، طلب ملكوت الله وبرّه. الاولوية الثانية، هي الحياة. الاولوية الثالثة، هي الجسد. والباقي اللباس وغيره، يزاد لكم.

القس سهيل سعود

"لأن المحبّة قويّة كالموت"

(نشيد الانشاد ٨: ٦)

في زمن يكثر فيه الموت، بسبب وباء كورونا القاتل، ويزداد عدد الضحايا حتى يقارب المئة يوميا في بلد صغير مثل لبنان. يختبر الكثيرون قوة الموت، بتأثيره النفسي الكبير والحزن الشديد الذي يتركه في نفوس الناس، لا سيما أهالي وأولاد ضحايا الوباء. لكن وسط هذ التأثير السلبي الكبير للموت على النفوس، ادعوكم للتفكير بشكل ايجابي، بقوة المحبة التي قارنها سليمان الحكيم بقوة الموت. هناك توتّر دائم بين المحبة والموت، إذ أن قوة المحبّة التي تؤكّد على الحياة، تتعارض مع قوة الموت الذي ينهي الحياة. فماذا أراد ان يخبرنا الحكيم بقوله،"لأن المحبّة قويّة كالموت"(نشيد الانشاد ٨: ٦).

يدرك كاتب سفر نشيد الأنشاد تماماً، أنه لا يمكن تقزيم المحبة الى مجرّد تعريف بسيط فالمحبة ليست أمرا بسيطا. قول الملك سليمان هذا، قاد المفسِّرون الى التفتيش عن معنى أعمق، من المحبّة التقليدية. وصف كاتب نشيد الانشاد قوة الموت، "أن نارا، ومياه كثيرة لا تستطيع أن تطفئها. والسيول لا تغمرها" (نشيد الأنشاد ٨: ٧). "موت" في الديانة الوثنية الكنعانية، هو اسم إله، تصارع مع اله آخر اسمه "بعل". نطق الشاعر بهذا التعبير، في سياق الحضارة الوثنية التي كانت سائدة آنذاك وقد أراد الشاعر أن يقول لنا ان الصراع بين المحبّة والموت، هو ليس فقط صراع بين قوّتين، بل صراع بين إلهين. إن مقاربة قوّة المحبة بالمياه الكثيرة التي لا تستطيع أن تطفئها، تعطينا فكرة عن مدى الصمود الموجود في قوّة المحبّة. فلا أحد يستطيع أن يقف في وجهها، تماماً كما أنه لا أحد يستطيع أن يقف في وجه الموت. فعندما يزور الموت إنساناً ما، لا يستطيع رفضه بأي حجة ما. ليس هناك شيئاً يقدر أن يصف، مدى قوّة المحبّة كقوّة الموت. فالموت هو أقوى قوّة في الوجود، خارج قوّة الله. يقدم الشاعر تعبيرا آخر ليوضح أكثر قصده عن قوة المحبة ، فيقول، "الغيرة قاسية كالهاوية. لهيبها، لهيب لظى نار الرب" (نشيد الأنشاد ٨: ٦). فالغيرة جزء أساسي، من مكونات المحبة القوية. يشبّه الشاعر قساوة الغيرة، بقساوة الهاوية، التي هي تعبير آخر للموت. فغيرة المحبة قوية، كقوة النار، ولكن ليس النار الحارقة المدمرة، لكنها نار الرب، المقدسة والمنقية والمطهّرة من الصدأ والغش. يصف الله قوة محبته في الوصية الثانية من الوصايا العشر، على أنه اله غيور. يقول، "لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة...لا تسجد لهن ولا تعبدهن،لأني أنا الرب الهك، اله غيور" (خروج ٢٠: ٤-٥). فالله غيور، لأن محبته هي

المحبة الوحيدة الكاملة، التي لا تتجزأ. لهذا يرفض الله، رفضا قاطعا ان يشارك أولاده محبته، مع محبة أي اله وثني آخر ان كان حجري أو معنوي. قال المسيح لتلاميذه في عظته على الجبل، "لا يقدر أحد أن يخدم سيدين. لأنه اما أن يبغض الواحد ، ويحب الآخر أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر. لا تقدرون أن تخدموا الله والمال" (متى ٦: ٢٤). يقول الكاتب روبرت جانسن: "الغيرة هي من سمات أيّة محبّة حقيقية عميقة. فالغيرة تذكّرنا أنها تسعى تسعى لمعرفة الآخر ومحبته وامتلاكه. فالغيرة ترفض أن تتخلّى عن ما تمتلكه". المحبّة تطلق عاطفة غيرة قويّة جدًا، تلصق المحب بمن يحبه. هذا ما عكسه الكاتب الانكليزي الشهير وليم شكسبير، في مسرحيته روميو وجوليت، فان قوّة محبّتهما، تساوت مع قوّة الموت، بل حتى جاوزته. لهذا، يدعو الشاعر الى عدم مقايضة المحبة، لقاء أي شيء كان، ولو كان كل ثروات العالم.

عندما كان سليمان الملك في الحكم، مثلت أمامه قضية دقيقة جدا (١ ملوك ٣: ١٦-٢٨). أتت اليه سيدتان، كانتا تعيشان تحت سقف واحد، واذ كان لكل منهما طفلها، الا أنه لسبب ما، مات أحد الأطفال، فصارتا تتخاصما ،حول من هي الأم الحقيقية للطفل الحي. في هذا المشهد، استطاع الملك سليمان، أن يرى صراع بل اصطدام، قوة المحبّة مع قوة الموت. عندها قال الملك، "ايتوني بسيف. فأتوا بسيف بين يدي الملك فقال الملك: اشطروا الولد الحي اثنين، وأعطوا نصفا للواحدة، ونصفا للأخرى". عندها بانت قوة محبة الأم الحقيقية، التي رفضت أن يموت ابنها، وفضلت أن يبقى حيا مع السيدة الأخرى، التي تبين أنها ليست امه. يصف الكاتب، قوة محبة الأم الحقيقية، بقوله "أن أحشاءها اضطرمت على ابنها. فقالت للملك، استمع يا سيدي. أعطوها الولد الحي، ولا تميتوه" (١ ملوك ٣: ٢٦). أما موقف الأم المزيّفة، فقد انكشف بقولها، "لا يكون لي، ولا لك اشطروه" (١ ملوك ٣: ٢٧). عندها حكم الملك سليمان قائلا، "أعطوها الولد الحي، ولا تميتوه، فانها أمه"(١ ملوك ٣: ٢٧).

عندما رفع المسيح على الصليب، فانه لم ينطق سوى بكلمات المحبّة والغفران حتى لمن صلبوه. بدى على الصليب للناظرين، وكأن قوة الموت انتصرت على قوة محبته للبشر. الا أنه عندما قام وخرج من القبر، تبيّن عندها أن قوة محبّة الله كانت أقوى من قوة الموت. آمين

القس سهيل سعود

"حينما تقرأونه، تقدرون أن تفهموا درايتي بسر المسيح"

(أفسس ٣: ٤)

من الألقاب التي ذكرها النبي دانيال عن الله، لقب "كاشف الأسرار". استخدم هذا اللقب الملك نبوخذنصر، عندما فسّر له النبي دانيال، الحلم الذي حلمه فكانت ردة فعل الملك، "حقا ان الهكم هو: اله الآلهة ورب الملوك، وكاشف الأسرار" (دانيال ٢: ٤٧). ذكر كاتب سفر التثنية قائلا، "السرائر للرب الهنا، والمعلنات لنا ولبنينا الى الأبد" (تثنية ٢٩: ٢٩). ان كلمة "أسرار" أو سرائر، هي جمع كلمة سر. "السر"، كما يعرضه الكتاب المقدس، هو كناية عن خطة معدّة قديما من قبل الله في معرفته المسبقة، ومجهولة من قبل البشر. وكلمة "سر"، تعني "حقيقة مخبأة عن كثيرين يعرفها فقط قليليون". ان قوة السر، أنه يدخل الذين يعرفونه في علاقة حميمة مع بعضهم البعض. تحدث الرسول بولس عن "سرّ المسيح"، أي عن نشوء علاقة حميمة بين المسيح، وبين الانسان الذي يعرف المسيح بالايمان ويتعرف عليه. ذكر في رسالته الى أعضاء كنيسة كورنثوس، "بل نتكلم بحكمة الله في سر. الحكمة المكتومة التي سبق الله فعيّنها قبل الدهور لمجدنا، التي لم يعلمها أحد من عظماء الدهر، لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد... فأعلنه الله لنا بروحه" (١ كورنثوس ٢: ٧- ١٠). قصد بولس باستخدام كلمة "سر"، وصف حقيقة عظمة شخص يسوع المسيح الذي عرّف عنه، أنه رب المجد. لأنه لو أدرك أحد من عظماء الدهر من هو يسوع المسيح، لما صلبوه. وفي رسالته الى أهل أفسس، قال لأعضاء الكنيسة، "ان كنتم قد سمعتم بتدبير نعمة الله المعطاة لي لأجلكم، لأنه باعلان عرّفني بالسرّ، كما سبقت فكتبت بالايجاز، الذي بحسبه حينما تقرأونه، تقدرون أن تفهموا درايتي بسر المسيح" (أفسس ٣: ٤). أراد بولس أن يخبر الأفسسيين ويخبرنا، أن الله كشف له عن عظمة سر المسيح، بعد اعلان الروح القدس له، على طريق دمشق، فآمن به، واتخذه سيدا على حياته.

نعيش في زمن تتعدّد فيه الولاءات السياسية والحزبية والاجتماعية. ومع تعدّد الولاءات، تكثر الزعامات والرياسات والمحسوبيات، مما يؤدي الى المزيد من الصراعات والانقسامات فيصعب التوافق. لم تكن مشكلة تعدّد الولاءات جديدة. فقد واجه الرسول بولس، هذه المشكلة البشرية في كنيسة كورنثوس. فبعد أن أمضى فترة من الوعظ في الكنيسة، قدّم اليها وعّاظ آخرون، هم: واعظ قدير وفصيح اسمه أبلوس. كما زارها الرسول بطرس، المسمّى "صفا". لكن أعضاء الكنيسة، وبدلاً من أن يبقوا ولاءهم الأول للمسيح، إنقسموا فيما بينهم على الولاءات، بين الأشخاص الثلاثة الذين خدموا الكنيسة: بولس، أبلوس، وصفا. فانقسمت الطنيسة بناء للولاءات. للأسف، هذا أمر لا

يزال يحدث في الكثير من كنائس اليوم. ان ما حدث في كنيسة كورنثوس، آلم جدًا الرسول بولس. فكتب لأعضاء الكنيسة، قائلاً: "أن كل واحد منكم يقول: "أنا لبولس، وأنا لأبلوس، وأنا لصفا، وأنا للمسيح. هل إنقسم المسيح؟ ألعل بولس صلب لأجلكم، أم باسم بولس إعتمدتم"؟ (١كور١: ١٢-١٣). وبعد اصحاحين، يعود بولس ليثير الموضوع، فيقول لهم: "فمن هو بولس؟ ومن هو أبلوس؟ بل خادمان آمنتم بواسطتهما. وكما أعطى الرب لكل واحد، أنا غرست، وأبلوس سقى. ولكن الله كان ينمّي. إذا ليس الغارس شيئًا ولا الساقي، بل الله الذي ينمّي" (١كور٣: ٥-٧). يعالج بولس مشكلة الولاءات المتعددة، بتوجيه أنظار أعضاء الكنيسة، الى وليّهم، ولي أمرهم، الى الله المسؤول عن نمو زرعة الكنيسة، الى الله المتكفّل باستمراريتها، الذي له وحده القدرة على تنمية هذا الزرع المقدس. ولا يتغاضى بولس عن أهمية العمل الكرازي الروحي، في زرع وسقاية كلمة الله، الأمر الذي قام به، بولس وبطرس. لكن يؤكد بولس، أن الأساس الذي تستند علية استمرارية الكنيسة هو الله الولي، الذي ينمي هذه الزرعة المقدسة، فينمو المؤمنين، والمؤمنات في إيمانهم ويثبتون في محبتهم للمسيح، ويصيروا مسيحيين ناضجين. لهذا، دعا كل أعضاء الكنيسة لتقديم ولاءهم فقط، لله ولي أمرهم من خلال الايمان بيسوع المسيح.

في كتابه، "يسوع المسيح هو القائد"، يقول اللاهوتي الإنجيلي، كارل هايم: "نحن نعيش في عالم أفسدته الخطية بقوة، بحيث صار من المستحيل علينا أن نعلو ونتسامى في اختباراتنا الإنسانية الضعيفة، بالاعتماد فقط على أفكار ونظريات سائدة، توصلنا الى الله. فحاجتنا الكبرى، ليست الى: أفكار وعقائد ونظريات، ولكن الى شخص عظيم نستطيع أن نتبعه ونثق بقيادته. وقد منحنا الله هذا القائد، في ابنه يسوع المسيح الذي أتى الى عالمنا، ليقودنا الى الله". شدّد هذا اللاهوتي الإنجيلي في كتابه، "يسوع المسيح هو القائد"، قائلاً: "لم يكن همّ يسوع المسيح الأول، أن يترك لنا، نظامًا أخلاقيًا أو عقائديًا نتبعه، وإلاّ لأضحت علاقتنا، مع مجرّد: أفكار وأنظمة وعقائد. لكن، أراد الله أن يرسل لنا شخص يسوع المسيح، ليقيم مع كل منا علاقة شخصية، يسميها "علاقة أنا وأنت"، علاقة تؤمّن تواصلاً مستمرًا مع شخص المسيح في كل لحظة، فيقود صلواتنا وأفكارنا ورغباتنا وتوجهاتنا في الطريق الصحيح، لننمو في حياة الإيمان ونصل الى مرحلة النضج المسيحي".

يخبرنا البشير يوحنا ، أنه تراجع عدد كبير من تلاميذه الى الوراء، ولم يكمّلوا مسيرة الايمان معه (يوحنا٦: ٦٦)، لأنهم وجدوا أن كلامه صعب، حين قال لهم: "من يأكل جسدي ويشرب دمي، فله حياة أبدية، وأنا أقيمه في اليوم الأخير، لأن جسدي مأكل حق، ودمي مشرب حق" (يوحنا٦: ٥٤-٥٦). عندها، نظر يسوع الى الدائرة الأصغر من تلاميذه ، أي الإثني عشر تلميذا، وقال لهم: "ألعلكم أنتم أيضًا تريدون أن تمضوا"؟ لكن سمعان بطرس أجابه قائلاً: "يا رب الى من نذهب،

وكلام الحياة الأبدية عندك ونحن قد آمنّا وعرفنا أنك أنت المسيح ابن الله الحي"؟ (يوحنا٦: ٧٦-٦٩). إن جواب بطرس العميق ليسوع، هو المقياس الوحيد، الذي يجب أن نعتمده في اختيار ولاءاتنا في الحياة. صحيح أنه في بعض الأوقات، نجد أن كلام المسيح صعب، عسر الفهم. لكن هل هذا عذرا مقبولاً، لنترك المسيح ونرجع الى الوراء، ونختار قائدا غيره؟ أي مسؤول أو زعيم، مهما كان، يخرج من فمه كلام الحياة الأبدية. فلا أحد يستحق أن نولي ولاءنا له، الا الله وحده، ولي أمرنا الذي خلقنا والمسؤول عنا. فهو وحده، من بيده أمرنا. إن قول بطرس للمسيح، يؤكد على أمرين أساسيين: الأول، إنعدام المصادر والقيادات الأرضية، التي تقدّم للإنسان ما يقدّمه المسيح. والثاني، كفاية المسيح لحياتنا، من خلال كلام الحياة الأبدية الذي نتغذى به يوميا.

القس سهيل سعود

هل يتعايش الفرح مع الضيق؟

"إذ قبلتم الكلمة في ضيق كثير، بفرح الروح القدس"

(١ تسالونيكي١: ٦)

نعيش في هذه الايام في ضيقات كثيرة لم يشهد لبنان مثيلها منذ تأسيسه. فبالإضافة الى ضيقة جائحة كورونا المتوحشة، التي اقتحمت الكثير من بيوتنا وكنائسنا، وأدخلت الذعر في النفوس، وفرضت على العالم أجمع نمطًا جديدًا من الحياة والعلاقات المتباعدة. فنحن نعاني من ضيقات كثيرة لا تقلّ وحشية من ضيقة كورونا. انها ضيقات: اقتصادية ومالية واجتماعية ونفسية، وغيرها من الضيقات الخانقة التي أفقدت اللبنانيين البهجة ونقشت في نفوسهم الحزن والوجع والألم واليأس. تستخدم كلمة "ضيق" باللغة اليونانية الاصلية ، للاشارة الى الضغط الشديد. مثلاً، يستخدم الفعل لوصف الضغط الشديد، الذي يضغط به حبّات العنب الى أن تنفجر، ليصنع منها نبيذًا. وتستخدم هذه الكلمة مجازيًا للاشارة الى الضيق الشديد.

هذه الضيقات الكثيرة، لم تكن جديدة على الانسانية وعلى الكنيسة. يخبرنا الرسول بولس، أن أعضاء كنيسة تسالونيكي مرّوا في ضيق كثير عندما قبلوا الكلمة. خاطبهم بولس في الاصحاح الأول من رسالته الأولى، قائلا لهم: "وأنتم صرتم متمثّلين بنا وبالرب، إذ قبلتم الكلمة في ضيق كثير، بفرح الروح القدس" (تسالونيكي١: ٦). وفي الاصحاح الثاني ذكر أن من سبّب هذه الضيقة، هم أهل بيتهم وعشيرتهم، فقال "لأنكم تألّمتم أيضًا، من أهل عشيرتكم تلك الآلام عينها" (١تسالونيكي٢: ١٤). فما الذي حدث؟

يخبرنا كاتب سفر أعمال الرسل،الذي هو البشير لوقا، أنه عندما كان بولس وسيلا يبشّران في مدينة تسالونيكي، فإنهما دخلا مجمعًا لليهود، وصار بولس يحاجّهم ثلاثة سبوت موضحًا ومبيّنا لليهود، أنه كان ينبغي أن المسيح يتألّم ويقوم من الأموات. فكانت النتيجة، أن بعض اليهود آمنوا بالمسيح من خلال كلامه، بالاضافة الى العديد من اليونانيين المتعبّدين، لا سيّما، النساء منهم. فاغتاظ اليهود غير المؤمنين من النتيجة، واستخدموا أسلوبا مخزيا لمحاربتهم، فاتخذوا رجالاً أشرارًا من السوق وتجمّعوا، وجيّشوا الناس ضد بولس وسيلا، وضد الذين قبلوا الكلمة، وأحدثوا شغبًا كبيرا في المدينة. ثم جرّوا ياسون، (وهو الشخص الذي استضاف بولس وسيلا)، وبعض الذين آمنوا، الى حكّام المدينة وفبّركوا عليهم اتهامات سياسية. كتلك التي اتّهم فيها المسيح. أنهم ينادون بملك آخر هو يسوع، ويعملون ضد أحكام القيصر. وفي نهاية الأمر، تمكّن بول وسيلا،

من ترك مدينة تسالونيكي، وذهبا الى بيريه ليدخلا الى مجمع يهودي آخر أكثر قبولا لهم، وكرزا بالمسيح" (أعمال الرسل ١٧: ١-٩). إن الأمر المميّز جدا الذي شدّد عليه بولس في كلماته المشجّعة للتسالونيكيين، هو أنه في وسط ضيقتهم الكثيرة، قبلوا كلمة الله بفرح الروح القدس. قال، "إذ قبلتم الكلمة في ضيق كثير، بفرح الروح القدس" (١ تسالونيكي١: ٦).

السؤال، الذي يطرح نفسه علينا: هل يتعايش الفرح مع الضيق؟ منذ أكثر من قرن، ميّز الكاتب والواعظ الانجيلي السكوتلندي، أوسولد تشامبرز، بشكل واضح بين معنى كلمتي: Joy and Happiness، باللغة العربية: الفرح والسعادة، معتقدا أن كلاًّ منهما، يتحدّث عن مفهوم يختلف عن الآخر. فبالرغم من أنه، إذا ما إستشرنا القواميس العربية، نرى أن معنى كلمة سعادة هو فرح، ومعنى كلمة فرح هو سعادة. لكني أود أن أتبع نفس المنهج الذي اتبعه تشامبرز، لأميز بين معنى الكلمتين، لا سيما أن بعض مترجمي الكتاب المقدس، ميّزوا في بعض الأوقات، بين معنى الكلمتين، للاشارة الى أن الفرح هو السعادة، التي تنبع من حضور الله، معنا. وفي كثير من الأوقات، استخدمت ترجمة فان دايك-البستاني للكتاب المقدس، كلمة "طوبى"، للاشارة الى الفرح الذي ينبع من حضور الله في حياة الانسان. والسعادة انما هي تمتع الانسان بأمور سطحية عابرة، وأحيانا أمور غير أخلاقية. إن عكس معنى كلمة فرح، هو حزن. وأما عكس كلمة سعادة، فهي بؤس. السعادة هي مشاعر سطحية مؤقتة، بينما الفرح هو مشاعر عميقة أكثر ديمومة. السعادة ترتبط بالظروف الخارجية التي يمر بها الانسان، بينما الفرح هو شعور داخلي عميق. الفرح ثابت لا يتغيّر لأنه مؤسس على الله الذي لا يتغيّر، بتغيّر الظروف. لكن السعادة متغيرة كثيرا. الفرح يتحدّى الإنسان ليجعل منه إنساناً أفضل. لكن اللهث وراء السعادة، قد تقود الانسان الى تدمير نفسه. للاجابة على سؤالنا الأساسي، هل يتعايش الفرح مع الضيق؟ يجيب الرسول بولس: نعم. لا تتعايش السعادة مع الضيق، لأن الانسان المتضايق لا يستطيع أن يسعد. لكن الانسان المتضايق يمكن أن يسكن في داخله فرحًا، ليس مصدره خارجي، ولكن مصدره داخلي، انه الفرح المتأتي من حضور الله في الحياة. إنه فرح الولادة الجديدة. فرح التوبة. فرح اختبار معجزة الغفران. فرح تبنّي الله لنا ليصبح لنا أباً أبدياً. هذا الفرح، قد لا يظهر في بعض الأوقات، بالضحك والحركات الخارجية الظاهرة التي يعبّر الناس عنها، بل هو فرح داخلي عميق. فهذا الفرح، هو ثمرة من ثمار الروح القدس. يقول بولس، "وأما ثمر الروح، فهو محبة فرح سلام...(غلاطية ٥: ٢٢). قال أحد اللاهوتيين، "الفرح في الروح القدوس، هو التذوّق المسبق للفرح الابدي. يعرّف الرسول بولس طبيعة ملكوت الله، فيقول "لأن ليس ملكوت الله أكلا وشربا، بل هو برّ وسلام، وفرح في الروح القدس" (رومية ١٤: ١٧).

قال أحد اللاهوتيين، " هذا المزج بين الضيق والفرح، إنما هو ظاهرة جديدة في التاريخ. إنه من علامات العصر الجديد والعهد الجديد، الذي أسّسه الرب يسوع المسيح بموته وقيامته". ليس هناك أمر يناقض طبيعتنا البشرية، أكثر من القدرة على الفرح في وسط الضيق. لكن بولس قال للتسالونيكيين، أن هذا المزج بين الضيق والفرح، الأمر الذي يناقض الطبيعة البشرية، هو خير دليل، انكم مختارون من الله. قال، "عالمين أيها الاخوة المحبوبون، من الله اختياركم" (اتسالونيكي١: ٤). القدرة على الفرح في وقت الضيق، يثبت أصالة الايمان الحقيقي في المسيح، فأصالة الايمان تمتحن في وقت الضيق الضيق. هذا ما ميّز حياة الرسول بولس ورسائله. تحدّث الرسول بولس على أنه فرح وسط آلامه. قال بولس للكولوسيين، "الآن أفرح في آلامي لأجلكم، وأكمّل نقائص شدائد المسيح في جسمي، لأجل جسده الذي هو الكنيسة" (كولوسي١: ٢٣-٢٤). وأيضا قال بولس للكورنثيين، "كحزانى ونحن دائمًا فرحون. كأن لا شيء لنا، ونحن نملك كل شيء" (٢كورنثوس٦: ١٠). فمهما كانت الضيقات كثيرة وشديدة، يقول لنا الرسول بولس، أن الروح القدس يمنح المؤمن الأصيل، فرحًا عميقًا يوازن تلك الضيقات، ويقلب كفّة الميزان.

قال بولس في الجزء الأول من الآية، "وأنتم صرتم <u>متمثّلين بنا، وبالرب</u>" (اتسالونيكي١: ٦). فبولس قبل التسالونيكيين، مرّ بفترات من الضيق الكثير، واستطاع أن يفرح في وقت ضيقه. لكن المثال الأكبر للفرح في وقت الضيق والألم هو الرب يسوع المسيح. قال كاتب الرسالة الى العبرانيين "ناظرين الى رئيس الايمان ومكمّله يسوع، الذي من أجل <u>السرور</u> الموضوع أمامه، إحتمل الصليب مستهيناً بالخزي، فجلس في يمين عرش الله" (عبرانيين١٢: ٢). فرب المجد يسوع تحمّل بسرور الصليب والخزي، من أجلنا ليمنحنا الخلاص والحياة الابدية. وهكذا ، فان رئيس ايماننا كان المثال الأسمى لنا، ومنحنا القدرة السماوية، لنستطيع أن نفرح في أوقات ضيقاتنا الكثيرة. قبل مجيء بولس وسيلا الى تسالونيكي، فإنهما كانا قد اختبرا فرحا في الضيق عندما كانا في السجن في فيليبي. سميّت الرسالة الى أهل فيلبي التي كتبها بولس، من السجن وكان مقيّدًا بسلاسل ومحروسًا بجنود، على أنها رسالة الفرح. فبولس وسيلا كانا قدوة للتسالونيكيين المسيحيين. وكان التسالونيكيون قدوة للآخرين، في قبولهم كلمة الله بفرح الروح القدس.

لم يرد بولس من التسالونيكيين أن يتمثّلوا به، كزعيم مسيحي، كما يطلب الكثير من الزعماء المسيحيين. طلب أن يتمثّلوا به ويتّخذوه قدوة لأنه قد إقتدى بالمسيح قبلهم. قال لهم "كونوا متمثّلين بي، كما أنا أيضًا بالمسيح" (اكور١١: ١). هناك البعض من رجالات الكنيسة، ورجالات وطننا الذين لا يستحقون أن نتمثّل بهم. يذكر بولس أن بعض الذي ساروا في طريق الايمان، فإنهم لاحقا ضلّوا وفسدوا، فلا تتمثّلوا بهم. قال للفيلبيين: "كونوا متمثّلين بي معًا أيها

الإخوة، ولاحظوا الذين يسيروا هكذا كما نحن عندكم قدوة. لأن كثيرين يسيرون ممن كنت اذكرهم مرارًا، والآن أذكرهم باكيًا وهم أعداء صليب المسيح" (فيلبي٣: ١٧-١٨).

كانت شهادة التسالونيككين في الايمان، أنهم رجعوا الى الله بعد عبادة الأوثان. ذكر بولس قائلا، "لأنه من قبلكم قد أذيعت كلمة الرب، ليس من مكدونية واخائيه فقط، بل في كل مكان ايضًا قد ذاع ايمانكم بالله، حتى ليس لنا حاجة أن نتكلم شيئًا، لأنهم هم يخبرون عنا أي دخول كان لنا اليكم، وكيف رجعتم الى الله من الاوثان لتعبدوا الله الحقيقي، وتنتظروا ابنه من السماء الذي اقامه من الاموات يسوع، الذي ينقذنا من الغضب الآتي" (اتسالونيكي١: ٨-١٠). تعني كلمة "ذيعت" أطلقت صوتًا، كصوت البوق، أو أرعدت، وتركت صدى كبيرًا جدًا مثل قوة وصوت الرعد. هذا التعبير هو للاشارة الى التأثير الكبير الذي تركه اختبارهم الروحي الذي وصل ، ليس فقط الى مكدونية وأخانيه، بل الى كل مكان.

لماذا تعمّد المسيح بمعمودية المعمدان لمغفرة الخطايا؟

"فجاء يوحنا الى جميع الكورة المحيطة بالأردن يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا"

(لوقا ٣: ٣)

من الأسئلة التي يطرحها البعض حول معمودية المسيح، هي لماذا تعمّد المسيح، الاله والانسان الكامل، الذي لم يفعل خطية ولم يوجد في فمه غش، بمعمودية يوحنا المعمدان لمغفرة الخطايا؟ فهل من لا خطية له، يحتاج لمعمودية ترمز الى غفران الخطايا؟ وبالتالي، فهل الأقوى يعمّد من قبل الأضعف؟

يذكر البشير لوقا في الاصحاح الثالث، أنه عندما كان يوحنا المعمدان يعمّد القادمين اليه، فقد كان يقول لهم "توبوا لأنه قد اقترب ملكوت الله ...أنا أعمّدكم بماء، ولكن يأتي من هو أقوى مني الذي لست أهلاً ان أحلّ سيور حذائه، هو سيعمّدكم بالروح القدس ونار"(لوقا ٣: ١٦). ويخبرنا البشير متى، أن كرازة يوحنا المعمدان ومعموديته، لاقت اقبالاً كبيرا من الناس، اذ يذكر في الاصحاح الثالث "حينئذ خرج اليه أورشليم وكل اليهودية وجميع الكورة المحيطة بالأردن، واعتمدوا منه في الأردن معترفين بخطاياهم" (متى ٣: ٥).

هذا الاقبال الكبير من اليهود على معمودية يوحنا المعمدان، لم يكن اعتياديا بل كان مفاجئاً ، لأن اليهودي لم يكن يقبل أن يتعمّد أبدا. فالمعمودية التي كانت ممارسة متّبعة في الدين اليهودي، كانت تمارس فقط على المهتدين الى الايمان اليهودي من الأديان الأخرى (Proselyte Baptism)، الذين يرغبون في اعتناق اليهودية ليصيروا من شعب الله المختار .فمعمودية المهتدين هذه، رمزت الى تطهير قلب وحياة الناس الخطاة غير اليهود، لكنها لم تكن تطبّق على اليهود، لأنهم اعتبروا أنفسهم من شعب الله المختار، أولاد ابراهيم غير المحتاجين للمعمودية . الا أن الأمر غير الاعتيادي الذي حدث في معمودية يوحنا للتوبة، هو أن أولئك اليهود الذين لم يقبلوا في السابق أن تطبّق المعمودية عليهم، قد أقبلوا الآن بأعداد كبيرة ليعتمدوا من يوحنا المعمدان، معترفين بحاجتهم الى التوبة والرجوع الى الله لينالوا غفرانه. وهذا معنى أساسي يتضمّنه مفهوم معمودية يوحنا المعمدان للتوبة .

لكن نسأل، ان كان الناس أحسّوا بحاجتهم للتوبة ولمغفرة الخطايا فاقبلوا للمعمودية، لماذا أقبل المسيح الرب للمعمودية كما أقبل باقي الناس؟ اذ يقول لوقا : "ولما اعتمد الشعب اعتمد يسوع ايضا" (لوقا ٣: ٢١) . هل لنفس السبب؟ أجيب مع مفسّري الكتاب المقدس، حاشا وكلا. فهل

يعقل أن الذي يستقبل التائبين ويغفر خطاياهم يحتاج للتوبة؟ طبعاً لا، فيسوع الرب الذي تجسّد وحلّ بيننا، لم يكن بحاجة للتوبة ولمغفرة الخطايا. إذن نعود ونسأل، لماذا ذاك الذي كان بلا خطية، صمّم أن يعتمد بمعمودية المعمدان؟ أعتقد مع بعض مفسّري الكتاب المقدس، أن المسيح أقبل للمعمودية، ليقدّم نموذجا عن حاجة الانسان الى الله . أقبل للمعمودية للتضامن مع الناس في هذه اليقظة الروحية الجديدة، كيما يؤكد على حاجتهم وحاجة كل انسان لاختبار حضور الله في حياته، من خلال توبته واعترافه بخطاياه. في هذا السياق، يمكن أن نفهم جواب المسيح ليوحنا المعمدان، عندما حاول منعه من المعمودية من قبله. لقد أجاب قائلا " إسمح الآن، لأنه هكذا يليق بنا أن نكمّل كل بر، حينئذ سمح له" (متى ٣: ١٤و ١٥).

ان المسيح الرب، لم يكن يفكّر في نفسه بمعزل عن الناس، بل كل همّه كان حاجات الناس، لاسيما الروحية. لهذا اعتمد معهم واعتمد لأجلهم، ليقدّم في معموديته درسا لاهوتيا وروحيا عميقا، تعبّر عنه معنى معموديتنا، ألا وهو حاجتنا القصوى الى حضور الله في حياتنا. آمين.

القس سهيل سعود

" هادمين ظنوناً وكل علوٍ يرتفع ضد معرفة الله "

(٢كورنثوس١٠: ٥)

نظر الرسول بولس الى صراع الانسان المسيحي، الذي صمّم بنعمة الله أن يعيش إيمانه في هذه الحياة، على أنه بالدرجة الاولى صراع فكري روحي. فالانسان الذي لبس المسيح بالايمان، لبس أيضا فكر المسيح، كما قال الرسول بولس، "ليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضا" (فيلبي ٢: ٥). والذي يمتلك فكر المسيح، سوف يدخل في صراع مع الأفكار التي لا تنسجم مع فكر المسيح. وهكذا تبدأ المعركة في الفكر. ومن ثمّ تترجم نتائجها في الحياة والسلوك. نرى هذه المعركة الفكرية، منذ قصة السقوط في بدء الخليقة. يخبرنا سفر التكوين، انه بعد أن قال الله لآدم وحوّاء، بأنهم يستطيعان أن يأكلا من كل ثمار شجر الجنة، ما عدا ثمار شجرة معرفة الخير والشر، لأنه اذا ما أكلا منها يموتان. فقد قبلا بفكر ووصية الله. لكن، ما فعلته الحيّة، أنها عملت على تغيير فكرهما بادخال فكر مضاد لفكر الله، هو فكر التكبّر والكبرياء والصيرورة مثل الله. يقول النص، "فقالت الحيّة لحوّاء: لن تموتا، بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه، تنفتح أعينكما،

وتكونان كالله عارفين الخير والشر" (تكوين٣: ٤-٥). وهكذا، تبنى حواء وآدم فكر الحية ورفضا فكر الله. فاغوت الحيّة حوّاء وغيّرت فكرها. وحوّاء غيّرت فكر آدم، لأنهما رغبا أن يكونا مثل الله. وهكذا، أكلا من ثمار الشجرة، وحدث السقوط، وطرد الله آدم وحوّاء من جنّة عدن.

بعد أن أسّس الرسول بولس، كنيسة كورنثوس، وأكمل رحلاته التبشيرية، فقد برز في الكنيسة صراعات وانقسامات، وتقديم شكاوى بعض المؤمنين على بعضهم الآخر، وتصرفات مشينة وسلوك مخزي، وغيره. وهذا ما آلم جدا الرسول بولس. اعتبر بولس أن الأسباب التي آلت الى وصول الكنيسة الى هذا الوضع الذي لا يمجّد الله، هو دخول تعاليم غريبة عن فكر الانجيل، أدّت الى ذلك الوضع المؤلم. اعتبر تلك الأفكار الغريبة أنها أسلحة فكرية، أدت الى نتائج جسدية. فقال للكنيسة: "إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية، بل قادرة بالله على هدم حصون. هادمين ظنوناً وكل علوٍ يرتفع ضد معرفة الله، ومستأسرين كل فكر الى طاعة المسيح" (٢كورنثوس١٠: ٤-٥).
كانت الحصون منتشرة كثيرا في زمن الرسول بولس. عرفت مدينة كورنثوس بوجود حصن قوي في أعلى هضبة فيها. في قوله هذا، رسم بولس صورة عن قوة الفكر في التأثير على حياة الناس. شبّه: خطورة، وقوة، واستعلاء تلك الأفكار الغريبة، التي دخلت الكنيسة التي أسّسها، بقوة وعلو الحصون، التي ليس من السهولة بمكان دكّها كما تدكّ الحصون. تعني كلمة "ظنون" باللغة اليونانية، "هادمين ظنوناً"، البنى المرتفعة التي تشكل حاجزًا أمام الحقيقة. شبّه بولس أولئك الذين ينشرون تلك الافكار المضادة لفكر المسيح بالجنود المتحصّنين في حصن مدينة كورنثوس. فكّر بولس، أن المعركة الروحية الفكرية في كنيسة كورنثوس، تتضمّن خطوتين: الأولى، هدم حصون الافكار المستكبرة التي تعلو ضد معرفة الله بسلاح حق الانجيل. ثانيًا، أسر جنود الافكار المتحصّنة وراء الحصن واخضاعها للمسيح. قال "مستأسرين كل فكر الى طاعة المسيح". ذكر أحد المفسّرين، لم تكن استراتيجية بولس هدم الافكار بحدّ ذاتها، وانما الوصول الى الشخص أو الأشخاص الذين يبثّون تلك الأفكار بانجيل المسيح. فعندما يتغيّر مُطلِق الأفكار ليصير له فكر المسيح، عندها تنتهي المعركة.

اعتقد بولس أننا لا نستطيع أن ندكّ تلك الافكار المستكبرة، والحصون المحصنّة، إلاّ بقوة كلمة الله، رسالة الانجيل المغيّرة أولا للفكر، الذي يؤدي حتما الى التغيير الكلي للحياة والسلوك. لهذا دعا الرسول بولس اعضاء كنيسة روميه، الى تجديد وتغيير أذهانهم. فالولادة الجديدة تبدأ من الذهن. قال الرسول بولس، "لا تشاكلوا هذا الدهر، بل تغيّروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم، لتختبروا ما هي ارادة الله الصالحة المرضية الكاملة" (روميه١٢: ٢).لا تستطيع حكمتنا الانسانية

وذكاءنا الانساني، مقاربة حصون تلك الافكار المناوئة لفكر الانجيل، لهذا يدعونا بولس الى اخضاع أذهاننا الى قوة الروح القدس، كيما يجدّدها، فنختبر ارادة الله الصالحة المرضية الكاملة.

لم يعالج الرسول بولس، مشكلة كنيسة كورنثوس الفكرية الجسدية، بمواجهة فكر مع فكر آخر، كما يفعل الكثير منا اليوم. لم يعتقد أن معرفته الكبيرة في الثقافات اليونانية والرومانية والعبرية، هي الحل لمشكلة الكنيسة. قال للكنيسة، "وأنا لما أتيت اليكم أيها الإخوة، أتيت ليس بسمو الكلام والحكمة، منادياً لكم بشهادة الله، لأني لم أعزم أن أعرف شيئاً بينكم إلاّ يسوع المسيح وإياه مصلوباً. وأنا كنت عندكم في ضعف وخوف ورعدة كثيرة. وكلامي وكرازتي لم يكونا بكلام الحكمة الانسانية المقنع، بل ببرهان الروح والقوة، لكي لا يكون ايمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله" (١كورنثوس٢: ١-٥). اعتمد الرسول بولس استراتيجية قوة المسيح المصلوب في تغيير الفكر والحياة، وبرهان قوة الروح القدس. لماذا، أجاب "، لكي لا يكون ايمانكم بحكمة الناس بل بقوة الله". تحدّث بولس عن القوة التي أظهرها الله في صليب المسيح، اذ أتمّ خلاصنا وغفر خطايانا على صليب الجلجثة. قال للكنيسة "لأن المسيح لم يرسلني لأعمّد، بل لأبشّر. لا بحكمة كلام، لئلا يتعطّل صليب يالمسيح. فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة، وأما عندنا نحن المخلّصين، فهي قوة الله" (١كورنثوس١: ١٧-١٨). لم يات بولس الى مدينة كورنثوس كيما يبشّر الكورنثيين بحكمة كلام، لأن هذا النوع من التبشير المبني على كلماتنا الرنّانة، وفلسفتنا، وحكمتنا، يعطّل صليب المسيح، أي يفرغه من معناه.

لم يعتقد المصلح مارتن لوثر أننا نستطيع بالفلسفة والحكمة أن نقدّم المسيح المصلوب للناس. قال، "الفلسفة لا توصلنا الى المسيح، لكن فقط الكتاب المقدس". عرف عن القديس أوغسطينوس أنه كان فيلسوفاً كبيراً، الاّ أن الفلسفة لم توصله الى المسيح. لكن الذي أوصله هو صلوات أمه مونيكا، وقراءته لكلمة الله. عرف بصلاته الشهيرة، "يا رب علّمني أن أؤمن، لكي أفهم". لم يكرز بولس بالمسيح، معلماً أو فيلسوفاً، وإنما مصلوباً لأجل خلاصنا على الصليب. ولم يعتمد على قوة الاقناع، و مهارته في الكلام والصياغات والفزلكات الفكرية، وإنما اعتمد على برهان الروح القدس، الذي يغيّر الحياة.

تحدث الرسول عن أسلحة غير جسدية حارب فيها. قال"إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية " (٢كورنثوس١٠: ٤). فما هي هذه الأسلحة ؟ يجيب بولس بشكل واضح، في رسالته الى كنيسة أفسس، قائلا: "فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم، بل مع الرؤساء مع السلاطين، مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر، مع أجناد الشر الروحية في السماويات. من أجل ذلك، احملوا سلاح الله الكامل، لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد ابليس. وبعد أن تتمموا كل شيء، أن تثبتوا. فاثبتوا ممنطقين

أحقاءكم بالحق، ولابسين درع البر، وحاذين أرجلكم باستعداد انجيل السلام. حاملين فوق الكل ترس الايمان، الذي به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة. وخذوا خوذة الخلاص، وسيف الروح الذي هو كلمة الله" (أفسس٦: ١٣-١٧). وبالتالي،هذه الأسلحة الروحية غير الجسدية، هي: منطقة (حزام) الحق، درع البر، حذاء السلام، ترس الايمان، خوذة الخلاص، سيف الروح الذي هو كلمة الله.

شدّد الرسول بولس على الموقف الأدبي الذي يجب أن نتّخذه حين واجهتنا للتعاليم المضلّلة والافكار المستكبرة. فقال "أطلب إليكم بوداعة المسيح وحلمه" (٢كورنثوس١٠: ١). انه موقف التواضع والوداعة. كما طلب من تيموثاوس، اتّخاذ نفس موقف الوداعة المسيحي في مواجهة المقاومين في الكنيسة. قال له "مؤدبًا بالوداعة المقاومين، عسى أن يعطيهم الله توبة لمعرفة الحق، فيستفيقوا من فخ ابليس، الذي قد اقتنصهم لإرادته" (٢تيموثاوس٢: ٢٥-٢٦). تعني كلمة"الوداعة"، الاعتراف بسيادة الله في الحياة والتصرف بموجب ذلك وتعني كلمة، "الحلم"، القدرة على ضبط النفس وعدم الخروج عن الاخلاقية المسيحية في المناقشة.كان رجاء بولس وراء الكرازة بانجيل المسيح، أن يستفيق الكورنثيون من فخ ابليس، ويعطيهم الله توبة لمعرفة الحق.

لم تكن منهجية بولس كمنهجية الكثير منا اليوم. نحن نجابه أولئك المشيّعين للأفكار المدمّرة، بجدال مضاد. لكن بولس استخدم منهجية، كلمة الله المعلنة في الانجيل، التي اختبر قدرتها على هدم وتدمير كل استعلاء فكري وكل علو يرتفع ضد معرفة الله، وتأسر كل فكر لتخضعه للمسيح. عندما سئل مارتن لوثر، كيف استطاع أن يقوم من خلال حركة الاصلاح، القيام بهذا التغيير الكبير جدًا الذي اخترق الدول الأوروبية؟ أجاب، أنا لم أفعل شيئًا، كلمة الله فعلت كل شيء. لا أحد منا يعتقد أنه قادر على تغيير الناس، فكلمة الله هي التي تغيّر.

القس سهيل سعود

"عوض أن تقولوا، إن شاء الربّ وعشنا نفعل هذا أو ذاك"

(يعقوب ٤: ١٥)

يتحدّث الرسول يعقوب في الإصحاح الرابع من رسالته، عن نوعين من الكبرياء: كبرياء الذمّامين الذين يحبّون ذمّ الناس وتحقيرهم والإساءة إليهم. وكبرياء الإدّعاء بضمان المستقبل. فالذميمة هي نوع من الكبريا. الذمّام الذي يدّعي الحقّ، يضع نفسه في مرتبة أعلى من الآخر ليحتقره ويدينه. وهذا الإدّعاء هو باطل وخاطىء. لهذا، حذّر يعقوب أعضاء الكنيسة من كبرياء الذميمة، فقال لهم: "لا يذمُّ بعضكم بعضًا أيها الإخوة. فالذي يذمّ أخاه ويدين أخاه، يذمّ ويدين الناموس"(يعقوب ٤: ١١). أمّا النوع الثاني من الكبرياء، هو كبرياء الإدّعاء بضمان المستقبل. وجد الرسول يعقوب، في حياة وكلام بعض التجّار الذين يتحدّثون بكبرياء، معتقدين بأن لهم سلطة على المستقبل وذلك من خلال تبجحهم بخططهم المستقبلية للتجارة والربح في السنة بل والسنين القادمة، دون أن يدركوا بأن لا سلطة لهم على المستقبل. خاطب يعقوب أولئك التجّار، قائلاً لهم: "هلّم الآن أيّها القائلون نذهب اليوم أو غدًا إلى هذه المدينة أو تلك، وهناك نصرف سنة واحدة ونتّجر ونربح. أنتم الذين لا تعرفون أمر الغد، لأنه ما هي حياتكم، انها بخار يظهر قليلاً ثم يضمحلّ" (يعقوب ٤: ١٣-١٤). اعتبر يعقوب موقفهم، أسوأ أنواع الكبرياء. قال لهم: "تفتخرون في تعظّمكم. كل إفتخار مثل هذا رديء" (يعقوب ٤: ١٦). فهذا إفتخار رديء، لأن الانسان يعتقد نفسه أنه سيّد الظروف وسيّد الأحداث والسنين، غير آخذا باعتباره محدودية وحدود ضعف الإنسان. فأولئك التجّار يدّعون بامتلاكهم سلطة معرفة المستقبل، التي لا يمتلكها الإنسان، بل الله وحده.

فما المشكلة في تفكير بعض أولئك التجّار الذين تحدّث عنهم يعقوب؟ هل الرسول يعقوب ضدّ التخطيط للمستقبل؟ كلاّ. هل الرسول يعقوب هو ضدّ التجارة والربح؟ كلاّ. لكن المشكلة عند أولئك التجّار والكثير من الناس اليوم هو نظرتهم غير المسيحية إلى الحياة والمستقبل. مشكلتهم ومشكلة الكثيرين، أنهم ينظرون إلى الحياة نظرة إقتصادية فقط ينظرون إلى الحياة كسوق للعمل والتجارة وربح المال. لكن هل هذه هي فقط الحياة؟ هل هذا هو معنى الحياة بالمنظار المسيحي؟ فالرسول يعقوب الذي طرح هذه الأسئلة على التجار آنذاك، يطرحها علينا اليوم. السؤال الأساسي، هو أين الله في حياتكم؟ أين الله في تجارتكم؟ أين الله في أرباحكم؟

إن مشكلة أولئك التجّار هو اعتقادهم بأنهم يعرفون غدهم وهم ضامنون مستقبلهم، ومستقبل أرباحهم وتجارتهم. قال لهم: "أنتم الذين لا تعرفون أمر الغد" (يعقوب ٤: ١٤). من يعرف أمر الغد؟ هل أُعطِيَ هذا السلطان لأحد؟ قبل أن يصعد الرب يسوع المسيح إلى السماء سأل تلاميذه: "هل في هذا الوقت تردّ الملك الى اسرائيل؟ أجاب المسيح: ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه" (أعمال الرسل ١: ٦-٧). ليس للتلاميذ أن يعرفوا الأزمنة والأوقات. وليس لنا أن نعرف أمر الغد. فهذا السلطان لم يعطه الله لأحد. فالأزمنة والأوقات قد جعلها الله في سلطانه فقط لقد ظنّ أولئك التجّار بأن لهم سلطان على سنتهم القادمة وغدهم. فخطّطوا وظنّوا أن خططهم وتجارتهم ستكون مربحة. لكن يعقوب قال لهم، "أنتم الذين لا تعرفون أمر الغدّ". قال الفيلسوف اليوناني، سينيكا، "ليس الغدّ من ضمن الأصدقاء الذين يمكن للإنسان، أن يتّفق معهم على موعد". أما سليمان الحكيم، "لا تفتخر بالغدّ، لأنك لا تعلم ما يلده لك اليوم" (أمثال ٢٧: ١). فهذا الإفتخار بالغدّ، إعتبره الرسول يعقوب إفتخار رديء لأنه الإنسان يدّعي إمتلاك سلطة على الزمن لا يملكها إلاّ الله وحده.

الأمر الثاني الذي لفت الرسول يعقوب نظر التجّار اليهن هو هشاشة حياة الإنسان، التي لا تسمح بأن يضمن الانسان مستقبله. قال لهم: "لأنه ما هي حياتكم. إنها بخار يظهر قليلاً ثم يضمحلّ" (يعقوب ٤: ١٤). شبّه يعقوب الحياة، بالبخار الذي يظهر قليلاً ثم يضمحلّ. وهذا التشبيه يعبّر عن مدى قصر الحياة وعدم إستمراريتها ودوامها . شبّه النبي هوشع البشر بالسحاب وبالندى، وبالعصافة وبالدخان. بقوله: "لذلك يكونون كسحاب الصبح وكالندى الماضي باكرًا كعصافة تخطف من البيدر وكدخان في الكوّة"(هوشع ١٣: ٣). منذ فترة من الزمن أجريتُ مقابلة مع شاب في العشرينيات، تعرّض لحادث سير، فصار مقعدًا مشلولاً على كرسيّه. قال ذلك الشاب عبارة أثّرت فيّ، قال: "لقد إفتخرت بقوّتي. لكن بعد الحادث إكتشفت أن قوّتي وهم". إن مشكلة أولئك التجّار أنهم إعتمدوا على أجسادهم ومخطّطاتهم وتجاراتهم في مواجهة الغدّ ولم يضعوا في حساباتاهم، أن أمر الغدّ ليس في يديهم بل في يدّ الله. وأن محدودية أجسادهم قد لا تساعدهم في إنجاز مخطّطهم في المستقبل. قال أحد المؤمنين الحكماء، "أنا لستُ أعلم ما في طيّ المستقبل. لكن أعلم من في يده المستقبل".

بعد أن أشار الرسول يعقوب إلى الخطأ في تفكير وموقف أولئك التجّار، نصحهم نصيحتين: النصيحة الأولى، هي أنه عليهم، في كلّ مرة يتحدّثون عن خططهم المستقبلية، أن يتركوا فسحة لله في كلامهم وفي حياتهم. قال لهم، قولوا: "إن شاء الربّ وعشنا نفعل هذا أو ذاك" (يعقوب ٤: ١٥). عندما أراد الرسول بولس أن يخبر الكورنثيين بخطّته للمجيء إليهم، قال: "سآتي إليكم

سريعًا إن شاء الربّ"(١ كورنثوس ٤: ١٩). والنصيحة الثانية، "من يعرف أن يعمل حسناً، ولا يعمل فذلك خطية له" (يعقوب ٤: ١٧). في النصيحة الثانية، طلب يعقوب من التجّار آنذاك، ومنّا اليوم، أن نتبنّى نظرة جديدة إلى الحياة، ليست نظرة تجارية إقتصادية، كنظرة أولئك التجّار، كحقل منافسة على الربح، وانما نظرة مسيحية ترى في العالم حقل منافسة، على خدمة الله، وخدمة الآخرين، حقل منافسة لنعمل حسنا في ما تبقّى من أيامنا وسنينا ، لمجد الله وحمده.

القس سهيل سعود

"يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته، فيصير الإثنان جسدًا واحدًا"

- تكوين ٢: ١٥-٢٤

١ كورنثوس ١٣: ١-٨

- متى ١٩: ٣-٧

نحن اليوم بشأن تأسيس عائلة مسيحية جديدة مؤلّفة من حسان ورنا. تتكون العائلة منذ اللحظة الأولى للزواج. يخبرنا الكتاب المقدس في سفر التكوين أنه عندما رأى الله آدم وحيدًا، قال: "ليس جيدًا أن يكون آدم وحده. فأصنع له معيناً نظيره" (تكوين ٢: ١٨). وهكذا أوقع الرَّب سُباتاً على آدم، وأخذ واحدة من أضلاعه، وبنى عليها المرأة، لكي يؤلِّف العائلة الأولى التي تعبده وتعيش لأجله. وأوصى أن يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته، فيصير الإثنان جسدًا واحدًا (تكوين ٢: ٢٤). ومنذ اللحظة الأولى التي أسَّس فيها الله عائلة آدم وحواء، فإنه وضع المفهوم الصحيح للعائلة المسيحية التي أرادها. وقد كرَّر المسيح المفهوم نفسه في (متى ١٩: ٥)، والرسول بولس في (أفسس ٥: ٣١). فالعائلة المسيحية هي التي يُعين أعضاؤها بعضهم بعضاً "فأصنع له معيناً نظيره"، وهي التي تلتصق ببعضها بعضاً في صداقة لا مثيل لها "يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته". وبالتالي، كيما تتكوّن العائلة، يجب أن يتم فعلين:

الفعل الأول هو الترك. يجب على الشاب والفتاة اللذين يريدان تكوين عائلة، أن يتركا عائلتهما الأولى. عائلة الأهل، لكي يبدأن مشروع تكوين العائلة. نحن لا نتحدث عن ترك بزعل، عن ترك قسري، وانما ترك بفرح، ترك للضرورة، من أجل تكوين العائلة، مع الحفاظ على المحبة والاحترام والولاء للأهل الذين أحبونا وربّونا، فلا ننكر فضلهم علينا، لأن الله أوصانا بأن نكرم أبانا وأمنا، قبل الزواج وبعده.

أما الفعل الثاني، هو الالتصاق بالشريك الآخر . يقول الله في العهد القديم، والمسيح وبولس في العهد الجديد، أنه على الرجل أن يترك أباه وأمه ويلتصق بامرأته. وأيضا على الفتاة أن تترك أباها وأمها وتلتصق بزوجتها. يجب أن تحدث عملية التصاق بين الرجل والمرأة، لكي يكمّل مشروع الزواج. المطلوب من العريس والعروس، والزوج والزوجة، أن يعيشا معًا في محبة مضحيّة وصداقة وشركة في حضرة الله، حتى يتحقق كلام المسيح، "ويصير الإثنان جسدًا واحدًا".

العائلة المسيحية، مؤسَّسة إنسانية مبنية على إرادة إلهية من أجل خير الإنسان. الزواج المسيحي هو عملية عبور الزوج والزوجة ،نحو بعضهما تحت مظلة المسيح. عبورٌ من الأنا إلى النَّحن، من الفردية

إلى المشاركة. وفي حركة العبور نحو الآخر، يتحقق التفاهم والتفهم والانسجام واتحاد الرؤية. شدَّد الكاتب والفيلسوف المسيحي الروسي "تولستوي" على شراكته مع زوجته، فقال "حياتها هي حياتي، اسمها هو اسمي، شرفها هو شرفي، سمعتها هي سمعتي، وقد ائتمنتها على كل شيء". علّق أحد آباء الكنيسة على قدسيّة الزواج، فقال: "ما أجمل أن يتزوج اثنان متحدان في الإيمان والرجاء والرغبة وأسلوب الحياة، لا يفرّق بينهما شيء، لا في الجسد ولا في الروح، إذ يتركان أهلهما ويشكّلان عائلة مقدسة أقوى في رباطها من رباط انتمائهما لعائلة أهلهما". فالعائلة المسيحية لا تتكون صُدفة ولا نُحْمَل إليها حَمْلاً، بل تتطلَّب الالتزام الصادق بمحبة المسيح، والإرادة الصَّلْبة لتنفيذ عهود الزواج، التي نتعهَّد بها في اللحظة الاولى لتكوين العائلة، والتي من الضروري أن نذكّر بها أنفسنا دائما والتي هي:

"نتعهد بكل وقار واحترام وبكل نية صادقة وطاهرة أمام الله وأمام هؤلاء الشهود أننا بالاتكال عليه وبموجب شريعته المقدسة، نعيش معاً في حال الزواج الطاهر، مقدِّمين لبعضنا بعضاً المحبة والعناية والإكرام والطاعة في الرب، في كل الأوقات والأحوال، من مرض وصحة، وفقر وغنى، وأن نكون زوجَان أمينَان ما دمنا حيَّيْن إلى أنْ يفرّق بيننا الأجل".

يخبرنا البشير متى في انجيله، عن حوار جرى بين المسيح ومجموعة من الفريسيين الذين كانوا يترصّدونه كيما يصطادوه على أي تصريح خطأ يقوم به. فسألوه: هل يحلّ للرجل أن يطلّق امرأته لكل سبب؟ فأجاب وقال لهم، أما قرائتم أن الذي خلق من البدء، خلقهما ذكرا وأنثى، وقال من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا، اذا ليسا بعد اثنين بل جسد واحد. فالذي جمعه الله لا يفرّقه انسان" (متى ١٩: ٣-٧). أي، أن خطة الله الأساسية للرجل وامرأته أن يعيشا معا في انسجام ومحبة دون أن يفترقا عن بعضهما البعض. عندها سألوه سؤالا آخر قائلين: لماذا أوصى النبي موسى أن يعطى كتاب طلاق، فتطلّق؟ فأجابهم: "من أجل قساوة قلوبكم، أذن لكم أن تطلّقوا نساءكم. ولكن من البدء لم يكن هكذا" (متى١٩: ٨). قال يسوع أن ما قام به موسى، لم يكن الحلّ الأفضل والأمثل، اذ لم يكن الطلاق ضمن خطة الله الأساسية منذ البدء. الاّ أن موسى، وضع قانون الطلاق، "بسبب قساوة قلوبكم". تعني "قساوة القلب"، تمحوّر الانسان حول ذاته والانشغال براحته ومشاعره، وعدم الاهتمام براحة ومشاعر الشريك الآخر. تعني "قساوة القلب"، التعنّت والعناد وعدم الليونة في المواقف. دعا النبي ملاخي، الرجال الى الاهتمام بزوجاتهم، قائلا لهم: "فاحذروا لروحكم ولا يغدر أحد بإمرأة شبابه ،لأنه يكره الطلاق، قال الرب" (ملاخي٢: ١٥-١٦).

فشل الفريسيون في إدراك الهدف الأسمى من الزواج، وتمسّكوا بالقانون الذي سمح بالطلاق نسى الفريسيون أو تناسوا، أن خطة الله كانت في البدء، أن تعيش الزوجة الى جانب زوجها كمعين نظيره، يتحابان ويتشاركان في تربية العائلة. لهذا عليكما يا حسّان ورنا، وعلى كل زوج وزوجة، أن يتذكران دائما، أن زواجكم وارتباطكم ببعضكما البعض، هو ارادة الهية. ألف مبروك.

القس سهيل سعود